

براءة الأشرار

من عتاد المخالفين

تأليف

أبي حامد بن مرزوق

رحمته الله تعالى

الجزء الأول

براءة الاستجيرين

من عقائد المخالفين

تأليف
أبي حامد بن مرزوق
رحمته الله تعالى

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الكتاب

الحمد لله الهادي عباده الى الطريق الأقوم ، المتفضل عليهم
بنعمة الاسلام ودقائق الحكم ، الناهي لهم عن التنازع في كتابه
المحكم ، والصلاة والسلام على أشرف مبعوث الى جميع الامم ،
سيدنا محمد القائل « ان أمتي لا تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم
الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم » ، وعلى آله وأصحابه نجوم
الاهتداء لكل فصيح وأعجم .

أما بعد

فهذه خلاصة علمية في عقائد محمد بن عبد الوهاب ومقلّديه جمعت أكثر درّها
المنقول والمقول من تحقيق علماء الاسلام الأعلام ، وشيدت صرحها بتاريخ الاسلام ،
ودعمتها بكثير من آيات الكتاب الحكيم وسته عليه الصلاة والسلام ، فجاءت بحمد الله
حصناً منيعاً لا يرام .

وقد ردّ بعض أتباع الأئمة الأربعة عليه وعلى مقلّديه بتآليف كثيرة جيدة ،
وممن ردّ عليه من الحنابلة أخوه سليمان بن عبد الوهاب ، ومن حنابلة الشام آل

الشطبي والشيخ عبد الله القدومي النابلسي في رحلته ، وكلها مطبوعة ، في ناحيتين :
 زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، والتوسل به وبالصالحين من أمته ، وقالوا : انه
 مع مقلديه من الخوارج • وممن نص على هذا العلامة المحقق السيد محمد أمين بن
 عابدين في حاشيته « رد المختار على الدر المختار » في باب : « البغاة » ، والشيخ الصاوي
 المصري في حاشيته على الجلالين ، لتكفيره أهل (لا اله الا الله محمد رسول الله) برأيه ،
 ولا شك ان التكفير سمة الخوارج وكل المبتدعة الذين يكفرون مخالفي رأيهم من
 أهل القبلة ، ولا تفيد هذه الخلاصة من مرق الى الجهة الاخرى ، لأن العلماء قالوا
 إن البدعة إذا رسخت في قلب لا يرجع صاحبها عنها ولو رأى ألف دليل واضح ووضح
 الشمس يبطلها إلا إذا أدركته عناية الله ، وانما هي عاصمة إن شاء الله تعالى من لم يدخل
 في بدعهم •

وتنحصر أمهات عقائد محمد بن عبد الوهاب ومقلديه في أربع : تشبيه الله سبحانه
 وتعالى بخلقه ، وتوحيد الالهية والربوبية ، وعدم توقيرهم النبي صلى الله عليه وسلم ،
 وتكفير المسلمين • وهو مقلد فيها كلها احمد بن تيمية ، وهذا مقلد في الأولى الكرامية
 ومجسمة الحنابلة ، ومقتد بهما وبالحروريين في الرابعة ، ومخترع توحيد الالهية
 والربوبية الذي تفرع عنه عدم توقيرهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتكفير المسلمين
 أيضاً • وثقة نقل دين الاسلام محصورة عندهم فيه وفي تلميذه ابن القيم وفي محمد
 ابن عبد الوهاب ، فلا يثقون بأي عالم من علماء المسلمين ولا يقيمون له وزناً إلا اذا
 وجدوا في كلامه شبهة تؤيد هواهم ، فدين الاسلام الواسع محصور علماءؤه في الثلاثة ،
 وأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المرحومة المنتشرة منذ توسع الفتح الاسلامي في
 خلافة ذي النورين عثمان رضي الله تعالى عنه الى عصرنا هذا في أكثر الربع العاشر وهي
 أكثر الأمم جميعاً أجاراً ومؤلفين ، وهي ايضا ثلثا أهل الجنة كما في الحديث الصحيح
 محصورة فيهم وفي علمائهم الثلاثة ، وكل من له إمام بالعلم وطالع تأليف ابن القيم
 ورسائل ابن عبد الوهاب مجرداً نفسه عن العاطفة متحلياً بالانصاف يجدهما مقلدتين
 ابن تيمية في فهمه كله ، مؤلّهين هواه ، ممتازاً أولهما : بالمدافعة عن شواذ شيخه
 مدافعة معتوه ، وما أجاد فيه الكتابة من الأبحاث العلمية اخذه من تحقيق من سبقه من
 علماء المسلمين وتشبع به ولم يعززه الى محققه (كما هي أمانة نقل العلم عن العلماء) •

والقارئ البسيط يظن تلك الأجادة منه ، وإنما هو جماعة مطلع مقلد في جل الفروع الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ، وفي بعضها وفي اصول الدين احمد بن تيمية متعصب لهما تعصباً جنونياً . وابن عبد الوهاب نشأ في محيط عوام فاتتحل شواذ ابن تيمية على ما فيها من تضارب وتخطب والتهمها فصار بها إماماً مجتهداً مجدداً معصوماً فهمه وكلامه عن الخطأ ، مؤمناً موحداً كل من قلده ، جهمياً مشركاً كل من خالف هواه ، فيخرج بنتيجة واحدة وهي ان علم اصول الدين على غزارة مادته وكثرة مباحثه وبعض الفروع محصور في فهم احمد بن تيمية ، وفهمه معصوم من الخطأ ، وكلامه عندهم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وعلماء الاسلام الأولون والآخرون على كثرتهم ممثلون في شخصه ، وحيث صار إماماً قدوة للمفتونين به مع كونه من الخلف توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . فاني سأقل بحول الله تعالى وقوته كلامه في الامهات الأربع من كتبه ورسائله ليراه الألباء فيتحققوا شذوذه عن السواد الأعظم ، ثم ابطله مفصلاً بالبراهين ، وسيأتي شرح حال كل من الثلاثة .

وقد سميتها : براءة الأشعريين من عقائد المخالفين ، وقد انتظمت في أربعة فصول وخاتمة ، فرحم الله تعالى مسلماً عرف قدره ، ولم يتعد طوره ، وسلم من داء الاعجاب والثقة بنفسه ، وحجزه وقار العلم عن نهش أعراض أئمة الاسلام وعلمائه ف (إن يد الله على الجماعة) .

حديث اخرجه الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ورواه الامام احمد والطبراني في الكبير وابن أبي خيثمة في تاريخه عن أبي بصرة الغفاري ، رفعه في حديث « سألت ربي ان لا تجتمع أمتي على ضلالة فأعطينها » والطبراني وحده وابن أبي عاصم في السنة عن مالك الأشعري رفعه « ان الله أجازكم من ثلاث خلال أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً ، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق ، وان لا تجتمعوا على ضلالة » ، ورواه ابو نعيم والحاكم وابن منده ومن طريقه الضياء المقدسي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رفعه : « ان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة ابداً ، وان يد الله مع الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فان من شدَّ شدَّ في النار » ، ورواه عبد بن حميد وابن ماجه عن أنس رفعه « ان أمتي لا تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الاعظم » ، ورواه الحاكم عن ابن عباس رفعه بلفظ « لا يجمع الله هذه الامة

على ضلالة ويد الله مع الجماعة » ، والجملة الثانية عند الترمذي وابن أبي عاصم عن ابن مسعود موقوفا في حديث « عليكم بالجماعة فان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة » زاد غيره « وإياكم والتلون في دين الله » •

قال المحدث العجلوني في كشف الخفا والالباس : والحديث مشهور المنن وله أسانيد كثيرة وشواهد عديدة في المرفوع وغيره ، فمن الأول « أتم شهداء الله في الارض » ، ومن الثاني قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه « اذا سئل احدكم فليُنظر في كتاب الله فان لم يجده ففي سنة رسول الله فان لم يجده فيها فليُنظر فيما اجتمع عليه المسلمون ، والا فليجتهد » إ ه •

واني أبتهل الى الله تعالى أن يحفظ عليّ وعلى جميع المسلمين الايمان الى يوم القاه (يا مقلب القلوب ثبتّ قلبي على دينك •• يا الله) •

★ ★ ★

الفصل الأول :

في التجسيم

عقيدة مقلدي محمد بن عبد الوهاب في الله سبحانه وتعالى التجسيم ، وهو مقلد فيه أحمد بن تيمية ، وهذا مقلد فيه الكرامية ومجسمة الحنابلة وهم مع مقلدهم ، ومقلده لا يصرحون به بل يبرأون منه . وقد صرح به ابن تيمية مرة على منبر دمشق الشام فقال : ينزل كَنْزُ وُلِيِّ هَذَا ، ونزل درجة من المنبر ، ومن شاهد هذه القضية منه الفقيه الرحالة ابن بطوطة المغربي ، ولكنهم يدندنون حوله ويلوكونه دائما بهذه الالفاظ : « في السماء ، فوق سبع سماواته ، على عرشه ، استوى بذاته ، استوى حقيقة ، على عرشه بائن من خلقه » ، فلو استظهروا بجميع أهل الأرض على اثبات أي لفظ من هذه الالفاظ باسناد صحيح عن أي واحد من أتباع التابعين لم يستطيعوا ذلك فضلاً عن اثباته عن التابعين ، فضلاً عن اثباته عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ، فضلاً عن اثباته عن الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وحيث صارت لهم مادة تؤيدهم عليه فقد صرحوا به طبقاً لسلفهم الكرامية ومجسمة الحنابلة ، فيما طبعوه من كتبهم كـ « كتاب السنة » المنسوب لعبد الله بن الامام احمد بن حنبل وكتاب « النقض علي بشر المريسي » المنسوب لعثمان بن سعيد الدارمي و « طبقات ابن أبي يعلى » ، وكتاب « السنة » جزء صغير مجزأ الى ثلاثة أجزاء صغار ، عنوانه على الاول : كتاب السنة للامام احمد بن حنبل ، عني بتصحيحه والاشراف على طبعه لجنة من العلماء تحت رئاسة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ ، أمر بطبعه على نفقته وجمله وفقاً لله تعالى الملك عبد العزيز آل سعود بالمطبعة السلفية بمكة المكرمة لصاحبيها عبد الفتاح

فتلان ومحمد صالح نصيف سنة ١٣٤٩ هـ ، وعنوانه على الثاني كتاب « السنة » تأليف
عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل ، وأهمل الثالث من العنوان •

بعض ما في كتاب السنة

للامام احمد بن حنبل

أو تأليف ابنه عبد الله من التجسيم

(١) ص ٥ : فهل يكون الاستواء الا بجلوس •

(٢) ص ٣٥ : بعث عبد الله بن عمر الى ابن عباس رضي الله عنهم يسأله كيف
رأى محمد ربه ، فقال رآه على كرسي من ذهب يحمله أربعة ، ملك في صورة رجل
وملك في صورة اسد وملك في صورة ثور وملك في صورة نسر ، في روضة خضراء دونه
فراش من ذهب •

(٣) ص ٤٩ : فإذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه ثم حف الكرسي
بمنابر من نور •

(٤) ص ٥٦ : لا تقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورة الرحمن •

(٥) ص ٥٧ : ينزل الرب شطر الليل الى السماء الدنيا فيقول من يسألني فأعطيه ،
من يستغفري فأغفر له ، ويقول ملك سبحوا الملك القدوس حتى اذا كان الفجر صعد
الرب •

(٦) ص ٦٠ : ان الله يجنح كل عشية الى السماء الدنيا العصر ، ينظر الى اعمال
بني آدم •

(٧) ص ٦٣ : قالت بنو اسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام : بم شبهت صوت
ربك حين كلمك من هذا الخلق ؟ قال : شبهت سوته بصوت الرعد حين لا يترجع •

- (٨) ص ٦٧ : كتب الله التوراة لموسى بيده وهو مسند ظهره الى الصخرة في الألواح ، من در يسمع صريف القلم ، ليس بينه وبينه الا الحجاب •
- (٩) ص ٦٨ : ان الله لم يمس بيده الا آدم خلقه بيده والجنة والتوراة كتبها بيده ، قال : ودُمْلُجُ اللهُ لَوْلُوَّةٌ بيده •
- (١٠) ص ٦٩ : (أن بورك من في النار) قال الله : (ومن حولها) ، قال : الملائكة •
- (١١) ص ٧١ : وسع كرسيه السموات والارض ، أنه ليقعد عليه فما يفضل منه الا قيد أربع أصابع •
- (١٢) ص ١٥١ : خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر •
- (١٣) ص ١٥٦ : والملائكة الذين مع ربك ، فأصبح ربك يطوف في الأرض ، وخلت عليه البلاد • انتهى •

أقول : يبرأ كتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة والمسلمون جميعا ، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والتابعون وأتباعهم والأئمة المجتهدون واحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهم اجمعين ، من هذا الهذيان ، فلا صلة بين من يعتقدده وبين الشريعة المطهرة ، كتاباً وسنة ، ولا صلة أيضاً بينه وبين حملتها خير القرون لنا • فقدوته وإمامه فيه المغيرة بن سعيد وبيان •

ذكر الحافظ ابن الأثير في « كامله » في حوادث تسعة عشر ومائة تحريق خالد ابن عبد الله القسري عامل هشام بن عبد الملك على العراق للمغيرة بن سعيد وبيان ، قال : وكان رأي المغيرة التجسيم ، يقول إن الله تعالى على صورة رجل على رأسه تاج وأن أعضائه على عدد حروف الهجاء ، ويقول ما لا ينطق به لسان ، تعالى الله عن ذلك ، وسرد ابن الأثير كثيراً من كفره ، تركته اختصاراً • قال : وأما بيان فانه كان يقول بالهية عليّ وأبنائه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنهم ، وكان يقول إن الله تبارك وتعالى يفنى جميعه الا وجهه ، ويحتج بقوله تعالى « ويبقى وجهه

ربك ذو الجلال والإكرام » ، وادعى النبوة وزعم أنه المراد بقوله تعالى : « هذا بيان للناس » إه .

وقدوة هذين وإمامهما في التجسيم اليهود ، لعنهم الله تعالى ، فقد قالوا : « ان الله فقير ونحن أغنياء » ، وقالوا : « يدُ الله مغلولَةٌ ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا » ، وقالوا : « عَزَّيْرُ بنِ الله » ، وزعموا ان الله تبارك وتعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش ، فلذلك تركوا العمل فيه ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى رِداً عَلَيْهِمْ وَتَكْذِيباً لَهُمْ « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب » .

عقيدة الإمام أحمد بن حنبل

رضي الله تعالى عنه

عقيدة الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه فيما ورد في كتاب الله تعالى من المتشابهة وفيما ثبت في صحيح السنة كغيره من أئمة الاجتهاد والسلف الصالح تأويل ما تعين فيه التأويل كـ : (وجاء ربك) ، (وهو معكم) ، (والحجر الأسود يمين الله في أرضه) ؛ وتفويض علم ما لم يتعين فيه ذلك الى الله تعالى مع تنزيهه عن مشابهة الحوادث . قال ابن الجوزي الحنبلي في كتابه (مناقب الامام احمد) في الباب العشرين منه ما نصه : « اعتقاده في الاصول » يقول : الايمان قول وعمل يزيد وينقص والبر كله من الايمان والمعاصي تنقص من الايمان . ويقول في القرآن : انه كلام الله تعالى ليس بمخلوق وليس بائن منه وليس منه شيء مخلوقاً ومن قال مخلوق فهو كافر ، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ؛ ويقول في أخبار الصفات : من صفات المؤمن من أهل السنة والجماعة إرجاء ما غاب عنه من الامور الى الله تعالى ، كما جاءت الاحاديث

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « أن أهل الجنة يرون ربهم فيصدقها ولا يضرب لها الأمثال » .

هذا ما اجتمع عليه العلماء في الآفاق .

عقيدته في تفضيل الصحابة ، تقديم الخلفاء الثلاثة أي بكر ثم عمر ثم عثمان ، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة علي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وسعد وكلهم يصلح للخلافة . ويقول أيضاً : من لم يثبت الإمامة لعلي فهو أضل من حمار أهله . ويقول أيضاً : ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه فانه مأثور عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح ، وقال ابن الجوزي أيضاً في آخر الباب المذكور عن احمد : أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم إ ه .

قال الحافظ أبو حفص بن شاهين وهو من أقران الحافظ أبي الحسن الدارقطني : رجلان صالحان بلياً بأصحاب سوء ؛ جعفر بن محمد واحمد بن حنبل ، ذكره بإسناده اليه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتابه : « تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري » يعني الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر ، نسب اليه الرفضة شيئاً كثيراً من المسائل القبيحة هو بريء منها ، واحمد بن حنبل نسب اليه بعض أصحابه وأتباعه أباطيل كالتجسيم وغيره هو بريء منها ، وقد ثبت التأويل عن الامام احمد وأتباعه الأقدمين .

قال تقي الدين الحصني في كتابه : « دفع شبهة من شبه وتمرد ، ونسب ذلك الى الامام احمد » ما نصه : (وجاء ربك) قال الامام احمد معناه : وجاء أمر ربك ، قال القاضي أبو يعلى قال الامام احمد ، المراد به قدرته وأمره ، وقد بينه تعالى في قوله : (أو يأتي أمر ربك) يشير الى حمل المطلق على المقيد وهو كثير في القرآن والسنة والاجماع وفي كلام علماء الامة ، لأنه لا يجوز عليه الانتقال سبحانه وتعالى . ومثله حديث النزول ، وممن صرح بذلك الامام الأوزاعي والامام مالك لأن الانتقال والحركة من صفات الحدوث ، والله عز وجل قد نزه نفسه عن ذلك .

ومن ذلك قوله تعالى : (استوى على العرش) ، فاذا سأل العامي عن ذلك فيقال

له : الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وانما أجاب الامام ربيعة بذلك وتبعه تلميذه مالك ، لأن الاستواء الذي يفهمه العوام من صفات الحدوث ، وهو سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى : (ليس كمثله شيء) ، فمتى وقع التشبيه ولو بزنة ذرة جاء الكفر بالقرآن • قال الأئمة : وانما قيل السؤال عنه بدعة لأن كثيراً ممن ينسب الى الفقه والعلم لا يدركون الغوامض في غير المتشابه فكيف بالمتشابه ؟ فأيات المتشابه وأحاديثه لا يعلمها الا الله سبحانه ، والقرآن والسنة طافحان بتنزيهه عز وجل ، ومن اسمائه القدوس وفي ذلك المبالغة في التنزيه ونفي خيال التشبيه ، وكذا في قوله تعالى (قل هو الله احد الخ) لما فيها من نفي الجنسية والبعضية وغير ذلك مما فيه مبالغة في تنزيهه سبحانه وتعالى •

وكان الامام احمد يقول : أمرنا الاحاديث كما جاءت ، وعلى ما قال جرى كبار أصحابه كابراهيم الحربي وأبي داود والأثرم ، ومن كبار أتباعه أبو الحسين المنادي وكان من المحققين ، وكذلك أبو الحسن التميمي وأبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب وغيرهم من أساطين مذهبه ، وجروا على ما قاله في حالة العافية وفي حالة الابتلاء ، فقال : تحت السياط فكيف أقول ما لم يقل ، وقال في آية الاستواء : هو كما أراد ، فمن قال عنه انه قال في الاستواء انه من صفات الذات أو صفات الفعل أو أنه قال ان ظاهره مراد فقد افتري عليه وحسيه الله تعالى فيما نسب اليه مما فيه الحاقه عز وجل بخلقه الذي هو كفر صراح لمخالفته كلامه فيما نزه نفسه به سبحانه وتعالى عما يقولون إ ه •

بعض ما في كتاب عثمان بن سعيد الدارمي السجزي في التجسيم

- (١) في ص ٤ = منه وكيف يهتدي بشر للتوحيد وهو لا يعرف مكان واحده •
- (٢) وفي ص ٢٠ = « الحي القيوم يفعل ما يشاء ، ويتحرك اذا شاء ، وينزل ويرتفع اذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس اذا شاء ، لأن أماره ما بين الحي والميت التحرك

- كل حي متحرك لا محالة ، وكل ميت غير متحرك لا محالة » •
- (٣) وفي ص ٢٣ = « والله تعالى له حد ومكانه أيضا حد وهو على عرشه فوق سمواته وهذان حدان اثنان » •
- (٤) وفي ص ٢٥ = « كل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية ووَلِيّ خَلْقِ آدَمِ يَدُهُ مَسِيئاً » •
- (٥) وفي ص ٢٩ = « ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسّه بهما مسيساً كما ادعت لم يجز أن يقال : بيدك الخير » •
- (٦) وفي ص ٤٨ = « معنى تأويل قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أن الله ليس باعور) انه بصير ذو عينين خلاف الأعور » •
- (٧) وفي ص ٧٤ = « وأنه ليقعد على الكرسي فما يفضل منه الا قدر أربع أصابع » •
- (٨) وفي ص ٨٥ = « ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ، ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم » •
- (٩) وفي ص ١٠٠ = « إن رأس الجبل أقرب الى السماء من أسفله ، ورأس المنارة أقرب الى الله تعالى من أسفلها » •
- (١٠) وفي ص ١٢١ = « لا نسلم أن مطلق المفعولات مخلوقة ، وقد أجمعنا وانفقنا على أن الحركة والنزول والمشى والهرولة والاستواء على العرش والى السماء قديم » إهد •
- لقد تفضل على المسلمين مؤلوه رأي ابن تيمية بطبع مؤلفاته ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية ، فأنكشفت حقيقة تشبيهه فيهما انكشافاً تاماً لكل من سلم من داء التعصب ، كما تفضلوا بطبع كتب التجسيم لغيرهما ، ككتاب السنة لعبد الله بن الامام احمد ، وتوحيد ابن خزيمة ، وطبقات ابن أبي يعلى ، ونقض عثمان بن سعيد السجزي ، وتسترؤوا بألقاب ضخمة ليصطادوا العامة والبسطاء من طلبة العلم وتفنتوا في تنويعها الى ألفاظ شتى ومنحوها أنفسهم وأشكالهم : السلفي الكبير ، السلفي الشهير ، المصلحون ، المصلح الكبير ، مطبعة السنة المحمدية ، جمعية أنصار السنة ، حزب أنصار السنة ، المنار ،

الإصلاح ، وحقيقة هذه الألفاظ كلها تدور على لفظ واحد وهو : (مؤلهو رأي ابن تيمية) اعتقاداً أو استنجاراً أو هما معاً ، فلا يخلو هذا اللفظ من الثلاثة ، واعتقاد الغوغاء اتباع كل ناعق وأشباههم في القرون الأولى والوسطى والمتأخرة فيمن يتظاهر بالزهد والصلاح ويضمّر شراً مستطيراً أخف شراً وغباوة من غوغاء هذا العصر ، لكثرة العلماء والمتسمين بالصلاح في تلك القرون فيحفى عليهم تمييز الدجاجة عن غيرهم • أما في عصرنا هذا فهم يتبعون ويقدمون كل دجال وكل من يطعن في صميم الإسلام وفي رجاله صريحاً ويخدم الاستعمار تحت ستار الإصلاح ، وهو في نفسه غير متدين كصاحب المنار وشيخه وأمثالهما كثيرون ، جيش جرار مؤجر للطعن في الإسلام بأساليب شتى علاوة على ما به من عوامل هدامة من أمد بعيد ، وهذا مصداق الأحاديث الكثيرة الواردة عنه عليه الصلاة والسلام •

منها قوله : ١ - (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) ، وقوله : ٢ - (ما من يوم يمضي إلا والذي بعده شر منه) ، وقوله : ٣ - (ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهّالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) ، وقوله : ٤ - (ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر وينذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد) ، وقوله : ٥ - (يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة) ، وقوله : ٦ - (يكون في آخر الزمان عبّاد جهال وقراء فسقة) = القراء العلماء = ، وقوله : ٧ - (ان أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وتفرق هذه الامة على ثلاث وسبعين ملة ويخرج في أمتي أقوام تتجارى تلك الأهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله) ، وقوله : ٨ - (أخاف على أمتي ثلاثاً : زلة العالم وجدال منافق بالقرآن والتكذيب بالقدر) ، وقوله : ٩ - (أخاف على أمتي من بعدي ثلاثاً : ضلالة الأهواء واتباع الشهوات في البطون والفروج والغفلة بعد المعرفة) ، وقوله : ١٠ - (لتركب سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وابعاً بابع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم) ، وقوله : ١١ - (لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها أوّلها) ،

وقوله : ١٢ - (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) ، وقوله : ١٣ -
(لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع) ، وقوله : ١٤ - (إذا وُسِّد الأمر الى غير
أهله فانتظر الساعة) ، وقوله : ١٥ - (إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون) ،
وقوله : (١٦ - إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان) .

وعثمان بن سعيد هذا بلديّ محمد بن كرام .

محمد بن كرام السجستاني سابق حلبته للمجتمين

بعده المغيرة بن سعيد

قال العلامة تقي الدين أبو بكر الحصني الدمشقي المتوفى سنة ٨٢٩ هـ في كتابه :
« دفع شبهة من شبهه وتمرد ونسب ذلك الى الامام احمد » أثر فراغه من الكلام على
المغيرة بن سعيد ما نصه : « فهذا شأن أهل الزيف واستمر الأمر على ذلك ، إلا أنهم
سلكوا مسلك المكر والحيلة باظهار الانكباب على سماع الحديث ويكثرون من ذكر
أحاديث المتشابهه ويجمعونها ويسردونها على العوام ، ثم كثرت المقالات في زمن الامام
احمد وكثر القُصَّاص وتوجع هو وابن عيينة وغيرهما منهم ونبغ في زمنه محمد بن
كرام السجستاني ، وترافق مع الامام احمد وأظهر حسن الطريقة حتى وثقه هو وابن
عيينة وسمع الحديث الكثير ووقف على التفاسير وأظهر التقشف مع العفة ولين الجانب
وكان ملبوسه جلد ضأن غير مخيط وعلى رأسه قلنسوة بيضاء ، ثم أخذ حانوتاً يبيع فيه
لبناً واتخذ قطعة فروو يجلس عليها ويعظ ويحدث ويتخشع ، حتى أخذ بقلوب العوام
والضعفاء من الطلبة ، لوعظه وزهده حتى حصر من تبعه من الناس ، فاذا هم سبعون
الفاً ، وكان من غلاة المشبهة وصار يلقي على العوام الآيات المتشابهة والأخبار التي
ظواهرها يوافق عقولهم وما ألفوه ، ففطن الحذاق من العلماء فأخذوه ووضعوه في
السجن ، فلبث في سجن ينسابور ثمان سنين ، ثم لم يزل أتباعه يسعون فيه حتى خرج

من السجن وارتحل الى الشام ومات بها في زعر ، ولم يعلم به الا خاصة من أصحابه ، فحملوه ودفنوه في القدس الشريف ، وكان أتباعه في القدس أكثر من عشرين الفا على التبع والتشف ، وقد زين لهم الشيطان ما هم عليه وهم من الهالكين وهم لا يشعرون ، واستمر على ما هم عليه خلق شأنهم حمل الناس على ما هم عليه الى وقتك هذا • قال الله تعالى (أَمِنَ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) ، قال سعيد بن جبیر : نزلت هذه الآية في اصحاب الأهواء والبدع إهه • وتوفي ابن كرام سنة خمس وخمسين ومائتين •

ظلم الحنابلة لابن جرير

وثناء ابن خزيمة والعلماء عليه

قال الحافظ بن الأثير في كامله في حوادث عشر وثلاثمائة ما نصه : « وفي هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد ، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين ودفن ليلاً بداره ، لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً وادعوا عليه الرفض ثم ادعوا عليه الالحاد • وكان علي بن عيسى يقول : والله لو سئل هؤلاء عن معنى الرفض والالحاد ما عرفوه ولا فهموه ، هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب « تجارب الامم » •

وحاشا ذلك الامام عن مثل هذه الأشياء ، وأما ما ذكر من تعصب العامة فليس الأمر كذلك وانما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ولذلك سبب وهو أن الطبري جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ، ولم يذكر فيه احمد بن حنبل ، فقبل له في ذلك ، فقال لم يكن فيها وانما كان محدثاً ، فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يجصون كثرة ببغداد فشغبوا عليه وقالوا ما أرادوا •

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فاقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً انه لديمم

وقد ذكرت شيئاً من كلام الأئمة في أبي جعفر يعلم منه محله في العلم والثقة وحسن الاعتقاد ، فمن ذلك ما قاله الامام أبو بكر الخطيب بعد أن ذكر من روى الطبري عنه ومن روى عن الطبري فقال وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه معرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقرآت بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الأحكام ومسائل الحلال والحرام ، خبيراً بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك ، والكتاب الذي في التفسير لم يصنف مثله ، وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة وأخبار من أقوال الفقهاء ، وتفرد بمسائل حفظت عنه . وقال أبو احمد الحسين بن علي بن محمد الرازي : أول ما سألتني الامام أبو بكر بن خزيمة قال لي : كتبت عن محمد بن جرير الطبري ، قلت : لا ، قال : لم ، قلت : لا يظهر ، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه ، فقال : بشما فعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه وسمعت من أبي جعفر . وقال حُسَيْنُكَ واسمه الحسين ابن علي التميمي عن ابن خزيمة نحو ما تقدم ، وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبري : ما أعلم على أديم الأرض أعلم من أبي جعفر ولقد ظلمته الحنابلة ، وقال ابو محمد عبد الله بن احمد الفرغاني بعد أن ذكر تصانيفه ، وكان أبو جعفر ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يعدل في علمه وتبينه عن حق يلزمه لربه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ما كان يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد ، وأما أهل الدين والورع فغير منكرين علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع إقبالها عليه وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة . ومناقبه كثيرة لا يحتمل هنا أكثر من هذا إهـ .

قلت : وكان أبو جعفر بن جرير يجري في مضمار المجتهدين ، وابن خزيمة هذا المثني على ابن جرير كان شافعيّاً في الفروع مجسماً كبيراً ، وهو صاحب كتاب التوحيد المطبوع الذي قال فيه الامام الرازي في تفسير سورة الشورى انه كتاب الشرك

وقال إنه من العوام لا يعرف التوحيد وبرهن على ذلك بتحليل بعض كلامه فيه تحليلاً علمياً راقياً •

أول فتنة وقعت ببغداد بين مجسمة الحنابلة

وبين غيرهم بسبب التجسيم

قال الحافظ بن الأثير في كامله في حوادث سبعة عشر وثلاثمائة ما نصه : وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة ودخل كثير من الجند فيها ، وسبب ذلك أن أصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى : (عسى أن يعشك ربك مَقَامًا محموداً) هو ان الله سبحانه وتعالى يقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه على العرش ، وقالت الطائفة الأخرى إنما هو الشفاعة ، فوَقعت الفتنة واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة إ ه •

فتنة الحنابلة الثانية ببغداد

ومشهور الخليفة الراضي لهم بالتوبيخ والتهديد

قال الحافظ بن الأثير في كامله في حوادث ثلاث وعشرين وثلاثمائة ما نصه : (ذكر فتنة الحنابلة) وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكسبون من دور القواد والعامة ، وإن وجدوا نبذاً أراقوه وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا في البيع والشراء ومشى الرجال مع النساء والصبيان ، فاذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو ، فان أخبرهم والا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فأرهبوا ببغداد ، فركب بدر الخرشني وهو صاحب الشرطة

عاشر جمادى الآخرة ونادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري ،
الحنابلة لا يجتمع منهم اثنان ولا يناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم إمام إلا إذا جهر
بسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاءين ، فلم يفد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم
واستظفروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد وكانوا إذا مر بهم شافعي المذهب أغروا
به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت ، فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على
الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره ، فمنه : تارة أنكم تزعمون
أن صورة وجوهكم القيحة السمجة على مثال رب العالمين ، وهياتكم الرذلة على هيأته ،
وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القطط والصعود الى
السماء والنزول الى الدنيا ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، ثم
طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال ،
ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها
القرآن ، وإنكاركم زيارة قبور الأئمة ، وتشنيعكم على زوارها بالابتداع وأنتم مع ذلك
تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب ولا سبب برسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات
الأولياء ، فلعن الله تعالى شيطاناً زين لكم هذه المنكرات وما أغواه ، وأمير المؤمنين يقسم
بالله قسماً جهداً اليه يلزمه الوفاء به ، لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتمكم
ليوسعنكم ضرباً وتشربداً وقتلاً وتبيداً وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم
ومحالكم إه .

انكار علماء بغداد

على أبي يعلى بن الفراء كتابه المتضمن للتجسيم

قال الحافظ ابن الأثير في كامله في حوادث تسع وعشرين وأربعمائة ما نصه : وفيها
أنكر العلماء على أبي يعلى بن الفراء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه وتعالى ،
المشعرة بأنه يعتقد التجسيم ، وحضر أبو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور وتكلم

في ذلك ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وقال في حوادث ثمان وخمسين وأربعمائة فيها توفي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي وهو مصنف كتاب الصفات أتى فيه بكل عجيبة ، وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض ، تعالى الله عن ذلك . وكان ابن التميمي الحنبلي يقول : لقد خرىء أبو يعلى الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء إهـ .

ابن الجوزي الحنبلي يفضح مجسمة الحنابلة

ويبريء الامام احمد من تجسيمهم

قال في كتابه (دفع شبهة التشبيه) المطبوع في مطبعة الترقي سنة ١٣٤٥ ما نصه : ورأيت من أصحابنا من تكلم في الاصول بما لا يصلح وانتدب للتصنيف أبو عبد الله بن حامد (توفي سنة ثلاث وأربعمائة) وصاحبه القاضي أبو يعلى وابن الزاغوني (توفي سنة سبع وعشرين وخمس مائة) ، فصفوا كتباً شأنوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا الى مرتبة العوام ، فحملوا الصفات على مقتضى الحس فسمعوا ان الله تعالى خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته ، فأثبتوا له صورة ووجهاً زائداً على الذات وعينين وفماً ولهوات وأضراساً وأضواء لوجهه ، هي السبجات ويدين وأصابع وكفا وخنصراً وإبهاما وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين ، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس ، وقالوا يجوز أن يمسَّ ويمسَّ ويدني العبد من ذاته ، وقال بعضهم ويتنفس ، ثم انهم يرضون العوام بقولهم لا كما يعقل ، وقد أخذوا بالظاهر في الاسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ولم يلتفتوا الى النصوص الصارفة عن الظواهر الى المعاني الواجبة لله تعالى ولا الى الغاء ما توجه الظواهر من سمات الحدوث ، ولم يقنعوا بأن يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفة ذات ، ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على توجيه اللغة مثل يد على نعمة وقدرة ولا مجيء وايتان على معنى وبر

ولطف ولا ساق على شدة ، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة والظاهر هو المعهود من نعوت الأدميين والشيء انما يحمل على حقيقته اذا أمكن ، فان صرف صارف حمل على المجاز ، ثم يتخرجون عن التشبيه ويأنفون من اضافته اليهم ويقولون نحن أهل السنة ، وكلامهم صريح في التشبيه ، وقد تبعهم خلق من العوام ، وقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم : يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وأتباع وإمامكم الأكبر احمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول وهو تحت السياط : كيف أقول ما لم يقل ، فياكم أن تبدعوا في مذهبه ما ليس منه ، ثم قلت في الأحاديث تحمل على ظاهرها ، فظاهر القدم الجارحة فانه لما قيل في عيسى عليه الصلاة والسلام : (روح الله) ، اعتقدت النصارى لعنهم الله تعالى أن لله سبحانه وتعالى صفة هي روح ولجت في مريم ، ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه سبحانه وتعالى مجرى الحسيات ، وينبغي أن لا يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل فانابه عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم فلو أنكم قلتم نقر الأحاديث ونسكت لما أنكر أحد عليكم ، انما حملكم إياها على الظاهر قبيح ، فلا تُدْخِلُوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه ، فلقد كسبتم هذا المذهب شيئاً قبيحاً حتى صار لا يقال عن حنبلي الا مجسم ، ثم زينت مذهبكم أيضا بالعصية ليزيد بن معاوية . وقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته ، وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أئمتكم : لقد شان المذهب شيئاً قبيحاً لا يغسل الى يوم القيامة .

(فصل) وقد وقع غلط المصنفين الذين ذكرتهم في سبعة أوجه :

أولها أنهم سمو الأخبار أخبار صفات وانما هي اضافات وليس كل مضاف صفة فانه قال تعالى : (وضعت فيه من روحي) وليس لله تعالى صفة تسمى روحاً ، فقد ابتدع من سمي المضاف صفة .

والثاني أنهم قالوا : هذه الأحاديث من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله تعالى ، ثم قالوا نحملها على ظواهرها ، فواعجبا ما لا يعلمه الا الله تعالى اي ظاهر له ، وهل ظاهر الاستواء الا التعود ، وظاهر النزول الا الانتقال ؟ .

والثالث أنهم أثبتوا لله تعالى صفات ، وصفات الحق جل جلاله لا تثبت الا بما تثبت به الذات من الأدلة القطعية .

والرابع أنهم لم يفرقوا في الاثبات بين خبر مشهور كقوله صلى الله تعالى عليه

وسلم : « ينزل تعالى الى السماء الدنيا » وبين حديث لا يصح كقوله : « رأيت ربي في أحسن صورة » ، بل أثبتوا بهذا صفة وبهذا صفة •

والخامس : أنهم لم يفرقوا بين حديث مرفوع الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين حديث موقوف على صحابي أو تابعي ، فأثبتوا بهذا ما أثبتوا بهذا •

والسادس انهم تأولوا بعض الألفاظ في موضع ولم يتأولوها في موضع كقوله : (ومن أتاني يمشي آتية هرولة) ، قالوا ضرب مثلاً للأنعام •

والسابع : أنهم حملوا الأحاديث على مقتضى الحس فقالوا : ينزل بذاته وينتقل ويتحول ثم قالوا : لا كما نعقل فغالطوا من يسمع وكأبروا الحس والعقل فحملوا الأحاديث على الحسيات ؛ فرأيت الرد عليهم لازماً لثلاثا ينسب الامام احمد رحمه الله تعالى الى ذلك ، وإذا سكت نسبت الى اعتقادي ذلك ، ولا يهولني أمر يعظم في النفوس ، لأن العمل على الدليل وخصوصاً في معرفة الحق تعالى لا يجوز فيها التقليد •

وقد سئل الامام احمد رحمه الله تعالى عن مسألة فأفتى فيها فقيل : هذا لا يقول به ابن المبارك ، فقال ابن المبارك : لم ينزل من السماء ، وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى : استخرت الله تعالى في الرد على الامام مالك رحمه الله تعالى ، ثم ذكر أن أبا يعلى انفرد عن ابن حامد وابن الزاغوني بذكر الأحاديث الدالة على التشبيه في تصنيفه زيادة على الآيات المتشابهة ، ثم ذكر احدى عشرة آية من المتشابه الذي تمسكوا به وتكلم عليها كلاماً جيداً موافقاً لما عليه المسلمون ، وذكر في الكلام على قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) ما نصه : قال ابن حامد : الاستواء مياسة وصفة لذاته والمراد به القعود ، قال : وقد ذهب طائفة من أصحابنا الى ان الله تعالى على عرشه ما ملاء وأنه يقعد نسيه معه على العرش ، وقال : (والنزول انتقال) وعلى ما حكى تكون ذاته أصغر من العرش ، فالعجب من قول هذا : ما نحن بمجسمة • وقيل لابن الزاغوني هل تجددت له صفة لم تكن بعد خلق العرش ، • قال لا انما خلق العالم بصفة التحت فصار العالم بالاضافة اليه أسفل ، فاذا ثبت لاحدى الذاتين صفة التحت ثبت للاخرى استحقاق صفة الفوق ، قال : وقد ثبت أن الأماكن ليست في ذاته ولا ذاته فيها فثبت انفصاله عنها ، ولا بد من بدأ يحصل به الفصل ، فلما قال استوى علمنا اختصاصه بتلك الجهة ، قال : ولا بد أن

يكون لذاته نهاية وغاية يعلمها • قلت : هذا رجل لا يدري ما يقول ، لانه اذا قدر غاية وفصلا بين الخالق والمخلوق ، فقد حدده وأقر بأنه جسم ، وهو يقول في كتابه انه ليس بجوهر لأن الجوهر ما تحيز ثم يثبت له مكانا يتحيز فيه • قلت : وهذا كلام جهل من قائله وتشبيهه محض ، فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق تعالى وما يستحيل عليه إه •

ثم ذكر ستين خبراً من الأخبار التي سموها أخبار الصفات وتكلم عليها واحداً واحداً كلاماً جيداً من فني الرواية والدراية ، ثم قال في ختامها : ولما علم بكتابي هذا جماعة من الجهال لم يعجبهم لأنهم ألفوا كلام رؤسائهم المجسمة فقالوا : أليس هذا المذهب ، قلت : ليس مذهبكم ولا مذهب من قلدتم من أشياخكم ، فقد نزهت مذهب الامام احمد ونفيت عنه كذب المنقولات وهذيان المعقولات غير مقلد فيما أعتقده ، وبعد هذا ذكر قصيدة طويلة مدح فيها نفسه والامام أحمد ويبن جهل المجسمة من أتباعه ، منها :

وجاءك قوم يدعون تمذهباً	بمذهبه ما كل فرع له أصل
فلا في الفروع يشبتون لنصره	وعندهم عن فهم ما قاله شغل
اذا ناظروا قاموا مقام مقاتل	فواعجباً والقوم كلهم عزل
اذا لم يكن في القل صاحب فطنة	تشابهت الحيات وانقطع الجبل
ومالوا الى التشبيه أخذاً بصورة الـ	لذي نقلوه في الصفات وهم غفل
وقالوا: الذي قلناه مذهب احمد	فمال الى تصديقهم من به جهل
فقد فضحوا ذلك الامام بجهلهم	ومذهبه التنزيه لكن هم اختلوا
لعمرى لقد أدركت منهم مشايخاً	واكثر من أدركته ماله عقل
ومازلت أجلو عنهم كل خلة	من الاعتقاد الرذل كي يجمع الشمل إه •

فنت الحنابلة الثالثة بعد بينهم وبين الشافعية

قال الحافظ بن الأثير في كامله في حوادث سبع واربعين وأربعمائة ما نصه : في هذه السنة وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد ، ومقدم الحنابلة أبو يعلى بن الفراء وابن التميمي وتبعهم من العامة الجم الغفير ، وأنكروا الجهر بسم الله الرحمن الرحيم ومنعوا من الترجيع في الأذان والقنوت في الفجر ووصلوا الى ديوان الخليفة ولم ينفصل حال وأتى الحنابلة الى مسجد بباب الشعير فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة ، فأخرج مصحفاً وقال أزيلوها من المصحف حتى لا أتلوها إه ، قلت : ولكون ابن كثير تيمياً ، ذكر هذه الحادثة في بدايته وأجملها جداً ، وزاد بزعمه أنها كانت بين الأشاعرة والحنابلة ، وأن هؤلاء تقووا قوة عظيمة ، بحيث أنه كان ليس لأحد من الأشاعرة أن يحضر الجمعة والجماعات إه ، قلت : وجل الشافعية أشاعرة في الاصول ، وأقول أيضاً هنيئاً له بهذه الفائدة الزائدة التي منعت طائفة عظيمة من المسلمين من دخول بيوت ربهم للصلاة وذكر الله فيها .

هذه الطائفة الحنبلية

قاموا بتمثيل غلبوا اسم الافهم الحروريين اتم تمثيل

كل عاقل اطلع على احوال هذه الطائفة في الحوادث المتسلسلة في كامل ابن الأثير واطلع عليها ايضاً في طبقات ابن أبي يعلى يجزم بانها فصيلة من خوارج حروراء يمثلونهم

في غلوهم أتم تمثيل ، فإن الحروريين غلوا في رأي زعمائهم الأعراب الذين لا صحة لهم ولا سابقة لهم في الاسلام ولا فقه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فالتهوه وكفروا به كل من خالفهم فيه بما في ذلك تكفير كثير من سادات المسلمين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم الذين عدلهم القرآن ، وأثنى عليهم كعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم ، ولم يبالوا بنصوص القرآن ولا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة المشهورة الكثيرة المانعة من ذلك ، وهؤلاء غلوا في هواهم المحصور في رفع منزلة الامام احمد بن حنبل الى مقام العصمة من الخطأ ، وفي عقيدتهم في الله الى تشبيهه بخلقه ، وفي تقديس رأيهم ورأي مشايخهم الى تكفير كل من خالفهم فيه ولعنه ونبزه على الأقل بالجهمية والرفض ، والامام احمد رحمه الله تعالى بريء من هذا كله .

ادعاء هذه الطائفة على الامام ابن جرير الرفض

ثم الانحداد وحبسه نفسه في داره

وقد استفتحوا باب غلوهم بأبي جعفر بن جرير ، حيث أنه لم يذكر إمامهم أحمد في كتابه العظيم المصنف في أئمة الاجتهاد الفقهاء ، وقال لهم لما سألوه عن عدم ذكره فيه: إن أحمد محدث وليس بفقير ، فادعوا عليه الرفض ثم ترقوا فادعوا عليه الانحداد ، فحبس نفسه رحمه الله تعالى في داره أو حبسوه ومنعوا المسلمين من الانتفاع بعلمه حسداً له ، وأخيراً منعوا حتى من دفنه نهاراً جهاراً في مقبرة المسلمين فدفن ليلاً بداره ، وهذا يدل على ان لهؤلاء الغوغاء ببغداد كثرة وشوكة أعجزت السلطان عن ردعهم ، فلما عبدوا طريق هواهم بالامام ابن جرير ولم يعترضهم فيها معترض ، أعلنوا بالتجسيم الذي سنه لهم شيخهم المروزي من قوله تعالى : (عسى أن يبعضك ربك مقاماً محموداً) ، غير مباليين بشذوذه عن تفسير جماعة المسلمين له بالشفاعة ، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم : (ان يد الله مع الجماعة ، فاتبعوا السواد الأعظم فان من شد شد في النار) ، وكانت نتيجة تأليههم رأي المروزي ازهاق نفوس كثيرة ، ولما لم يمكنهم حمل سكان مدينة ينفون عن مليون نسمة على عقيدة التجسيم بالقوة بهذه المغامرة

الهُوجاء ، ضموا إليها وظيفة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، باليد واللسان ، ليتأتى لهم بث عقيدتهم تحت ستار هذه الوظيفة الشريفة ، والانتقام من المسلمين بعواملها المختلفة ، فقاموا بمغامرة ثانية واسعة النطاق كثير جيشها ، ولكن لم تزهق فيها أرواح بقيادة الحسن البربهاري تلميذ المروزي ، وقد اجتاز البربهاري هذا الجانب الغربي من بغداد ومعه جيشه ، المقدسون له فعطس ، فشمته جيشه فارتفعت أصواتهم ارتفاعاً منكراً حتى سمعها الخليفة وهو في « روشنه » فسأل عن الحال فأخبر بها فاستهوا كها ، وهذه الحالة من هؤلاء الغوغاء عنوان من عناوين إيغالهم في تقديس مشايخهم ، وتسميت العاطس عند العلماء سنة أو واجب ، وعلى كليهما إذا قام به البعض سقط عن الباقي ، ولم يقد في ردعهم تهديد مدير شرطة بغداد لهم ونداؤه عليهم ، بل ازدادوا في القيام بوظيفتهم شدة ، ووسعوها بتسليط العميان على الشافعية يضربونهم بعضهم ، وكان في بغداد الشافعية والمالكية والحنفية والشيعة ، والظاهر أن الشافعية فيها كانوا أكثر أتباع الأئمة بعد الحنابلة ، فزاحمهم وضاقوا بهم ذرعاً فسلطوا عليهم العميان ، ولا شك أن هذه المهزلة بعيدة عن آداب العلم وأخلاق العلماء لا يرتكباها إلا سفلة الناس .

منشور الخليفة الراضي صاعقة على هذه الطائفة

وقد حسن هذه المغامرة منشور الخليفة الراضي ، فجاء عليهم كالصاعقة ، بين أهل بغداد عقائدهم الفاسدة غاية البيان ، من تجسيم لله تعالى وإيغال في تقديس الامام أحمد وغير ذلك ، ولا شك أن المسلمين قد اتضحت لهم به عقائد هذه الطائفة تمام الاتضاح ، وخاصة أهل بغداد من لم يتلوث عقله منهم بوضرها . كانت هذه الطائفة تعتقد ان الاسلام محصور فيها ولا إمام يصح اتباعه إلا أحمد بن حنبل ، فلذلك لقبوا أنفسهم بأهل السنة .

وقد ظهرت في آخر المائة الرابعة زمرة فاضلة ببغداد من أعيان الفقهاء الشافعية ، رحل اليهم الناس لأخذ العلم من البلدان النائية ، منهم أبو حامد الاسفرائني ، قالوا كان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه ، وتلميذه القاضي أبو الطيب الطبري توفي عن مائة سنة

واثنتين لم يتغير ذهنه وفهمه ، يفتي مع الفقهاء ويستدرك عليهم الخطأ ، ويقضي ويشهد ويحضر المواكب إلى أن مات ، وتلميذ هذا الشيخ الامام أبو إسحق الشيرازي وتلامذته فقد غيروا كثيراً من مجرى عقائد عوام بغداد بما نشره من المعارف ، فلم يرق هذا في أعين هذه الطائفة ، ورأوا مذهب الشافعي في بغداد أعظم منكر تجب عليهم إزالته منها ، فوجهوا حملتهم في هذه المغامرة الثالثة إليه وكانت قاصرة عليه ، وكان عميدهم فيها القاضي أبو يعلى بن الفراء لمكانته عند الخليفة ، فانه كان قاضي الحريم ببغداد بدار الخلافة فضحوا أنفسهم وكشفوا جهلهم للعقلاء ، فان هذه المسائل التي اعتقدوا أنها في مذهب الشافعي منكر عظيم تجب إزالته ، لا تهدم الدين بل هي منه ، فان أنظار المجتهدين تتجاذبها بين الاستحباب عند واحد مثلاً والجواز عند آخر ، وخلاف الأولى عند آخر من الأحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ، فكون إمامهم يرى استحباب الاسرار بالبسمة لا يكون رأيه هذا حجة على الشافعي الذي يرى استحباب الجهر بها ، وأي منكر في مستحب .

من المضحك المبكي قيام هذه الطائفة

على أئمة المساجد الشافعية ببغداد

ومن المضحك المبكي إلزام ذلك الامام الذي نهوه عن الجهر بالبسمة لهم بازالتها من المصحف حتى لا يتلوها ، وهو إلزام مسكت لأنها بعض آية في سورة النمل بالاجماع ، وآية من الفاتحة عند الامام الشافعي جزماً ، وآية عنده أيضاً من أول كل سورة على أحد القولين له ، والصحابة رضوان الله تعالى عليهم اتفقوا على كتابتها في المصحف في أول السور وما كتبوها الا بتوقيف من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فالنزول لها منه مزر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجامع المسلمين ، وفي مقدمتهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، ولا شك أن هذا كفر . انظروا كيف يحرق الأحقق نفسه ، ان البلاء موكل بالمنطق .

وشبيه بهذا الالزام ؛ إلزام يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج لسليمان بن عبد

الملك ، قالوا : كان سليمان بن عبد الملك يبغض الحجاج بن يوسف ، ولو عاش الحجاج الى زمن سليمان لبطش به ولكن من حسن خطه ، موته في خلافة الوليد ، فلما تولى سليمان بعد الوليد صادر آل الحجاج جميعاً وأحضر عنده عميدهم يزيد بن أبي مسلم فقال له : يا عدو الله في أي زاوية من زوايا جهنم ترى مولاك ، فأجابه يزيد بقوله : كان أبوك وأخوك الوليد راضين عنه ، فهو بينهما فضعه حيث شئت . وقول عبادة الملقب بعبادة المخنث للواتق في قالب الهزل : عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين ، فقال له : فيمن ؟ فقال في القرآن ، قال : وكيف ؟ قال : مات وكل مخلوق يموت والآن أقبل علينا رمضان فبأي شيء نصلي التراويح ؟ •

ومثل هذه الطائفة في جعل ما ليس بمنكر منكراً من فروع الشريعة مقلدو محمد ابن عبد الوهاب الآن ، فانهم إذا رأوا في الحرم أتباع الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه يصلون الوتر ثلاثاً جماعة في رمضان يمطرونهم بشتائم الشرك التي ليس عندهم من العلم بضاعة غيرها ، وقد صح في الأحاديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أوتر بواحدة وأوتر بثلاث ، فكل سنة ، فهم محيو ربوع أسلافهم البالية وداخلون معهم في جحر ضب خرب •

ما في "طبقات" ابن أبي يعلى من التعصب

للامام احمد رحمه الله تعالى والغلو والتجسيم

العادة المعروفة والجماعة المسلموكة لأتباع الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى ، أنهم إذا ألقوا في طبقات أتباع إمامهم ، لا يذكرون في الطبقة الأولى من أصحابه إلا من تفقه عليه واختص به ولو مدة وجيزة ، ولا يذكرون أقرانه ولو روى عنه ، ولا من هو أجل من إمامهم ، ولا من اجتمع به وقتاً أو ألبه به الإمامة ، أو سأله عن مسألة أو مسائل • وابن أبي يعلى صنع هذا كله ، أدرج جميع المحدثين المعاصرين للامام أحمد أقرانه المتقدمين عليه في الوفاة والمتأخرين عنه فيها في الحنابلة تعصباً ، كعلي بن

المدني ويحيى بن معين وأحمد بن صالح المصري ومحمد بن اسماعيل البخاري وأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وأبي عبيد وإسحق بن راهويه ، بل أدرج في تلامذته من هو أجل من هؤلاء مشايخه كعبد الرزاق الصنعائي وعبد الرحمن بن مهدي تلميذ مالك والامام محمد بن إدريس الشافعي ، وقال في آخر ترجمة عبد الرحمن بن مهدي ، وكان يميل الى قول المدائني في الفقه •

فان قيل : فقد أدرج كل من الحنفية والمالكية إمام خراسان في زمنه عبد الله بن المبارك في طبقات أتباع إماميهما ، والمالكية أيضاً الامام محمد بن ادريس الشافعي وهذا تعصب منهم •

قلت : مجالسة ابن المبارك للامامين أبي حنيفة ومالك للفقهاء وأخذ الرواية عنهما ثابتة تاريخياً لا ينكرها إلا مكابر ومع ذلك اعترفوا بأنه إمام مجتهد مطلق فأثنوا عليه الثناء الذي يليق بأمثاله • وأما مجالسة الشافعي لمالك وتلمذته له فأوضح من الشمس ومع ذلك اعترف المالكية بأنه إمام نظير شيخه إمامهم وأثنوا عليه الثناء الذي يليق بأمثاله • أما إدراج جمهور من الناس في تلامذة أحمد كثير منهم نظراؤه في الامامة والعلم بل بعضهم لا يلحق أحمد شأنه في الفقه وهو الامام الشافعي ولم يثبت في التاريخ عن أي واحد من هذا الجمهور الذي تجمل به ابن أبي يعلى ، فحشروه مع تلامذة أحمد أنه تفقه على أحمد ، فتعصب مكشوف ممقوت ، والعدر له في هذا الصنع أنه لم يجد في أصحاب إمامه بارعاً مبرزاً في الفقه كتبريز الصاحبين وزفر في مذهب النعمان ، وتبريز ابن القاسم وأشهب وعبد الملك بن الماجشون في مذهب مالك ، وتبريز المزني والبويطي والربيع في مذهب الامام المطلب ، مع أن أكثر هؤلاء المدرجين في مذهب أحمد محدثون ليسوا بفقهاء مقلدون للأئمة الثلاثة ، وبعضهم إن لم يفوقوا أحمد بن حنبل في الامامة لا ينقصون عنه كأبي عبيد القاسم بن سلام وإسحق بن راهويه ، وتلمذة أحمد للشافعي واعترافه بتفوقه عليه واحترامه له في التاريخ لا يجدها الا معاند والعلم = كما قال الامام مالك = ليس بكثرة الرواية ، وانما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده ، وهذا كلام صحيح ، برهانه أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه أحفظ الصحابة رضي الله تعالى عنهم لسنته عليه الصلاة والسلام ، والخلفاء الأربعة ومعاذ بن جبل ، كل واحد

منهم مع قلة روايته أعلم من أبي هريرة جزماً • والشافعي رضي الله تعالى عنه أثنى عليه العلماء مشايخه وغيرهم ، أثنى الامام مالك على فهمه وحفظه ، وقال فيه شيخه الامام سفيان ابن عيينة : هذا أفضل فتيان أهل زمانه ، وكان ابن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا قال سلوا هذا = يعني الشافعي = ، وقال له شيخه مسلم بن خالد الزنجي وهو شاب ابن خمس عشرة سنة : قد آن لك أن تفتي يا أبا عبد الله ، وقال عبد الله بن عبد الحكم المصري تلميذ مالك لولده محمد : إنزم هذا الشيخ = يعني الشافعي = فما رأيت أبصر منه بأصول العلم ، وقال يحيى بن سعيد القطان : إنني لأدعو الله تعالى في صلاتي للشافعي ، لما أظهر من القول بما صحح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقال احمد بن حنبل : ما أحد يحمل محبرة من أصحاب الحديث إلا وللشافعي عليه منة •

وقال أيضا : ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالسته ، وقال ابن معين : لصالح بن احمد بن حنبل : ما يستحي أبوك ، رأيت مع الشافعي ، والشافعي راكب وهو راجل ، ورأيت وقد أخذ بركابه ، قال صالح : فقلت لأبي ، فقال : قل له إن أردت أن تتفقه فخذ بركابه الآخر •

وقال احمد بن حنبل أيضاً : كان الشافعي أفتح الناس في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان قليل الطلب للحديث ، وقال عبد الله بن الامام احمد : قلت لأبي : يا أبت أي رجل كان الشافعي ؟ فاني سمعتك تكثر من الدعاء له ، فقال : يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو منهما عوض ، وقال عبد الله أيضا : سمعت أبي ، وذكر الشافعي فقال : ما استفاد منا أكثر مما استفدنا منه •

واقصر ابن أبي يعلى في طبقاته في ترجمة الشافعي على الكلامين الأخيرين ، وانفرد عبد الله بن احمد عن الناس بالكلام الأخير ، فليوازن العقلاء بينه وبين الذي قبله ، أيهما أرجح وأقرب الى المعقول •

ذكر ابن أبي يعلى في ترجمة الامام أحمد غلواً كثيراً في اطرائه ، منسوباً إلى أعيان من العلماء ، وغلواً قبيحاً في تعظيم مقلديه ، وكذباً مكشوفاً في تكلمه في المخالفين له في الرأي ، وإنني أنقل الأبحاث الثلاثة ليراها العقلاء ، وأعلق عليها واحداً واحداً :

(قال في البحث الأول) : قال علي بن المديني : أيد الله تعالى هذا الدين برجلين لا ثالث لهما أبو بكر الصديق يوم الردة واحمد بن حنبل يوم المحنة ، وقيل لبشر بن الحرث يوم ضرب احمد : قد وجب عليك أن تتكلم ، فقال : تريدون مني مقام الأنبياء ليس هذا عندي ، وقال الربيع بن سليمان : قال الشافعي : من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر ، فقلت : يطلق عليه اسم الكفر ، قال : نعم من أبغض أحمد بن حنبل عاند السنة ومن عاند السنة قصد الصحابة ومن قصد الصحابة أبغض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أبغض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بالله العظيم •

وقال محمد بن إسحق بن راهويه : سمعت أبي يقول : لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلها لذهب الاسلام • وقال في موضع آخر من ترجمته وقال الميموني : سمعت علي بن المديني يقول : ما قام أحد بأمر الاسلام بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قام أحمد بن حنبل ، قال قلت له : يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق ، قال : ولا أبو بكر الصديق ، إن أبا بكر كان له أعوان وأصحاب ، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب • وقال زكريا الساجي : أحمد بن حنبل أفضل عندي من مالك والأوزاعي والثوري والشافعي ، وذلك أن لهؤلاء نظراء واحمد ابن حنبل لا نظير له إهد •

قد شارك الامام احمد بن حنبل في الصبر على محنة القول

(أقول) : يتلخص حال الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في محنة القول بخلق القرآن في أمرين : الأول في ثباته فيها وصبره على الضرب والحبس ، والثاني في مناظرته للمعتزلة • أما الأول فقد شاركه فيه ناس كثيرون فلا ميزة له فأول من امتحن فيها فقام لله أحسن قيام من المحدثين من أهل الكوفة ، عفان بن مسلم وأبو نعيم الفضل بن دكين ، وقد قال الامام أحمد رحمه الله تعالى مثنياً عليهما : شيخان قاما لله تعالى بأمر لم يقم به أحد ، وكان لعفان مرتب في بيت المال ألف درهم في كل شهر ، فلما امتنع من القول بخلق القرآن قيل له : قد رسمنا بقطع مرتبك ، فقال : « وفي السماء رزقكم »

وما تُوعَدُونَ ، ، وكان عنده عائلة كبيرة ، فدقّ عليه الباب داقاً لا يعرف في ذلك اليوم ، وقال خذ هذه الألف ولك كل شهر عندي ألف يا أبا عثمان ، ثبتك الله تعالى كما ثبت الدين • ثم امتحن الناس بعدهما ، وأحمد بن نصر الخزاعي قتله الواثق بيده ، فقال فيه الامام احمد رحمه الله تعالى : ما كان أسخاه ، لقد جاد بنفسه • ومات عبد الأعلى بن مسهر الغسّاني الشامي وهو من مشايخ الامام أحمد في حبس المأمون ، ومات في حبس المأمون أيضاً محمد بن نوح المروزي رفيق أحمد بن حنبل ، فصلى عليه أحمد وقال مثنياً عليه : ما رأيت أحداً على حدائثه سنة وقلة علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح ، واني أرجو أن يكون الله تعالى قد ختم له بخير • ومات نعيم بن حماد في حبس الواثق مقيداً فألقاه صاحب ابن أبي دؤاد في حفرة بدون صلاة وكفن • ومات في حبس الواثق أيضاً البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، حمل من مصر مقيداً مثقلاً بالحديد كما حمل منها أيضاً إلى بغداد الحارث بن مسكين صاحب ابن القاسم وأشهب وابن وهب ، وأطلق أيام المتوكل حين رفع المحنة ، وكان الامام أحمد بن حنبل يشي عليه ، وقد حث الامام أحمد ووعظته على الثبات رفيقه محمد بن نوح وجابر بن عامر الأعرابي الرّبعي وأبو الهيثم العيّار والحارث بن مسكين ، حدثه بعدة من الأئمة ضربوا في الله ، وجاء بشر بن الحارث الى باب المعتصم يوم ضرب أحمد ووقف كالحيران يقول : ان كان أجاب = يعني أحمد = أدخل فأقوم مقامه ، فخرج رجل فقال : لم يجبههم فقال بشر : الحمد لله •

وجلّ هذا التعليق نقته من كتاب مناقب الامام أحمد لابن الجوزي الحنبلي ، مع تعصبه للامام أحمد ، وبه يعلم ما في الكلام المنسوب لعلي بن المديني والمنسوب لبشر ابن الحارث والمنسوب لزكريا الساجي ، إن صح عنهم من الايغال في يبداء الغلو في الامام احمد • وأما الكلام المنسوب للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فهو مختلف قطعاً ، وواضعه غبي ، لأن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه توفي عام أربع ومائتين قبل محنة القول بخلق القرآن بأربعة عشر عاماً •

ولو فرض أن الشافعي كفر من أبغض أحمد قبل محنة القول بخلق القرآن فان هذا الفرض باطل أيضاً قطعاً لأنه يستلزم أن يكون أحمد بن حنبل نبياً معصوماً ، ولا شك في كفر من أبغض نبياً من أنبياء الله تعالى ، والشافعي وغيره من علماء الاسلام لم

يكفروا من أبغض صحابياً من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذين عدّ لهم الله في كتابه العزيز وأثنى عليهم فكيف يكفر من أبغض أحمد بن حنبل الذي جاء بعد أتباع التابعين ، هذا محال ، وتكفير أهل القبلة ليس من شيمة الفرقة الناجية الذين هم على ما عليه أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإنما هو شنشنة الخوارج كلاب النار •

لم تكتف هذه الطائفة بشين مذهب الامام احمد

وهذه الطائفة لم تكتف بشين مذهب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه = كما قال صاحبهم ابن الجوزي = بالتجسيم والتكفير وغيرهما ، بل جاوزته الى القول على أئمة الدين وعلماء الاسلام لتقديس امامهم •

فان قيل : تميز أحمد بن حنبل على اولئك المحدثين المتحيزين بصبره على الضرب والحبس • قلت : لا شك عند كل عاقل أن الصبر على القتل أشد من الصبر على الضرب والحبس ، وقد قتل أحمد بن نصر صبراً بالصمصامة فيجب على هذا المقتضى أن يكون أحق بالفاظ الغلو من أحمد بن حنبل فيقال : أيّد الله تعالى هذا الدين برجلين لا ثالث لهما : أبو بكر الصديق وأحمد بن نصر ، وما قام أحد بأمر الاسلام بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قام احمد بن نصر ، وأحمد بن نصر قام مقام الأنبياء ، ومن أبغض أحمد بن نصر فهو كافر ، ولولا أحمد بن نصر وبذل نفسه للقتل لذهب الاسلام ، وأحمد بن نصر أفضل عندي من مالك والأوزاعي والثوري والشافعي لأنه لا نظير له ، والجود بالنفس أقصى غاية الجود ، على أن كثيراً من أهل العلم لا شهرة لهم ، ضربوا وحبسوا ، والتاريخ حافل بذلك •

مناظرة الامام احمد للمعتزلة مناظرة طويلة

(الامر الثاني) في مناظرته للمعتزلة ، وقد عجز رحمه الله تعالى كما عجز غيره من أعيان المحدثين عن ايقاف تيار هذه الفتنة بالبرهان ، وقد ناظرهم مناظرة طويلة غير قاطعة ، ذكرها ابن الجوزي في مناقبه وهو مطبوع ، خلاصتها : « قال احمد : فاذا جاءوا بشيء من الكلام مما ليس في كتاب الله عز وجل ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا فيه خبر ، قلت : ما أدري ما هذا ، قال : يقولون يا أمير المؤمنين إذا توجهت له الحجة علينا ثبت ، وإن الزمناه بشيء يقول لا أدري ما هذا ، إن العلم نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده ، وأن هذه الأمة المرحومة قد ميزها الله تعالى على سائر الأمم بكثرة العلماء ، وأن علماءها غير محصورين في المعروفين بل في الزوايا خبايا كثيرة وقد عجل الله تعالى بموت المأمون بعد اعلانه بهذه المصيبة على المسلمين بقليل بالبدندون بأرض الروم فحملوه إلى طرطوس ودفنوه بها ، وقد حمل إليه احمد بن حنبل ورفيقه محمد ابن نوح وجماعة من المحدثين ، فلما وصلوا الرقة بلغهم موته فأرجعوا إلى بغداد ، ولكنه أوصى أخاه المعتصم بالقيام بهذه المحنة والشدة فيها ، فبقي المعتزلة يجولون في الميدان مدة خلافة هذا وشيئا من خلافة ابنه الواثق ، وكان هذا فيها على المسلمين أشد من عمه وأبيه حتى انه قتل احمد بن نصر الخزاعي بيده ، وحتى أنه أمر أن يمتحن أسرى المسلمين الذين عند الروم فمن قال منهم إن القرآن مخلوق وان الله تعالى وتبارك لا يرى في الآخرة افتك من الأسر وأعطي ديناراً ومن لم يقل ذلك ترك عند الروم . ثم برز لهم ذلك الامام فارس الاسلام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأذرمي أني به من ثغر الروم أدته (آطنه) إلى بغداد مكبلاً بالحديد ، فصرع باطلهم وقطع ألسنتهم ، بمناظرة مختصرة ، شبات جأش وشجاعة فائقة :

فأدر كهمن ثانياً من عنانه يمرّ كمرّ الرائح المتحلل

وقد ذكرها ابن الجوزي في مناقب الامام أحمد ، وإلى القراء نصّها :

مناظرة الإمام الأذرمي

لابن أبي دؤاد رئيس المعتزلة وإفحامه

قال له الوراق : يا شيخ ناظر بن أبي دؤاد ، فقال يا أمير المؤمنين ابن أبي دؤاد يقل ويضعف عن المناظرة ، فغضب الوراق وقال : أبو عبد الله يقل ويضعف عن مناظرتك أنت ؟ فقال الشيخ : هوّن عليك يا أمير المؤمنين ما بك فأذن في مناظرته ، فقال الوراق : ما دعوتك إلا للمناظرة ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين أن رأيت أن تحفظ عليّ وعليه ما نقول ، قال : أفعل . قال الشيخ : يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه ، هي مقالة واجبة داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه بما قلت ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : يا أحمد أخبرني عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بعثه الله تعالى إلى عباده هل ستر شيئاً مما أمر الله تعالى به في أمر دينهم ، ؟ قال : لا ، قال الشيخ : فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأمة إلى مقالتك هذه ؟ فسكت ابن أبي دؤاد ، فقال الشيخ : تكلم ، فسكت ، فالتفت الشيخ إلى الوراق فقال : يا أمير المؤمنين (واحدة) ، فقال الوراق : واحدة ، فقال الشيخ : يا أحمد . . . أخبرني عن الله تعالى حين أنزل القرآن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) ، هل كان الله تعالى الصادق في إكمال دينه أو أنت الصادق في نقصانه حتى يقال فيه بمقالتك هذه ؟ فسكت ابن أبي دؤاد ، فقال الشيخ : أجب يا أحمد ، فلم يجِبْ ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين (اثنان) ، فقال الوراق : اثنان . فقال الشيخ : يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه علمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم جهلها ؟ ، فقال ابن أبي دؤاد : علمها ، قال : فدعا الناس إليها ، فسكت ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين (ثلاث) ، فقال الوراق : ثلاث ، فقال الشيخ : يا أحمد ، فاسع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن

علمها وأمسك عنها = كما زعمت = ولم يطالب أمته بها؟ قال : نعم ، قال الشيخ : واتسع لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قال ابن أبي دؤاد : نعم ، فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق فقال : يا أمير المؤمنين • قد قدمت القول أن أحمد يقل ويضعف عن المناظرة ، يا أمير المؤمنين إن لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة بما زعم هذا أنه اتسع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ فلا وسّع الله علينا ، فقال الواثق : اقطعوا قيد الشيخ •

وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية : إن الواثق أتى بشيخ مقيد ، فقال له ابن أبي دؤاد : يا شيخ ما تقول في القرآن أمخلوق هو؟ فقال له الشيخ : لم تنصفي المسألة ، أنا أسألك قبل الجواب هذا الذي تقوله ، يا ابن أبي دؤاد من خلق القرآن شيء علمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أم جهلوه؟ ، فقال : بل علموه ، فقال : فهل دعوا إليه الناس كما دعوتهم أنت أو سكتوا ، قال : بل سكتوا ، قال : فهلا وسعت ما وسعهم من السكوت؟ ، فسكت ابن أبي دؤاد وأعجب الواثق كلامه وأمر بإطلاق سبيله ، وقام الواثق من مجلسه وهو على ما حكى يقول : هلا وسعت ما وسعهم يكرر هذه الكلمة ، وكان ذلك من أسباب خمود الفتنة إهـ •

فلو قطع أحمد بن حنبل المعتزلة بالحجة ما ضرب وحبس ثمانية وعشرين شهراً ، ولو قطعهم بالحجة لعبدته هذه الطائفة المجسمة من دون الله تعالى •

قال ابن أبي يعلى في البحث الثاني مقالياً في تعظيم أصحاب الامام احمد : (الخامسة) ان ما أحد من أصحابه التمسكين بمعتقده قديماً وحديثاً تابع ومتبوع إلا وهو من الطعن سليم ، ومن الوهن مستقيم ، لا يضاف اليه ما يضاف الى مخالف ومجانف من وسم بدعة أو رسم بشنعة أو تحريف مقال أو تقييح فعال إهـ •

أقول : فساد هذا الكلام ظاهر لكل من له مسكة من عقل ودين ، إذ من من الأئمة التابعين وأتباعهم سلم من الطعن فيه ووسمه بشنعة بل اصحاب النبي المعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم طعن فيهم الرافضة والخوارج ووسموهم ورسومهم بأعظم بدعة وأقبح شنة وهي الكفر ، ونسبوهم الى تحريف وحي الله المنزل وقبحوا

فعالهم ، بل خواص خلقه تبارك وتعالى رسله الى عباده المعصومون من المعاصي عليهم الصلاة والسلام ، طعن فيهم عباده ونسبوه الى الجنون والسحر والافتراء على الله تعالى ، وقتلوا بعضهم وقبحوا فعالهم ، فيستلزم صريح هذا الهذيان أن تكون منزلة أصحاب أحمد بن حنبل عند الله تبارك وتعالى فوق منزلة رسل الله عليهم الصلاة والسلام الى خلقه ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان ، بل رب العالمين فاطر السموات والأرض القادر على كل شيء الخالق الرازق المحيي المميت المنعم على عباده بجلائل النعم ، طعن فيه أكثر عباده وهو يرزقهم ، بأن نسبوا إليه ما لا يليق بجلاله من اتخاذ الصاحبة والولد وجعلوا له أنداداً ، عبدوهم من دونه ، وشبهوه جل وعلا بخلقهم ، نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان •

غلو ابن أبي يعلى في تعظيم اصحاب الامام أحمد

واتباعه وفي الامام أحمد

قال ابن أبي يعلى في البحث الثالث مغالياً في وصف الامام أحمد : السابعة أن كلام أحمد في أهل البدع مسموع واليه المرجوع ، فمن ظهر في قوله نكيره ولما يعتقده تغييره فقد ثبت تكفيره ، مثلما قال في اللفظية والمرجئة والرافضة والقدرية والجهمية ، وأن قد سبق النطق بضلاتهم ، لكن له القدم العالي في شرح فساد مذهبهم وبيان قبح مقالهم والتحذير من ضلالهم إه •

أقول : كلام الامام أحمد في الناس وتكفيره لأهل البدع ليس كما قال هذا الرجل ، فأرسلها العراك ولم يذها ، وطعنه في الحسين الكرايسي والحارث المحاسبي خارج عن قانون الرواية ، لأنه مبني على مخالفته لهما في الرأي ، وهذه لا تسبخ له تجريحهما في قواعد المحدثين ، وبعد هذا فليس هو نبياً معصوماً من الخطأ ، رحم الله تعالى جميعهم • ومما يلتحق بالغلو في الامام أحمد مما في ترجمته في طبقات ابن أبي يعلى أسطورة عن الوركاني جاره أنه قال : أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألفاً من اليهود

والنصارى والمجوس ، قال التاج السبكي في طبقات الشافعية وفي لفظ عشرة آلاف ، قال قال شيخنا الذهبي = وهي حكاية منكرة تفرد بها الوركاني والراوي عنه = ، قال : والعقل يحيل أن يقع مثل هذا الحادث في بغداد ولا يرويه جماعة تتوفر دواعيهم على نقل ما هو دونه بكثير ، وكيف يقع مثل هذا الأمر ولا يذكره المروزي ولا صالح بن أحمد ولا عبد الله ولا حنبل الذين حكوا من أخبار أبي عبد الله جزئيات كثيرة ؟ قال : فوالله لو أسلم يوم موته عشرة أنفس لكان عظيماً ينبغي أن يرويه نحو من عشرة أنفس إهـ .

قلت : وأتبع الوركاني هذه الأسطورة أسطورة أخرى قال : يوم مات أحمد بن حنبل ، وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف من الناس : المسلمين واليهود والنصارى والمجوس إهـ .

طعن أحمد بن حنبل في الحسين الكرابيسي

والحارث المحاسبي لم يصل الى تكفيرهما وتجهيمهما وترجمتهما

ذكر ابن أبي يعلى في طباقه في عدة تراجم لأصحابهم ، نسبتهم لأحمد بنز اللفظية بالجهمية وتكفيره لهم وخلودهم في النار ، أي نسبوا إلى أحمد بن حنبل انه قال : من قال : لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي مخلد في النار كافر ، منها قال ابن أبي يعلى في ترجمة شاهين بن السميدع : نقل عن إمامنا أشياء منها : قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : الواقعة أشر من الجهمية (الواقعة الذين يقولون القرآن كلام الله ولا يزيدون غير مخلوق) ، ومن قال : لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر ، وقال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : الحسين الكرابيسي عندنا كافر ، وقال : وسمعت أبا عبد الله يقول من قال (القرآن مخلوق) فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر إهـ .

الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة

أقول : الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة الذين هم على ما عليه أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لا تكفر أهل لا اله الا الله محمد رسول الله ، وأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى منهم ، ولذلك لم يتفقوا على تكفير الخوارج الذين تواتر ذمهم ووصفهم في الأحاديث المروية عن خمسة وعشرين صحابياً من طرق كثيرة عنه عليه الصلاة والسلام ، بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، وبأنهم يقتلون أهل الايمان ويتركون أهل الأوثان ، وبأنهم كلاب أهل النار ، وبأنهم شرار الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة ، وبأنهم شر البرية ، وبأنهم من أبغض خلق الله إليه ، وبأنهم شر قتلى أظلمت السماء وأقلمت الأرض ، وقال عليه الصلاة والسلام : لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ، ولم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم دليل على تكفير من قال : القرآن مخلوق فضلاً عن قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، وما نسب إليه عليه الصلاة والسلام من أنه قال : (القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال بغير هذا فقد كفر) حكم عليه ابن الجوزي والصاغاني بالوضع ، قال المحدث السخاوي في المقاصد الحسنة : هو باطل من جميع طرقه ، والسندان مختلفان على الشافعي ، ذكره المحدث العجلوني في كتابه كشف الخفاء ومزيل الالباس •

والحسين بن علي أبو علي الكرابيسي ، قال العلامة التاج السبكي في طبقات الشافعية في ترجمته ما لفظه : كان إماماً جليلاً جامعاً بين الفقه والحديث تفقه أولاً على مذهب أهل الرأي ثم تفقه للشافعي وسمع منه الحديث ومن يزيد بن هرون وإسحق الأزرق ويعقوب بن ابراهيم وغيرهم • وروى عنه : عبيد بن محمد بن خلف البزار ومحمد ابن علي فستقه ، وله مصنفات كثيرة ، وقد آجازه الشافعي كتب الزعفراني ، قال الخطيب : حديث الكرابيسي يعز جداً وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ وهو أيضا كان يتكلم في أحمد فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب •

تحقيق التاج السبكي

في قول الحسين الكرابيسي : (لفظك بالقرآن مخلوق) وقول أحمد بن حنبل فيه (هذه بدعة)

قلت : كان أبو علي الكرابيسي من متكلمي أهل السنة استاذاً في علم الكلام كما هو استاذ في الحديث والفقه ، وله كتاب في المقالات • قال الخطيب والد الامام فخر الدين في كتابه غاية المرام : على كتابه في المقالات معول المتكلمين في معرفة مذاهب الخوارج وسائر أهل الأهواء •

(قلت) والمراد أنه قيل للكرابيسي ما تقول في القرآن ، قال كلام الله غير مخلوق ، فقال له السائل فما تقول في (لفظي بالقرآن) ، فقال لفظك به مخلوق ، فمضى السائل إلى أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه فشرح له ما جرى ، فقال هذه بدعة ، والذي عندنا أن أحمد بن حنبل أشار بقوله هذه بدعة إلى الجواب عن مسألة اللفظ إذ ليست مما يعني المرء وخوض المرء فيما لا يعنيه من علم الكلام بدعة فكان السكوت عن الكلام فيه أجمل وأولى ، ولا يظن بأحمد رضي الله عنه أنه يدعى أن اللفظ الخارج من بين الشفتين قديم • ومقالة الحسين هذه قد نقل مثلها عن البخاري والحاتم بن أسد المحاسبي ومحمد بن نصر المروزي وغيرهم • ونقل أن أحمد لما قال هذه بدعة رجع السائل إلى الحسين فقال له تلفظك بالقرآن غير مخلوق ، فعاد إلى أحمد فعرّفه مقالة الحسين ثانياً ، فأنكر أحمد أيضاً ذلك وقال هذه أيضاً بدعة ، وهذا يدل على ما نقوله من أن أحمد إنما أشار بقوله هذه بدعة إلى الكلام في أصل المسألة وإلا فكيف ينكر إثبات الشيء ونفيه ، فافهم ما قلناه فهو الحق إن شاء الله تعالى وبما قال أحمد نقول ، فنقول : الصواب عدم الكلام في المسألة رأساً ما لم تدع إلى الكلام حاجة ماسّة ، ومما يدل ذلك أيضاً على ما نقوله ، وأن السلف لا ينكرون أن لفظنا حادث وأن سكوتهم إنما هو عن الكلام في ذلك لا عن اعتقاده ، ان الرواة رووا ان الحسين بلغه كلام أحمد فيه فقال لأقولن مقالة حتى يقول أحمد بخلافها فيكفر ، فقال لفظي بالقرآن مخلوق • وهذه

الحكاية قد ذكرها كثير من الحنابلة وذكرها شيخنا الذهبي في ترجمة الامام أحمد وفي ترجمة الكرابيسي فانظر إلى قول الكرابيسي فيها أن مخالفتها يكفر ، والامام أحمد فيما نعتقه لم يخالفها وإنما أنكر أن يتكلم في ذلك ، فإذا تأملت ما سطرناه ونظرت قول شيخنا في غير موضع من تاريخه ، أن مسألة اللفظ مما يرجع الى قول جهم عرفت أن الرجل لا يدري في هذه المضايق ما يقول ، وقد أكثر هو وأصحابه من ذكر جهم بن صفوان ، وليس قصدهم إلا جعل الأشاعرة الذين قدر الله لقدرهم أن يكون مرفوعاً وللزومهم للسنة أن يكون مجزوماً به ومقطوعاً ، فرقة جهمية ، وأعلم أن جهماً شر من المعتزلة كما يدريه من ينظر الملل والنحل ويعرف عقائد الفرق ، والقائلون بخلق القرآن هم المعتزلة جميعاً ، وجهم لا خصوص له بمسألة خلق القرآن بل هو شر من القائلين بها ، لمشاركته إياهم فيما قالوه وزيادته عليهم بطامات •

فما كفى الذهبي أن يشير إلى اعتقاد ما يتبرأ العقلاء عن قوله من قدم الألفاظ الجارية على لسانه حتى ينسب هذه العقيدة الى مثل الامام أحمد بن حنبل وغيره من السادات ، ويدعي أن المخالف فيها يرجع الى قول جهم ، فليته درى ما يقول ، والله يغفر لنا وله ويتجاوز عن من كان السبب في خوض مثل الذهبي في مسائل الكلام ، وانه ليعز الكلام علي في ذلك ، ولكن كيف يسعنا السكوت وقد ملأ شيخنا تاريخه بهذه العظائم التي لو وقف عليها العامي لأضلته ضلالاً ميبئاً ، ولقد يعلم الله مني كراهة الأزراء بشيخنا فانه مفيدنا ومعلمنا ، ولكن أرى أن التنبيه على ذلك حتم لازم في الدين •

ابو ثور لا يعشر الحسين الكرابيسي في علمه

قال أحمد بن عدي ، سمعت محمد بن عبد الله الصيرفي الشافعي يقول لهم = يعني لتلامذته = : اعتبروا بهذين ؛ حسين الكرابيسي وأبي ثور ، فالحسين في علمه وحفظه وأبو ثور لا يعشره في علمه ، فتكلم فيه أحمد في باب اللفظ فسقط وأتى على أبي ثور فارتفع •

(قلت) وهذا الكلام من الصيرفي مع علو قدره يدل على علو قدر الحسين ، ونظيره

قول أبي عاصم العبادي لم يتخرج على يد الشافعي بالعراق مثل الحسين ، مات الكرابيسي سنة خمس وأربعين ومائتين إ هـ •

ترجمة الامام الحارث بن أسد المحاسبي

روى عن يزيد بن هرون وطبقته ، وروى عنه أبو العباس بن مسروق وأحمد بن الله علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين ، امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام ، وكتبه في هذه العلوم ؛ اصولٌ مَنْ يصنف فيها ، واليه ينسب اكثر متكلمي الصفاية ، له كتب كثيرة في الزهد واصول الديانة والرد على المعتزلة والرافضة كثيرة الفوائد جمة المنافع • قال جمع من الصوفية : إنها تبلغ مائتي مصنف ويقال انما سمي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه •

روى عن يزيد بن هرون وطبقته ، وروى عنه أبو العباس بن مسروق وأحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي والشيخ الجنيد واسماعيل بن إسحاق السراج وأبو علي الحسين بن حرّان الفقيه وغيرهم ، أن الامام أحمد رحمه الله تعالى كان شديد النكير على من يتكلم في علم الكلام ، خوفاً أن يجبر ذلك الى ما لا ينبغي ، ولا شك أن السكوت عنه ما لم تدع اليه الحاجة أولى ، والكلام فيه عند فقد الحاجة بدعة ، وكان الحارث قد تكلم في شيء من مسائل الكلام فهجره أحمد بن حنبل بهذا السبب •

قال السبكي : (قلت) والظن بالحارث أنه إنما تكلم حين دعت الحاجة ، ولكل مقصد والله يرحمهما •

وروى الحاكم أبو عبد الله بسنده الى اسماعيل بن إسحاق السراج قال قال لي أحمد بن حنبل : بلغني ان الحارث هذا يكثر الكون عندك فلو أحضرتك منزلك وأجلستني من حيث لا يراني فأسمع كلامه ، فقصدت الحارث وسألته أن يحضرنا تلك الليلة وأن يحضر أصحابه ، فقال فيهم كثرة فلا تزدهم على الكسب والتمر ، فأتيت أبا عبد الله فأعلمته ، فحضر الى غرفة واجتهد في ورده ، وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا ثم صلوا

العمّة ولم يصلوا بعدها ، وقعدوا بين يدي الحارث ، لا ينطقون الى قريب نصف الليل ، ثم ابتدأ رجل منهم فسأل عن مسألة ، فأخذ الحارث في الكلام ، وأصحابه يستمعون كأن على رؤسهم الطير ، فمنهم من يبكي ومنهم من يسبحون ومنهم من يزعق ، وهو في كلامه ، فصعدت العرفة لأتعرّف حال أبي عبد الله فوجدته قد بكى حتى غشي عليه ، فانصرفت اليهم ولم تنزل تلك حالهم حتى أصبحوا وذهبوا فصعدت الى أبي عبد الله ، فقال ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ومع هذا فلا أرى لك صحبتهم ثم قام وخرج . وفي رواية اخرى ان أحمد قال : لا أنكر من هذا شيئاً .

قال السبكي : تأمل هذه الحكاية بعين البصيرة ، واعلم أن أحمد بن حنبل انما لم ير لهذا الرجل صحبتهم لقصوره عن مقامهم فانهم في مقام ضيق لا يسلكه كل أحد فيخاف على سالكه والا فأحمد قد بكى وشكر الحارث هذا الشكر ، ولكل رأي واجتهاد إهد . توفي الحارث المحاسبي سنة ثلاث وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى .

حسد المحدث محمد بن يحيى الذهلي الامام البخاري

وقال التاج السبكي في ترجمة الامام البخاري : (قضيتّه مع محمد بن يحيى الذهلي) قال الحسن بن محمد بن جابر قال لنا الذهلي لما ورد البخاري نيسابور : اذهبوا الى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه ، فذهب الناس اليه وأقبلوا على السماع منه حتى ظهر الخذلان في مجلس الذهلي فحسده بعد ذلك وتكلم فيه .

وقال أبو أحمد بن عدي : ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن اسماعيل لما ورد نيسابور واجتمعوا عليه حسده بعض المشايخ فقال لأصحاب الحديث ان محمد بن اسماعيل يقول : ان اللفظ بالقرآن مخلوق فامتحنوه ، فلما حضر الناس قام إليه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فأعرض عنه ولم يجبه ، فأعاد السؤال فأعرض عنه ثم أعاد فالتفت اليه البخاري وقال : القرآن

كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة ، فشغب الرجل وشغب الناس وتفرقوا عنه وقعد البخاري بمنزله •

قال محمد بن يوسف القربري : سمعت محمد بن اسماعيل يقول : أما أفعال العباد فمخلوقة ، ثم ساق اسناده الى حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه ، قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الله يصنع كل صانع وصنعه » ، قال وسمعت عبيد الله ابن سعيد سمعت يحيى بن سعيد يقول : ما زلت أسمع أصحابنا يقولون إن أفعال العباد مخلوقة •

قال البخاري : حر كآتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة ، فأما القرآن المتلو المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بمخلوق ، قال الله تعالى « بل هو آياتٌ بَيِّنَاتٌ في صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ » ، وقال : يقال فلان حسن القراءة ورديء القراءة ولا يقال حسن القرآن ولا رديء القرآن ، وإنما ينسب الى العباد القراءة لأن القرآن كلام الرب والقراءة فعل العبد ، وليس لأحد أن يشرع في علم الله تعالى بغير علم •

وقد سأل بعضهم البخاري عما بينه وبين محمد بن يحيى فقال البخاري : كم يعترى محمد بن يحيى الحسد في العلم ، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء ، ولقد ظرف البخاري وأبان عن عظيم ذكائه حيث قال = وقد قال له أبو عمرو والخفاف : ان الناس خاضوا في قولك لفظي بالقرآن مخلوق = : يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك : من زعم من أهل نيسابور ، - وعدد بلداناً كثيرة - أنني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فاني لم أقله إلا اني قلت : أفعال العباد مخلوقة •

(قلت) : تأمل كلامه ما أذكاه ومعناه والعلم عند الله اني لم أقل لفظي بالقرآن مخلوق ، لأن الكلام في هذا خوض في مسائل الكلام ، وصفات الله لا ينبغي الخوض فيها إلا للضرورة ، ولكني قلت أفعال العباد مخلوقة وهي قاعدة مغنية عن تخصيص هذه المسألة بالذكر ، فان كل عاقل يعلم أن لفظنا من جملة أفعالنا ، وأفعالنا مخلوقة فألفاظنا مخلوقة •

ولقد أفصح بهذا المعنى في رواية اخرى صحيحة عنه ، رواها حاتم بن أحمد

الكندي عن مسلم بن الحجاج ، فذكر الحكاية وفيها أن رجلاً قام إلى البخاري فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال : أفعالنا مخلوقة ، وأفعالنا من أفعالنا ، فلم يكن الإنكار إلا على من يتكلم في القرآن •

فالحاصل ما قدمناه في ترجمة الكرايسي من أن أحمد بن حنبل وغيره من السادات الموقنين نهوا عن الكلام في القرآن جملة ، وإن لم يخالفوا في مسألة اللفظ فيما نظنه فيهم إجلالاً لهم وفهماً من كلامهم في غير رواية ورفعاً لمحلهم عن قول لا يشهد له معقول ولا منقول ، ومن أن الكرايسي والبخاري وغيرهما من الأئمة الموقنين أيضاً أفصحوا بأن لفظهم مخلوق لما احتاجوا إلى الإفصاح ، هذا إن ثبت عنهم الإفصاح بهذا ، والا فقد نقلنا لك قول البخاري : أن من نقل عنه هذا فقد كذب عليه • (فان قلت) : إذا كان حقاً لم لا يفصح به ؟ (قلت) : سبحان الله تعالى ، قد أتيناك أن السرّ فيه تشديدهم في الخوض في علم الكلام ، خشية أن يجرّهم الكلام فيه إلى ما لا ينبغي وليس كل علم يفصح به فاحفظ ما نقلته إليك واشدد عليه يدك إه •

اطناب الحافظ بن حجر في فتحه في كتاب التوحيد

في شرح قوله تعالى « فلا تجعلوا لله أنداداً » في أفعال العباد واللفظ والتلاوة والاصوات

وقال الحافظ بن حجر في فتحه في كتاب التوحيد في شرح قوله تعالى : « فلا تَجْعَلُوا لله أنداداً » ، وقد أطنب البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ، في تقرير هذه المسألة ، واستظهر بالآيات والأحاديث والآثار الواردة عن السلف في ذلك ، وغرضه هنا الرد على من لم يفرق بين التلاوة والتملؤ ، ولذلك أتبع هذا الباب بالتراجم المتعلقة بذلك مثل باب : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » وباب : « وأسرّوا قولكم أو أجهروا به » وغيرهما ، وهذه المسألة هي المشهورة بمسألة اللفظ ويقال لأصحابها اللفظية •

واشتد إنكار الامام أحمد ومن تبعه على من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، ويقال

إن أول من قاله الحسين بن علي الكرابيسي أحد أصحاب الشافعي الناقلين لكتابه القديم، فلما بلغ ذلك أحمد بدّعه وهجره ، ثم قال : والذي يتحصل من كلام المحققين منهم أنهم أرادوا حسم المادة صوتاً للقرآن أن يوصف بكونه مخلوقاً ، وإذا حقق الأمر عليهم لم يفصح أحد منهم بأن حركة لسانه إذا قرأ قديمة •

وقال البيهقي في كتاب الأسماء والصفات : مذهب السلف والخلف من أهل الحديث والسنة أن القرآن كلام الله تعالى وهو صفة من صفات ذاته وأما التلاوة فهم على طريقتين : منهم من فرق بين التلاوة والتملؤ ومنهم من أحبّ ترك القول فيه • وأما ما نقل عن أحمد بن حنبل أنه سوى بينهما فانما أراد حسم المادة لثلا يتذرع أحد الى القول بخلق القرآن ، ثم أسند من طريقتين إلى أحمد أنه أنكر على من نقل عنه انه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق ، وأنكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق ، وقال : القرآن كيف تصرف غير مخلوق ؟ فأخذ بظاهر هذا الثاني من لم يفهم مراده وهو مبین في الأول ، ثم قال وقال غيره : ظن بعضهم أن البخاري خالف أحمد وليس كذلك بل من تدبر كلامه لم يجد فيه خلافاً معنوياً ، لكن العالم من شأنه إذا ابتلي في رد بدعة يكون أكثر كلامه في ردها دون ما يقابلها ، فلما ابتلي أحمد بمن يقول : القرآن مخلوق كان أكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ فأنكر على من يقف ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال : لفظي بالقرآن مخلوق لثلا يتذرع بذلك من يقول القرآن بلفظي مخلوق مع أن الفرق بينهما لا يخفى عليه ، لكنه قد يخفى على البعض •

وأما البخاري فابتلي بمن يقول أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة ، فكان أكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في الاستدلال بأن أفعال العباد مخلوقة بالآيات والأحاديث ، وأظن في ذلك حتى نسب الى أنه من اللفظية مع أن قول من قال ان الذي يسمع من القاريء هو الصوت القديم لا يعرف عن السلف ولا قاله أحمد ولا أئمة أصحابه ، وانما سبب نسبة ذلك لأحمد قوله : « من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي » ، فظنوا أنه سوى بين اللفظ والصوت ولم ينقل عن أحمد في الصوت ما نقل عنه في اللفظ ، بل صرح في مواضع بأن الصوت المسموع من القاريء هو صوت القاريء ، ويؤيده حديث « زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » ، والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء ، فيقال عمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ، ولمن

رواه بغير لفظه هذا معناه ، ولفظه كذا ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته ، فالقرآن كلام الله تعالى لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره .

وأما قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) ، واختلف هل المراد جبريل أو الرسول عليهما الصلاة والسلام ، فالمراد به التبليغ ، لأن جبريل مبلغ عن الله تعالى الى رسوله ، والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مبلغ للناس ، ولم ينقل عن أحمد قط أن فعل العبد قديم ولا صوته وإنما أنكر إطلاق اللفظ ، وصرح البخاري بأن أصوات العباد مخلوقة وأن أحمد لا يخالف ذلك ، فقال : في كتاب خلق أفعال العباد ما يدعونه عن أحمد ليس الكثير منه بالبين ولكنهم لم يفهموا مراده ومذهبه ، والمعروف عن أحمد وأهل العلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق وما سواه مخلوق ، لكنهم كرهوا التنقيب عن الأشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع إلا ما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام إه .

تحقيق العلامة اللقاني في القرآن

وكلام السعد التفتازاني فيه

وقال اللقاني لا يجوز أن يقال القرآن مخلوق لما فيه من إيهام خلق المعنى القائم بالذات إلا في مقام التعليم والبيان ، فيجوز أن يقال إن المؤلف من الأصوات والحروف مخلوق .

وذكر السعد عن المشايخ أنه ينبغي أن يقال : القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق ، لثلا يسبق الى الفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم ، كما ذهب اليه الحنابلة ، جهلاً أو عناداً إه .

قلت : ذكر العلامة قاسم بن قطلوبغا الحنفي في حاشيته على مسابرة شيخه العلامة الكمال بن الهمام كلاماً لابن تيمية يدل على أن الحروف المؤلفة والأصوات المقطعة ، وتلاوة القاريء هي كلام الله تعالى غير مخلوقة ، وبعد أن ساقه برمته تعقبه بقوله : وإنما

سقت كلام هذا الرجل لاعتراف أهل مذهبه أنه أعلمهم وأن عنده ما عن المتقدمين منهم والمتأخرين • ويعلم مما ذكر صحة ما نقل مشايخنا عنهم من أن كلام الله تعالى عندهم هو الحروف المؤلفة والأصوات المقطعة ، وأنه حالٌ في الألسنة والصدور والمصاحف وأنه مع هذا غير مخلوق ، قاله صاحب التبصرة ، وقال : وكثير من الحشوية يساعدونهم ويقولون لفظي بالقرآن غير مخلوق فيجعلون قراءتهم غير مخلوقة ، وهذا هذيان ظاهر لا أعلم ما لهم من حجة فإن مشايخنا لم يذكرُوا لهم شبهة والله اعلم •

ويعلم مما ذكر أن السلف الذين عناهم ، ردوا على من قال : الفاظ القرآن مخلوقة أو قال : تلاوته مخلوقة أو قال : حروف القرآن مخلوقة ، وأن بعضهم كفر القائل لذلك ، وحيث ردوا هذا فهم قائلون بأنها غير مخلوقة = كما قال الشهرستاني = وإن كلام الله تعالى لفظيٌ حالٌ في الألسنة لقوله : حروف القرآن التي هي لفظه قبل أن ينزل بها جبريل ، وقوله : والتلاوة في نفسها التي هي حروف القرآن وألفاظه غير مخلوقة ، وقوله كذلك : القرآن لفظه ومعناه كلام الله سبحانه وتعالى ليس للعبد فيه إلا تأديته بصوته ، وقوله والعبد إنما يقرأ كلام الله تعالى بصوته ، ولقوله : وما يخفى على لبيب الفرق بين التلاوة في نفسها قبل أن يتكلم بها الخلق وبعد أن يتكلم بها وبين ما للعبد في تلاوة القرآن من عمل وكسب ، وأن الكلام يضاف إلى أول من يتكلم به كائناً من كان والناس بعده يؤدون ذلك بحركة الألسنة كقوله : قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قد بلغه بحركته وصوته ، ولم يتعرض للكتابة التي في المصاحف ، ويدل لقول أصحابنا في ذلك ما قرأت في المعتمد لأبي يعلى أن أبا طالب قال لأحمد عن نقوش المصحف والسواد الذي في البياض ، فقال : أصح حديث في الباب حديث ابن عمر « لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو » ، وعن هذا قال أئمتنا : القرآن الذي هو كلام الله تعالى مكتوب في مصاحفنا بأشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه ، محفوظ في قلوبنا بألفاظ مخيلة ، مقروءة بألسنتنا بحروفه الملفوطة المسموعة ، مسموع بأذاننا بذلك أيضاً ، غير حال فيها ، ليس حالاً في المصاحف ، ولا في القلوب والألسنة والأذان ، بل هو معنى قائم بذات الله تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش وصور وأشكال موضوعة للحروف الدالة عليه ، كما يقال : النار جوهر محرق ، يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتاً وحرماً ، وذلك أن

المشيء وجوداً في الأعيان ووجوداً في الأذهان ووجوداً في العبارة ووجوداً في الكتابة •
 فالكتابة تدل على العبارة وهي تدل على ما في الأذهان وهو على ما في الأعيان ، فحيث
 يوصف القرآن بما هو من لوازم القدم ، كما في قولنا : القرآن غير مخلوق • فالمراد
 حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد
 به الألفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا : قرأت نصف القرآن أو المخيلة كما في قولنا :
 حفظت القرآن أو الأشكال المنقوشة كما في قولنا : يحرم على المحدث مس القرآن •

(قوله ولا يخفى على لبيب الفرق بين التلاوة في نفسها قبل أن يتكلم بها الخلق
 وبعد أن يتكلم بها وبين ما للعبد في تلاوة القرآن من عمل وكسب ، (قلت) : الذي
 تعقله الألباء أن ليس قبل تكلم الخلق بتلاوة ولا بعد تكلمهم بتلاوة ، وإنما التلاوة تكلمهم
 واملتو القرآن والصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى المدلول عليها بالتلاوة •

قال الله تعالى (اتل ما أوحي اليك من كتاب ربك) ، ففعله صلى الله تعالى
 عليه وسلم تلاوة ، لا أن فعله شيء والتلاوة شيء آخر •

(قوله : وإنما غلط بعض الموافقين والمخالفين فجعلوا البابين واحداً) يعني جعلوا
 عمل العبد والتلاوة واحداً ، والحال أنهما شيئان : صوت القاريء وكلام الله تعالى ،
 وسنبين بطلان هذا •

(قوله وأرادوا) يعني بعض الموافقين والمخالفين (أن يستدلوا على حدوث
 حروف القرآن بما دل على حدوث أفعال العباد وما تولد عنها وهو من أقبح الغلط) ،
 يعني وليست من أفعال العباد وإنما هي الكلام القديم ، فالحاصل أن القراءة نطق القاريء
 وكلام الله تعالى ، والمسموع صوت القاريء وكلام الله تعالى ، وما في المصحف نقش
 الكاتب وكلام الله تعالى ، وهذا كله دعوى ليس فيها ما يصلح شبهة ، فضلاً عن حجة
 ويقال له : هل تكلم الله تعالى بهذه الحروف دفعة أو على التعاقب فإن كان الأول تحصل
 منه أنه غير هذه الكلمات التي نسمعها ، لأن التي نسمعها حروف متعاقبة ، فحينئذ لا يكون
 هذا القرآن المسموع قديماً ، وإن كان الثاني فالأول لما انقضى كان محدثاً لأن ما يثبت
 عدمه امتنع قدمه والثاني لما حصل بعد عدمه كان حادثاً ، فظهر بطلان ما ادعاه وأنه هو
 أقبح الغلط والله تعالى أعلم إهـ •

الغلو في اتباع الإمام أحمد

والتجسيم من طبقات ابن أبي يعلى

في ترجمة أبي بكر المروزي قال إسحاق بن داود : لا أعلم أحداً أقوم بأمر الاسلام من أبي بكر المروزي ، قال المروزي كان أبو عبد الله يبعث بي في الحاجة فيقول: قل ما قلت فهو على لساني فأنا قلته ، قال الخطيب البغدادي بعد ذكر هذا : لأمانة المروزي عند أحمد كان يقول له ذلك ، قلت : نسبة هذا القول للخطيب فيه نظر يأتي اتمامه في محله .

وفي ترجمة القاضي النوراني ، قال القاضي النوراني : لأن آخر من السماء الى الأرض أحب الي من أن أزول عن مذهب أحمد بن حنبل ، وقال أيضاً : الحق ما كان المروزي عليه إهد . قلت : وهذا كله شبيه بقول أبي اسماعيل الهروي المجسم الملقب بشيخ الاسلام :

أنا حنبلي " ما حيت " فان أمت " فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

وفي ترجمة البربهاري : وكانت للبربهاري مجاهدات ومقامات في الدين كثيرة ، وفي هذه السنة ازدادت حشمة البربهاري وعلت كلمته وظهر أصحابه وانتشروا في الانكار على المبتدعة فبلغنا أن البربهاري اجتاز بالجانب الغربي فعطس فشتمه أصحابه فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة وهو في روشنه فسأل عن الحال فأخبر بها فاستهولها . وزعم الأهوازي المجسم الذي رد عليه وفضحه الجافظ أبو القاسم بن عساكر بكتابه « تبين كذب المقترري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري » انه سمع أبا عبد الله الحمزاني يقول : لما دخل الأشعري الى بغداد جاء الى البربهاري فجعل يقول : رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس وقلت لهم وقالوا ، واكثر الكلام في ذلك ، فلما سكت قال البربهاري : ما أدري مما قلت قليلاً ولا

كثيراً ولا نعرف الا ما قاله أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، قال فخرج من عنده وصنّف كتاب الابانة فلم يقبله منه ، ولم يظهر ببغداد الى أن خرج منها إه .

قلت : هذه الحكاية عن الأشعري مع البربهاري مختلقة قطعاً ، وهذه الطائفة ضموا الى الاختلاق الذي فضحه التاريخ على أئمة الاسلام وعلمائه الغباوة ، واذا كانوا قد اختلفوا على الامام الشافعي وغيره من العلماء الغلو في أحمد بن حنبل كما تقدم ، واختلفوا على الامام أحمد التكفير والتجسيم ولم يفهموا مراده في قوله لمن قال : « لفظي بالقرآن غير مخلوق » ، هذا بدعة ، ولمن قال : « لفظي بالقرآن مخلوق » هذا بدعة ، فاعتقدوا أن تلاوة القاريء والحروف المتعاقبة ونقوش المصحف كلها كلام الله غير مخلوقة ، فكيف لا يختلفون على أبي الحسن الأشعري ، ولو صححت هذه الحكاية لدلت على أن الذي لا يعرف من العلم الا ما قاله أحمد بن حنبل جاهل جهلاً مكعباً .

قال الحافظ الامام أبو القاسم بن عساكر في تبيين كذب المفتري : وحكاية الأهوازي عن البربهاري مما يقع في صحته التسماري ، وأدل دليل على بطلانه قوله : انه لم يظهر ببغداد الى أن خرج منها وهو بعد إذ صار اليها لم يفارقها ولا رحل عنها فان بها كانت مئنته وفيها قبره وتربته ، ولا يدعي أنه لم يظهر بها إلا مثل هذا المختري ، ولئن صحح حكاية البربهاري وقال بثبوتها فلقد نعت وطائفته بالجهل وهو أخص نعوتهما ، هل يرد على اليهود والنصارى والمجوس بقول أحمد الا ذو اللب المعكوس ، وان زعم أن مجادلة أهل الكتاب لا تجوز ولا تستحسن فقد قال الله تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن) وهو ما ذكره أبو الحسن من الحجج وشرحه وبينه لمن أراد سلوك طريقه فيه وأوضحه ، ولو احتج محتج على مخالفني الملة بمنصوصات أحمد بن حنبل لم يصح له ايضاح الأدلة إه .

وقال الحافظ ابن عساكر قبل هذا : (وقول الأهوازي) ، ان الحنابلة لم يقبلوا منه ما أظهره في كتاب الابانة وهجروه فلو كان الأمر كما قال ، لقلوه عن أشياخهم وأظهروه ، ولم أزل أسمع ممن يوثق به أنه كان صديقاً للتميمين سلف أبي محمدرزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث ، وكانوا له مكرمين ، وقد ظهر أثر بركة تلك الصحبة على أعقابهم حتى نسب الى مذهبه أبو الخطاب الكلوذاني من أصحابهم ،

وهذا تلميذ أبي الخطاب أحمد الحربي يخبر بصحة ما ذكرته وينبيء وكذلك كان بينهم وبين صاحبه أبي عبد الله بن مجاهد وصاحب صاحبه أبي بكر بن الطيب من المواصلة والمؤاكلة ما يدل على كثرة الاختلاق من الأهوازي والتكذب إه .

غلو البربهاري في أبي الحسن بن بشار وتفضيله على أويس القرني رضي الله تعالى عنه

وفي ترجمة علي بن محمد بن بشار : إذا رأيت البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار وأبا محمد البربهاري فاعلم انه صاحب سنة ، وسمعت أبا محمد البربهاري في مسجده وقد ذكر أبا الحسن بن بشار بعد وفاته فذكر من فضله وما هيأه الله له ، فقال البربهاري اذا كان أويس القرني يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر ، فكم يدخل في شفاعته أبي الحسن بن بشار ، قال احمد البرمكي : صدق البربهاري لأن أويساً كان من الأبدال وأبا الحسن كان من المستخلفين ، والمستخلف أجلُّ من البدل وأفضل عند الله لأن المستخلف في الأرض مقامه مقام النبيين عليهم الصلاة والسلام ، لأنه يدعو الخلق إلى الله ، فبركته عائدة عليه وعلى كافة الخلق ، وبركة البدل عائدة على نفسه إه .

التجسيم والغلو فيه بنبز المنزه المنكر له بالجهمية والزندقة والهلاك

التجسيم والغلو فيه بنبز منكره بالجهمية والزندقة والهلاك في ترجمة النجاد ، قال النجاد : فالذي ندين الله تعالى به ونعتقد ، ما قد رسمناه وبناه من معاني الأحاديث المسندة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وما قاله عبد الله بن العباس ومن بعده من أهل العلم ، وأخذوا به كابرآ عن كابر ، وجيلاً عن جيل ، الى وقت شيوختنا في

تفسير قوله تعالى : (عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً) أن المقام المحمود هو قعوده صلى الله تعالى عليه وسلم مع ربه على العرش .

وكان من جحد ذلك وتكلم فيه بالمعارضة انما يريد بكلامه في ذلك كلام الجهمية ، بجانب وبيان ويحذر عنه ، وكذلك أخبرني أبو بكر الكاتب عن أبي داود السجستاني انه قال من رد حديث مجاهد فهو جهمي ، وحدثنا محمد بن صهيب وجماعة من شيوخنا عن محمد بن عبد الملك الدقيقي قال : سمعت هذا الحديث منذ خمسين سنة ، ما سمعت أحداً ينكره انما يكاذبه الزنادقة والجهمية ، قال النجاد : وعلى ذلك من أدركت من شيوخنا أصحاب أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، فانهم منكرون على من ردّ هذه الفضيلة . ولقد بين الله ذلك على السنة أهل العلم على تقادم الأيام ، فتلقاء الناس بالقبول ، فلا أحد ينكر ذلك ولا ينازع فيه ، قال النجاد فبذلك أقول ، ولو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثاً : ان الله تعالى يقعد محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم معه على العرش ، واستفتاني في يمينه ، لقلت له : صدقت في قولك وبررت في يمينك وامرأتك على حالها ، فهذا مذهبنا وديننا واعتقادنا وعليه نشأنا ونحن عليه الى أن نموت ان شاء الله تعالى فلزنا الانكار على من ردّ هذه الفضيلة التي قالها العلماء وتلقوها بالقبول ، فمن ردّها فهو من الفرق الهالكة إ ه .

التجسيم في ترجمة البربهاري

التجسيم أيضاً في ترجمة البربهاري ، وسمعت أخي أبا القاسم نصر الله تعالى وجهه يقول : لم يكن البربهاري يجلس مجلساً الاً ويذكر فيه أن الله عز وجل يقعد محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم معه على العرش إ ه .

التجسيم والغلو في مشايخهم في ترجمة محمد بن حمدان الصيدلاني : قرأت في كتاب الخطيب ، وساق اسناده من طريق الصيدلاني ، هذا عن أبي بكر المروزي مؤسس التجسيم للحنبلة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : « الكرسي الذي يجلس

عليه الرب ما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع وأن له أطيباً كأطيب الرجل الجديد » قال المروزي قال لي علي بن شبيب قال لي أبو بكر بن أبي مسلم العابد حين قدمنا الى بغداد، أخرج ذاك الحديث الذي كتبناه عن أبي حمزة ، فكتبه أبو بكر بن أبي مسلم بخطه وسمعناه جميعاً ، فقال أبو بكر بن أبي مسلم : إن الموضع الذي يفضل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليجلسه عليه ، قال أبو بكر الصيدلاني : من رد هذا فانما أراد الطعن على أبي بكر المروزي وعلى أبي بكر بن أبي مسلم العابد إهـ •

قوله قرأت في كتاب الخطيب ، كذب على الخطيب أو مدسوس في كتابه ، والحافظ أبو بكر الخطيب أشعري العقيدة ، بريء من التجسيم •

قال التاج السبكي في طبقات الشافعية في ترجمته ، قال : المؤتمن الساجي تحاملت الحنابلة عليه ، قال السبكي : وابتلي منهم بوضع أحاديث لا ينبغي شرحها •

انتهى ما نقلته من طبقات ابن أبي يعلى بالفاظه ، وأطول ترجمة فيها ترجمة أبيه أبي يعلى وترجمة الحسن البربهاري ، ومن أوجز التراجم فيها ترجمة أبي الخطاب الكلواذاني وترجمة أبي الوفاء بن عقيل ، وهذان من أفحل الحنابلة ، قالوا : صنّف أبو الوفاء كتابه الفنون في سبعمئة مجلد ، وكان متصرفاً يطلب العلم عند جميع طوائف الفقهاء ولا يتعصب وهو الذي غسل الامام الشيخ أبا اسحاق الشيرازي • وأرجع الى إتمام سلسلة التجسيم التي في كامل الحافظ بن الأثير •

قدم أبي نصر بن الأستاذ القشيري بغداد

قاصداً الحج وتدرسه بالنظامية واقبال الناس عليه

قال الحافظ بن الأثير في كامله في حوادث تسع وستين وأربعمائة وفي هذه السنة: ورد بغداد أبو نصر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري حاجاً ، وجلس في المدرسة النظامية يعظ ، وفي رباط شيخ الشيوخ ، وجرى له مع الحنابلة فتن لأنه تكلم على مذهب الأشعري ونصره ، وكثر أتباعه والمتعصبون له ، وقصد خصومه من الحنابلة ومن تبعهم سوق المدرسة النظامية وقتلوا جماعة ، وكان من المتعصبين للقشيري الشيخ أبو اسحاق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الأعيان ، وجرت بين الطائفتين أمور عظيمة إهـ •

وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تبيين كذب المفتري في ترجمة أبي نصر : فلما فرغ من تحصيل الفقه تاهب للخروج الى الحج وحين وصل الى بغداد وعقد المجلس ورأى أهل بغداد فضله وكماله ، وعابوا خصاله بدا له من القبول عندهم ما لم يعهد مثله لأحد قبله ، وحضر مجلسه الخواص ، ولزم الأئمة مثل الامام أبي اسحاق الشيرازي رحمه الله الذي هو فقيه العراق في وقته عتبة منبره ، وأطبقوا على أنهم لم يروا مثله في تبحره ، وخرج الى الحج ولما عاد كان القبول عظيماً وزائداً على ما كان من قبل ، وبلغ الأمر في التعصب له مبلغاً كاد يؤدي الى الفتنة ، ولما كان يخلو مجلسه من اسلام جماعة من أهل الذمة ، وخرج بعد من قابل راجعاً الى الحج في أكمل حرمة وترفه في خدمة من أمير الحاج وأصحابه ، وعاد الى بغداد وأمر القبول بحاله ، والفتنة مشرئبة تكاد تضطرم ، فبعث إليه نظام الملك يستحضره من بغداد ، يعني الى اصبهان ، فأكرم مورده وبقي أهل بغداد عطاشاً اليه والى كلامه ، منهم من لم يفطر عن الصوم سنين بعده ، ومنهم من لم يحضر من بعده مجلس تذكير قط ، وأشار الصاحب عليه بالرجوع الى خراسان ووصله بصلات سنية •

سجلت محاضر في تأييد أبي نصر بن القشيري

وقد سجل محاضر في تأييد أبي نصر بن القشيري في هذه الحادثة وقع عليه أعيان الفقهاء الشافعية ببغداد بخطوطهم ، منهم الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ورفع الى الوزير نظام الملك نصه : يشهد من ثبت اسمه ونسبه وصح نهجه ومذهبه واختبر دينه وأمانته من الأئمة الفقهاء والأماثل العلماء وأهل القرآن والمعدلين الأعيان ، وكتبوا خطوطهم المعروفة بعبارتهم المألوفة ، مسارعين الى أداء الأمانة ، وتوخوا في ذلك ما تحضره الديانة ، مخافة قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ) أن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية ، أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة ما لم يتسمَّح به ملحد فضلا عن موحد ، ولا تجوز به قادح في أصل الشريعة ولا معطل ، ونسبوا كل من ينزه الباري تعالى وجلّ عن النقائص والآفات ، وينفى عنه الحدوث والتشبيهات ، ويقدمه عن الحلول والزوال ، ويعظمه عن التغير من حال إلى حال ، وعن حلوله في الحوادث ، وحدوث الحوادث فيه ، إلى الكفر والطغيان ومنافة أهل الحق والايمان ، وتناهوا في قذف الأئمة الماضين وتلب أهل الحق وعصاة الدين ، ولعنهم في الجوامع والمشاهد والمحافل والمساجد والأسواق والطرق والخلوة والجماعات ، ثم غرّهم الطمع والاهمال ، ومدّهم في طغيانهم الغي والضلال الى الطعن فيمن يعترض به أئمة الهدى وهو للمشيئة العروة الوثقى ، وجعلوا أفعاله الدينية معاصي ذنيّة ، وترقوا من ذلك الى القدح في الشافعي رحمة الله عليه ، اتفق عود الشيخ الامام الأوحّد أبي نصر بن الاستاذ الامام زين الاسلام أبي القاسم القشيري رحمة الله عليه من مكة حرسها الله تعالى ، فدعا الناس الى التوحيد ، وقدّس الباري عن الحوادث والتحديد ، فاستجاب له أهل التحقيق من الصدور الأفاضل السادة الأماثل ، وتمادت الحشوية في ضلالتها والاصرار على جهالتها ، وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل ، وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد بشعر قطط ، وعليه تاج يلمع وفي رجليه نعلان من ذهب ، وحفظ ذلك عنهم وعللوه ودوّنوه في كتبهم ، والى العوام ألقوه ، وأن هذه الاخبار لا تأويل لها وأنها تجري على ظواهرها وتعتقد كما ورد لفظها ، وأنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد وكصهيل الخيل .

وينقمون على أهل الحق قولهم : إن الله تعالى موصوف بصفات الجلال منعت
بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والارادة والكلام ، وهذه الصفات قديمة وأنه
يتعالى عن قبول الحوادث ولا يجوز تشبيه ذاته بذات المخلوقين ولا تشبيه كلامه بكلام
المخلوقين •

ومن المشهور المعلوم أن الأئمة الفقهاء على اختلاف مذاهبهم في الفروع ، كانوا
يصرحون بهذا الاعتقاد ، ويدرسونه ظاهراً مكشوفاً لأصحابهم ومن هاجر من البلاد
اليهم ولم يتجاسر أحد على انكاره ، ولا تجوز متجوز بالرد عليهم دون القدح والظعن
فيهم ، وأن هذه عقيدة أصحاب الشافعي رحمة الله تعالى عليه يدينون الله تعالى بها ويلقونه
باعقادها وبرأون اليه من سواها من غير شك ولا انحراف عنها ، وما لهذه العصاة
مستند ولا للحق مغيب يعتمد ، الا الله تعالى ورافه المجلس السامي العالمي العادلي القوامي
النظامي ، أتمعه الله تعالى بحياة يأمن خطوبها ، باسمه فلا يعرف قطوبها ، فان لم ينصر
ما أظهره ويشيد ما أسسه وعمسه بأمر جزم وعزم حتم يزجر أهل الغواية عن غيهم ،
ويردع ذوي العناد عن بغيهم ، ويأمر بالمبالغة في تأديبهم رجع الدين بعد تبسمه قطوباً ،
وعاد الاسلام كما بدأ غريباً ، وعيونهم ممتدة الى الجواب بنيل المأمول والمراد ، وقلوبهم
متسوفة الى النصر والامداد ، فان هو لم ينعم النظر في الحادث الذي طرقتهم ، ويصرف
معظم هممه العالية الى الكارث الذي أزعجهم وأقلقهم ، ويكشف عن الشريعة هذه الغمة ،
ويحسم نزغات الشيطان بين هذه الأمة ، كان عن هذه الظلامه يوم القيامة مسؤولاً ،
إذ قد أدت إليه النصائح والأمانات ، من أهل المعارف والديانات ، وبرأوا من عهدته
ما سمعوه ، بما أدّوه الى سمعه العالي وبلغوه •

والحجة لله تعالى متوجهة نحوه بما مكنه في شرق الأرض وغربها ، وبسط قدرته
في عجمها وعربها ، وجعل اليه القبض والابرام ، واصطفاه من جميع الأنام ، فما ترد
نواهيه وأوامره ، ولا تعصى مراسيمه وزواجره ، والله تعالى بكرمه يوقفه ويسدده
ويؤيد مقاصده ويرشده ويقف فكرته وخواطره على نصرته ملته وتقوية دينه وشريعته
بمنه ، صورة الخطوط : الأمر على ما ذكر في هذا المحضر من حال الشيخ الامام أبي
نصر عبد الرحيم القشيري ، أكثر الله تعالى في أئمة الدين مثله من عقد المجالس ، وذكر

الله عز وجل بما يليق به من توحيده وصفاته ونفي التشبيه عنه وجمع المبتدعة من المجسمة والقدرية وغيرهم ولم أسمع منه غير مذهب أهل الحق من أهل السنة والجماعة وبه آدين الله عز وجل وإياه أعتقد وهو الذي ادركت أئمة أصحابنا عليه واهتدى به خلق كثير من المجسمة وصاروا كلهم على مذهب أهل الحق ولم يبق من المبتدعة إلا نفر يسير فحملهم الحسد والغيظ على سبه وسب الشافعي وأئمة أصحابه ونصر مذهبهم ، وهذا أمر لا يجوز الصبر عليه ، ويتعين على المولى أعز الله نصره التكيل بهذا النفر اليسير الذين تولوا كبر هذا الامر وطعنوا في الشافعي وأصحابه ، لأن الله عز وجل أقدره وهو الذي برآ في هذا البلد باعزاز هذا المذهب بما بني فيه من المدرسة التي مات كل مبتدع من المجسمة والقدرية غيظاً منها ، وبما يرتفع فيها من الاصوات بالدعاء لأيامه ، استجاب الله فيه صالح الأدعية ، ومتى أهمل نصرهم لم يكن له عذر عند الله عز وجل •

وكتب ابراهيم بن علي الفيروزابادي • صورة ثانية قريبة من هذه في اللفظ والمعنى في آخرها ، وكتب الحسين بن محمد الطبري ، وتحتها الأمر على ما شرح في صدر هذا المحضر ، وكتب عبيد الله بن سلامة الكرخي • وصورة ثالثة قريبة في الألفاظ والمعنى منها في آخرها ، وكتب محمد بن احمد الشاشي ، وتحتها : الأمر على ما ذكر فيه ، وكتب سعد الله بن محمد الخاطب • وصورة رابعة قريبة في الألفاظ والمعنى من التي قبلها في آخرها ، وكتب الحسين بن أحمد البغدادي • وصورة خامسة أطول من الأولى بتقليل في معناها في آخرها وكتب عزيزي بن عبد الملك •

في التاريخ : محضر ثان واستفتاء ببغداد وهو أيضا في تبين كذب المقفري ، نصه : ما قول السادة الأجلة الأئمة الفقهاء في قوم اجتمعوا على لعن فرقة الاشعري وتكفيرهم ؟ ما الذي يجب عليهم في هذا القول ؟ فأجاب قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني الحنفي : أن كل من أقدم على لعن فرقة من المسلمين وتكفيرهم ، فقد ابتدع وارتكب ما لا يجوز الاقدام عليه وعلى الناظر في الامور ، أعز الله تعالى أنصاره الانكار عليه وتأديبه بما يرتدع هو وأمثاله عن ارتكاب مثله وكتب محمد بن علي الدامغاني ، وبعده الجواب وبالله التوفيق ، أن الأشعرية أعيان السنة ونصار الشريعة انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم ، فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة ، واذا رفع أمر من يفعل ذلك الى الناظر في أمر المسلمين وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد ، وكتب

إبراهيم بن علي الفيروزآبادي ، هو الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ، وبعده جوابي مثله
وكتب محمد بن أحمد الشاشي ، هو فخر الاسلام أبو بكر تلميذ الشيخ أبي اسحاق إله .

ترجمة الوزير نظام الملك

مؤسس المدرسة النظامية ببغداد

قلت : والمدرسة النظامية ببغداد تمت عمارتها سنة تسع وخمسين وأربعمائة ،
أسسها فيها وعيّن للتدريس فيها الشيخ الامام أبو اسحاق الشيرازي ، أبو علي الحسن
بن علي بن اسحاق وزير السلطان آلب أرسلان السلجوقي ووزير ابنه من بعده السلطان
ملك شاه ، الملقب بنظام الملك ، وبني نظام الملك هذا مدارس كثيرة في جميع مدن
خراسان والمشرق ، وكان نظام الملك من حسنات زمانه ، عالماً دَيِّناً جواداً عادلاً
حليماً كثير الصفح عن المذنبين ، طويل الصمت ، وقد أجرى الجرايات العظيمة على
جميع المدارس التي بناها وكان مجلسه عامراً بالقراء والفقهاء وأئمة المسلمين وأهل
الخير والصلاح وقد أملى الحديث ببغداد وخراسان وغيرهما وكان يقول إني لست من
أهل هذا الشأن لما أتولاه ولكني أحب أن أجعل نفسي على قطار نقلة حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ، وختمت حياته بالشهادة على يد باطني بعد أن عمر كسيراً
وانتفع به خلق عظيم سنة خمس وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى .

ولما توفي الشيخ أبو اسحاق الشيرازي سنة ست وسبعين وأربعمائة وجلس أصحابه
للغزاء في المدرسة النظامية ثلاثة أيام ، ورتب ابنه مؤيد الملك ، وكان ببغداد لتدريس
المدرسة أبو سعد بن المأمون المتولي وبلغه ذلك أنكره وقال كان يجب أن تغلق المدرسة
بعد الشيخ أبي اسحاق سنة . وقد درّس بنظامية بغداد كثير من فحول الأشعرية
تلامذة الشيخ أبي اسحاق وغيرهم ، وممن درّس فيها منهم الامام أبو حامد الغزالي .

قدوم الشريف البكري المغربي ببغداد

وابتغاله عقائد المجسمة في وعظه وقيامهم عليه وتقلبه عليهم

قال الحافظ بن الأثير في كامله في حوادث خمس وسبعين وأربعمائة : ورد إلى بغداد هذه السنة الشريف أبو القاسم البكري المغربي الواعظ ، وكان أشعري المذهب ، وكان قد قصد نظام الملك فأحبه ومال إليه ، وسيره إلى بغداد وأجرى عليه الجراية الوافرة ، فوعظ بالمدرسة النظامية وكان يذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) والله ما كفر أحمد ولكن أصحابه كفروا ثم إنه قصد يوماً دار قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني بنهر القلائين فجرى بين بعض أصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة أدت إلى الفتنة وكثر جمعه فكبس دور بني الفراء وأخذ كتبهم وأخذ منها كتاب الصفات لأبي يعلى ، فكان يقرأ بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ ، فيشنع به عليهم ، وجرى له معهم خصومات وفتن . ولقب البكري من الديوان بعلم السنة ، ومات ببغداد ودفن عند قبر أبي الحسن الأشعري إه .

نجحت المجسمة في مغامرتهم الرابعة

مع أبي نصر بن القشيري نوعاً ما بإرجاع الوزير نظام الملك ابن القشيري إلى بلده

أقول : قد نجحت المجسمة في مغامرتهم الرابعة مع أبي نصر بن القشيري الذي نصر مذهب أبي الحسن الأشعري في بغداد ، وكثر أتباعه ومحبوه بها نوعاً ما بإرجاع الوزير نظام الملك ابن القشيري إلى بلده نيسابور مكرماً ، ولكن تلك المحاضر التي رفعها علماء بغداد للنظام في تأييده أسقطت ما بقي عند النظام وعلماء خراسان والمشرق لهم من اعتبار ، إذ تحققوا أنها فئة لاحظ لها من العلم إلا تكفير المسلمين ولعنهم

واستحلال قتلهم ، كما تحقق كثير من العامة الذين كانوا يقدسونهم بدروس ابن القشيري وغيره فساد عقيدتهم ففروا منهم فضعفت شوكتهم فجاءت المغامرة الخامسة مع الشريف البكري ضربة قاضية عليهم في بغداد إلى الأبد ، فاندمجوا بعدها في أتباع الأئمة الثلاثة وصار جميعهم أهل السنة والجماعة جبهة واحدة في مقابلة الشيعة الذين كثروا في بغداد .

كانت المعتزلة أبرز طوائف المبتدعة المنتسبة الى الاسلام تجول في ميدان المعقول بأمرين : مناظرة مخالفهم في الرأي والرد عليهم بالتأليف ، وكانوا يزدرون أهل السنة ويلقبونهم بالحشوية ، وزاد إزدراؤهم لهم بعد عجز أعيان المحدثين عن مقاومتهم في فتنة القول بخلق القرآن ، وكان المحدثون يحظرون الخوض في الجدل وعلم الكلام في الامرين ، وكان في بغداد علماء فقهاء آجادوا الرد على المعتزلة بالتأليف ، كالحارث بن أسد المحاسبي والحسين الكرابيسي ، ولكن أحمد بن حنبل بدعهما ، حيث خاضا في علم الكلام فأسقط عدتهما واعتبارهما عند العامة ، وكان في إمكانهم مقاومة المعتزلة في المناظرة ، ولكن تركوا ذلك ، إما تورعاً من الجلوس على بساط الأمراء وولاة الامور ، وإما لما في أنفسهم من طعن المحدثين فيهم ، وإما ظناً منهم أن المحدثين يستطيعون مناظرة المعتزلة ، فتستلزم مناظرتهم إعترافهم لهم بوجوب الخوض في الجدل وعلم الكلام عند الحاجة ، فخاب ظنهم ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

تحولت فتنة المعتزلة في القول بخلق القرآن

بعد قطع الامام الأذري لهم بالمناظرة الرسمية

وتحولت فتنة المعتزلة هذه بعد قطع الامام الأذري لهم بالمناظرة الرسمية أمام الواثق من حبس المسلمين ، وضربهم وقتلهم إلى حرب أقلام بالتأليف ومناظرات فردية . ومن أئمة السنة الذابين عنها بالقلم قبل الأشعري : عبد الله بن سعيد بن كلاب وكان معاصراً لأحمد بن حنبل فبدعه أحمد أيضاً . ومن أئمة السنة الراديين على المعتزلة بالتأليف ابو العباس القلانسي وكان معاصراً لأبي الحسن الأشعري .

ومناظرة أهل الأهواء وقطعهم بالحجة قد قام بها سلفنا الصالح أحسن قيام ، فقد

سَنَمَّا الَّذِي لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فَقَدْ قَطَعَ الْحُرُورِيِّينَ وَالْقَدْرِيِّينَ وَغَيْرَهُمْ ، وَابْنَ عَمِّهِ حَبْرَ الْأُمَّةِ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْحُرُورِيِّينَ أَيْضاً ، وَمِنَ التَّابِعِينَ الْخَلِيفَةَ الْعَادِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَطَعَ أَصْحَابَ شَوْذِبِ الْخَارِجِيِّ ، وَقَطَعَ الْإِمَامَ أَبُو حَنِيفَةَ بِالْكُوفَةِ أَصْحَابَ الضَّحَّاكِ الْخَارِجِيِّ ، وَقَطَعَ رِبْعَةَ الرَّأْيِ شَيْخَ الْإِمَامِ مَالِكِ غِيلَانَ الْقَدْرِيِّ ، وَقَطَعَهُ أَيْضاً دَاوُدَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ ، ثُمَّ قَطَعَهُ بَعْدَ هَذَيْنِ أَيْضاً الْإِمَامَ الْأَوْزَاعِيَّ فِي خِلَافَةِ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَنَاطَرَ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ حَفْصاً الْفَرْدِيَّ فَقَطَعَهُ •

فَالْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ مَقْتَدٌ بِهَؤُلَاءِ السَّادَةِ قَطَعَ أَلْسِنَةَ أَفْجَلِ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، بِحُجْجِ الْمَقُولِ وَالْمَعْقُولِ ، بِلِسَانِهِ وَقَلَمِهِ ، فِي تَأْلِيفِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي سَارَتْ بِهَا الرِّكْبَانُ ، وَاتْتَشَرَ مَذْهَبُهُ فِي الْأَرْضِ بِتَلَامُذَتِهِ وَتَلَامُذَةِ تَلَامُذَتِهِ الْفُجُورِ ، وَهَلَمَّ جَرّاً بِاللِّسَانِ وَالْقَلَمِ أَيْضاً اتِّشَارَ الْغَزَالَةِ •

وَذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ خَمْسَ طَبَقَاتٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْمُبْرِزِينَ الْمَشْهُورِينَ ، وَذَكَرَ تَاجَ الدِّينِ السَّبْكَيَّ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ نِزْراً مِنْ مَشْهُورِي الطَّبَقَتَيْنِ السَّادَةِ وَالسَّابِعَةِ إِلَى زَمَنِ وَالِدِهِ ، وَمِنْ أَبْرَزِ وَأَشْهُرِ تَلَامُذَةِ تَلَامُذَتِهِ الْإِسْتِزَادَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ الْإِصْبَهَانِيَّ وَالْإِسْتِزَادَ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيَّ وَالْقَاضِيَّ أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيَّ الْبَصْرِيَّ الْمَلْقَبَ بِسَيْفِ السَّنَةِ وَلِسَانَ الْأُمَّةِ • وَقَدْ تَرَافَقَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ فِي الْأَخْذِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْبَاهِلِيِّ تَلْمِيزَ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَكَانَ الْأَوْلَانُ نَشْرَاهُ فِي الْمَشْرِقِ ، وَنَشَرَهُ الْبَاقِلَانِيُّ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ • وَقَدْ وَصَفَ ابْنَ عَبَادِ الْمُعْتَزَلِيَّ وَزَيْرَ بَنِي بُؤَيْهٍ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ لِأَصْحَابِهِ بِقَوْلِهِ : ابْنُ الْبَاقِلَانِيِّ بِحَرِّ مُغْرَقٍ وَابْنُ فُورَكَ صِلٌ مُطَّرَقٌ وَالْإِسْفَرَايْنِيُّ نَارٌ تَحْرَقُ ، وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ •

قَالَ تَاجُ السَّبْكَيِّ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَالِكِيَّةَ كُلَّهَا أَشَاعِرَةٌ لَا أَسْتَشِي أَحَدًا ، وَالشَّافِعِيَّةَ غَالِبُهُمْ أَشَاعِرَةٌ لَا أَسْتَشِي إِلَّا مِنْ لِحْقِ مِنْهُمْ بِتَجْسِيمٍ أَوْ اعْتِرَالٍ مِمَّنْ لَا يُعْبَأُ اللَّهُ بِهِ ، وَالْحَنَفِيَّةَ أَكْثَرُهُمْ أَشَاعِرَةٌ لَا يُخْرِجُ مِنْهُمْ إِلَّا مِنْ لِحْقِ مِنْهُمْ بِالْمُعْتَرَلَةِ وَالْحَنَابِلَةَ أَكْثَرَ فَضْلًا مُتَقَدِّمِيهِمْ أَشَاعِرَةٌ لَمْ يُخْرِجْ مِنْهُمْ عَنْ عَقِيدَةِ الْأَشْعَرِيِّ إِلَّا مِنْ لِحْقِ بِأَهْلِ التَّجْسِيمِ وَهُمْ فِي هَذِهِ الْفِرْقَةِ مِنَ الْحَنَابِلَةِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ إِه •

قد تقول على أبي الحسن الأشعري المعتزلة والمجسمة

ونسبوا إليه ما هو بريء منه

وقد تقول على أبي الحسن الأشعري ونسب إليه ما هو بريء منه المعتزلة والمجسمة وغيرهم ، وقد ذب عنه وبرأه مما نسب إليه المبتدعة الاستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته : (شكايه أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة) ، وهي مسطرة برمتها في طبقات السبكي • وذبح عنه أيضاً الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الى الوزير العميد الكندري ، وهو مذكور أيضاً في طبقات السبكي •

وممن نسب إليه ما هو بريء منه وقرنه بجهم بن صفوان ، ابن حزم في كتابه : (الملل والنحل) ، قال السبكي : وهذا ابن حزم رجل جريء بلسانه متسرع الى النقل بمجرد ظنه ، هاجم على أئمة الاسلام بألفاظه ، وكتابه هذا « الملل والنحل » من شر الكتب ، وما برح المحققون من أصحابنا ينهاون عن النظر فيه لما فيه من الازدراء بأهل السنة ، ونسبة الأقوال السخيفة اليهم من غير تثبت عنهم والتشنيع عليهم بما لم يقولوه وقد أفرط في كتابه هذا في الغضب من شيخ السنة أبي الحسن الأشعري ، وكاد يصرح بتكفيره في غير موضع ، وصرح بنسبته إلى البدعة في كثير من المواضع وما هو عنده إلا كواحد من المبتدعة ، والذي تحققته بعد البحث الشديد أنه لا يعرفه ولا بلغه بالنقل الصحيح معتقده ، وانما بلغه عنه أقوال نقلها الكذابون عليه ، فصدقها بمجرد سماعه إياها ، ثم لم يكتف بالتصديق بمجرد السماع حتى أخذ يشنع ، وقد قام أبو الوليد الباجي وغيره على ابن حزم بهذا السبب وغيره ، وأخرج من بلده ، وجرى له ما هو مشهور في الكتب من غسل كتبه وغيره إهـ •

قلت : وما كلام ابن حزم وغيره في أبي الحسن الأشعري الا كناطق صخرة يوماً ليوهيتها ، وقد طعن ابن حزم في أئمة الاسلام وعلمائه غير الأشعري ، ولذلك قال فيه زاهد الأندلس أبو العباس بن العريف : « سيف الحجاج ولسان ابن حزم في هذه الامة شقيقان » ، وهو في نفسه مذنب فاسد العقيدة ، يوافق المعتزلة في نفي الصفات ، وعنده

خطب كثير في العقائد ، من أشده قبحاً وفساداً زعمه في ملله ونحله أن الله تعالى يجوز أن يتخذ ولدأ ، واحتج على ذلك بقوله تعالى : (لو أراد الله أن يتخذ ولدأ لاصطفى مما يخلق ما يشاء) ، وأما خطبه في الفروع فَحَدَّثَ عن البحر ولا حرج ، وكتابه « المحلى » الذي أعجب الأعمار ، مملوء بذلك ، وقد نقضه كما نقض غيره من كتبه علماء المغرب ، وسموه المخلى = بالخاء المعجمة = ، والمعلى في الرد على المحلى للعلامة محمد بن زرقون الأنصاري الأشيلي المتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة شاهد على ذلك ، وقطع أبي الوليد الباجي له بالحجة هو الذي فضحه وأسقط اعتباره عند المغاربة خاصة وعند نبلاء المشاركة عامة •

دس التشبيهه وغيره في كتب العلماء

وتحريف وسلخ كلامهم معهود من زمن الامامين ابي جعفر بن جرير و ابي الحسن الأشعري

ودسّ المبتدعة في كتب الأشعري وغيره من علماء الاسلام شيئاً كثيراً لا يأتي عليه الحصر ، فمن ذلك دسهم التجسيم في تفسير الامام ابن جرير الطبري عند قوله تعالى : (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) ، ودسّهم التشبيه في ابانة الامام أبي الحسن الأشعري وهي مطبوعة طبع الهند ، ودسّهم التشبيه أيضاً في تفسير القرطبي عند قوله تعالى : (وهو الفاهر فوق عباده) ، فمن طالعه يجده متضارباً ، ودسّ التيميون في تفسير الالوسي كثيراً ، لا سيما في طبة منير آغا الملقب نفسه السلفي الشهير ، وقد طبع كتباً كثيرة ، وعلّق عليها تعاليق فاسدة ، وأهم ما في تفسير الالوسي من الدس عند قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) ، فمن طالع ذلك الكلام الطويل يجد آخره ينقض أوّله ، ودسّوا التشبيه أيضاً في غنية الشريف الامام العلامة الشيخ عبد القادر الجيلاني •

وأما سلخهم كلام العلماء من تأليفهم وتحريفهم له فشيء كثير أيضاً ، فمن ذلك ما ذكره التاج السبكي في طبقاته تحت قاعدة الجرح والتعديل في ترجمة أحمد بن صالح المصري : ومما ينبغي أيضاً تفقده ، وقد نبه عليه شيخ الاسلام ابن دقيق العيد ، الخلاف الواقع بين كثير من الصوفية وأصحاب الحديث ، فقد أوجب كلام بعضهم في بعض ، كما تكلم بعضهم في حق الحارث المحاسبي وغيره ، وهذا في الحقيقة داخل في قسم

مخالفة العقائد ، والطامة الكبرى إنما هي في العقائد المثيرة للتعصب والهوى نعم وفي المنافسات الدنيوية على حطام الدنيا ، وهذا في المتأخرين أكثر منه في المتقدمين ، وأمر العقائد سواء في الفريقتين ، وقد وصل حال بعض المجسمة في زماننا الى أن كتب شرح صحيح مسلم للشيخ محيي الدين النووي ، وحذف من كلام النووي ما تكلم به على أحاديث الصفات ، فان النووي أشعري العقيدة فلم تحمل قوى هذا الكاتب أن يكتب الكتاب على الوضع الذي صنفه مصنفه ، وهذا عندي من كبائر الذنوب فانه تحريف للشريعة ، وفتح باب لا يؤمن معه بكتب الناس وما في أيديهم من المصنفات ، فقبح الله فاعله وأخزاه ، وقد كان في غنية عن كتابة هذا الشرح ، وكان الشرح في غنية عنه إهـهـ

قلت : وحامل راية سلخ كلام العلماء من تأليفهم وتحريفه في هذا العصر صاحب مجلة المنار ، فمن ذلك أن شيخ مشايخنا المحدث فالجاً الظاهري ، نقل في كتابه أنجح المساعي في صفتي السامع والواعي في أحكام المساجد عن مغني ابن قدامة الحنبلي قبل أن يطبع بدهر ، اتفاق المذاهب الأربعة على اباحة التوسل بالأولياء والصالحين أحياء وامواتاً ، فلما طبعه المنار سلخ منه هذا الكلام ، وأما تحريفه لكلام العلماء وتقوله عليهم وطعنه فيهم وفي الأحاديث الصحيحة التي لا توافق هواه أو هوى التيميين في مجلته وفي تعاليقه فشيء لا يحصر .

موت الفقيه البوري الشافعي ببغداد

بدسييسة السم من مجسمة الحنابلة

قال ابن الأثير في كامله أيضاً في حوادث سنة سبع وستين وخمسائة فيها توفي الفقيه البوري الشافعي بالاسهال ، وكان يذم الحنابلة في درسه ، فدستوا له حلواء فمات هو وكل من أكل معه منها ، قلت : ومات الاستاذ أبو بكر بن فورك سنة ست وأربعمائة مسموماً بدسييسة اخوانهم الكرامية ، وكان رحمه الله تعالى قد دعي الى غزوة وجرت له بها مناظرات معهم ، فسموه في الطريق ، وهو راجع الى وطنه نيسابور ، فمضى

شهيداً ونقل الى نيسابور فدفن بها • وبرنامج الكرامية ومجسمة الحنابلة في لعن مخالفهم
وتكفيرهم والبطش بهم ، بالضرب والقتل جهاراً ان أمكنهم ، فان عجزوا فبالدسائس
المتنوعة من اغتيال وسم وغيرهما واتلاف أمكتهم بالتحريق ، واحد •

قال الحافظ بن الأثير في كامله في حوادث سنة ثمان وثمانين وأربعمائة : (ذكر
الفتنة بنيسابور ، وفيها وقعت الفتنة بها بين الكرامية وسائر الطوائف من أهلها ، فقتل
بينهم قتلى كثيرة ، وكان مقدم الشافعية أبا القاسم بن امام الحرمين أبي المعالي الجويني ،
ومقدم الحنفية القاضي محمد بن أحمد بن صاعد ، وهما متفقان على الكرامية ، ومقدم
الكرامية محممشاد فكان الظفر للشافعية والحنفية على الكرامية فخرت مدارسهم وقتل
كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة) إ ه •

وقال أيضا في حوادث سنة ست وتسعين وخمسائة : وفيها قتل الاسماعيلية
الملاحدة نظام الملك مسعوداً وزير السلطان خوارزمشاه ، وكان صالحاً خيراً بنى
للسنافية جامعاً بمدينة مرو فحرقه شيخ الاسلام بها الحنبلي مع أوباش جمعهم إ ه •

دس الكرامية رقاعاً للامام فخر الدين الرازي

فيها السب والقذف لابنه وامراته وغلामه

وذكر التاج السبكي في طبقاته في ترجمة الامام فخر الدين الرازي : أنه وعظ
يوماً بحضرة السلطان شهاب الدين الغوري ، وحصلت له حال فاستغاث ، يا سلطان
العالم ، لا سلطانك يبقى ولا تلييس الرازي يبقى ، وان مردنا إلى الله • وبلغ من أمر
الحنسوية أن كتبوا له رقاعاً فيها أنواع السيئات وصاروا يضعونها على منبره فاذا جاء
قرأها ، فقرأ يوماً رقعة ثم استغاث في هذه الرقعة ، ان ابني يفعل كذا فان صح هذا فهو
شاب أرجو له توبته ، وان امرأتي تفعل كذا فان صح هذا فهي امرأة لا أمانة لها ، وان
غلامي يفعل كذا وجدير بالغللمان كل سوء الا من حفظه الله ، وليس في شيء من الرقاع
ولله الحمد ، ان ابني يقول ان الله جسم ولا يشبهه به خلقه ولا أن زوجتي تعتقد ذلك
ولا غلامي ، فأى الفريقين أوضح سيلاً ؟ إ ه • قيل ان الكرامية دسوا لهذا الامام سماً
فمات به = ذكره اليافعي في تاريخه : « مرآة الجنان » •

محاولة خنابلة إمام في القرن السابع إحياء مذهبهم

ومساعدة الملك الأشرف الأيوبي لهم

كان الملك الأشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب بدمشق ، سمع بما عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء من القيام لله والعلم والدين ، فصار يلهج بذكره ويطلب الاجتماع به ، والشيخ لا يجيبه لذلك وكانت طائفة من مبتدعة الخنابلة ، قد صحبهم الأشرف في صغره ، يكرهون الشيخ عز الدين ويظنون فيه ، فقرروا في ذهن الأشرف أن الذي هم عليه هو اعتقاد السلف وأحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه ، فاختلط هذا الاعتقاد بلحم الأشرف ودمه ، وصار يعتقد أن مخالفه كافر حلال الدم ، فلما رأوه مال إلى الشيخ عز الدين قالوا له إنه أشعري العقيدة يخطيء من يعتقد الحرف والصوت ويبدعه ويقول بقول الأشعري : ان الخبز لا يشبع والماء لا يروي والنار لا تحرق ، فغضب الأشرف واستعظمه ، فكتبوا فتيا في مسألة الكلام ، وأوصلوها إليه مريدين أن يكتب عليها بذلك ، فيسقط موضعه عند الأشرف ، وكان الشيخ قد اتصل به ذلك كله ، فلما جاءت الفتيا قال : هذه الفتيا كتبت امتحاناً لي ، والله لا أكتب فيها إلا ما هو الحق فكتب العقيدة المشهورة ♦

قال السبكي : وقد ذكر ولده بعضها في تصنيفه ، وأنا أرى أن أذكرها كلها ، لتستفاد وتحفظ وساقها كلها ، وهي في نحو ثلاث ورقات ، فلما وصلت الأشرف استشاط غضباً وقال : صح عندي ما قالوه عنه ، وهذا رجل كنا نعتقد أنه متوحد في زمانه في العلم والدين ، فظهر بعد الاختبار أنه من الفجار ، لا بل من الكفار ، وكان ذلك في رمضان عند الإفطار وعنده على سماطه عامة الفقهاء من جميع الأقطار ، فلم يستطع أحد منهم أن يرد عليه ، بل قال بعض أعيانهم السلطان أولى بالعمو والصفح ، لا سيما في مثل هذا الشهر .

وموّه آخرون بكلام موجه يوهم صحة مذهب الخصم ، فلما انفضوا تلك الليلة من مجلسه بالقلعة ، اشتغل الناس بما جرى في تلك الليلة عند السلطان ، وأقام الحق سبحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أبا عمرو بن الحاجب المالكي في هذه القضية ، فمضى الى القضاة والعلماء الأعيان الذين حضروا هذه القضية ، وشدد عليهم النكير وقال : العجب انكم كلكم على الحق وغيركم على الباطل وما فيكم من نطق بالحق وسكتكم ، وما انتخيتم لله تعالى وللشريعة المطهرة •

ولما تكلم منكم من تكلم قال : السلطان أولى بالصفح والعتو ، ولا سيما في مثل هذا الشهر ، وهذا غلط يوهم الذنب ، فان العفو لا يكون إلاّ عن جرم ، أما كتتم سلكتم طريق التلطف باعلام السلطان بأن ما قاله ابن عبد السلام مذهبكم ، وهو مذهب أهل الحق ، وان جمهور السلف والخلف عليه ، ولم يخالفهم فيه إلا طائفة مخذولة ، يخفون مذهبهم ويدسونه على تخوف ، الى من يستضعفون علمه وعقله ، ولم يزل يوبخهم ويعنفهم ، إلى أن اصطلح معهم على أن يكتب قتيلاً بصورة الحال ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام ، فوافقوه على ذلك وأخذ خطوطهم بموافقته •

والتمس ابن عبد السلام من الأشرف أن يعقد مجلساً للشفافية والحنابلة ويحضره المالكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين ، وذكر له أنه أخذ خطوط الفقهاء الذين كانوا بمجلس السلطان لما قرئت عليه الفتيا بموافقتهم له وانهم لم يمكنهم الكلام بحضرته في ذلك الوقت لغضبه ، وقال : الذي نعتقد في السلطان انه اذا اظهر له الحق رجع اليه وانه يعاقب من موّه الباطل عليه ، وهو أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل رحمه الله تعالى ، فانه عزّر جماعة من أعيان الحنابلة المتدعة ، تعزيراً بليغاً وأهانهم ، فلما وصل هذا إلى الأشرف أجاب الشيخ عز الدين جواباً شديداً مضمونه : منع عقد المجلس للمناظرة ، وانه يتبع سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين ، وعقائد الأئمة الأربعة فيها كفاية له ، وان الفتنة نائمة لعن الله مشيرها ، ومن تعرض الى اثارها قاتله بما يخلصه من الله تعالى ، فأجابته الشيخ عز الدين عن كتابه جواباً سديداً

بليغاً نتيجته : أن الأشرف منع الشيخ عز الدين من الفتوى ومن الاجتماع بأحد وأمره بلزوم بيته ، بقي الشيخ على هذه الحالة ثلاثة أيام •

ثم ركب الشيخ العلامة جمال الدين الحصري شيخ الحنفية في زمانه حماراً له ، وقصد الأشرف فلما بلغ الأشرف قال لخاصته : أدخلوا الشيخ على حماره الى دار الامارة ، فلما رآه الأشرف وثب اليه وأنزله عن حماره وأجلسه واستبشر بوفوده عليه ، وكان في رمضان ، فلما صلوا المغرب أحضر للسلطان قدح شراب ، فناوله للشيخ فقال له الشيخ : ما جئت لطعامك ولا لشرايك ، فقال له الأشرف : يرسم الشيخ ونحن نمثل مرسومه ، فقال له الشيخ : ايش بينك وبين ابن عبد السلام ، وهذا رجل لو كان في الهند أو في أقصى الدنيا ، لكان ينبغي للسلطان أن يسعى في حلوله في بلاده لتتم بركته عليه وعلى بلاده ويفخر به على سائر الملوك ، قال السلطان : عندي خطه باعتقاده في فتيا ، وخطه أيضاً في رقعة جواب رقعة سيرتها اليه فيقف الشيخ عليهما ، ويكون الحكم بيني وبينه ، ثم أحضر الورقتين ، فقرأهما الحصري وقال : هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين وكل ما فيهما صحيح ، ومن خالف ما فيهما وذهب الى ما قاله الخصم من اثبات الحرف والصوت فهو حمار ، فقال الأشرف : نحن نستغفر الله تعالى مما جرى ونستدرك الفارط في حقه ، واسترضاه وطلب محالته ومخالته •

وقد رفعت الحنابلة رؤوسهم على أهل السنة ، بحيث انهم صاروا إذا خلوا بهم يسبونهم ويضربونهم ، فتحقق الأشرف بعد مجيء الحصري اليه ما عليه الجرم الفظير من اعتقاد أهل الحق ، وأمر الفريقين بالامساك عن الكلام في مسألة الكلام ، وأن لا يقفي فيها أحد بشيء فانكسر المتدعة بعض الانكسار •

حث الملك الكامل أخاه الأشرف

على التنكيل بالمشبهة

ولم يزل الأمر مستمراً على هذا ، إلى ان جاء إلى دمشق من مصر أخوه الملك الكامل = و كان أشعرياً = وقد سمع وهو في مصر ما جرى في دمشق في مسألة الكلام ، فرام الاجتماع بالشيخ عز الدين ، فاعتذر إليه ، فطلب منه أن يكتب له ما جرى في هذه القضية ، فأمر الشيخ ابنه فكتب له ذلك فلما وقف عليه ، أسرّ ذلك في نفسه الى أن اجتمع بأخيه الأشرف فقال له : ياخوند كنت قد سمعت أنه جرى بين الشافعية والحنابلة خصام في مسألة الكلام ، وان القضية اتصلت بك ، فماذا صنعت فيها ؟ ، فقال : ياخوند منعت الطائفتين من الكلام في مسألة الكلام وانقطع بذلك الخصام ، فقال : والله ملبح ما هذه الا سياسة وسلطنة تساوي بين أهل الحق والباطل ، وتمنع أهل الحق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كان الطريق أن تمكن أهل السنة من أن يلحنوا بحججهم ، وأن يظهروا دين الله تعالى ، وأن تشنق من هؤلاء المبتدعة عشرين نفساً ليرتدع غيرهم ، وان تمكن الموحد من ارشاد المسلمين ، فعند ذلك ذلت رقاب المبتدعة وانقلبوا خائبين • وانقضت المسألة للملك الأشرف وصرّح بخجله وحيائه من الشيخ ، وقال : لقد غلظنا في حق ابن عبد السلام غلظة عظيمة ، وصار يترضاه ويعمل بفتاويه ، وما أفتاه ويطلب أن يقرأ عليه تصانيفه = انتهى ملخصاً من ترجمة ابن عبد السلام في طبقات السبكي = •

رد العلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى الحلبي

على ابن تيمية في الجهة

ذكر التاج السبكي في ترجمة العلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى بن جبريل الكلبي الحلبي المتوفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة رسالة له نفيسة في الرد على ابن تيمية في مسألة الجهة ، وساقها كلها = وهي في نحو ثلاثين صفحة مقدمته في نحو ست صفحات اقتطفت منها ما يأتي : قال : (فأقول) ادعى أولاً انه يقول بما قاله الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم ، ثم انه قال ما لم يقفه الله تعالى ولا رسوله ولا السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ولا شيئاً منه . فأما الكتاب والسنة فسنين مخالفتة لهما ، وأما السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، فذكره لهم في هذا الموضوع استعارة للتهويل والاف فهو لم يورد من أقولهم كلمة واحدة ، لا نفيًا ولا اثباتاً ، وإذا تصفحت كلامه عرفت ذلك ، اللهم الا أن يكون مراده بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار مشايخ عقيدته دون الصحابة . وأخذ بعد هذه الدعوى في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي مدح دينه وان أصحابه أعلم الناس بذلك ، والأمر كما قاله وفوق ما قاله ، وكيف المدائح تستوفي مناقبه ، ولكن كلامه كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : كلمة حق أريد بها باطل .

ثم أخذ بعد ذلك في ذم الأئمة وأعلام الأمة ، حيث اعترفوا بالعجز عن ادراكه سبحانه وتعالى ، مع أن سيد الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم قال : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وقال الصديق رضي الله تعالى عنه : العجز عن درك الادراك ادراك ، وتجاسر المدعى على دعوى المعرفة وان ابن الحبيص قد عرف القديم على ما هو عليه ولا غرور ولا جهل اعظم ممن يدعى ذلك ، فعوذ بالله تعالى من الخذلان . ثم أخذ

بعد ذلك في نسبة مذهب جمهور امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى أنه مذهب
فراخ الفلاسفة وأتباع اليونان واليهود ، ستكتب شهادتهم ويسألون •

ثم قال كتاب الله تعالى من أوله الى آخره وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من أولها إلى آخرها ، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ، ثم كلام سائر الأئمة ، مملوء
بما هو إما نص وإما ظاهر في الله تعالى ، انه فوق كل شيء وعلى كل شيء وانه فوق
العرش وانه فوق السماء •

ابطال زعم ابن تيمية : ان الله فوق العرش حقيقة

وقال في أثناء كلامه وأواخر ما زعمه : انه فوق العرش حقيقة ، وقاله في موضع
آخر عن السلف فليت شعري أين هذا في كتاب الله تعالى على هذه الصورة التي نقلها
عن كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ ، وهل في كتاب الله تعالى كلمة مما
قاله حتى يقول إنه فيه نص ، والنص هو الذي لا يحتمل التأويل ألته ؟ وهذا مراده ،
فانه جعله غير الظاهر لعطفه له عليه واي آية في كتاب الله تعالى نص بهذا الاعتبار ؟ ،
فأول ما استدلل به قوله تعالى « اليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ » ، فليت شعري أي نص
في الآية أو ظاهر على أن الله تعالى في السماء أو على العرش ؟ ، ثم نهاية ما يتمسك به
أنه يدل على علو يفهم من الصعود ، وهيهات زل حمار العلم في الطين ، فان الصعود
في الكلام كيف يكون حقيقة ، مع أن المفهوم في الحقائق ان الصعود من صفات الاجسام؟ ،
فليس المراد الا القبول ، ومع هذا لا حد ولا مكان •

ثم أفاض العلامة المذكور في نقض ما احتج به ابن تيمية من المشابهة ، وزعم أنه
نص في أن الله تعالى فوق العرش حقيقة ، وفي السماء ، وعلى السماء ، في نحو احدى
عشرة صفحة ، ثم قال : فنقول له ما تقول فيما ورد من ذكر العيون بصفة الجمع وذكر

الجنب وذكر الساق الواحد وذكر الأيدي ؟؟ فان أخذنا بظاهر هذا يلزمنا اثبات شخص له وجه واحد عليه عيون كثيرة وله جنب واحد عليه أيد كثيرة ، وله ساق واحد وأي شخص يكون في الدنيا أشع من هذا ؟ وان تصرف في هذا بجمع وتفريق بالتأويل فلم لا ذكره الله تعالى ورسوله وسلف الأمة ؟

وقوله تعالى في الكتاب العزيز « الله نور السموات والأرض » ، فكل عالم يعلم أن النور الذي على الحيطان والسقوف وفي الطرق والحشوش ، ليس هو الله تعالى ولا قالت المجوس بذلك . فان قلت بأنه هادي السموات والأرض ومنورهما ، فلم لا قاله الله تعالى ولا رسوله ولا سلف الأمة ؟ .

ثم أفاض معه أيضاً في الآيات والأحاديث المشابهة التي تمسك بها على مدعاء ، ثم قال له : هل تأمن من المجسم أن يقول لك ظواهر هذه كثيرة تعدت الحصر أضعاف أحاديث الجهة ؟ ، فان كان الأمر كما يقولون في نفى الجسمية مع أنه لم يأت في شيء من هذه ما بين خلاف ظواهرها لا عن الله تعالى ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن سلف الأمة ، فحينئذ يكيل لك المجسم بصاعك ويقول لك لو كان الأمر كما قلت لكان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم .

وان قلت : ان العمومات قد بينت خلاف ظواهر هذه ، لم تجد منها نافية للجسمية الا وهو ناف للجهة ، ثم ما يؤمنك من تناسخي يفهم من قوله تعالى : « في أي صور ما شاء ركبك » مذهبه ، ومن معطل يفهم من قوله تعالى : « مما تئست الأرض » مراده ، فحينئذ لا تجد مساعاً لما نقض به من ذلك إذ الأدلة الخارجة عن هذه الألفاظ .

الزامة له في قوله : ان مقالة الشافعية والحنفية والمالكية

يلزمها ان يكون ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم منها ، بالكفر

ثم صار حاصل كلامك : ان مقالة الشافعية والحنفية والمالكية يلزمها ان يكون ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم ، أفتراهم يكفرونك بذلك أم لا ، ثم جعلت أن مقتضى كلام المتكلمين أن الله تعالى ورسوله وسلف الأمة تركوا العقيدة حتى بينها هؤلاء فقل لنا إن الله ورسوله وسلف الامة بينوها ثم انقل عنهم أنهم قالوا كما تقول إن الله تعالى في جهة العلولا في جهة السفلا ، وان الاشارة الحسية جائزة اليه ، فاذا لم تجد ذلك في كتاب الله ولا في كلام رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا في كلام أحد من العشرة ولا في كلام أحد من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم ، فعُدّ على نفسك باللائمة ، وقل لقد ألزمتُ القوم بما لا يلزمهم •

ثم قلت عن المتكلمين إنهم يقولون ما يكون على وفق قياس العقول فقولوه والا فانفوه ، والقوم لم يقولوا ذلك بل قالوا صفة الكمال يجب ثبوتها لله تعالى وصفة النقص يجب نفيها عنه كما قاله الامام أحمد رضي الله تعالى عنه ، قالوا : وما ورد من الله تعالى ومن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فليعرض على لغة العرب التي أرسل الله تعالى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم بلغتها كما قال تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قوميه » فما فهمت العرب فافهمه ومن جاءك بما يخالفه فانبد كلامه بنذ الحذاء المرقع واضرب بقوله خائط الحش •

عقيدة ابن تيمية التي خالف بها جماعة المسلمين وأساء القول فيهم في تلقفها من حثالة الملاحدة الطاعنين في القرآن

ثم نعقد فصلاً ان شاء الله تعالى بعد افساد ما نزع به في سبب ورود هذه الآيات على هذا الوجه ، فانه انما تلقف ما نزع به في مخالفة الجماعة وأساء القول على المسألة من حثالة الملاحدة الطاعنين في القرآن ، وسنين ان شاء الله تعالى ضلالهم ، ويعلم اذ ذاك من هو من فراخ الفلاسفة واليهود ، ثم لو استحى الغافل لعرف مقدار علماء الأمة رحمهم الله تعالى ، ثم هل رأى من رد على الفلاسفة واليهود والروم والفرس غير هؤلاء الذين جعلهم فراخهم ؟ ، وهل اتكلوا في الرد على هذه الطوائف على قوم لا عقل لهم ولا بصيرة ولا إدراك ؟ ، ثم يدرونهم يستدلون على اثبات الله تعالى في الحجاب على منكره بالنقل ، وعلى منكري النبوة بالنقل ، حتى يصير مضغفة للماضغ وضحكة للمستهزي ، وشمانة للعدو وفرحاً للحسود إه .

ثم قال العلامة المذكور : ثم أفاد المدعى وأسند أن هذه المقالة (يعني في نفي الجبهة لله تعالى) مأخوذة من تلامذة اليهود والمشركين ، وذكر ابن تيمية اسنادها إلى لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال العلامة الراد : فيقال له : أيها المدعي أن هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود قد خالفت الضرورة في ذلك ، فانه ما يخفى على جميع الخواص وكثير من العوام أن اليهود مجسمة مشبهة ، فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه مأخوذاً عنهم ؟ ، وأما المشركون فكانوا عباد أوثان ، وقد بينت الأئمة ان عبدة الاصنام تلامذة المشبهة وأن أصل عبادة الصنم التشبيه ، فكيف يكون نفيه مأخوذاً عنهم ، وأما الصابئة فبلدهم معروف واقليمهم مشهور ، وهل نحن منه أو خصومنا ؟ ، واما كون الجعد بن درهم من أهل حران ، فالنسبة صحيحة ، وترتيب هذا السند الذي ذكره سيسأله الله تعالى عنه ، والله من ورائه بالمرصاد ، ولت لو أتبعه أن سند دعواه وعقيدته أن فرعون ظن أن إله موسى في السماء .

مخالفة ابن تيمية لعلماء الاسلام قاطبة في تفسير قول الامام مالك (الاستواء معلوم والكيف مجهول)

ثم قال العلامة : ثم أخذ بعد ذلك في تصديق عزوته الى المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم ، وشرع في النقل عنهم فقال : قال الأوزاعي : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ، فنقول له أول ما بدأت به الأوزاعي وطبقته ومن بعدهم ، فأين السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ؟ ، وأما قول الأوزاعي فأنت قد خالفته ولم تقل به ، لأنك قلت إن الله ليس فوق عرشه لأنك قررت أن العرش والسماء ليس المراد بهما إلا جهة العلو ، وقلت المراد من فوق عرشه والسماء ذلك ، فقد خالفت قول الأوزاعي صريحاً مع أنك لم تقل قط ما يفهم ، فان قررت أن السماء في العرش كحلقة ملقاة في فلاة فكيف تكون هي بعد ؟ •

ثم من أين لك صحة النقل عن الأوزاعي ؟ ، وبعد مسامحتك في كل ذلك ما قال الأوزاعي : الله فوق العرش حقيقة ، فمن أين لك هذه الزيادة ؟ •

ونقل عن مالك بن أنس والثوري والليث والأوزاعي أنهم قالوا في أحاديث الصفات أقرؤها كما جاءت ، فيقال له لِمَ لا أمسكت على ما أمرت به الأئمة بل وصفت الله تعالى بجهة العلو ولم يرد بذلك خبر ؟ ، ولو بذلت قراب الأرض ذهباً على أن تسمعها من عالم رباني لم تفرح بذلك ، بل تصرفت ونقلت على ما خطر لك وما أمرت ولا أقررت ولا امتثلت ما نقلته عن الأئمة •

وروى قول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول فليت شعري من قال إنه مجهول بل أنت زعمت أنه لمعنى عيَّنته وأردت أن تعزوه إلى الامامين ؟ ، ونحن لا نسمح لك بذلك ، ثم نقل عن مالك انه قال للسائل : الايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعاً فأمر به فأخرج ، فيقال له ليت شعري من امتثل منا قول مالك ؟ ، هل امتثلناه

نحن حيث أمرنا بالأمساك وألجمنا العوام عن الخوض في ذلك ؟ ، أو الذي جعله دراسته يلقيه ويلفقه ويلقنه ويكتبه ويدرسه ويأمر العوام بالخوض فيه ، وهل أنكر على المستفتي في هذه المسألة بعينها وأخرجه كما فعل مالك رضي الله تعالى عنه فيها بعينها ؟ ، وعند ذلك يعلم أن ما قاله عن مالك حجة عليه لا له إهـ •

منشأ اعتقاد الجهمي في تعالي قيايس الخالق على المخلوق

وأول من قاس قيايساً فاسداً ابليس

قد تقرر فيما تقدم أن هذه الطائفة مقلدي محمد بن عبد الوهاب مجسمة مكفرة ، وأن مقلدهم محمد بن عبد الوهاب مقلد فيهما أحمد بن تيمية ، وهذا مقلد فيهما الكرامية وطائفة من الحنابلة ، وهذه الطائفة قال فيها ابن الجوزي الحنبلي : أنهم شانوا مذهب أحمد ، وفضحوا ذلك الامام بجهلهم ، وان مذهبه التنزيه ولكنهم اختلوا وأنه أدرك منهم مشايخا ، وأكثر من أدركه لا عقل له وصاحب الدار أدري بما فيها •

وتحقق من رسالة العلامة أحمد بن يحيى الكلبي الحلبي في رده على ابن تيمية ان ابن تيمية جازم بأن الله تبارك وتعالى في جهة العلو فوق العرش حقيقة مؤول للسماء بجهة العلو ، وقد صرح بجهة العلو لله تبارك وتعالى في كتابه : « منهاج السنة » ، مفسراً لقول الامام مالك في : (الرحمن على العرش استوى) ، الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، بأنه معلوم جلوسه تبارك وتعالى على العرش وكيفية جلوسه مجهولة ، شاذاً عن علماء الاسلام الأعلام الذين فسروه بأنه معلوم في لغة العرب ، ولكن حيث كان الاستواء متعلقاً بالله جل جلاله فكيفيته مجهولة ، وقد صرح بالجسمية لله تعالى في كتابه العرش ، كما ذكره صاحب « كشف الظنون » ناقلاً له عن أبي حيان قال : ذكر فيه أن الله سبحانه وتعالى يجلس على العرش وقد أخلى مكاناً يقعد معه فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، كما ذكر ذلك أبو حيان

في النهر في قوله سبحانه وتعالى (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) قال
التقي السبكي : وكتاب العرش من أفتح كتبه إه .

ومن تجرد عن العاطفة وطالع تأليفه وتأليف تلميذه ابن القيم ، وقد طبعت
بانصاف ، يجد فيها هذه المصائب كلها ، التجسيم واعتقاد الجهة لله وتكفير المسلمين
المخالفين لرأيه ، وغير ذلك كما يجدها مملوءة بنسبة هذا الوضر إلى السلف الصالح
افتراء وتليسا وتهويلاً على البسطاء فلو اجتمع معه الثقلان على إثبات التصريح بالجهة
لله تعالى باسناد صحيح عن أتباع التابعين لم يستطيعوا ذلك ، فضلاً عن اثباته عن التابعين ،
فضلاً عن اثباته عن الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، فضلاً عن اثباته عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومن أتى على هذا الرجل من المعاصرين له والمتأخرين عنه ونسبه إلى مذهب
السلف الصالح ، كالملا ابراهيم الكوراني على قاعدة وجوب تحسين الظن بالمسلم ،
لا سيما من انتسب إلى العلم ، لم يطلع على تأليفه ، وتضارب كلامه وتخليطه فيها ، ومن
دافع عنه وبرأه وجهل العلماء الذين ناظروه فأفحموه وردوا عليه بالتأليف فأجادوا ،
فهو إما جاهل مؤجر ، كنعمان الالوسي في كتابه « جلاء العينين في محاكمة الأحمدين »
وأما جاهل مفتتن به ، كصديق حسن خان ملك يهوبال ، فانه افتري على أهل الحديث
كلهم وعلى الأشاعرة بأنهم تيمية ، أي يعتقدون أن الله تبارك وتعالى في جهة العلو في
كتابه : (الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح) ، الذي شرح به في زعمه عقيدة
المحدث شاه ولي الله الدهلوي المطبوع على هامش ، (جلاء العينين) قال فيه : ومن الذين
آبثوها (يعني الجهة لله) بالنقل أهل الحديث بأجمعهم والأشاعرة ، وتسمية المتكلمين
إياهم بالمجستمة والمشبهة تعصب منهم وتحكم إه . وقد بلغني أن صديق حسن هذا
كان يجمع عنده طلبة العلم فيغدق عليهم المال ، فيكتبون له ما يريد وينسبون إليه .
ومحمد بن علي الشوكاني وسيأتي بسط حاله .

جمهور الامة الاسلامية على تنزيه الله تعالى

عن مشابهة الحوادث

اتفق العقلاء من أهل السنة الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة وغيرهم على أن الله تبارك وتعالى منزّه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته .

كلام أبي المعالي امام الحرمين

في «لمع الأدلة» في تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث كلام شارحها شرف الدين بن التلمساني

قال أبو المعالي امام الحرمين في كتابه : « لمع الأدلة في قواعد عقائد اهل السنة » ، الرب سبحانه وتعالى تقدس عن الاختصاص بالجهات والاتصاف بالمحاذاة ، لا تحده الأفكار ولا تحويه الأقطار ولا تكتنفه الأقدار ، ويجل عن قبول الحد والمقدار ، والدليل على ذلك أن كل مختص بجهة شاغل لها ، وكل متحيز قابل للملاقة الجواهر ومفارقتها ، وكل ما يقبل الاجتماع والافتراق حادث كالجواهر .

وأطال الشيخ شرف الدين بن التلمساني في شرحها الكلام على ذلك إلى أن قال : والجواب الجملي عن الجميع ، أي جميع مشابهاة الكتاب والسنة التي تمسك بها مشبته الجهة لله تعالى ، ان الشرع انما يثبت بالعقل فلا يتصور وروده بما يكذب العقل فانه شاهده ، فلو أتى بذلك لبطل الشرع والعقل معاً إ هـ .

وقال العلامة سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد : واما القائلون بحقيقة الجسمية والحيّز والجهة ، فقد بنوا مذهبهم على قضايا وهمية كاذبة تستلزمها وعلى ظواهر آيات وأحاديث تشعر بها ، أما الاول فكقولهم : كل موجود فهو إما جسم أو حال في جسم ، والواجب يمتنع أن يكون حالاً في الجسم لامتناع احتياجه ، فتعين كونه جسماً وكقولهم : كل موجود إما متحيز أو حال في المتحيز ، ويتعين كونه متحيزاً لما مرّ ، وكقولهم : الواجب اما متصل بالعالم وإما منفصل عنه ، وأياً ما كان يكون في جهة منه ، وكقولهم : الواجب اما داخل في العالم فيكون متحيزاً أو خارج عنه فيكون في جهة

منه ويدعون في صحة هذه المنفصلات وتتمام انحصارها الضرورة ، والجواب : المنع كيف وليس تركيبها عن الشيء وتقيضه أو المساوي لتقيضه ، وأطبق أكثر العقلاء على خلافها وعلى ان الموجود إما جسم أو جسماني ، أو ليس بجسم ولا جسماني ، وكذا باقي التقسيمات المذكورة والجزم بالانحصار في القسمين انما هو من الأحكام الكاذبة للوهم ، ودعوى الضرورة مبنية على العناد والمكابرة أو على أن الوهيات كثيراً ما تشبه بالأوليات .

واما الثاني فكقوله تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ) ، (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ، (أَلَيْسَ لِيَسْعُدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) ، (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) ، (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) ، (وَلَتَصْنَعُ عَلَيَّ عَيْنِي) ، (لَمَّا خَلَقْتَ بِيَدِي) ، (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ، (يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ) الى غير ذلك ، وكقوله عليه الصلاة والسلام للجارية : (أين الله) فقالت : في السماء ، فلم ينكر عليها وحكم باسلامها ، وكقوله عليه الصلاة والسلام : (ان الله ينزل الى سماء الدنيا - الحديث) ، (ان الله خلق آدم على صورته) ، (ان الجبار يضع قدمه في النار) ، (انه يضحك إلى أوليائه) ، (ان الصدقة تقع في كف الرحمن) الى غير ذلك .

والجواب أنها ظنيات سمعية في معارضة قطعيات عقلية ، فيقطع بأنها ليست على ظواهرها ، ويفوض العلم بمعانيها الى الله تعالى مع اعتقاد حقيقتها جرياً على الطريق الأسلم الموافق للوقف على « إلا الله » في قوله تعالى : « وما يعلم تأويله إلا الله » ، أو تؤول تأويلات مناسبة موافقة لما عليه الأدلة العقلية ، على ما ذكر في كتب التفسير وشروح الأحاديث ، سلوكاً للطريق الأحكم الموافق للعطف في (إلا الله) والراسخون في العلم .

فان قيل : اذا كان الدين الحق نفى الحيث والجهة ، فما بال الكتب السماوية والأحاديث النبوية مشعرة في مواضع لا تحصي بثبوت ذلك ، من غير أن يقع في موضع منها تصريح بنفي ذلك وتحقيقه ؟ ، كما كررت الدلالة على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وحقيقة المعاد وحشر الأجساد في عدة مواضع ، وأكدت غاية التأكيد مع أن هذا

أيضا حقيق بغاية التأكيد والتحقيق ، لما تقرر في فطرة العقلاء ، مع اختلاف الأديان والآراء من التوجه الى العلو عند الدعاء ورفع الأيدي الى السماء •

اجيب : بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول العامة ، حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة كان الأنسب في خطاباتهم والأقرب الى صلاحهم والأليق بدعوتهم إلى الحق ما يكون ظاهراً في التشبيه ، وكون الصانع في أشرف الجهات ، مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث ، وتوجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه في السماء بل من جهة أن السماء قبله الدعاء ، إذ منها تتوقع الخيرات والبركات وهبوط الأنوار ونزول الأمطار إه •

وقال بعضهم : ليس في ذلك دليل على كونه في الجهة ، وهذا لأنهم أمروا بالتوجه في الصلاة الى الكعبة وليس هو في جهة الكعبة ، وأمروا برمي أبصارهم إلى موضع سجودهم حالة القيام في الصلاة وليس هو في الأرض ، وكذا حال المسجود أمروا بوضع الوجوه على الأرض وليس هو تحت الأرض ، فكذا هنا بل تعبد محض وخضوع وخشوع إه •

تحقيق نفيس في نفي الجهة عن الله تعالى

للامام حجة الاسلام الغزالي

وقال حجة الاسلام الغزالي : في كتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » إنه تعالى ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست ، ومن عرف معنى لفظ الجهة ومعنى لفظ الاختصاص ، فهم قطعاً استحالة الجهة على غير الجواهر والاعراض ، إذ الخَيْرُ معقول وهو الذي يختص الجوهر به ، ولكن الخير انما يصير جهة إذا أضيف الى شيء آخر متحيز • فان قيل نفي الجهة مؤد الى محال ، وهو اثبات موجود تخلو عنه الجهات الست ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه وذلك محال ، قلنا : مسلم أن كل موجود يقبل الاتصال فوجوده لا منفصلاً ولا متصلاً به محال ، وأن كل موجود

يقبل الاختصاص بجهة فوجوده مع خلو الجهات الست عنه محال ، فاما موجود لا يقبل الاتصال ولا الاختصاص بجهة فخلوه عن طرفي التقيض غير محال وهو كقول القائل : يستحيل موجود لا يكون عاجزاً ولا قادراً ولا عالماً ولا جاهلاً ، فان المتضادين لا يخلو الشيء عنهما فيقال له : ان كان ذلك الشيء قابلاً للمتضادين فيستحيل خلوه عنهما ، أما الجدار الذي لا يقبل واحداً منهما لأنه فقد شرطهما وهو الحياة فخلوه عنهما ليس بمحال ، فلذلك شرط للاتصال والاختصاص بالجهات التحيز والقيام بالتحيز ، فاذا فقد هذا لم يستحل الخلو عن مُضَادِّه . إ هـ •

جواب نفيس للعلامة ابي عبد الله بن جلال

عن قولهم : انه لا داخل العالم ولا خارج العالم

وسئل العلامة أبو عبد الله محمد بن جلال هل يقال : المولى تبارك وتعالى لا داخل العالم ولا خارج العالم • فأجاب بأننا نقول ذلك ونجزم به ونعتقد أنه لا داخل العالم ولا خارج العالم ، والعجز عن الادراك ادراك ، لقيام الدلائل الواضحة على ذلك عقلاً ونقلًا • أما النقل : فالكتاب والسنة والاجماع • أما الكتاب فقوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) • فلو كان في العالم أو خارجاً عنه لكان مماثلاً وبيان المماثلة واضح • أما في الأول فلأنه ان كان فيه صار من جنسه فيجب له ماوجب له • وأما الثاني فلأنه ان كان خارجاً لزم إما اتصاله واما انفصاله إما بمسافة متناهية أو غير متناهية وذلك كله يؤدي لافتقاره الى مخصص • واما السنة فقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه » • واما الاجماع فأجمع أهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له ، فلا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف • وأما العقل فقد اتضح لك اتضحاً كلياً مما مرّ في بيان الملازمة في قوله تعالى : (ليس كمثل شيء) • والاعتراض بأنه رفع للتقيضين ساقط ، لأن التناقض انما يعتبر حيث يتصف المحل بأحد التقيضين ويتواردان عليه ، وأما حيث لا يصح تواردهما على المحل ولا يمكن الاتصاف بأحدهما فلا تناقض كما يقال مثلاً : الحائط لا أعمى ولا

بصير ، فلا تناقض لصدق النقيضين فيه لعدم قبوله لهما على البدلية ، وكما يقال في الباري أيضاً : لا فوق ولا تحت ، وقس على ذلك إ ه .

وقال الشيخ أبو حفص الفاسي في حواشي الكبرى : لا شك أن المعتقد هو أن الله تعالى سبحانه ليس في جهة ، وقد أوضح الأئمة تقريره في الكتب الكلامية بما لا مزيد عنه ، فهو سبحانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ، وتوهم أن في هذا رفعاً للنقيضين وهو محال ، باطل ، إذ لا تناقض بين داخل وخارج ، وإنما التناقض بين داخل ولا داخل وليس خارج مساوياً للداخل وإنما هو أخص منه ، فلا يلزم من نفيه نفيه لأن نفي الأخص أعم من نفي الأعم ، والأعم لا يستلزم الأخص . فإن قيل بيمَ ينفرد هذا الأعم الذي هو داخل عن الأخص الذي هو خارج . قلنا : ينفرد في موجود لا يقبل الدخول ولا الخروج ولا الاتصال ولا الانفصال ، وهذا يحمله العقل ولكن يقصر عنه الوهم ، وقصور الوهم منشأ الشبهة ومثار دعوى الاستحالة إ ه .

احتجاج ابن تيمية على اثبات الجهة لله تعالى

وقد احتج ابن تيمية على اثبات الجهة لله تعالى مقلداً سلفه المجسمة بقوله تعالى حكاية عن فرعون : (يا هامانُ ابنِ لِي صَرِّحاً لعلِّي أَبْلُغُ الأسبابَ أسبابَ السمواتِ فأطَّلِعَ إلى إلهِ موسى وإني لأظنُّه كاذباً) ، وقد ذكر ذلك في رسالته التي نقضها عصره أحمد بن يحيى الكلابي مجملًا فقال العلامة المذكور راداً عليه : ليت شعري كيف فهم من كلام فرعون ان الله تعالى فوق السموات وفوق العرش ، أما أن إله موسى في السموات فما ذكره ، وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون مع اخبار الله تعالى عنه بأنه زين له سوء عمله وانه حاد عن سبيل الله وأن كيده في ضلال ، مع أنه لما سأل موسى عليه الصلاة والسلام بقوله : (وما رب العالمين) لم يتعرض موسى للجهة بل لم يذكر إلا أخص الصفات وهي القدرة على الاختراع ولو كانت الجهة ثابتة لكان التعريف بها أولى لأن الإشارة الحسية من أقوى

المعرفات حساً و عرفاً ، وفرعون سأل بلفظ ما فكان الجواب بالتحيز أولى من الصفة •
 وغاية ما فهمه من هذه الآية واستدل به فهم فرعون فيكون عمدة هذه العقيدة كون
 فرعون ظنها وهو مشيدها ، فليت شعري لم لا ذكر النسبة إليه كما ذكر أن عقيدة
 سادات أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذين نبزهم بالجهمية لمخالفتهم هواء
 مُتَلَقَّاةً من لبيد بن الأعصم اليهودي إه •

وقد بين عقيدته فاراً من شناعة مشيخة فرعون عليه وعلى أسلافه محاولاً إصاقها
 بموسى ، برآه الله تعالى من ذلك ، وصلى عليه في رسالته : « الفرقان بين أولياء الرحمن
 وأولياء الشيطان » ص ١٣٤ قال : فلولا أن موسى أخبره أن ربه فوق العالم لما قال :
 (أطلعُ إلى إله موسى) ، وفي ص ١٤٤ منها قال : وحقيقة قول الجهمية المعطلة
 هو قول فرعون ، وثرثر إلى أن قال : وكان ينكر أن يكون الله كلمم موسى ، أو لا يكون
 لموسى إله فوق السموات • وقال في رسالته : « صفات الله وعلوه على خلقه » ص ٢١١
 كذب فرعون موسى في قوله : « إن الله فوق السموات » ، والمفسرون متفقون على أن
 معنى قوله (واني لأظنه كاذباً) في أن له إلهاً غيري بدليل قوله : (ما علمت لكم
 من إله غيري) •

قد تحقق عن علماء الاسلام ان معتقدي الجهة لله تعالى

قاسوا الخالق على المخلوق

وقد تحقق بما نقلته عن علماء الاسلام المحققين ان معتقدي الجهة لله تعالى قاسوا
 الخالق على المخلوق ، وأنهم من العوام لم تستسغ عقولهم استحالة الجهة على الله تبارك
 وتعالى ، وأنهم مؤولون كل ما يوههم جهة العلو لله تعالى من ظواهر الكتاب والسنة
 بما يوافق هواهم فيقولون : (استوى على العرش) جلس عليه واستوى على العرش
 بذاته ، وحقيقته ، وعلى عرشه بائن من خلقه ، (وهو القاهر فوق عباده) ،
 (ويخافون ربهم من فوقهم) بفوقية حقيقية و (آمنتم من في السماء) بأن

« مَنْ » معناها « الله » و « في » بمعنى « على » و « السماء » بمعنى « العرش » يعني « آمَنْتُمْ الله على العرش » فظفروا في التأويل ثلاث ظفرات ، وهكذا مفوضون فيما جاء من ذلك ضد رأيهم كقوله تعالى : (يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ) ، وقوله تعالى : (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) (ملاقو ربهم) و (يدُ الله فوق أيديهم) وقوله تعالى : (فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) وقوله تعالى : (وجاء ربك) ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إذا قام أحدكم في صلاته فلا يبصقن في قبلته فان ربه بينه وبين الجدار » ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث القدسي : « إذا تقرب مني عبدي شبراً تقربت منه ذراعاً وإذا أناني يمشي أتيته هرولة » •

وهكذا فهم مؤولون مفوضون ، والتأويل مباح لهم محظور على غيرهم ، ومع هذا الخط ينزرون المنزهين لله تعالى عن مشابهة الحوادث بالجهمية ، سبحانه واهب العقول •

ثبت ثبوتاً لا يكابر فيه الا غبي ان الارض كروية

وان السماء محيطة بها من جميع جوانبها

على أنه قد ثبت ثبوتاً لا يكابر فيه الا غبي أن الأرض كروية ، وأن السماء محيطة بها من جميع جوانبها ، وعليه فالعلو غير حقيقي بل هو نسبي ، فما من علو لقوم إلا وهو سفلى لآخرين ، لأن الجهات التي هي الفوق والتحت واليمين الى آخرها حادثة باحداث الانسان ونحوه مما يمشي على رجلين ، فان الفوق ما يحاذي رأسه من فوق والباقي ظاهر ، ولما يمشي على أربع أو على بطنه ما يحاذي ظهره من فوقه ، وان النملة اذا مشت على سقف كان الفوق بالنسبة اليها جهة الأرض لأنه المحاذي لظهرها ، والعجز عن إدراكه تعالى إدراك مأثور عن الصديق الأكبر أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وقد نقله العلماء في كتبهم : (والعجز عن إدراكه الصديق • قال هو الادراك والتحقيق) وقال آخر : (وكلما تخطره ببالك • فربنا منزّه عن ذلك) •

الفصل الثانى
فى
توحيد الربوبية
وتوحيد الألوهية

الفصل الثاني

في توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية

توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية الذي اخترعه ابن تيمية وزعم أن جميع فرق المسلمين من المتكلمين عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الألوهية ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية وهو الاقرار بأن الله خالق كل شيء وزعم أن هذا اعترف به المشركون، فكفر به جميع المسلمين وقتلده فيه محمد بن عبد الوهاب كما قلده في غيره، لم يطلع عليه العلماء المعاصرون له والمتأخرون عنه الرادون عليه رداً سديداً في كثير من شواذه، ولو اطلعوا عليه لرشقوه بسهام علومهم الصائبة * وقد كتب فيه العلامة المرحوم السيد احمد بن زيني دحلان المتوفي سنة أربع وثلاثمائة والف في رسالته (الدرر السنية في الرد على الوهابية) نبذة وكتب فيه العلامة الشيخ ابراهيم السمنودي المنصوري المتوفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة والف في كتابه (سعادة الدارين في الرد على الفرقين الوهابية والظاهرية) كلاماً جيداً *

وكتب فيه العلامة المرحوم الشيخ سلامة العزامي المتوفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف في كتابه (البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة) كلاماً نفيساً نصه : (بيان أن منشأ شبه الجهل بمعنى الايمان والعبادة شرعاً) فاعلم أن الايمان هو التصديق بما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به واشتهر بين الخاصة والعامة اشتهاً يلحقه بالضروريات، وان الكفر - نعوذ بالله منه - هو انكار شيء من ذلك بعد أن يعلم المنكر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاء به، وأن معنى العبادة شرعاً هو الاتيان بأقصى الخضوع قلباً وقالباً، فهي إذن نوعان قلبية وقالية؛ فالقلبية هي اعتقاد الربوبية أو خصيصة من خصائصها كالاستقلال بالنفع أو الضر ونفوذ المشيئة لا محالة لمن اعتقد فيه

ذلك ، والقالية هي الايان بأنواع الخضوع الظاهرية من قيام وركوع وسجود وغيرها مع ذلك الاعتقاد القلبي فان أتى بواحد منها بدون ذلك الاعتقاد لم يكن ذلك الخضوع عبادة شرعاً ولو كان سجوداً ، وانما قال العلماء بكفر من سجد للصنم ، لأنه أمانة على ذلك الاعتقاد لا لأنه كفر من حيث ذاته ، اذ لو كان لذاته كفراً لما حل في شريعة قط فانه حينئذ يكون من الفحشاء والله لا يأمر بالفحشاء .

وقد كان السجود لغير الله عز وجل على وجه التحية والتكريم مشروعاً في الشرائع السابقة وانما حرم في هذه الشريعة ، فمن فعله لأحد تحية وإعظماً من غير أن يعتقد فيه ربوبية كان آثماً بذلك السجود ، ولا يكون به كافراً الا اذا قارنه اعتقاد الربوبية للمسجود له ، ويرشدك الى ذلك قوله عز وجل في يعقوب نبي الله وامراته وبنيه حين دخلوا على يوسف : (وخرؤا له سَجْدًا) .

قال ابن كثير في تفسيرها : اي سجد له أبواه واخوته الباقون وكانوا احد عشر رجلاً ، وقد كان هذا سائغاً في شرائعهم اذا سلموا على الكبير يسجدون له ، ولم يزل هذا جائزاً من لدن آدم الى شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام ، فحرم هذا في هذه الملة إهـ .

المقصود منه ، ويوضح لك ذلك ايضاً أمره عز وجل الملائكة بالسجود لآدم ، فكان سجودهم له عليه الصلاة والسلام عبادة للأمر عز وجل ، واکراماً لآدم عليه الصلاة والسلام .

بيان خطأ من قال من الملاحظة

ان تعظيم الكعبة والحجر الاسود من الوثنية وجهل من قال بعدم التلازم بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وعدم كفاية الاول في النجاة

ومن هذا تعلم ان تعظيم البيت بالطواف حوله ، وتعظيم الحجر الاسود باستلامه وتقبيله والسجود عليه ليس عبادة شرعاً للبيت ولا للحجر وانما هو عبادة للأمر بذلك عز وجل الذي اعتقد الطائف ربوبيته سبحانه ، فليس كل تعظيم الشيء عبادة له شرعاً

حتى يكون شركاً ، بل منه ما يكون واجباً أو مندوباً اذا كان مأموراً به أو مرغبا فيه ،
ومنه ما يكون مكروهاً أو محرماً ، ومنه ما يكون مباحاً ، ولا يكون التعظيم لشيء شركاً
حتى يقارنه اعتقاد ربوية ذلك الشيء أو خصيصة من خصائصها له ، فكل من عظم
شيئاً فلا يعتبر في الشرع عابداً له الا اذا اعتقد فيه ذلك الاعتقاد .

وقد استقر في عقول بني آدم ما داموا على سلامة الفطرة أن من ثبت له الربوية
فهو للعبادة مستحق ، ومن انتفت عنه الربوية فهو غير مستحق للعبادة ، فثبوت الربوية ،
واستحقاق العبادة متلازمان فيما شرع الله في شرائعه وفيما وضع في عقول الناس ، وعلى
أساس اعتقاد الشركة في الربوية بنى المشركون استحقاق العبادة لمن اعتقدوهم أرباباً
من دون الله تعالى سبحانه ، ومتى انهدم هذا الاساس من نفوسهم تبعه ما بني عليه من
استحقاق غيره للعبادة ، ولا يسلم المشرك بانفراد الله تعالى باستحقاق العبادة حتى يسلم
بانفراده عز وجل بالربوية ، وما دام في نفسه اعتقاد الربوية لغيره عز وجل استتبع
ذلك اعتقاده في هذا الغير الاستحقاق للعبادة ، ولذلك كان من الواضح عند اولي الالباب
ان توحيد الربوية وتوحيد الالهية متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر في الوجود
وفي الاعتقاد ، فمن اعترف بانه لا رب الا الله كان معترفاً بانه لا يستحق العبادة غيره ،
ومن أقر بانه لا يستحق العبادة غيره كان مدعياً بأنه لا رب سواه ، وهذا الثاني هو معنى
(لا اله الا الله) في قلوب جميع المسلمين .

ولذلك نرى القرآن في كثير من المواضع يكتفي باحدهما عن الآخر ، ويرتب
اللوازم المستحيلة على انتفاء اي واحد منهما ، ليستدل بانتفائها على ثبوته فانظر الى قوله
تعالى : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) ، وقوله تعالى : (وما كان معه من
إله اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) حيث عبر بالاله ولم
يعبر بالرب .

وكذلك في الميثاق الاول قال سبحانه : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) ولم يقل بالهكم ،

واستفاض عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ان الملكين يقولان للميت في قبره (من ربك) ؟ ويكتفيان بالسؤال عن توحيد الربوبية ويكون جوابه بقوله : (الله ربي) كافيًا ، ولا يقولان له انما اعترفت بتوحيد الربوبية وليس توحيد الربوبية كافيًا في الايمان •

وهذا خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول لذلك الجبار (ربي الذي يُحْيِي وَيُمِيتُ) ، فيجادلُه بأنه كذلك يحيي ويميت الى أن حاجه خليل الله بما يكذب دعوى ربوبيته فتندحض دعوى استحقاقه للعبادة • وفيما حكى الله عن فرعون انه قال مرة : (ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ اِلهٍ غَيْرِي) ، ومرة اخرى : (اَنَا رَبُّكُمْ اَعْلَى) •

وبالجملة فقد أوماً القرآن العظيم والسنة المستفيضة الى ان تَلَازُمَ توحيد الربوبية والالوهية مما قرره رب العالمين ، واكتفى سبحانه من عبده باحدهما عن صاحبه لوجود هذا التلازم ، والملائكة المقربون ، وفهم الناس هذا التلازم حتى الفراغة الكافرون ، فما هذا الذي يقتره اولئك المبتدعة الخراصون ، فيرمون المسلمين بانهم قائلون بتوحيد الربوبية دون توحيد العبادة وانه لا يكفيهم ذلك في اخراجهم من الكفر وادخالهم في الاسلام حتى تحقن دماؤهم ؟ بل يستييحون ذبح المسلم المسالم لهم وهو يقول : « لا اله الا الله » ويقولون فيه انه ما اعترف بتوحيد الالهية ، وانما يعني توحيد الربوبية وهو غير كاف ، فلا يقبلون ما دل عليه صريح كلامه ، ويرفضون الاكتفاء بما اكتفى به الله من عبده يوم الميثاق الاول ، وارتضته ملائكته حين يسأل العبد في قبره من الاعتراف بتوحيد الربوبية ، حيث كان مستلزماً لتوحيد الالهية ، وكان التصريح بما يفيد احدهما تصريحاً بما يدل على الآخر ، فالناطق بلا اله الا الله معترف بالتوحيد لله في الوهية وربوبيته جميعاً ، والقائل ربي الله معترف بكل التوحيدين جميعاً •

والآن الفت نظرك أيها المحقق الى قوله تعالى : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ••) الآية وهي في موضعين من كتاب الله تعالى ولم يقل إلهنا ، وقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله عن وصية جامعة : (قل ربي الله ثم استقم) ، ولم يقل الهي بكفاية توحيد الربوبية في النجاة والفوز لاستلزامه توحيد الالهية بشهادة الله رسوله • والى قوله تعالى : (وَاللَّهُمَّ اِلهَ وَاَحَدًا لاِ اِلهَ اِلاَّ هُوَ) ، وقول

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله) •

والى قوله صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد حين قتل من قال لا اله الا الله اذ أهوى اليه بالسيف ظنه قالها تعوذاً ، والقرائن قوية على هذا الظن كما يعلم من تفصيل القصة ، (يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله أشقت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟) ولم يعتذر اسامة بانه انما عنى توحيد الربوبية ، وهو غير كاف في الدخول في الاسلام وحقق الدم به ولم يعن توحيد العبادة ، ففي ذلك كله وغيره مما لم نذكره أبين البيان • لأن القول بأحد التوحيدين قول بالآخر ، وانما جر هذا المبتدع ومن اتخذ بأباطيله هذه أنه لم يحقق معنى العبادة شرعاً كما يدل عليه استقراء موارد هذه اللفظة في كلام الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فظن ان التوسل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الصالحين والاستغاثة بهم مع استقرار القلب على انهم اسباب لا استقلال لهم بنفع ولا ضرر وليس لهم من الربوبية شيء ولكن الله جعلهم مفاتيح لخيره ومنابع لبره وسجياً يمطر منها على عباده أنواع خيره ، ظن أن ذلك وما اليه من الشرك المخرج عن الملة •

ومن ارفقه التوفيق وفارقه الخذلان ونظر في المسألة نظر الباحث المنصف علم يقيناً لا تخالطه ريبة أن مسمى العبادة شرعاً لا يدخل فيه شيء مما عده من توسل واستغاثة وغيرهما ، بل لا يشبهه بالعبادة أصلاً فان كل ما يدل على التعظيم لا يكون من العبادة الا اذا اقترن به اعتقاد الربوبية لذلك المعظم أو صفة من صفاتها الخاصة بها • ألا ترى الجندي يقوم بين يدي رئيسه ساعة وساعات احتراماً له وتادباً معه فلا يكون هذا القيام عبادة للرئيس شرعاً ولا لغةً ، ويقوم المصلي بين يدي ربه في صلاة بضع دقائق أو بعضها قدر ما يقرأ الفاتحة فيكون هذا القيام عبادة شرعاً ، وسرّ ذلك ان هذا القيام وان قلت مسافته مقترن باعتقاد القائم ربوبية من قام له ، ولا يقارن ذلك القيام هذا الاعتقاد إله •

نص كلام ابن تيمية

في توحيد الالهية وتوحيد الربوبية في كتبه في اربعة مواضع

وقد اطلعت على كلام لابن تيمية في توحيد الربوبية وتوحيد الالهية مفرق في اربعة مواضع من كتبه اذكره كله ليراه القراء ثم ابطله :

(١) - قال في الجزء الاول من فتاواه ص ٢١٩ في تفسير قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) والمعنى ان صاحب الجد لا ينفعه منك جده ، أي لا ينجيه ويخلصه منك جده وانما ينجيه الايمان والعمل الصالح ، والجد هو الغنى وهو العظمة وهو المال ، (الى ان قال) فبين في هذا الحديث أصلين عظيمين احدهما توحيد الربوبية وهو ان لا معطي لما منع الله ولا مانع لما أعطاه ولا يتوكل الا عليه ولا يسأل الا هو • والثاني توحيد الالهية وهو بيان ما ينفع وما لا ينفع وأنه ليس كل من أعطى مالاً او دُنياً او رئاسة كان ذلك نافعاً له عند الله منجياً له من عذابه ، فان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب (الى ان قال) : وتوحيد الالهية ان يعبد الله ولا يشرك به شيئاً فيطيعه ويطيع رسله ويفعل ما يحبه ويرضاه ، وأما توحيد الربوبية فيدخل ما قدره وقضاه ، وان لم يكن مما أمر به وأوجبه وأرضاه ، والعبد مأمور بأن يعبد الله ويفعل ما أمر به وهو توحيد الالهية ويستغفر الله على ذلك وهو توحيد له فيقول : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) إه •

(٢) - وقال في الجزء الثاني من فتاواه ص ٢٧٥ : فان المقصود هنا بيان حال العبد المحض لله تعالى الذي يعبد ويستعينه فيعمل له ويستعينه ، ويحقق قوله : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ، توحيد الالهية وتوحيد الربوبية وان كانت الالهية تتضمن الربوبية والربوبية تستلزم الالهية فان احدهما اذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الاقتران كما في قوله : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ الخ) ، فجمع بين الاسمين فان الاله هو المعبود الذي يستحق أن يعبد ، والرب هو الذي يرب عبده إه •

(٣) - وقال في الجزء الثاني من منهاج السنة ص ٦٢ بعد ثرثرة ذم فيها جميع فرق المسلمين من المتكلمين مصرحاً بأنهم عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الالهية واثبات حقائق أسماء الله ، ما نصه : فانهم قصروا عن معرفة الأدلة العقلية التي ذكرها الله في كتابه فعدلوا عنها الى طرق اخرى مبتدعة فيها من الباطل ما لأجله خرجوا عن بعض الحق المشترك بينهم وبين غيرهم ، ودخلوا في بعض الباطل المُبَدَعِ ، وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الالهية ، واثبات حقائق أسماء الله وصفاته ، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية ، وهو الاقرار بأن الله خالق كل شيء وهذا التوحيد كان يقرب به المشركون الذين قال الله عنهم : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) ، وقال تعالى : (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ اللَّهُ ، الْآيَات) ♦

وقال عنهم : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ الْإِلهِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ) ، فالطائفة من السلف تقول لهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله ، وهم مع ذلك يعبدون غيره ، وانما التوحيد الذي أمر الله به العباد هو توحيد الالهية المتضمن توحيد الربوبية ، بأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً فيكون الدين كله لله إهد ♦

(٤) : وقال في رسالة أهل الصفة ص ٣٤ : توحيد الربوبية وحده لا ينفي الكفر ولا يكفي إهد ♦

أقول : قد لبس ابن تيمية في تأليفه على العامة وأشباههم من المتفهمة كثيراً بالسلف الصالح والكتاب والسنة لترويج هواه في سوقهم ولكنه في هذا الكلام صرح بهواه ولم يلصقه بهما ولا بالسلف واني بحول الله وتوفيقه أكيل له بصاعه الذي لبس به على البسطاء كيلاً حقيقياً وافياً ، مبرهنناً فأقول كلامه هذا في الأربعة المواضع باطل باتنين وثلاثين وجهاً ♦

الوجه الأول

الأول : لم يقل الامام احمد بن حنبل الذي انتسب اليه كذباً لأصحابه : إن التوحيد قسمان : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وان من لم يعرف توحيد الألوهية لا تعتبر معرفته لتوحيد الربوبية لأن هذا يعرفه المشركون ، وهذه عقيدة الامام احمد مدونة في مصنفات أتباعه في مناقبه لابن الجوزي وفي غيره ليس فيه هذا الهذيان •

الوجه الثاني

الثاني : لم يقل أي واحد من أتباع التابعين لأصحابه ان التوحيد قسمان : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وان من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية ، فلو اجتمع معه الثقلان على إثباته عن أي واحد منهم لا يستطيعون •

الوجه الثالث

الثالث : لم يقل اي واحد من التابعين لأصحابه ان التوحيد ينقسم الى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، فلو اجتمع معه الثقلان على إثباته عن أي واحد منهم لا يستطيعون •

الوجه الرابع

الرابع : لم يقل اي صحابي من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم أن التوحيد ينقسم الى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وان من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية لان هذا يعرفه المشركون ، وانني اتحدى كل من له إمام بالعلم أن ينقل لنا هذا التقسيم المخترع عنهم ولو برواية واهية •

الوجه الخامس

الخامس : لم يأت في سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الواسعة التي هي بيان لكتاب الله عز وجل من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم ، ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لأصحابه ويعلمهم أن التوحيد ينقسم الى توحيد الربوبية وتوحيد الالهية ، وان من لم يعرف توحيد الالهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية ، لأن هذا يعرفه المشركون ، فلو اجتمع معه الثقلان على اثبات هذا الهديان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد ولو واهياً لا يستطيعون •

الوجه السادس

السادس : بل كُتِبَ السنة طافحة بأن دعوته صلى الله عليه وسلم الناس الى الله كانت الى شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وخلع عبادة الأوثان ، ومن أشهرها حديث معاذ بن جبل لما أرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن فقال له : (ادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فأخبرهم أن عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة - الحديث) ، وروى الخمسة وصححه ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم أخبره أعرابي برؤية الهلال ، فأمر بالصيام ولم يسأله النبي صلى الله عليه وسلم إلا عن الإقرار بالشهادتين ، وكان اللازم على هديانه هذا أن يدعو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس الى توحيد الالهية الذي جهلوه واما توحيد الربوبية فقد عرفوه ويقول لمعاذ ادعهم الى توحيد الالهية ، ويقول للأعرابي الذي رأى هلال رمضان هل تعرف توحيد الالهية ؟ •

الوجه السابع

السابع : لم يأمر الله في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عباده بتوحيد الالهية ، ولم يقل لهم ان من لم يعرفه لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية ، بل أمر وهو :

الوجه الثامن

الثامن : بكلمة التوحيد مطلقة ، قال الله تبارك وتعالى مخاطباً نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاعلم انه لا اله الا الله) وهكذا جميع آيات التوحيد المذكورة في القرآن مع سورة الاخلاص التي تعدل ثلث القرآن •

الوجه التاسع

التاسع : يلزم على هذا الهديان على الله تبارك وتعالى لعباده حيث عرفوا كلهم توحيد الربوبية ولم يعرفوا توحيد الالهية - أن يبينه لهم ولا يضلهم ولا يعذبهم على جهلهم نصف التوحيد ولا يقول لهم : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ زَلَقَاتِ اللِّسَانِ وَفَسَادِ الْجَنَانِ •

الاله هو الرب ، والرب هو الاله

الوجه العاشر

العاشر : الاله هو الرب والرب هو الاله فهما متلازمان يقع كل منهما في موضع الآخر ، وكتاب الله تعالى طافح بذلك ، وكذلك سنته عليه الصلاة والسلام • قال الله تبارك وتعالى : (يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) ، وكان اللازم = على زعمه = حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبية ولا يعرفون توحيد الالهية أن يقول الله : (اعبدوا إلهكم) ، وقال الله تعالى : (ألم تر الى الذي حجاج إبراهيم في ربه - الآية) ، وكان اللازم = على زعمه = حيث كان النمرود يعرف توحيد الربوبية ويجهل توحيد الالهية ان يقول الله تعالى : (ألم تر الى الذي

حاج إبراهيم في إلهه) وكان اللازم = على زعمه = أن يقول الله في قوله تعالى :
 (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) اتقوا الهكم •
 وكان اللازم = على زعمه = ان يقول الله في قوله تعالى : (إذ قال الحواريون
 يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) ، هل يستطيع
 الهك ، وكان اللازم = على زعمه = أن يقول الله في قوله تعالى : (ثم الذين كفروا
 بربهم يعدلون) ثم الذين كفروا بالههم يعدلون لأن الرب يعرفونه ، وهو شيء
 كثير في القرآن •

الوجه الحادي عشر

الحادي عشر : يلزم = على زعمه = عدم تبيين الذي لا ينطق عن الهوى محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم للناس في دعوته لهم الى الله تبارك وتعالى توحيد الألوهية الذي
 جهلوه وعدم تبيينه صلى الله عليه وسلم لهم ذلك ، لا يخلو من أن يكون جهلاً له أو
 كتماناً ، وكلاهما مستحيل في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وكفر ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
 زَلَقَاتِ اللِّسَانِ وَفَسَادِ الْجَنَانِ •

الوجه الثاني عشر

الثاني عشر : زعمه أن المشركين يعرفون توحيد الربوبية ، أي يعرفون أن الرب
 هو الخالق الرازق المحيي المميت غير صحيح في مشركي العرب وحدهم فضلاً عن
 مشركي جميع الأمم ، وقد أخبر الله عنهم في آيات كثيرة بأنهم انكروا البعث أشد
 الإنكار وانهم ما يهلكهم الا الدهر ، مرور الزمان ، وقد اشتهر ذلك في أشعارهم •

قال احدهم : (أشاب الصغير وافني الكبير كسر الغداة ومر العشي) ، واشتهر
 قولهم : (أرحام تدفع وأرض تبلع) ، أيقول عاقل في هؤلاء مع هذا الكفر انهم يعرفون
 توحيد الربوبية ؟ ، ولو سلم أنهم يقرون بتوحيد الربوبية فإن مجرد الإقرار به لا
 يسمى توحيداً عند علماء الاسلام ، ولو كان الإقرار بالربوبية توحيداً = كما زعم =

لكان تصديق عتاة قريش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتكذيبهم بآيات الله تعالى
توحيداً ولا يقول بهذا عاقل *

قال الله تعالى : (فَانَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) ولو
كان الاقرار بالربوبية توحيداً = كما زعم = لكان علم عاد بالخالق لهم مع تكذيبهم
آياته ورسوله هوداً عليه الصلاة والسلام لَمَّا هَدَّوْهُم بِالْعَذَابِ تَوْحِيداً ، زاجراً لهم
عن قولهم : (مَنْ أَشَدُّ مَنَّا قُوَّةً) او لم يروا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ
قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) ، ولا يقول بهذا عاقل ، أيقول عاقل في فرعون الذي
قال : (انا ربكم الاعلى) وقال : (يا أيها الناس ما علمت لكم من اله غيري) وقال
للملأه : (ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون) ، لَمَّا اجابه موسى عليه الصلاة
والسلام عن سؤاله عن حقيقة رب العالمين قائلاً هو : (ربُّ السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين) ، و (ربكم وربُّ آبائكم الاولين) ، انه يعرف توحيد
الربوبية ، أيقول عاقل في النمرود بن كنعان الذي ادعى الربوبية وحاجَّ خليل الله
عليه الصلاة والسلام في ربه وزعم أنه يحيي ويميت ، انه يعرف توحيد الربوبية ؟ ،
أيقول عاقل في الدهريين المنكرين وجود الاله وفي الثنوية المنكرين وجود اله واحد
وفي الوثنية القائلين بكثرة الأرباب والالهة وفي التناسخية وفي المزدكية والخرمية
والبابية والماركسية ، ويدعي في هذه الطوائف الضالة كلها انها تعرف توحيد الربوبية ؟ ،
وكثير من سكان العمورة دهريون طبائعيون إباحيون ملاحدة ينكرون وجود الرب ،
حتى من كان منهم متديناً بالمسيحية واليهودية كأهل أوربا اسلخ أكثرهم منهما الى
الاحاد والاباحة ولا زال الاحاد والاباحة منتشرين في الارض من بعد نوح عليه الصلاة
والسلام ، وعليهما أكثر سكان الربع العامر الآن *

الوجه الثالث عشر

الثالث عشر : قوله في تفسير قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (ولا ينفع ذا الجذ
منك الجذ) ، فيسِّن في هذا الحديث أصلين عظيمين أحدهما : توحيد الربوبية والثاني
توحيد الالهية ، كذب مكشوف يجوز على الاغبياء ، ولا يخلو فاعلُ بَيِّن من كونه

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، بيّن أن التوحيد ينقسم الى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، أو الحديث نفسه بيّن نفسه ، أو فهمه من الحديث ذلك ، ولا شك انه كذب مكشوف في الأول والثاني قطعاً فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبين في هذا الحديث أصلين عظيمين الى آخر الهذيان ، ولا الحديث بيّن ذلك ، فانحصر فاعل بيّن في فهمه ، وكان الواجب عليه للعامّة وأشباههم التصريح بفهمه ، بأن يقول لهم فهمت من هذا الحديث أصلين عظيمين الخ ••• ولا يلبس عليهم بهذا الهراء ، وباقي كلامه هنا ثرثرة لا تحتاج الى تعليق •

الوجه الرابع عشر

الرابع عشر : يقال في قوله في الموضع الثاني (وان كانت الالهية تتضمن الربوبية والربوبية تستلزم الالهية) هل قال الامام احمد بن حنبل الذي يقده عند عرضه هذا الكلام ؟ •

الوجه الخامس عشر

الخامس عشر : هل قاله أحد من أتباع التابعين رحمهم الله تعالى ؟ •

الوجه السادس عشر

السادس عشر : هل قاله احد من التابعين رحمهم الله تعالى ؟ •

الوجه السابع عشر

السابع عشر : هل قاله احد من الصحابة رضوان الله عليهم ؟ •

الوجه الثامن عشر

الثامن عشر : هل قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ •

الوجه التاسع عشر

التاسع عشر : هل قاله الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ؟ •

كتاب في تحريم علم المنطق

الوجه العشرون

العشرون : التضمن والالتزام من علم المنطق ، وهو قد ألف كتاباً في تحريمه ، فقد صدق من قال فيه : انه لا يدري ما يقول ، وهو كثير التناقض في كلامه ولا يشعر •

الوجه الحادي والعشرون

الحادي والعشرون : يقال للمفتونين به وضحوا لنا هذا الكلام : (وان كانت الالهية تتضمن الربوبية والربوبية تستلزم الالهية ، فان اخدهما اذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الاقتران كما في قوله : قل اعوذ برب الناس الخ • وهل كان السلف الصالح الذين يلبس بهم على البسطاء يقولون هذا الهذيان ويعلمونه تلامذتهم ؟ ، وهل قاله علماء الاسلام والمفسرون ؟ •

الوجه الثاني والعشرون

الثاني والعشرون : قوله في الموضع الثالث (فانهم قصرُوا عن معرفة الأدلة العقلية التي ذكرها الله في كتابه) ، دعوى كاذبة مقلوبة عليه فيقال له : انما المقصر عن معرفة الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه أنت وأشاخك المجسمة ، مبنية على اعجابه بنفسه وتأليهه هواه وازدرائه علماء الاسلام ، وكل مائق يمكنه أن يقول : إن الناس

كلهم مخطئون أو أن المتكلمين جميعا قصروا عن معرفة الأدلة العقلية الخ . . . ، لأن
الثرثرة لا ضريبة عليها ، ولكن هل يضمن لهذره الصواب دائما؟ وكل من تصفح تأليفه
يجد اعجابه برأيه وازدراءه للعلماء ماتلّينِ أمام عينه في كل صفحة ، والاعجاب
واحتقار عباد الله من اوليات ابليس .

الوجه الثالث والعشرون

الثالث والعشرون : يقال له في قوله : (فعدلوا عنها الى طرق اخرى مبتدعة) ،
من أين لك ان علماء الاسلام كلهم عدلوا عن الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في
كتابه الى طرق اخرى مبتدعة ، ومشييت انت وحدك عليها فعصمت من الطرق المبتدعة ؟ ،
أبصّر صريح من كتاب الله تعالى أو من سنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ ، فلو
استظهر بالتقنين على أن يجد فيهما ما يصوب رأيه ويخطيء علماء الاسلام ، لم يظفر بذلك .

الوجه الرابع والعشرون

الرابع والعشرون : قوله (فيها من الباطل ما لأجله خرجوا عن بعض الحق
المشترك بينهم وبين غيرهم ودخلوا في بعض الباطل المبتدع وأخرجوا من التوحيد ما هو
منه كتوحيد الالهية واثبات حقائق اسماء الله وصفاته) ، كلام معممى ملبس فاسد مشتمل
على خمسة أوجه كلها فاسدة :

(الاول) « فيها » اي في الطرق التي ابتدعتها علماء الاسلام = على زعمه = من
الباطل اي الكفر ومن للتبويض اي بعض الكفر ، ما اي الذي لأجله خرجوا عن بعض
الحق المشترك بينهم وبين غيرهم ، اي خرجوا عن توحيد الالهية وتوحيد الاسماء
والصفات اللذين هما مع توحيد الربوبية مجموع الحق المشترك بينهم يعني جميع
المسلمين ، وبين غيرهم يعني نفسه ، ودخلوا في بعض الباطل المبتدع ، أي دخلوا في
بعض الكفر المبتدع ، (واخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الالهية واثبات حقائق
اسماء الله وصفاته) ، أي اخرجوا هذين القسمين من مجموع التوحيد الذي هو توحيد

الربوبية وتوحيد الالهية وتوحيد الأسماء والصفات ، وقد قلده محمد بن عبد الوهاب في هذا الموضوع أيضاً ، فقسم التوحيد في بعض رسائله الى ثلاثة أقسام ، وتقدم في الموضوع الأول والثاني والرابع من كلامه ما يدل صريحاً على ان التوحيد ينقسم الى قسمين فقط : توحيد الربوبية وتوحيد الالهية ، فليتأمل الألباء هذا الخطب .

(الثاني) : الحق معنى من المعاني لا يصح تبغيضه والباطل كذلك ، فتقويم كلامه هذا = على مقتضى زعمه = أن يقول : علماء الاسلام قاطبة خرجوا عن الحق الذي هو الايمان ، ودخلوا في الباطل الذي هو الكفر ، أي كفروا ، والعايد بالله ، وماذا بعد الحق الا الضلال ، ولم يقل عاقل من المسلمين ان الايمان والكفر يتجزآن لذاتهما ، فقد كفر المسلمون في اول هذا الكلام ، وليس تكفيرهم بالتعبير بلفظ بعض في وسطه ، وصرح بتكفيرهم في آخره كما سأحلله .

(الثالث) : قوله : (خرجوا عن بعض الحق المشترك بينهم وبين غيرهم) كلام يضحك منه المجانين قبل العقلاء ، لأن معناه توحيد الالهية وتوحيد الاسماء والصفات بضاعة مشتركة بينه وبين علماء الاسلام فخرجوا هم عن هذه الشركة باختيارهم وتركوها له خالصة .

(الرابع) : وهو أشد فساداً مما قبله قوله : (وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الالهية وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته) ، فانه يدل على أن علماء الاسلام كلهم يعرفون اقسام التوحيد الثلاثة حق المعرفة ، ومع ذلك أخرجوا منه قسمين عمداً وهما : توحيد الالهية وتوحيد الاسماء والصفات ، وأبقوا لأنفسهم توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون .

(الخامس) قوله : (وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته) تلبيس فاسد فان الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده بمعرفة (إثبات حقائق أسماء الله وصفاته) ، ورسوله المبعوث رحمة للعالمين لم يأمر الناس لما دعاهم الى الله بذلك ، وانما أمر الله عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وأمرنا تعالى أن ندعوه بأسمائه الحسنی ولم يأمرنا بإثبات حقائقها ، وأمرنا باتباع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع ما اتانا به من الأوامر واجتناب ما نهانا

عنه ، وسلفنا الصالح الصحابة وأتباعهم وأتباع أتباعهم لما نشروا معاسن الدين الإسلامي على العمورة لم يأمرؤا الناس بأثبات حقائق أسماء الله وصفاته ، ومن شك في هذا أو كابر فليبرز لنا نقلاً صحيحاً عنهم يدل لهذيانه هذا ، ومقصوده به حقائق صفات الله فقط ، لأنه يعتقد في ظواهر القرآن والسنة المتشابهة أنها صفات لله حقيقة ، فيقول : انه تعالى استوى على عرشه حقيقة ، وفوق العرش حقيقة ، تقليداً لسلفه المجسمة ، وقد تقدم ردّ ابن الجوزي عليهم بأن تسميتها صفات بدعة لم يقلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أصحابه ، فأسماء الله تعالى مقحم بين المضاف والمضاف إليه •

الوجه الخامس والعشرون

الخامس والعشرون : قوله (ولم يعرفوا من التوحيد الا توحيد الربوبية وهو الاقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء ، وهذا التوحيد كان يقر به المشركون الذين قال الله عنهم : (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنَّ الله) وقال تعالى : (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله - الآيات) وقال عنهم (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) ، صريح في تكفير المتكلمين ، متناول أيضاً للصحابة فمن بعدهم الى يوم القيامة الا من قال برأيه ، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) (أي ومحمد رسول الله) فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله) ، وصح عنه أيضاً انه قال (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا) ، وصح عنه أيضاً انه قال لمولاه أسامة بن زيد رضي الله عنهما : (أقتله بعد ما قال لا اله الا الله) فقال يا رسول الله انما قالها خوفاً من السيف فقال له (فهلا شققت عن قلبه حتى تعلم انه قالها لذلك) ، وصح عنه أيضاً انه قال : (إنني لم أؤمر أن آتقّب عن قلوب الناس ولا أشقّ بظونهم) ، وصح عنه أيضاً انه قال : (اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) • ودلت نصوص الشريعة المستفيضة

على أن الكفر أمرٌ باطني لا يعلمه الا الله فالحكم به على واحد من المسلمين خطير جداً ، فكيف الحكم به على الأمة الاسلامية كلها ؟ ، فهذا لا يتفوه به إلا من نزع من قلبه مخافة المنتقم الجبار ، فقد برهن بهذا الكلام ، على انه مقتد بأسلافه الحروريتين الذين كفروا كثيراً من سادات المسلمين الصحابة رضوان الله عليهم والأمة الاسلامية جمعاء إلا من وافقهم على هواهم ، ولذلك جاء في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال فيهم : (هم شرار الخلق عمدوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين) ، فهو في المائة الثامنة مجدد الربوع البالية يحمل الآيات الواردة في الكفار على المؤمنين كما حملها عليهم أسلافه كلاب النار ، فالذي قال من العلماء انه كفر ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين فقط ، والذي قال منهم انه طعن في الشريف أبي الحسن الشاذلي ، والذي قال انه طعن في رجال الصوفية جميعاً ، والذي قال انه كفر امام الحرمين أبا المعالي الجويني وتلميذه أبا حامد الغزالي ، كلهم صادقون ، لأن كلاً منهم اطلع على قبيحة من قبائحه المدسوسة المفرقة في كتبه ورسائله ، ولم يطلعوا على كلامه هذا ولو اطلعوا عليه لتحققوا انه كفر الأمة الاسلامية جمعاء ، متكلمين وفقهاء ومحدثين وصوفية ، في مقدمتها سلفها الصالح الصحابة والتابعون وأتباعهم رضوان الله عليهم .

فان قيل : منطوق كلامه في حكمه بالشرك خاص بفرق المتكلمين فكيف عممته في الأمة الاسلامية كلها ، فادعيت انه متناول للصحابة والتابعين وأتباعهم وللفقهاء والمحدثين والصوفية ؟ . قلت : الصحابة وعلما التابعين وأتباعهم ومن بعدهم من علماء المسلمين كلهم متكلمون ، والدليل عليه عشرة أوجه :

(الاول) علم الكلام علم قرآني فانه مبسوط في كلام الله تعالى بذكر الالهيات والنبويات والسمعيات والثلاثة مجموعة ، مع ذكر ما يتوقف عليه وجود الصانع من حدوث العالم المشار اليه بخلق السموات والارض والنفوس وغيرها والاشارة الى مذاهب المبطلين والطبايعين وانكار ذلك عليهم والجواب عن شبه المبطلين المنكرين لشيء من ذلك ، امكانا أو وجوداً ، كقوله تعالى : (كما بدأنا أول خلق نعيده) ، وقوله

تعالى : (قل يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) ، وقوله تعالى : (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) ، وذكر حجج ابراهيم وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحكمهم لقمان وغير ذلك مما يطول ذكره ، وتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم كإبطاله اعتقاد الاعراب في الأنواء وفي العدوى وفي جوابه للأشعريين عن سؤالهم عن أول هذا الأمر ، قال (كان اللولم يكن شيء غيره - الى آخر الحديث) وغير ذلك ، وهو كسائر العلوم مركوز في طباع الصحابة الناصعة الصافية ، ولانفاقهم جميعاً في العقيدة الاسلامية لم يحتاجوا الى الكلام فيه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

تحقيق مطنب فيه للعلامة سعد الدين

التفتتازاني في شرح المقاصد

قال العلامة سعد الدين التفتتازاني في شرح المقاصد : الأحكام المنسوبة الى الشرع منها ما يتعلق بالعمل وتسمى فرعية وعملية ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية ، وكانت الأوائل من العلماء ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد بزمانه وسماع الأخبار منه ومشاهدة الآثار مع قلة الوقائع والاختلافات مستغنين عن تدوين الأحكام وترتيبها أبواباً وفصولاً وتكثير المسائل فروعاً واصولاً الى أن ظهر اختلاف الآراء والميل الى البدع والاهواء ، وكثرت الفتاوى والواقعات ومست الحاجة فيها الى زيادة نظر والتفات فأخذ أرباب النظر والاستدلال في استنباط الأحكام وبدلوا جهدهم في تحقيق عقائد الاسلام ، وأقبلوا على تمهيد أصولها وقوانينها وتلخيص حججها وبراهينها وتدوين المسائل بأدلتها والشبه بأجوبتها ، وسموا العلم بها فقهاً وخصوا الاعتقاديات باسم الفقه الأكبر ، والاكثر من خصوا العمليات باسم الفقه ، والاعتقاديات بعلم التوحيد والصفات ، تسمية بأشهر أجزائه وأشرفها ، وبعلم الكلام ، لأن مباحثه كانت مصدرية بقولهم الكلام في كذا وكذا ، ولأن أشهر الاختلافات فيه كانت مسألة كلام الله تعالى أنه قديم أو حادث ، ولأنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات ، كالمنطق في الفلسفيات ، ولأنه كثر فيه من الكلام مع المخالفين والرد عليهم

ما لم يكتر في غيره ، ولأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه ، كما يقال للأقوى من الكلامين هذا هو الكلام ، واعتبروا في أدلتها اليقين لأنه لا عبرة بالظن في الاعتقادات بل في العمليات ، فظهر انه العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية ، وهذا هو معنى العقائد الدينية ، اي المنسوبة الى دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، سواء توقف على الشرع أم لا وسواء كان من الدين في الواقع ككلام أهل الحق أم لا ككلام المخالفين ، وصار قولنا هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية مناسباً لقولهم في الفقه انه العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية ، وموافقاً لما نقل عن بعض عظماء الملة ان الفقه معرفة النفس مالها وما عليها ، وان ما يتعلق منها بالاعتقادات هو الفقه الأكبر ، وخرج العلم بغير الشرعيات وبالشرعية الاعتقادية الشرعية الفرعية ، وعلّم الله تعالى ، وعلّم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالاعتقادات ، وكذا اعتقاد المقلد فيمن يسميه علماً ، ودخل علم علماء الصحابة بذلك فانه كلام وان لم يكن ، وسمي في ذلك الزمان بهذا الاسم ، كما أن علمهم بالعمليات فقه وان لم يكن ثمة هذا التدوين والترتيب ، وذلك اذا كان متعلقاً بجميع العقائد بقدر الطاقة البشرية مكتسباً من النظر في الأدلة اليقينية ، أو كان ملكة يتعلق بها بأن يكون عندهم من المآخذ والشرائط ما يكفيهم في استحضار العقائد على ما هو المراد بقولنا العلم بالعقائد عن الأدلة ، والى المعنى الأخير يشير قول الموافق انه علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه ، ومعنى اثبات العقائد تحصيلها واكتسابها بحيث يحصل الترقى من التقليد الى التحقيق ، أو اثباتها على الغير بحيث يتمكن من الزام المعاندين ، أو اتقانها وإحكامها بحيث لا تنزلها شبه المبطلين إله .

اقام الحجة على أربعين رجلاً من اليهود المجسمة

(الثاني) : قد تكلم الفاروق رضي الله تعالى عنه في علم الكلام • ناظر أبا عبيدة ابن الجراح بسرغ في القدر ، لما أراد أن يرجع الى المدينة بمن معه من أجل طاعون عمّواس ، فحجه ومناظرتهما مسطرة في صحيح البخاري ، وقطع حيدرة كرم الله وجهه الخوارج بالحجة وقطع دهرياً وأقام الحجة على أربعين رجلاً من اليهود المجسمة بكلام

نفيس مطب ، رواه الحافظ أبو نعيم الاصبهاني في الحلية ، وقطع ابن عمه الجبر ابن عباس رضي الله عنهما الخوارج بالحجة أيضاً ، ولا يقول من له مسكة من عقل ودين في هؤلاء السادة من الصحابة انهم ليسوا بتكلمين أو ليسوا بفقهاء أو ليسوا بمحدثين •

والعلم = كما قال امام دار الهجرة مالك بن أنس = ليس بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده •

قطع اياس بن معاوية القدرية

(الثالث) : قد قطع اياس بن معاوية القاضي القدرية ، وقطع الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز أصحاب شوذب الخارجي ، وقطع ربيعة الرأي شيخ الامام مالك غيلان القدري ، وقطعه أيضاً داود بن أبي هند ، وقطع الامام أبو حنيفة الضحاك الخارجي حين دخل الكوفة وأمر بقتل الرجال واسترقاق النساء والسيان ، وقطع أيضاً سبعين من الخوارج دخلوا عليه وأرادوا قتله فتأبوا من مذهبهم ، وقطع أيضاً جماعة من الدهريين دخلوا عليه ، وقطع أيضاً شيخ الرافضة المسمى بشيطان الطاق ، وناظر جهيم ابن صفوان فألزمه الحجة • ولا يقول من له مسكة من عقل ودين في هؤلاء السادة من التابعين أنهم ليسوا بتكلمين أو ليسوا بفقهاء أو ليسوا بمحدثين •

(الرابع) : قد قطع الامام أبو عمرو والأوزاعي غيلان القدري أيضاً ، والّف الامام مالك رسالة في القدر في الرد على القدرية ، قالوا وهي من خيار الكتب الدالة على سعة علمه ، وناظر الامام الشافعي حفصاً الفرد المعتزلي فقطعه ، وناظر أيضاً بشراً المريسي فقطعه ، ولا يقول من له مسكة من عقل ودين في هؤلاء الأئمة انهم ليسوا بتكلمين أو انهم ليسوا بفقهاء أو ليسوا بمحدثين •

(الخامس) : قد صنف سيد المحدثين في زمانه محمد بن اسماعيل البخاري المتوفي سنة ست وخمسين ومائتين كتاباً في خلق افعال العباد ، وصنف المحدث نعيم بن حماد الخزازي وهو من أقران الامام احمد المتوفي في حبس الواثق سنة ثمان وعشرين ومائتين

كتباً في الرد على الجهمية وغيرهم ، وصنف المحدث محمد بن اسلم الطوسي المتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين وهو من أقران الامام أحمد أيضاً في الرد على الجهمية •

ليس علم الكلام محظوراً على المحدث والفقهاء

وناظر الامام احمد بن حنبل المعتزلة في خلق القرآن ، وقال الحنابلة إنه صنف كتاباً في الرد على الجهمية ، ولا يقول من له مسكة من عقل ودين في هؤلاء الأئمة انهم ليسوا بمتكلمين أو ليسوا بفقهاء ، وليس علم الكلام محظوراً على المحدث والفقهاء ولا علم الحديث محظوراً على المتكلم والفقهاء • فان قيل : قد ذم علم الكلام جماعة من السلف فروي عن الشعبي انه قال من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن حدث بغرائب الحديث كذب ، وروي مثله عن مالك الامام والقاضي أبي يوسف صاحب الامام أبي حنيفة ، وأجاب الحافظ أبو بكر البيهقي عنه بقوله : انما أرادوا بالكلام كلام أهل البدع ، لأن عصرهم انما كان يعرف بالكلام فيه أهل البدع ، وأما أهل السنة فقلما كانوا يخوضون في الكلام حتى اضطروا اليه بعد ، ويحتمل ذمهم له وجهاً آخر وهو ان يكون المراد به أن يقتصر على علم الكلام ويترك تعلم الفقه الذي يتوصل به الى معرفة الحلال والحرام ، ويفرض العمل بما أمر بفعله من شرائع الاسلام ولا يلتزم فعل ما امر به الشارع وترك ما نهى عنه من الأحكام ، قال : وقد بلغني عن حاتم الاصم ، وكان من أفاضل الزهاد وأهل العلم انه قال : الكلام أصل الدين والفقه فرعه والعمل ثمره فمن اكتفى بالكلام دون الفقه والعمل تزندق ، ومن اكتفى بالعمل دون الكلام والفقه ابتدع ، ومن اكتفى بالفقه دون الكلام والعمل تفسق ، ومن تفتن في الأبواب كلها تخلص •

وقد روي مثل كلام حاتم هذا عن أبي بكر الوراق • وما ورد عن الامام الشافعي رضي الله عنه في ذم علم الكلام والمتكلمين ليس على اطلاقه وانما هو في المبتدعة القدرية وغيرهم الذين جانبوا نصوص الشريعة ، كتاباً وسنة ، وتعمقوا في الأهواء الفاسدة ، واما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الاصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء قاطبة يستحيل ذم الشافعي له وقد كان يحسنه ويفهمه •

وقد ناظر بشرأ المزيبي وحفصاً الفرد فقطعهما ، وناظر أيضاً ابراهيم بن اسماعيل بن عليّة في خبر الواحد وكان هذا ينكره فقطعه ، وقال : ما ناظرت أحداً أحببت أن يخطيء الا صاحب بدعة فاني أحب أن ينكشف أمره للناس رضي الله عنه •

رد على المعتزلة فأجاد ••

(السادس) : قد ردّ على المعتزلة فأجاد بالتأليف ثلاثة من علماء السنة من أقران الامام احمد بن حنبل الحارث المحاسبي والحسين الكرايسي وعبد الله بن سعيد بن كلاب المتوفي بعد الاربعين ومائتين بقليل ، ويمتاز الأوّل بامامته أيضاً في التصوف ولا يقول من له مسكة من عقل ودين في هؤلاء العلماء أنهم قصروا عن معرفة الأدلة العقلية التي ذكرها الله في كتابه فعدلوا عنها الى آخر هذيانه ، أو انهم ليسوا بمحدثين ولا بفقهاء •

(السابع) : قد صنف إماما أهل السنة والجماعة في عصرهما وبعده الى يومنا هذا أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي المصنفات العظيمة في الردّ على طوائف المبتدعة والمخالفين للاسلام مملوءة بحجج المنقول والمعقول ، وامتاز الاول بمناظراته العديدة للمعتزلة بالبصرة التي فل بها حدهم وقلل عددهم ، وصنف أتباعهما من بعدهما المئات من المجلدات في الرد على المبتدعة والمخالفين للاسلام على تعاقب الأجيال •

قام بالرد على المبتدعة المخالفين للاسلام

وقام كثير من فحول الأشاعرة بالرد على طوائف المبتدعة والمخالفين للاسلام بالتأليف الكثيرة والمناظرات العديدة بزوا بهما المعتزلة الذين هم أفحل طوائف المبتدعة كما بزوا غيرهم من المبتدعة والدهريين والفلاسفة والمنجمين في الحلبيين ورفعوا لواء مذهب الأشعري على العمورة ، أحسن قيام ، وأبرزهم في نشره ثلاثة الأستاذ أبو بكر بن فورّك وأبو اسحق الاسفرائيني والقاضي الامام أبو بكر الباقلائي ، فالأولان نشراه في المشرق والقاضي نشره في المشرق والمغرب وتلامذتهم ، فما جاءت المائة الخامسة إلا والأمة الاسلامية أشعرية وماتريديّة لم يشذ عنها سوى نزر من المعتزلة ونزر من المشبهة وطائفة من الخوارج ،

فهما الأمة الإسلامية ، والاشعرية في عصره هم المقصودون المخصوصون بتكفيره هذا ، لأنه
 موتور منهم ، فقد قضاوا على مذهب سلفه المجسمة بفساد بمحاوراتهم ودروسهم
 ومحاضرتهم وقضوا عليهم في مدن خراسان والمشرق بالمناظرات والدروس والتأليف ،
 وغضبوا غضبة مضرية لابن عبد السلام فقاموا على الأشرف الأيوبي فأرجعوه الى الحق
 خجلاً ، مستغفراً مما وقع منه في حق ابن عبد السلام من الجهل ، وقاموا عليه بدمشق
 لما جهر ببعض شواذه فناظروه فأفحموه وردوا عليه بالتأليف فأجادوا وصدر في قمعه
 مرسوم السلطان محمد بن قلاوون ، واحتسب بالأمرء لما طلب الى مصر لمناظرته ومحاكمته
 فيما صدر منه فلم يحضر عند قاضي المالكية زين الدين بن مخلوف ، وقد حقق إحدى
 علامتي سلفه الخوارج وهي حمل الآيات الواردة في الكفار على المسلمين ، والثانية وهي
 قتل أهل الايمان وترك أهل الأوثان وجدت فيه بالقوة ، فلو وجد أنصاراً يحاربون معه
 لاستحل دماء المالكية والشافعية والحنفية وفضلاء الحنابلة ، وقد استعاض عنها لما فقدتها
 بالبضاعة التي لا يرتكبها الا سفلة الناس ، وهي السب والقذف والتكفير •

فحول المحدثين من بعد ابي الحسن الاشعري

الى عصرنا هذا أشاعرة ، وكتب التاريخ والطبقات ناطقة بذلك

وفرق هذه البضاعة في كتبه ورسائله تضليلاً ملبساً على العامة وأشباههم بالسلف
 متقولاً عليهم وعلى الأشعري وأتباعه ، وفحول المحدثين من بعد أبي الحسن الى عصرنا
 هذا أشاعرة وكتب التاريخ والطبقات ناطقة بذلك •

ومن خصائص هذه الأمة المرحومة وتميزها عن جميع الأمم كثرة علمائها ومؤلفيها
 فلا تجد عالماً محققاً أو فقيهاً مدققاً الا وهو أشعري أو ماتريدي ، وتأليفهم في العلوم
 المتنوعة من تفسير وحديث واصول وفروع وغيرها شاهدة لهم ، ولا تجد نفاقاً مهذاراً
 من المتأخرين الا وهو سارق من دُرهم متشعب به ، نعوذ بالله من نكران الجميل ، لم
 يسجل التاريخ لمجسم أنه ناظر قبرياً أو دهرياً او كتابياً ، كما سجل للأشعرية والماتريديّة
 ذلك ، ولم يسجل للمجسمة أنهم القوا كتباً مبسوطة مبرهنة في الرد على مخالفهم

ومخالفى دين الاسلام كما سجل ذلك للأشعرية والماتريديّة ، ولم يسجل لهم انهم كانت لهم مجالس بالبحث والمناظرة في الفروع ومسائل الخلاف ، فضلاً عن مجالس البحث والمناظرة في الاصلين كما سجل ذلك لغيرهم من علماء المسلمين في مدائن العمورة ، حينما كانت الأمة الاسلامية قويّة رافعةً ألوية مجدها على المشرق والمغرب ، ولم يسجل لفاضل حنبلي انه أثنى على مجسّم ثناءً بليغاً كما سجل ذلك لأبي الفضل التميمي الحنبلي على القاضي الامام أبي بكر الباقلاني ، فقد قالوا حضر يوم موت القاضي أبي بكر الباقلاني ، أبو الفضل التميمي الحنبلي الغزاة حافياً مع اخوته وأصحابه ، وأمر أن ينادى بين يدي جنازته : هذا ناصر السنة والدين : هذا امام المسلمين •• هذا الذي كان يذب عن الشريعة السنة المخالفين •• هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة رداً على الملحدين ، وقعد للغزاة مع اصحابه ثلاثة ايام فلم يبرح ، وكان يزور تربته كل يوم جمعة ، فهل يقول من له مسكة من عقل ودين في الملايين من الأشاعرة والماتريديّة من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة أنهم كلهم ليسوا بفقهاء أو ليسوا بمحدثين ؟ ، وانهم متكلمون قصرُوا عن معرفة الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه فعدلوا عنها ؟ ، الى آخر هذيانه ، وجاء هو وحده في القرون المتأخرة فعرّفها ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان ومصارع الاعجاب بالنفس •

يلزم من كلامه هذا ان المعتزلة

عرفوا الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه

(الثامن) : يلزم من كلامه هذا أن المعتزلة الذين هم أفحل طوائف المبتدعة عرفوا الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه ولم يعدلوا عنها الى طرق اخرى مبتدعة ، فانهم أول فرق المتكلمين نشأوا في آخر المائة الاولى للهجرة ، فان رأسهم عمرو ابن عبيد التوفي سنة أربع وأربعين ومائة كان يجلس في حلقة سيد التابعين الحسن البصري الذي توفي سنة عشر ومائة ، وقد زجر رضي الله تعالى عنه عمرو بن عبيد لما يتقن ضلاله فاعتزل عمرو مجلسه وجعل لنفسه حلقة جهر هو وأصحابه بعقائدهم فيها وناضلوا عليها واعتمدوا على العقلات وتعمقوا فيها ورفضوا كثيراً من سنته عليه الصلاة

والسلام ، وتأولوا الباقي منها مع كتاب الله على ما يوافق أهواءهم فقالوا بمنزلة بين المنزلتين وبخلق القرآن ، ونفوا صفات الله ونفوا رؤيته في الآخرة ، وأنكروا عذاب القبر والميزان والصراط وغير هذه من السمعيات الثابتة في السنة وسموا أنفسهم عدلية .

وفي صدر المائة الثالثة عضدهم المأمون على نشرها في الأمة بالقوة وبعده أخوه المعتصم وبعد هذا ابنه الواثق ، فآكروها العلماء على القول بخلق القرآن وامتحنوا كثيراً منهم بالحبس والضرب والقتل ، ولم يقاوموا المعتزلة بالمناظرات الحاسمة ، وقاومهم المحاسبي وابن كلاب ، وانهم محقون في عقائدهم وفيما صنعوه وأن الجماهير من علماء آخرون من أهل السنة دونهم في الشهرة بالتأليف الجيدة ، الحسين الكرابيسي والحرث المسلميين ، من نشأتهم الى زمن الأشعري مبطلون ، لأنهم لم يعرفوا الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه ، فيوقفوا بها تيار ضلالهم الذي انتشر في الأمة الاسلامية هذه المدة ، وقد قطع في اثنائها أبو محمد الأذرمي باطلهم ، بمناظرة وجيزة أمام الواثق ، لم ينحسب بها تيار ضلالهم ولا يمنع المتوكل لهم من امتحان العلماء وتعذيبهم ، وفسح لأهل السنة بنشرها في الأمة ، فقد ارجعوا حربهم لأهل السنة بعدها الى حلبتين ؛ حلبه أقلام بالتأليف ، وحلبه مناظرات فردية نحو سبعين عاماً ، حتى جاء أبو الحسن الأشعري فخرّب في البصرة وكرههم ، وصرع بالمناظرات والتأليف باطلهم ، وأجهز عليهم في كل مكان من الأرض تلامذته وتلامذة تلامذته وأتباعه ، فهل يقول من له مسكة من عقل ودين أنهم حيث مكثوا نحو مائتي سنة ينشرون ضلالهم أهانوا في اثنائها علماء الاسلام بالحبس والضرب والقتل عرفوا الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه ؟ ، وأن الآلاف المؤلفة من علماء الامة في هذه المدة كلهم لم يعرفوها لأنهم لم يستطيعوا ايّاق تيار ضلالهم ، الا أبو محمد الأذرمي وأبو الحسن الأشعري واتباعه فانهم عرفوها ، نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان .

لم يكفر الفقهاء ولا المحدثون المعتزلة

مع ضلالهم وانحرافهم عن نهج السواد الأعظم

ومع ضلالهم لم يكفرهم التابعون ولا أتباعهم ومع تعذيبهم للعلماء لم يكفرهم أيضا الفقهاء ولا المحدثون ، وأقصى ما قاله فيهم أهل السنة جميعاً : انهم مبتدعة ، وقد كان لهم مع انحرافهم عن نهج السواد الأعظم مواقف مشكورة في الرد على الملاحدة والزنادقة الذين كثروا ، فطعنوا في صدر الخلافة العباسية في الشريعة الاسلامية بشتى الوسائل ، بالمناظرات والتآليف ، وقد ظهر منهم في المذهبين الشافعي والحنفي أعيان من العلماء ، ففي الشافعية القاضي عبد الجبار الهمداني المتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وأبو الحسن الماوردي البصري المتوفي سنة خمسين واربعمائة ، وأبو يوسف القزويني المفسر المتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وفي الحنفية أبو بكر الجصاص الرازي المتوفي سنة سبعين وثلاثمائة ، والزمخشري المتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، والمطّرزي المتوفي سنة عشر وستمائة .

(التاسع) : قد قصر هو عن معرفة الأدلة العقلية التي ذكرها الله في كتابه وعدل عنها الى طرق اخرى مبتدعة فقسم التوحيد الى قسمين وثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الالهية ، أو هما مع توحيد الأسماء والصفات ، ولم يقل الله هذا في كتابه العزيز ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا السلف الذين يلبس بهم وزعم أن متشابهات القرآن والسنة كلها حقائق ، وأن الله استوى على العرش حقيقة ، وأنه فوقه حقيقة ، وجوز قيام الحوادث به جل وعلا ، وزعم أن كلامه تعالى قديم بالنوع حادث بالجزئيات وأن عرشه تعالى كذلك وكل هذا لم يقله الله تعالى في كتابه ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المسلمون أجمعون .

(العاشر) : تحقق بجميع ما تقدم أنه جاهل بأصول الدين جهلاً مركباً ، وأنه قد حكم على نفسه بالشرك وعبادة غير الله وهو لا يشعر ، فصدق عليه المثل العربي (رمّتي بدائها وانسلت) .

* * *

الوجه السادس والعشرون

السادس والعشرون : حمله قوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنَّ الله) ، الواردة في المشركين على المسلمين فاسد ، ودعواه أن المشركين ، مع إنكارهم البعث واتخاذهم الأنداد والولد له تعالى يعرفون توحيد الربوبية ، تقدم ابطالها ، ومعنى الآية عند المفسرين ليسندنَّ خلقها في الحقيقة ونفس الأمر أي الفطرة التي فطر الله الناس عليها الى الله تعالى ، فلو استظهر بالثقلين على اثبات أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن ذلك فأجابوه بالقول لا يستطيعون •

الوجه السابع والعشرون

حمله قوله : تعالى (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم)

الواردة في المشركين على المسلمين فاسد

السابع والعشرون : حمله قوله تعالى : (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الواردة أيضا في المشركين على المسلمين فاسد أيضا ، لأنهم لو كانوا يعرفون توحيد الربوبية ، = كما زعم = ما أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم عن الأرض ومن فيها لمن هي وعن رب السموات السبع ورب العرش العظيم وعن يده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ، ولكان الأمر بسؤالهم عن هذه الأشياء مع معرفتهم خالقها عبثاً وأمرأً بتحصيل الحاصل وهو محال منه تعالى ولو كانوا يعرفون توحيد الربوبية = كما زعم = ما كفروا به عز وجل وما أنكروا البعث وما اتخذوا له انداداً عبدوهم من دونه ، ولو كانوا يعرفون توحيد الربوبية ما قال تعالى عنهم : (بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون) ، أي فيما قالوا من انكار البعث وفيما قالوا وفعلوا من الشرك باتخاذ الأنداد من دونه وغير هذا من أنواع الكفر ، وانما أمر الله سبحانه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بتوقيفهم على هذه الأشياء التي لا يمكنهم في الفطرة والعقل

السليم انكارها ، وأن أنكروها في الواقع ، تكيئاً واقامة للحجة عليهم ، ولا يمكنه أن يثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سألهم عن هذه الأشياء وأجابوه قولاً ، ولو استظهر بجميع أهل الأرض •

الوجه الثامن والعشرون

حملة قوله تعالى : (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون)

الثامن والعشرون : حملة قوله تعالى : (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) ، الواردة في المشركين على المسلمين فاسد أيضاً ، ومعناها عند المفسرين : (وما يؤمن أكثرهم بالله) ، في اقرارهم بوجود الخالق (الا وهم مشركون) باتخاذهم له أنداداً عبدوهم من دونه أو باتخاذهم الأجار والرهبان آرباباً ، أو بقولهم واعتقادهم الولد له سبطانه ، أو بقولهم لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، أو بغير ذلك •

التعبير في جانب شركهم بالجملة الاسمية

الدالة على الثبوت والدوام الواقعة حالا لازمة

والتعبير في جانب شركهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام الواقعة حالا لازمة ، وفي جانب ايمانهم ، أي اقرارهم بالجملة الفعلية الدالة على التجدد ، دليل على أن شركهم دائم مستمر ملازم لهم ، وأن اقرارهم غير دائم ولا مستمر ، واقرارهم بوجود الخالق الرازق المحيي المميت ، مع ارتكابهم ما ينفيه مما تقدم من الأقوال والأفعال ، دليل على أنه لا يكون توحيداً = كما زعم = ولا ايماناً لا لغة ولا شرعاً ، فإن الايمان لغة هو (التصديق بالقلب مطلقاً) ، وشرعاً (تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علم مجيئه به بالضرورة) ، أي فيما اشتهر كونه من الدين بحيث يعلمه العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال ، ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالاً ، ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلاً ، وهذا هو المشهور وعليه الجمهور ، والاقرار باللسان شرط في

اجراء الأحكام الدنيوية عند الامام أبي منصور الماتريدي والأشاعرة وشطر منه عند اكثر الحنفية ، والعمل بالطاعات شرط في كماله عند الجمهور غير داخل في حقيقته ، فليس الايمان مجرد معرفة الله ، بدون الازعان والنطق باللسان = كما قال جهم بن صفوان = ولو كان مجرد المعرفة ايماناً بالله تعالى لكان ابليس مؤمناً لانه عارف بربه يعرف أنه خالقه ومميته وباعثه ومعذبه ، (قال ربّ بما أغويتني) ، وقال : (انظرني الى يومٍ يبعثون) ، وقال : (خلقتني من نار وخلقته من طين) ، وكان الكفار مؤمنين بربهم ، إذ أنكروا بلسانهم قال تعالى : (ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم) ، فلم يجعلهم مع استيقانهم بأن الله تعالى واحد مؤمنين مع جحدهم بلسانهم .

وقال تعالى : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) ، وقال تعالى : (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق) ، فلم تنفعهم معرفتهم مع انكارهم .

وقال تعالى : (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) ، فلم تنفعهم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم مع كتمانهم أمره وجحودهم به ، وليس الايمان هو الاقرار باللسان فقط = كما قالت الكرامية = ولو كان هو الاقرار ما نفاء الله تعالى عن المنافقين في قوله تعالى : (ومن الناس من يقول آمناً بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) ، وليس الايمان مجموع الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان = كما قالت الخوارج والمعتزلة = وعليه كفر الخوارج مرتكب الكبيرة وجعله المعتزلة في منزلة بين المنزلتين ، فتحقق أن التصديق اعتقاد القلب ولا تعلق له باللسان والأركان الا أنه لما كان أمراً باطنياً لا يوقف عليه ولا يمكن بناء احكام الشرع عليه جعل الشرع العبارة عما في القلب بالاقرار أمارة عليه وشرطاً لاجراء الاحكام الدنيوية ، كما قال عليه الصلاة والسلام : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) ومن أطلق اسم الايمان على غير التصديق فقد صرفه عما هو المفهوم

منه في اللغة ، ولو جاز ذلك لجاز صرف كل اسم عن موضوعه في اللغة وفيه ابطال
اللسان ، ولم يصح حينئذ الاحتجاج بالقرآن •

والدليل على صحة ما ذكرنا جواب النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام:
(ما الايمان ؟) بقوله : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله = الحديث) وروي
أن جبريل عليه السلام قال بعد ذلك : (فاذا قلت هذا فأنا مؤمن) قال (نعم) فلو كان
الايمان اسماً لما وراء التصديق لكان تفسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إياه بالتصديق
خطأً وقوله نعم كذباً والقول به باطل •

واستدل المحققون على أن الاعمال الصالحة خارجة عن حقيقة الايمان بوجوه ،
احدها أن الله سبحانه وتعالى فرق بين الايمان وبين الأعمال في كثير من الآيات نحو
قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ، وقوله تعالى : (الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوةَ ومما رزقناهم يُنفقون) ، وقوله تعالى : (انما يعمرُ
مساجدَ الله من آمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ وأقام الصلوةَ) ، وقوله تعالى : (تؤمنون
باللهِ ورسولهِ وتجاهدونَ في سبيلِ اللهِ - الآية) ، وغير هذه من الآيات •

والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما سئل عن أفضل الأعمال قال : (ايمان بالله
لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحج مبرور) ، وكذا في حديث ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قلت أي الأعمال أفضل ؟ ، قال : (الايمان بالله ورسوله) قلت : ثم أي ؟ قال
(الصلاة لميقاتها) قلت ثم أي ؟ ، قال (بر الوالدين) ، ووجه ذلك انه عطف الأعمال
على الايمان والعطف يقتضي المغايرة ، وشُرط الايمان لصحة الاعمال في قوله تعالى :
(ومن يَعْمَلْ من الصالحاتِ وهو مؤمنٌ) ، والشُرط غير المشروط لا محالة ،
وصح ايمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وايمان اصحابه قبل مشروعية الصلاة والصوم
والزكاة والحج وغيرها ، ولو كانت الاعمال من أركان الايمان لم يكن الايمان موجوداً
بدون أركانه •

(الثاني) : ان الله تعالى جعل محل الايمان القلب فقال : (الا من اكرهه وقلبه

مطمئنٌ بالايان) ، وقال : (ولَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِي قُلُوْبِكُمْ) ، وقال : (كَتَبَ فِي قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ) ، ومعلوم أن القلب محل الاعتقاد لا محل العمل •

(الثالث) : أن الله تعالى أثبت الايمان مع الكبيرة ، قال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ) ، فسمى قاتل النفس عمداً عدواناً مؤمناً ، والدليل على أن الاقرار ليس بايمان نفي الله الايمان عمن قال من المنافقين آمناً ، قال تعالى : (الذين قالوا آمناً بأفواههم ولم تُؤْمِنْ قُلُوْبُهُمْ) ، وقال تعالى : (قالت الاعراب آمناً ، قل لم تُؤْمِنُوا ولكن قولوا أسلمنا ولَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِي قُلُوْبِكُمْ) •

ومن حيث المعقول أنه لا وجود للشيء الا بوجود ركنه ، والانسان مؤمن على التحقيق من حين آمن بالله الى أن يموت بل الى الأبد ، وانما يكون مؤمناً بوجود الايمان وقيامه به حقيقة ولا وجود للاقرار في كل لحظة ، فدل انه مؤمن بما معه من التصديق القائم بقلبه الدائم بتجدد أمثاله ، لكن الله تعالى أوجب الاقرار ليكون شرطاً لاجراء أحكام الدنيا ، إذ لا وقوف للعباد على ما في القلب فلا بد لهم من دليل ظاهر والله تعالى مطلع على ما في الضمائر فتجري أحكام الآخرة على التصديق بدون الاقرار ، حتى ان من أقر ولم يصدق فهو مؤمن عندنا ، وعند الله تعالى هو من أهل النار ، ومن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه من غير عناد ولا تمكّن فهو كافر عندنا ، وعند الله تعالى مؤمن من أهل الجنة ، اذا تقرر هذا فالمتكلمون الذين عناهم خصوصاً فحكم عليهم بالشرك لزعمه تقصيرهم عن معرفة الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه وجهلهم توحيد الالهية واثبات حقائق أسماء الله وصفاته وعبادتهم غيره ، هم الأمة الاسلامية المعاصرة له المالكية والشافعية والحنفية وفضلاء الحنابلة ، لكونها كلها في أصول الدين على مذهبي الأشعري والماتريدي •

ولا يخفى على كل من له مسكة من عقل ودين أنها صدقت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما جاء به من عند الله عز وجل مما علم مجيئه به بالضرورة صدقت بقلوبها وأقرت بألسنتها وعملت بجوارحها •

أين الامة الاسلامية وأين الطائفة

التي لا تزال ظاهرة على الحق الى قيام الساعة

فاذا كانت هذه الامة التي انتشرت إذ ذاك في أكثر الربع العاشر كلها في رأيه كافرة مشرقة لأنها لم تعرف = في زعمه = توحيد الالهية ، فأين الأمة الاسلامية وأين الطائفة التي لا تزال ظاهرة على الحق الى قيام الساعة ؟ كما في خبر الصادق صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولا يتردد كل وقح مفتون به في جواب هذا السؤال أن يقول هي كلها أحمد بن تيمية ومقلدوه ، ولا يتردد عاقل وقف على كلامه هذا أنه حكم على الملايين من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالكفر وما في قلوبها لا يعلمه الا الله ، ولا يتردد أن يقول في حكمه هذا أنه باهت مرتكب جرماً عظيماً راجعاً عليه ، وهو تكذيبه لنصوص كتاب الله تعالى وصريح سنته عليه الصلاة والسلام الكثيرة ، منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمولاه أسامة (هلا شفقت عن قلبه حتى تعلم أنه قالها لذلك) ، وقد فرع على حكمه الفاجر قوله وهو :

الوجه التاسع والعشرون

كذبه وتلبيسه في جملة واحدة اربع مرات

التاسع والعشرون : (فالطائفة من السلف تقول لهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله) ، وهو فاسد مشتمل على خمسة أوجه كلها فاسدة :

(الاول) : افتراؤه على طائفة من السلف سائلة للأشاعرة والماتريدية المعاصرين له افتراءً مكشوفاً مستحيلاً لأن السلف يطلقون على خير القرون كما في الحديث الصحيح : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته يشهدون قبل أن يستشهدوا ويحلفون قبل أن يستحلفوا ويظهر فيهم السمن وأقصى أمدهم آخر المائة الثالثة) •

تورطه في الجهل بتفسير

(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) اربع مرات

(الثاني) افتراؤه على المعاصرين له افتراء مكشوفاً مستحيلاً بأن طائفة من السلف سألتهم قائلة : (من خلق السموات والأرض) ، والمسؤولون من الخلف ، وعليهما •

(الثالث) : بين الطائفة السائلة وبين المسؤولين أكثر من أربعمئة سنة ، وهذه المدة المديدة بينهما تحيل كون السائلين والمسؤولين في عالم الأشباح ، وانما يتعين فرض السؤال والجواب بينهما في عالم الأرواح وهو البرزخ والأرواح في هذا أما منعمة واما معذبة فالمنعم منها مشغول بنعيمه والمعذب مشغول بعذابه فلا فائدة للسائل في سؤاله ولا للمجيب في جوابه •

(الرابع) : لا وجود للطائفة السائلة ولا للمسؤولين في عالم الأشباح ولا في عالم الأرواح وانما اعجابه برأيه وازدراؤه لعلماء الاسلام خيلاً له سؤالهم ، فهو وحده الطائفة المتخيلة للسؤال والمسؤولون المتخيلون في ذهنه هم المالكية والشافعية والحنفية وفضلاء الحنابلة المعاصرون له ، وحقيقة هذا السؤال وتوضيحه هكذا : (أحمد بن تيمية الذي هو من الخلف يقول لكم يا مالكية ويا شافعية ويا حنفية ويا فضلاء الحنابلة) (من خلق السموات والأرض) ، والطائفة تطلق لغة على الواحد الى الألف ، فقد لبس وكذب في جملة واحدة أربع مرات ، كذب ولبس بلفظها المحتمل للجمع والواحد ، وكذب ولبس أيضاً في قوله : (من السلف) وهو من الخلف ، وكذب ولبس أيضاً في قوله : (تقول) بالناء المعينة للفظ الطائفة للجمع ، وكذب ولبس أيضاً في قوله : (لهم) اي للمسؤولين المتخيلين والحقيقة انما هي :

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

فان قيل مراده بالطائفة السلفية السائلة جماعة من التابعين ، وبالمسؤولين المعتزلة

الذين وجدوا في زمانهم فهو على هذا صادق ، قلت : هذا باطل بوجهين :

الاول : لو قرّبه من الحق قليلاً لسمي من الطائفة السلفية السائلة ولو واحداً وسمي من المعتزلة المسؤولين ولو واحداً ، فركوبه فيهما جادة الابهام التي لا يسلكها الا الملبسون والكائدون للاسلام دليل واضح على أنه لا سائل ولا مسؤل فهو المتفعل لهما جزماً •

الثاني : لو اجتمع معه الثقلان على النقل عن أي واحد من التابعين وأتباعهم ولو باسناد واه أنهم قالوا للمعتزلة (من خلق السموات والارض) لم يستطيعوا ذلك بل لو اجتمع معه الثقلان على النقل عن أي صحابي من الصحابة الذين فتحوا البلدان ونشروا محاسن الدين الاسلامي على المعمورة ولو باسناد واه أنهم كانوا يقولون للمجوس أو لغيرهم من طوائف الكفار (من خلق السموات والارض) لم يستطيعوا ذلك ، بل لو اجتمع معه الثقلان على النقل عن سيد الكائنات صلى الله تعالى عليه وسلم ولو باسناد واه أنه كان يقول للناس في دعوته لهم الى الله (من خلق السموات والأرض) لم يستطيعوا ذلك •

(الخامس) : المخاطب بسؤال المشركين في قوله تعالى (ولئن سألتهم) ، هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة ، وأن الشرطية المقرونة بلام القسم ممكن وقوع شرطها وهو سؤالهم عن ذلك ، وعدم وقوعه أي عدم سؤالهم عن ذلك عربية فمدخولها جائز الأمرين مستقبل معني وأن كان ماضياً ، ولم يرد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن ذلك ، ولذلك قال المفسرون إن المشركين يقولون : (الله) بالفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها ، وهي العهد الذي أخذه عليهم في عالم الذر وبضرورة العقل السليم لا باللفظ ، وعليه فقد تورط في الجهل أربع مرات : جعله نفسه في مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وحمله الآية الواردة في المشركين على المسلمين ، وجعله مدخول ان الشرطية واجباً وهو جائز ، وباللفظ ، ولا يتردد العاقل في أن مخاطبة وسؤال المتخيل في الذهن يعد ضرباً من الجنون •

الوجه الثالثون

جعله التوسل والاستغاثة والاستعانة

عبادة للمتوسل به والمستغاث به والمستعان به

الثلاثون : قوله : (وهم مع ذلك يعبدون غيره) فاسد أيضاً ومعناه يقول احمد بن تيمية الملبس بلفظ (الطائفة) والملبس أيضاً المدعي أنه (من السلف) للمالكية والشافعية والحنفية ومستقيمي العقيدة من الحنابلة (من خلق السموات والارض فيقولون الله) ، وهم مع اعترافهم بتوحيد الربوبية مشركون في رأيه لانهم (يعبدون غيره) ، أي يتوسلون بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالصالحين من أمته ويستغيثون ويستعينون بهم وكل من التوسل والاستعانة والاستغاثة عبادة غير الله تعالى في زعمه ، وقد اعتمد في تفسير المسلمين بهذه الألفاظ على ارادة نفع جاه المتوسل به أو المستغاث به مثلاً قياساً على عبدة الأوثان بجامع الارادة المذكورة في كل ، وهو قياس فاسد من ستة أوجه :

ابطال قياسه الفاسد بستة أوجه

(الاول) جهله حقيقة العبادة ، فان العبادة لغة : أقصى نهاية الخضوع والتذلل بشرط نية التقرب ، ولا يكون ذلك الا لمن له غاية التعظيم ، فقد تبين منه أن العبادة لغة لا تطلق الا على العمل الدال على الخضوع المتقرب به لمن يعظمه باعتقاد تأثيره في النفع والضرر أو اعتقاد الجاه العظيم الذي ينفعه في الدنيا والآخرة ، وهي التي نهى الله سبحانه وتعالى عن ان تقع لغيره وكفر من لم ينته عنها ، وما قصر عن هذه المرتبة لا يقال فيه عبادة لغير الله • وشرعاً : امثال أمر الله كما أمر على الوجه المأمور به من أجل أنه أمر مع المبادرة بغاية الحب والخضوع والتعظيم ، فاعتبر فيها ما اعتبر في اللغوية من الخضوع والتذلل والتعظيم ، فاللغوية غير مقيدة بعمل مخصوص والشرعية مقيدة بالأعمال المأمور بها فكانت جارية على الأعم الأغلب في الحقائق الشرعية من كونها أخص من اللغوية ، ومن أجل اختصاصها بالمأمور به خرجت عبادة اليهودي مثلاً لأنه وان تمسك بشرعية

إلا أنها لما كانت منسوخة كانت كأن لم تكن ، وعبادة المبتدع في الدين ما ليس منه ، فالله سبحانه لما نهى الكفار عما هم مشتغلون به من عبادة غيره ، ووبخهم على وضع الشيء في غير محله وتعظيمهم غير أهله وبين لهم بالدلائل الواضحة عدم صلوحية ما اتخذوه من دونه لما اتخذوه إليه ، وكان الحامل لهم على ذلك اتباع أهوائهم والاسترسال مع أغراضهم ، وذلك مناف لعبوديتهم ، إذ العبد لا يتصرف في نفسه بمقتضى شهوته وغرضه ، وإنما يتصرف على مقتضى أمر سيده ونهيه ، قصد سبحانه أن يخرجهم عن داعية أهوائهم واتباع أغراضهم حتى يكونوا عبيداً لله تعالى اختياراً كما هم عبيدٌ له اضطراراً ، فوضع لهم الشريعة المطهرة وبين لهم الأعمال التي تعبدهم بها والطرق التي توصلهم إلى منافعهم ومصالحهم على الوجه الذي ارتضاه لهم ونهاهم عن مجاوزة ما حد لهم حتى إن العبد إذا أخذ حظه من العمل المشروع لمصلحته فانما أخذه من تحت الحد المشروع ، وحصر الأعمال العبادية في أنواع التكاليف •

فما كان منها مشروعاً لمحض التعب كانت صحته موقوفة على نية التقرب وما يساويها ، وما كان مشروعاً لتحصيل المصالح لم تتوقف صحته بمعنى الاعتداد به على ذلك ، لكنه لا يقع عبادة الا مع النية المذكورة ، ومن خرج عن هذا الحد وعبد الله تعالى بغير تلك التكاليف فعمله رد ، وهذا هو المسمى بالبدعة لأنه اخترع طريقة في الدين لم يسبق لها مثال ، وإنما بطل عمله لأنه لغير داعية الشرع بل لاتباع الهوى وهو مخالف لقصد الشارع من وضع الشريعة ، وهو الاخراج عن دائرة الهوى والرجوع والانقياد لله في جميع الاحوال ، والمخالف لقصد الشارع باطل ، فبين من هذا أن العبادة الشرعية هي التكاليف التي اشتملت عليها الشريعة ، سواء منها ما كان معقول المعنى أم غير معقول ، إلا أن الثاني تتوقف صحته على النية بخلاف الاول فانه يصح بمعنى يعتدّ به دونها ، وإنما يتوقف كونه عبادة عليها ، وأن ما خرج عن التكاليف الشرعية ليس من العبادة في شيء ، وان قصد فاعله به العبادة وانما هو بدعة ، وهل اخلاص العبادة لله تعالى من شوائب الحظوظ بأن يعمل العامل الطاعة امتثالاً للأمر الوارد منه على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا لرجاء ثواب ولا لخشية عقاب ولا لتحصيل غرض عاجل •

ولا شك أن هذه أعلى مراتب العبادة وأجل طرق السعادة ، شرط صحة فيها وهو

مقتضى تعريفها الذي ذكرته ، واليه ذهب جمع من العلماء فقالوا من عبد الله طمعاً في الجنة أو خوفاً من النار لم يعبد ، لأنه جعل حظه مقصداً والعمل وسيلة ، والوسائل غير مقصودة لذاتها ، إذ لو سقطت المقاصد أو توصل إليها بغيرها سقطت ، وما كان هذا شأنه لا يستقيم أن يكون عبادة ، ولهذا عدّ جماعة من السلف العامل للأجر عبد السوء وخدم السوء ؛ أو شرط كمال واليه ذهب جمع من العلماء منهم أبو اسحاق الشاطبي ، وأطنبوا في ذلك ، وخالصة كلامهم أن مراعاة الحظ العاجل أو الآجل مع مراعاة المقاصد الأصلية التي راعاها الشارع لا يضر ، وإنما المضر انفراد مراعاة الحظ عن امتثال الأمر ، لأنه حينئذ عمل بالهوى المض ، وطلب الحظ الاخروي كالعبادة خوفاً من ناره أو طمعاً في جنته ليس بشرك ، اذ لا يعبد الحظ وإنما يعبد من بيده الحظ ، وقصد الحظ الدنيوي فيها شرك أصغر وهو الرياء •

وعلى هذا فشرط كونها عبادة نية التقرب للمعبود ، فالسجود لا يكون عبادة ولا كفراً إلا تبعاً للنية ، فسجود الملائكة عليهم الصلاة والسلام لآدم عليه الصلاة والسلام عبادة الله ، لأنه امتثال لأمره وتقرب وتعظيم له ، والسجود للضنم كفر إذا قصد به التقرب اليه إذ هو عبادة لغير الله ، وكذا يحكم عليه به عند جهل قصده أو انكاره لأنه علامة على الكفر ، والسجود للتحية معصية فقط في شرعنا ، وقد كان سائغا في الشرائع السابقة بدليل سجود يعقوب وبنيه ليوسف عليهم الصلاة والسلام ، فتحقق من تعريفي العبادة لغة وشرعاً أن العبادة غاية التذلل والتعظيم للمعبود ، وعليه فليس كل تعظيم عبادة ، وان ضابط التعظيم المقتضى للعبادة هو ان يعتقد له التأثير في النفع والضر ، أو يعتقد له الجاه التام والشهادة المقبولة بحيث ينفع في الآخرة ويستنزله النصر والشفاء في الدنيا •

معنى الوسيلة لغة ، والتوسل لا يسمى عبادة قطعاً

ولا يقال فيه عبادة وإنما هي وسيلة إليها ، ووسيلة الشيء غيره بالضرورة

(الثاني) الوسيلة لغة كل ما يتقرب به إلى الغير ، وسئل إلى الله تعالى توسيلاً
عمل عملاً تقرب به إليه ، فتحقق منه ان التوسل لا يسمى عبادة قطعاً
ولا يقال فيه عبادة وإنما هو وسيلة إليها ، ووسيلة الشيء غيره بالضرورة وهو
واضح ، فان التوسل لا تقرب فيه للمتوسل به ولا تعظيمه غاية التعظيم ، والتعظيم اذا لم
يصل الى هذا الحد لا يكون الفعل المعظم به عبادة ، فلا يطلق اسم العبادة على ما ظهر
من الاستعمال اللغوي الاً على ما كان بهذه المثابة من كون العمل دالاً على غاية الخضوع
منوياً به التقرب للمعبود تعظيماً له بذلك ، التعظيم التام ، فاذا اختل شيء منها منع
الاطلاق ، اما الدلالة على نهاية الخضوع فظاهر ، لأن مناط التسمية لم يوجد ، ولأن
الناس من قديم الزمان الى الآن يخضعون لكبرائهم ورؤسائهم بما يقتضيه مقامه الدنيوي
عندهم ويحيونهم بأنواع التحيات ويتذللون بين أيديهم ولا يعدون ذلك قرينة ولا
يطلقون عليه اسم العبادة ، وانما يرونه من باب الأدب ، وما ذاك الا لكون ذلك الخضوع
لم يبلغ نهايته والتعظيم الناشيء عنه لم يبلغ غايته ، وبهذا ظهر الفرق بين التوسل والعبادة ،
على ان (عبَد) يتعدى بنفسه وتوسل يتعدى بحرف الجر •

اوغل ابن تيمية في بيدااء القياس الفاسد دفعتين

وقد أوغل ابن تيمية في بيدااء القياس الفاسد دفعتين ؛ قياسه معاني هذه الالفاظ ،
توسل استعان ، استغاث ، تشفع ، على العبادة ، وقياسه المؤمنين المتوسلين بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مثلاً على عبدة الأوثان من دون الله بجامع أرادة الجاه في كل •

فليُنظر اللبيب الى أين رماه جهله باللغة العربية ، فانه لو تأمل في قول القائل : اللهم
اني أتوسل اليك بفلان ، وأجراه على ما تدل عليه اللغة لوجد معناه ؛ اللهم اني أتقرب

اليك واتحجب اليك ، فهو دالّ بجوهره على أن التقرب لله لا لمن يراد جاهه ، ومن جهل الفرق بين عبد وتوسل كيف يصح له القياس في دين الله والحق بعض الفروع ببعض ، والقياس أصعب أنواع الاجتهاد ، لكثرة ما يعتبر في اركانه من الشروط وما يرد عليه من المعارضات والمناقضات وغير ذلك من أنواع الاعتراضات ، فلا يصفو مشربه الا لأهل الاجتهاد ومن أحاط بمداركهم على اختلاف مراتبهم ، ومن قصر عن تلك المراتب لا يسوغ له الجزم بالحكم المأخوذ منه في دائق فكيف بالحكم المأخوذ منه في تكفير المسلمين •

حيث تحقق الفرق بين العبادة والتوسل

فالعبرة فيها ، معنى زائد يناسب إناطة الحكم به

(الثالث) حيث تحقق الفرق بين العبادة والتوسل ، فالعبادة فيها معنى زائد يناسب إناطة الحكم به ، وهو اشتمالها على الاعراض عن الله وإطلاق الالهية على غيره وإقامته مقامه وخدمته بما يستحق أن يخدم ، وقد أشار الى هذا المعنى بعض فضلاء أهل السنة ، وملخص كلامه : أن الشبهة الحاملة لعبدة الأوثان على عبادتها هي أنهم استصغروا أنفسهم فاستعظموا أن يعبدوا الله مباشرة ، ورأوا من سوء الأدب أن يشتغل الحقير من أول وهلة بخدمة العظيم ، وقربوا ذلك بأمر مستحسن في العادة ، وهو أن الحقير لا ينبغي له أن يخدم الملك حتى يخدم عماله إلى أن يترقى لخدمته ، وقال : وهذه هي الحاملة على التوسل الى الله تعالى بمن له جاه عنده ، الا أن الشرع أذن في التوسل ولم يأذن في العبادة فكانت حاجة الكفار تندفع بما شرعه الله ، إلا أن الله تعالى أعمى بصائرهم ، ولو تنبهوا لأمر عادي آخر لأرشدهم ، فإن الملك من ملوك الدنيا اذا استجابه له أحد عظيم من وزرائه وتشفع له بذلك ، ربما أقبل عليه وأخذ بيديه وقضى ما أراده منه ، أما إذا عظم ذلك الوزير بما يعظم به الملك وعامله بمعاملته وإقامه في مقامه فيما يختص به الملك عن غيره ، رجاء أن يقضي ذلك الوزير حاجته من الملك ، فإن الملك اذا علم بصنيعه يغضب أشد الغضب ، ولا يقتصر في العقوبة على قطع الرجاء من الحاجة بل يفتك به وبالوزير ان أحب ذلك ، فمثال التوسل الأول ومثال العبادة الثاني فتأمل هذا المثال فإنه

واف بواقعة الحال ، وبالله التوفيق والاعتصام •

القاعدة المشهورة المطردة

وهي ان استواء الفعلين في السبب الجاهل على الفعل لا يوجب استواءهما في الحكم

(الرابع) القاعدة المشهورة المطردة وهي : أن استواء الفعلين في السبب الجاهل على الفعل لا يوجب استواءهما في الحكم ، يدل على هاته القاعدة دلالة قطعية ، أنه لو لم يكن الأمر كذلك بأن كان الاستواء في الجاهل يوجب الاستواء في الحكم = كما ادعاء ابن تيمية = وقرره في قياسه التوسل على العبادة والتوسل على عابد الوثن = ، للزم ابطال الشريعة وتساوي الأعمال في الاحكام ، واللازم باطل بالاتفاق وهو ضروري غني عن الاستدلال ، وأما الملازمة فلما علم من ان الشريعة جاءت لاجراج العبد عن دائرة هواه حتى يكون بالاختيار عبداً لله ، فالمعنى الذي يراعيه المكلف ويحمله على الفعل بالاقدم ، ان كان مصلحة ، أو الاحجام ان كان مفسدة ، وان راعته الشريعة له تفضلاً من الله الا أنها لم تسترسله مع أغراضه وأهوائه ، فلم تبح له سلوك كل طريق يوصل إليها ، بل أخذت بلجامه الى الطرق التي عينتها له ليتبين بذلك كونه عبداً لا يقدر على شيء حتى اذا أخذ حظه من العمل أخذه من تحت يد الشريعة ، فالأكل مثلاً يحمل عليه دفع ألم الجوع وسد الرمق وهو يحصل بكل ما يؤكل من طاهر ونجس حلال أو حرام ، وقد عينت الشريعة طريقة بالاختيار بالحلال الطيب الطاهر ، ومثله الشرب الذي يجمل عليه دفع ألم العطش خصته أيضاً بالحلال الطيب ، فالأكل والشارب من الحلال الطيب لدفع الألم وسد الرمق ، مساو للأكل والشارب من الحرام النجس للغرض المذكور ، فلو كان الاستواء في الجاهل موجباً للاستواء في الحكم لما اختلف الحكم فيهما ، فكان الأول آتياً بواجب أو مباح والثاني آتياً بحرام ، ولكان الواجب استواءهما في الحلية او الحرمة •

وكذلك الوطاء اذا وقع لقضاء الشهوة ودفع دغدغة النبي ، فان الزاني والناكح والمالك يشتركون في هذا السبب ، مع أن فعل الأخيرين مباح وفعل الاول محرم ، فلو

كان الاشتراك في الحامل مفض الى الاشتراك في الحكم لزم استواؤهم في الحل والحرمة .

ومثل ذلك اكتساب الأموال واقتناؤها ، فان الشرع عين لتحصيلها طرقاً مخصوصة على وجوه مخصوصة ، كالبيع والاجارة وما أشبه ذلك على شرائط عينها فيها تنعدم بانعدامها ، ولا يحصل الاكتساب بفقدائها ، وحرمة في ذلك طريق الغصب ، وما كان من الطرق على غير الوجه المشروع ، فالغاصب والمشتري مثلاً مستويان في الحامل وهو الاكتساب ومختلفان في الحكم ، ومثل ذلك يقع في العبادات المشروعة لقهر النفس والتوجه للواحد الحق فانه عين لها طرقاً مخصوصة يتقرب بها اليه فمن جاءه منها قربه وأسعده ، ومن جاءه من غيرها طرده وابعده وأن توجه بها اليه وقصده ، فالعابد والمبتدع مشتركان في الحامل ، وهو قصد التقرب مع اختلافهما في الحكم ، فظهر بهذا صحة لزوم قلب الشريعة على تقدير القول بتساوي الاحكام عند الاشتراك في الأغراض فيتعين بطلانه واذا بطل لزم صدق نقيضه ، وهو أن الاشتراك في الغرض لا يوجب الاشتراك في الحكم .

قد اداه جهله حقيقة العبادة الى قياس فاسد

وقد اداه جهله حقيقة العبادة الى قياس آخر فاسد وهو قياسه ما لا عبادة فيه من نذر وذبح وطلب دعاء على ما فيه عبادة غير الله بجامع العبادة في كل .

روى الحافظ ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله بسنده عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله تعالى عنه ، قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (تفرق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها على أمتي فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم يحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرم الله) ، وساق فيه إسناداً الى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه قال : (أول من قاس ابليس) ، قال : (خلقتني من نار وخلقته من طين) ، وأسند ايضاً عن ابن سيرين رضي الله تعالى عنه أنه قال : (أول من قاس ابليس وانما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس) إ ه .

الجمع في هذا القياس الفاسد بغير علة شرعية

(الخامس) : الجمع في هذا القياس الفاسد بغير علة شرعية ، لأن إرادة نفع الجاه من الأغراض التي تدعو النفوس اليها ، فمن اتبعها اتبع نفسه اذ قد أعطاها مطلوبها .

مسألة التوسل من فروع القاعدة المتقدمة

وما كان من الأغراض النفسانية قد علم أن الشرع جعل لبعضه طرقاً توصل اليه وحظر عليه ما سواها ، فجعل لإرادة نفع الجاه طريق التوسل ، وحرم طريق العبادة .

وحيث أن مسألة التوسل من فروع القاعدة المتقدمة ، وقد بين فيها أن تلك الأغراض لا يجمع بها القياس لأن الشرع لم يعينها للتعليل ولا المكلف يقصد بها اتباع الشرع ، إذ ليس الحامل له على ذلك الاتباع ، فان قيل : لا يسلم ابن تيمية أنه جمع في هذا القياس بالأغراض النفسانية ، بل يزعم أنه جمع بعله شرعية فان تعليل العبادة الوثنية بنفع الجاه مما أوماً إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : (ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) وبها تمسك ابن تيمية ومقلده محمد بن عبد الوهاب في تكفير المسلمين المتوسلين وكرر الثاني لو كها في رسائله ، فالجواب لا يتمسك بها فيه إلا غبي لأن العلة الشرعية المعتبرة في الجمع المراد بها علة الحكم من الوجوب والندب والتحريم والكرهه والاباحة لا علة نفس الفعل الحاملة لفاعله عليه .

والقرآن العظيم انما أشار الى أن تعليلهم الذي عللوا به عبادتهم وحملهم عليها فاسد فهو من باب التنبيه على ضلالهم وانما يكون من قبيل العلة الشرعية لو قال الله تعالى حرمت عبادة الأوثان لإرادة نفع الجاه منها ، وأوماً الى ذلك أو نبه بمسلك من مسالك العلة عليه ولم يقل ذلك ولم يشر اليه بحال ، بل اشار في مواضع كثيرة الى أن العلة في تحريمها وتكفير فاعلها عدولهم بها عن خالقهم المستحق لها ووضعهم الشيء في غير محله باذلال نفوسهم المملوكة لغير مالكتها وتعظيمهم من لا يملك دفع الضر عن نفسه ،

ثم لا يلزم من الايماء الى فساد تعليل العمل أن يكون ذلك الفساد هو علة النهي ، لأن فساد تعليل العمل يرجع الى التخطئة في عمل ذلك العمل على ذلك القصد ولا اشعار فيه بحكم من توسل بنبي أو ولي أصلاً .

مما يدل على فساد هذا القياس

(السادس) مما يدل على فساد هذا القياس ؛ اشتراط العلماء قاطبة في صحة القياس كون المقيس غير منصوص عليه في الكتاب والسنة ، والمقيس هنا = وهو التوسل = منصوص عليه كتاباً وسنة ، والقياس في مقابلة النص باطل بالاجماع ، والتفرقة بين الحي والميت في جواز التوسل بالاول فيما يقدر عليه دون الثاني ، لا وجه لها ، لان الحكم الشرعي منوط في هذه المسألة ببلوغ حد العبادة وعدمه ، فان بلغ الفعل اذا وقع لغير الله ذلك الحد كان كفراً والا فلا ، سواء كان المتوسل به حياً أو ميتاً ، على أنها مورطة للمفروق في مذهب القدرية ، وجارئة له الى مذهب الماديين الذين ينكرون وجود الاله ويعتقدون فناء الأرواح ، وقد أجمع أهل الأديان السماوية على بقاء الأرواح .

* * *

تهجمه على قلوب كثير من المسلمين

وحكمه عليهم بالشرك

تهجمه على قلوب المسلمين وحكمه عليهم بالشرك وتخطئه في تعريف العبادة وتعليطه العلماء المجيزين عطف الاتباع على لفظ الجلالة في (حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وابطال كلامه وكلام ابن القيم :

قال في المجلد الثاني من فتاواه ص ٢٧١ : ثم إن كثيراً من الناس يحب خليفة أو عالماً أو شيخاً أو أميراً فيجعله نداً لله ، وإن كان قد يقول انه يجب لله ، فمن جعل غير

الرسول تجب طاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه ، وان خالف أمر الله ورسوله فقد جعله نداءً ، وربما صنع به كما تصنع النصارى بالمسيح ، ويدعوه ويستغيث به ويوالي أوليائه ويعادي أعداءه مع ايجابه طاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه ويحلله ويحرمه ويقيمه مقام الله ورسوله •

فهذا من الشرك الذي يدخل اصحابه في قوله تعالى : (ومن الناس من يتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) ، فالتوحيد والاشراك يكونان في أقوال القلب ويكونان في أعمال القلب •

وفي ص ٢٧٤ منه قال : والعبادة أصلها القصد والارادة والعبادة اذا أفردت دخل فيها التوكل ونحوه ، واذا قرنت بالتوكل صار التوكل قسيماً لها إ ه •

وفي ص ٣٠٤ منه قال : العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة إ ه •

وفي ص ٣٠٥ منه قال : والعبادة أصل معناها الذل أيضاً يقال طريق معبد اذا كان مذلاً قد وطئته الاقدام ، لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة فان آخر مراتب الحب هو التيمم إ ه •

وفي ص ٣٠٦ قال : في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ، أي حسبك وحسب من اتبعك الله ، ومن ظن ان المعنى ، حسبك الله والمؤمنون معه ، فقد غلط غلطاً فاحشاً كما قد بسطناه في غير هذا الموضع إ ه •

★ ★ ★

تهجمه على قلوب كثير من المسلمين

وحكمه عليهم بالشرك

أقول : قد هجم على قلوب كثير من المسلمين في هذه الثرثرة من قوله : ثم ان كثيراً من الناس يحب خليفة أو عالماً أو شيخاً أو أميراً الى قوله : (فالتوحيد والاشراك يكونان في أقوال القلب) ، فحكم عليهم بالشرك وما في القلوب لا يعلمه إلاّ علّام الغيوب ، وبالغ في حكمه الفاجر بقوله : (وان كان قد يقول انه يجب لله ، فهو كافر عنده وأن قال أنه يجب لله ، فهو لا يصدق أقوال المسلمين وظواهرهم ، ولا يكتفي منهم بما اكتفى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ، منهم في قوله : (إني لم أوامر أن أتعب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم) ، وقوله صلى الله عليه وسلم موبخاً لمولاه أسامة لما قتل الأعرابي الذي كان مع المشركين بعد قوله : لا اله الا الله حين رفع السيف عليه ، معتدراً بأنه قالها خوفاً من السيف ، (هلاّ شققت عن قلبه حتى تعلم أنه قالها لذلك) ، بل قال صلى الله تعالى عليه وسلم (من حلف باللالات والعزى فليقل لا اله الا الله) .

قال الامام البخاري ولم ينسبه الى الكفر ، وأما ما أخرجه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) ، فقد قال الحافظ ابن حجر في فتحه ، في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، (الا ان الله ينهاكم ان تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) فيه ما نصه : والتعبير بقوله : (فقد كفر أو أشرك) للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك •

ثم قال : فان اعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقد في الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافراً وعليه يتنزل الحديث المذكور إ ه •

« دعا » لفظ مشترك بين معان كثيرة

وقوله : (ويدعوه) ، أي يعبده بالتوسل به الى الله ، ودعا في لغة العرب لفظ مشترك بين هذه المعاني ، العبادة كقوله تعالى : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) ، والنسبة كقوله تعالى : (ادعوهم لآبائهم) ، أي اسبوهم اليهم ، والنداء كقوله تعالى : (وادعوا شهداءكم) أي نادوهم ، والسؤال كقوله تعالى : (ادعوني أستجب لكم) ، أي اسألوني ، والدعوة الى الشيء كقوله تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة) ، والتمني ومنه : (ولهم ما يدعون) ، والقول نحو قوله تعالى : (دعواهم فيها سبحانك اللهم) ، والتسمية كقوله تعالى : (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) ، وليس في اللغة أن « دعا » تأتي بمعنى « توسل » .

وقد تقدم تحقيق أن معنى التوسل غير معنى العبادة لغة وشرعاً ، وأنه كفر المتوسلين بجاه الصالحين بالقياس بالفساد واذن فلا سبيل له على تكفيرهم في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا في اجماع المسلمين ولا في اللغة ، وإنما سبيله فيه سبيل الشيطان وفساد قوله : (فالتوحيد والاشراك يكونان في أقوال القلب ويكونان في أعمال القلب) ظاهر ، فإن التوحيد والاشراك مصدران والمصدر معنى من المعاني ، فكل منهما عبارة عن المعنى القائم بالقلب وهو الاعتقاد ، ولم يقل عالم في اعتقاد القلب الذي هو معنى انه قول فضلاً عن كونه أقوالاً ، ولم يقل فيه انه عمل فضلاً عن كونه أعمالاً ، وإنما العمل للجوارح الظاهرة .

لم يأت بطائل في محاولة تعريف العبادة

في المواضع الثلاثة

ثم حاول تعريف العبادة في ثلاثة مواضع فلم يأت بطائل ، فقوله في الاول منها : (والعبادة أصلها القصد والارادة) غير موجود في القاموس وشرحه تاج العروس ،

وأصل الشيء غير ذلك الشيء فأصل العبادة غير العبادة ، فليس هذا تعريفاً للعبادة •

وقوله : (والعبادة اذا أفردت دخل فيها التوكل ونحوه واذا قرنت بالتوكل صار التوكل قسيماً لها) فاسد من ثلاثة اوجه :

الاول : التوكل محله القلب وهو من التوحيد ومن أعلى مقامات اليقين وأشرف أحوال المقربين ، فاذا أكرم الله به عبداً وتحقق به فأخذه بالأسباب لا ينافيه ، والعبادة وان ارتكزت باعتبار ثمرتها وقبولها عند الله عز وجل على الاخلاص فيها ، والاخلاص محله القلب أيضا فهي باعتبار حقيقتها التكليف الشرعية الظاهرة ، لأنها فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه ، او امتثال أمر الله كما امر على الوجه المأمور من اجل أنه أمر مع المبادرة بغاية الحب والخضوع والتعظيم لله ، والاخلاص شرط في سائر العبادات ، وحقيقته سلامته من وصفين : الرياء والهوى ، والاخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية ، وهو وضده يتواردان على القلب فهو محلها •

الثاني : يلزم من دخول التوكل فيها ، اذا أفردت ، أن يكون قسماً منها مندرجاً فيها كأندرج الاسم تحت الكلمة فانه قسم منها وأخص منها •

الثالث : يلزم من كونه قسيماً لها اذا قرنت به أن يكون مقابلاً لها ، لأن قسيم الشيء هو ما يكون مقابلاً للشيء ومندرجاً معه تحت شيء آخر ، كالاسم فانه مقابل للفعل ومندرج معه تحت الكلمة التي هي أعم منهما ، فتحقق من طرفي كلامه أن التوكل جزء داخل تحت كل لا محالة فان كان داخلياً في العبادة فهي كل له ، وان كان قسيماً لها فهو معها داخلان في توحيد الالهية الذي اخترعه ، فهو كل لهما ، فقد حاول بهذا الكلام تعريف العبادة فأخطأ ، ووقع وهو لا يشعر في علم المنطق الذي ذمّه وحرّمه •

وقوله في الثاني : (العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأعمال الباطنة والظاهرة) هراء ، ليس بتعريف للعبادة أيضاً وفساد قوله : (من

الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة) ظاهر تقدم ابطاله ، وليس قوله في الثالث (والعبادة أصل معناها الذل أيضاً الى آخر هذه) تعريفاً للعبادة .

ابطال زعمه عطف (ومن اتبعك)

على محل الكاف في (حسبك)

وقوله في (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) اي حسبك وحسب من اتبعك الله متعين عنده أي محل « مَنْ » جر معطوفاً على محل الكاف في حسبك لأن الحسب = على زعمه = مختص بالله عز وجل ، ولا يجوز عطفه على لفظ الجلالة ، ولذلك قال : (ومن ظن أن المعنى حسبك الله والمؤمنون معه فقد غلطاً فاحشاً) ، والعطف بالواو عند جمهور النحاة لمطلق التشريك في الحكم فلا تدل على ترتيب ولا مصاحبة .

فالعلماء الذين أجازوا عطف (ومن اتبعك) على لفظ الجلالة لم يقولوا والمؤمنون معه فلفظة (معه) مفتراة عليهم .

وقوله : (كما قد بسطناه في غير هذا الموضع) حوالة على مجهول ، وهي احدى تليساته ، وقد أكثر منها في تأليفه فلا بسط ولا موضع ، وعادة العلماء اذا كسل أحدهم عن تحقيق مسألة وحوّلها يقول قد بسطتها في كتابي الفلاني أو استوفيت تحقيقها في باب كذا فيعين المحول عليه .

ثرثرة ابن القيم المسهبة الفاشلة

في المدافعة عن رأي شيخه في « الحسب »

وقد بسطها مؤلّه هواه تلميذه ابن القيم في اول هديّه بما نصه : وقال تعالى : (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) ، اي الله وحده كافيك

وكافي اتباعك فلا يحتاجون معه الى أحد ، وهنا تقديران احدهما أن تكون الواو عاطفة لمن على الكاف المجرورة ويجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار على المذهب المختار وشواهد كثيرة وشبه المنع منه واهية •

والثاني أن تكون الواو واو مع وتكون من في محل نصب عطفاً على الموضع فاق حسبك في معنى كافيك ، أي الله يكفيك ويكفي من اتبعك كما تقول العرب : حسبك وزيداً درهم ، قال الشاعر :

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مُهنّد

وهذا أصح التقديرين ، وفيها تقدير ثالث أن تكون من في موضع رفع بالابتداء ، أي ومن اتبعك من المؤمنين فحسبهم الله ، وفيها تقدير رابع وهو خطأ من جهة المعنى ، وهو أن يكون من في موضع رفع عطفاً على اسم الله ، ويكون المعنى حسبك الله واتباعك وهذا وإن قال به بعض الناس فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية عليه ، فإن الحسب والكفاية لله وحده كالتوكل والتقوى والعبادة •

قال الله تعالى : (وان ُ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) ، ففرق بين الحسب والتأييد فجعل الحسب له وحده وجعل التأييد بنصره وبعباده ، وأثنى الله سبحانه على اهل التوحيد والتوكل من عباده ، حيث أفردوه بالحسب فقال تعالى : (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) ، ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله •

فاذا كان هذا قولهم ومدح الرب تعالى لهم بذلك ، فكيف يقول لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الله واتباعك حسبك ، واتباعه قد أفردوا الرب تعالى بالحسب ولم يشركوا بينه وبين رسوله فيه ؟ ، فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله ؟ ، هذا من أمحل المحال وأبطل الباطل •

ونظير هذا قوله تعالى : (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا

اللهُ سيؤتينا الله من فضله ورسوله إناً الى الله راغبون) ، ولم يقل والى رسوله بل جعل الرغبة اليه وحده ، كما قال تعالى : (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) فالرغبة والتوكل والانابة والحسب لله وحده ، كما أن العبادة والتقوى والسجود لله وحده ، والنذر والحلف لا يكون الا لله سبحانه وتعالى ، ونظير هذا قوله تعالى : (أليس الله بكاف عبده) ، فالحسب هو الكافي ، فآخبر سبحانه وتعالى أنه وحده كاف عبده ، فكيف يجعل أتباعه مع الله في هذه الكفاية ؟ ، والأدلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من أن تذكر ههنا إه .

ابطال هذه الثرثرة ملخصاً في ثلاثة مباحث

أقول : تلخص هذه الثرثرة في ثلاثة مباحث ، تأييده عطف من على محل الكاف الذي عينه شيخه ، وزعمه بطلان عطفه على لفظ الجلالة ، وزعمه اختصاص الحسب بالله عز وجل ، فتأييده لما عينه شيخه وزعمه أنه المختار وأن شواهد كثيرة وأن شبه المنع منه واهية ، باطل ، فلم يبرهن على كونه المختار ، ولم يأت بشاهد واحد من شواهد كثيرة التي ادعاها ، ولم يبرهن على وهي شبهة واحدة من شبه المنع منها التي ادعاها ، بل قوله في التقدير الثاني انه أصح التقديرين واستشهاده عليه بقول العرب : حسبك وزيداً درهم ، وقول الشاعر : فحسبك والضحاك سيف مُهند حجة دامغة زعمه بطلان التقدير الرابع ، واختصاص الحسب بالله عز وجل ، أن إعادة الجار في المعطوف على ضمير مجرور سواء كان الجار حرفاً كقوله تعالى : (فقال لها وللأرض) و (وعليها وعلى الفلك) ، وقولك مررت بك وبزيد ، أو إسماً كقوله تعالى : (قالوا نعبدُ الهك) واله آباتك) ، وقولك حسبك وحسب زيد درهم ، لازمة عند جمهور نحاة البصرة ، وعلل لزومها بأن الجار والضمير المجرور كالشيء الواحد .

فاذا عطف عليه بدون إعادة الجار فكأنه عطف على بعض الكلمة .

وقيل ان الضمير المجرور كالتنوين في شدة اتصاله بالكلمة فهو كجزء منها ، فكما لا يصح العطف على التنوين لا يصح العطف على ما أشبهه ، وقيل غير هذين ، واقتصر

أبو البقاء العكبري في اعراب القرآن في اعراب (ومن اتَّبَعَكَ) ، على كونه في محل نصب عطفاً على محل الكاف في حسبك باعتبار معناها ، أو في محل رفع عطفاً على لفظ الجلالة ، وضعف عطفه على الكاف في (حسبك) قائلاً فيه ، لا يجوز عند البصريين ، لان العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار لا يجوز إه .

• فقرر بهذا ضعف 'عطف (من) على الكاف بدون اعادة الجار

وضعف 'تقديره الثالث أيضاً وهو كون (من) في موضع رفع مبتدأ والخبر محذوف ، أي فحسبهم الله ، لانه محوج الى تقدير جملة واقعة خبراً له يكون بها معظوفا على ما قبله عطف الجمل ، وما لا يحوج الى تقدير ، وهو عطفه على لفظ الجلالة عطف المفردات أولى مما يحوج الى تقدير •

وتقرر أيضاً وظهر به قوة المبحث الثاني وهو عطفه على لفظ الجلالة ، وقوله في آخرها (والأدلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من ان تذكر ههنا) ، دعوى جوفاء لم يبرهن على بطلان هذا التأويل ولو بدليل واحد منها حتى يقربها من الصحة ، فضلاً عن كونها أدلة أكثر من أن تذكر ههنا ، وما كتبه من الآيات ليس من الدليل في شيء ، لأن الدليل هو المرشد الى المطلوب والمطلوب هنا على زعمه منع عطف (من) على لفظ الجلالة •

وهل أرشد الله فيما ثرثر به من كتابه تعالى الذي يلبس به هو وشيخه على البسطاء الى أن الحسب مختص به تعالى ؟ ، فلا يسوغ اسناده لأتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالعطف عليه ، وهل أرشد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنته التي يلبسان بها على البسطاء الى أن الحسب مختص بالله عز وجل ؟ ، فلا يسوغ لكم يا أمتي اسناده الى أصحابي ، ولا يلزم من اسناده تعالى الحسب له والتشريك في تأييد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين المؤمنين في قوله تعالى : (وان يريدوا أن يخذلوك فإن حسبك الله هو الذي أيديكم بنصره وبالمؤمنين) ، اختصاص الحسب به تعالى ومنع عطف (من) على لفظ الجلالة عند العقلاء ، بل هي دالة على ضعف

مختاره وقوة عطف الاتباع على لفظ الجلالة •

ولا يلزم أيضاً من ثناء الله تعالى على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في تفويضهم أمورهم اليه تعالى في قولهم : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) ، وعدم قولهم (ورسوله) اختصاص الحسب به تعالى ، وحظر اسناده لاتباع الرسول المؤمنين بالعطف على لفظ الجلالة ، فاقصارهم على كفاية الله لهم وان كان من أعلى مقامات التوحيد ليس بدليل على اختصاص الحسب بالله ، ومنع عطف الاتباع على لفظ الجلالة ، وترك قولهم (ورسوله) عدم ، والعدم ليس بدليل عند العقلاء ، فترك قولهم (ورسوله) ليس بدليل على منع عطف الاتباع على لفظ الجلالة ، واختصاص الحسب به تعالى ، ولا ملازمة ولا محال بين قولهم : (حسبنا الله ونعم الوكيل) ، وعدم قولهم : (ورسوله) ، ومدح الله تعالى لهم على تفويضهم امورهم اليه ، وبين عطف الاتباع على لفظ الجلالة ، فاستنكاره ذلك منكر ، ولا ملازمة أيضاً بين افراد الاتباع الربّ بالحسب وعدم تشريكهم بينه تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فيه في هذه الآية ، وبين تشريكه تعالى بينه وبين أتباع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحسب في آية الأنفال عند من يعقل ، فله تعالى أن يشرك معه من شاء من عباده في الاسناد ، وهو جل وعلا المتفرد بالايجاد والتأثير ، والتشريك بواو العطف كثير في كتاب الله وسنة رسوله •

قال تعالى : (وما نَقَمُوا الا ان اغْنَاهُمْ اللهُ ورسوله) ، وقال : (والله ورسوله أحق ان يَرْضَوْهُ ان كانوا مؤمنين) ، وقال : (فانَّ الله هو مَوْلَاهُ وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) ، وقال : (وقالوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِنَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ورسوله) •

وفي الصحيحين انه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الانصار رضي الله عنهم في الجعرانة فقال : (يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فأغناكم الله بي) ، كلما قال شيئاً قالوا الله ورسوله أمن •

وفي الصحيحين أيضاً انه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب المسلمين في حجة الوداع

يوم النحر فقال : (أيّ شهر هذا ؟) قلنا الله ورسوله أعلم ، قال : (أيّ بلد هذا ؟)
قلنا الله ورسوله أعلم ، قال : (فأَيّ يوم هذا ؟) قلنا الله ورسوله أعلم .

وفي صحيح الامام البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها
تصاوير ، فلما رآها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام على الباب ولم يدخل ،
فَعَرَفَتْ في وجهه الكراهية ، فقالت يا رسول الله : (أتوب الى الله والى رسوله) صلى
الله عليه وسلم ، وقد تحقق بهذا أن استنكاره الثاني منكر ، وأن قوله : (هذا من أمحل
المحال وأبطل الباطل) فاسد ، وتشريكه تعالى في الايتاء بينه وبين رسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ، واسناده الحسب اليه تعالى ، وعدم اسناده للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ،
وتشريكه أيضاً في الايتاء بينه وبين رسوله صلى الله عليه وسلم وقصره تعالى الرغبة الكاملة
عليه تعالى ، وعدم اسناده للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى : (ولو أنهم
رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله آتاً
الى الله راغبون) ، ليس بدليل على اختصاص الحسب به تعالى ، ولا بدليل على اختصاص
الرغبة به تعالى عند من يعقل ، وإنما هو عدم دليل ، فجعله تعالى الايتاء بينه وبين رسوله
فيها ، واسناده للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، في قوله تعالى : (وما آتاكم
الرسول فخذوه) ، ليس بدليل على اختصاص الحسب به تعالى ، واسناده تعالى الحسب
له وعدم اسناده لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ليس بدليل أيضاً على اختصاصه به
تعالى ، فقوله : (فلم يقل الى آخر الهراء . . .) عدم دليل لا دليل ، وقصره تعالى الرغبة
الكاملة عليه وعدم تشريك رسوله صلى الله عليه وسلم فيها ، ليس بدليل على اختصاصها
به تعالى ، فقوله : (ولم يقل والى رسوله الى آخر الهراء . . .) عدم دليل لا دليل ،
فقد ورطه تقليده شيخه في عدم الدليل كثيراً .

ومنشأ تغليب شيخه العلماء المجوزين عطف الاتباع على لفظ الجلالة ، توهمه أن
العطف يفيد المشاركة في حصول ذلك المهم بين الله وبين الاتباع ، والمشاركة في ذلك
تنافي توحيد الربوبية ، والجواب عن توهمه بوجهين : الاول على تسليم اختصاص
الحسب بالله عز وجل لا يلزم منه ضعف عطف الاتباع على لفظ الجلالة ، لأن اسناد
هذا المهم الى الله عز وجل على أنه الخالق للأفعال كلها المؤثر فيها ، واسناده الى الاتباع

على أنهم السبب الظاهر فيها ، وهذا لا يقدر في العقيدة ولا في جواز عطف الاتباع على لفظ الجلالة ، فهو على حد قوله تعالى : (وما رميتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) ، الثاني قال الامام الرازي : الكل من الله تعالى الا أن من أنواع النصرة ما يحصل لابناء على الاسباب المألوفة المعتادة ، ومنها ما يحصل بناء على الاسباب المألوفة المعتادة فلهذا الفرق اعتبر نصرة المؤمنين إه •

وهو قريب من الاول وعليهما ففي الآية مدح عظيم للمؤمنين ودليل على شرفهم ، فيؤخذ منها أنهم اذا اجتمعت قلوبهم مع شخص لا يخذلون أبداً ، وليس في ذلك اعتماد على غير الله ، لأن المؤمنين ما التفت اليهم الا لايمانهم ، وكونهم حزب الله فرجع الأمر حقيقة الى الله عز وجل •

اني اتحدى كل متغال في ابن تيمية

واني اتحدى كل متغال في ابن تيمية ان ينقل نقلاً صحيحاً عن أي واحد من علماء السلف الصالح الذين يلبسون بهم على البسطاء أنه قال لا يجوز عطف الاتباع على لفظ الجلالة ، لان الحساب مختص بالله عز وجل •

وقد ذكر المفسرون في تفاسيرهم عطف : (ومن اتبعك) على لفظ الجلالة ولم يضعفوه ، أولهم الامام أبو جعفر بن جرير حكاة عن بعض أهل العربية قال واستشهد لصحته بقوله تعالى : (حرّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ) ، ومحبي السنة البغوي والنيسابوري والزمخشري وعزاه الفخر الرازي للفراء قائلاً : انه احسن الوجهين ، وصدّر به القرطبي وعزاه للحسن البصري رضي الله عنه وقال : اختاره النحاس وغيره ، وأبو حيان وقال إنه الظاهر ، وعليه فسره الحسن البصري وجماعة ، والبيضاوي ومحبيه الشهاب الخفاجي قائلاً : وضعف في الهدى النبوي رفعه عطفاً على اسم الله وقال انما هو عطف على الكاف فان المعنى عليه ، ولا وجه له فان الفراء والكسائي رجحاه وما قبله وما بعده يؤيده ، والنسفي والخازن والخطيب والشربيني وأبو السعود ، وهؤلاء

الأفاضل مع التابعي الجليل الحسن البصري الذي قالوا فيه : انه من أفصح أهل زمانه ، ليسوا بشيء = في رأي ابن تيمية وتلميذه = ما دام الاعجاب واحتقار عباد الله ملازمين لهما ، وزعمه في الثالث اختصاص الحسب بالله عز وجل باطل بالكتاب والسنة والاستعمال .

ابطال زعمه اختصاص الحسب بالله بالكتاب والسنة والاستعمال

أما الكتاب فقد قال تعالى في سورة المائدة : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) ، فقد اسند المشركون الحسب لعمل آبائهم الفاسد ، فان قيل هذا حكاة الله عن المشركين وقد ذمهم الله عليه ، قلت : انما ذمهم الله على تقليدهم آباءهم في عبادة غير الله واعراضهم عن الايمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، وذم آباءهم على جهلهم وعدم اهتدائهم لطريق الحق ، ولم يذمهم على لفظ الحسب فقط ، واذا ثبت في كتاب الله اسناد الحسب لعمل المشركين الخبيث استقلالاً فهل يقول عاقل باستحالة اسناده لعمل المؤمنين الطيب اتباعاً .

وقال تعالى في سورة التوبة : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ) ، وقال تعالى في سورة المجادلة : (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ) ، فهل يقول عاقل بجواز اسناد الحسب لجهنم استقلالاً ، وحظر اسناده للمؤمنين اتباعاً ؟ ، وهل يقول عاقل إن اسناده تعالى في هاتين الآيتين ما هو مختص به لجهنم لكرمها عليه ، وحظر اسناده لسادة الامة الاسلامية رضوان الله تعالى عليهم اتباعاً لهوانهم عليه ، سبحان واهب العقول .

واما السنة فقولته صلى الله تعالى عليه وسلم : (ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) = أخرجه الامام احمد والترمذي وابن ماجه والبخاري ، وقال صحيح عن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه .

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا
يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب امريء من
الشر أن يحقر أخاه المسلم) = رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وحسنه ،
ولا يقول ذو عقل ودين إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسند الحسب لأكلات
ولا احتقار المسلم أخاه كان غير عالم بأنه مختص بالله ، ولأن أحمد بن تيمية وتلميذه علما
ذلك ، فعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الختان • وأما الاستعمال فقد ذكره في أثناء
كلامه قال : (كما تقول العرب حسبك وزيداً درهم) :

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سف مهند

وبهذا تحقق بطلان قوله : (فإن الحسب لله وحده) فحسبه وشيخه جهلهما ما
ذكرته من الأدلة •

ابطال زعمه (الكفاية لله وحده) بالكتاب والسنة والاستعمال

وبطلان قوله أيضا (والكفاية لله وحده) فإن الدليل على عدم اختصاصها بالله عز
وجل ، الكتاب والسنة والاستعمال •

أما الكتاب : فقد قال تعالى في سورة النساء مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم ذاماً
أهل الكتاب على تركيتهم أنفسهم : (انظروا كيف يفترون على الله الكذب وكفى به
إثماً مبيناً) ، فقد أسند تعالى الكفاية الى افتراءهم عليه ، وقال تعالى في سورة الاسراء :
(اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) ، فقد أسند تعالى الكفاية لنفس
المكلف ، ومعلوم عند كل من له المام بالعربية أن كلاً من افتراءهم على الله ، والنفس
فاعل كفى ومسند إليه ، وزيدت الباء في فاعل كفى لتأكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال
الاضافي •

وأما إسناد الكفاية في سنته عليه الصلاة والسلام لغيره تعالى فكثير ، فمنه قوله صلى

الله تعالى عليه وسلم : (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما يسمع) حديث صحيح = رواه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقوله : (كفى بالمرء إثماً أن يضع من يقوت) = رواه الامام احمد وابو داود والحاكم والبيهقي عن ابن عمرو بن العاص باسناد صحيح = ، وقوله : (كفى بالمرء من الشر أن يشار اليه بالأصابع) = حديث حسن رواه الطبراني عن عمران بن حصين رضي الله عنهما = ، وقوله : (كفى بالمرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع وكفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حقي لا أترك منه شيئاً) = حديث صحيح رواه الحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه •

وأما اسناد الكفاية لغيره تعالى في الاستعمال فقد تكلفت به كتب اللغة كالقاموس وشرحه ، وتأتي كفى قاصرة بمعنى (حسب) والغالب على فاعلها أن يقترن بالباء لتأكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي نحو : (وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً) ، ومتعدية لواحد بمعنى (قنع) كقوله تعالى : (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَ) ، وقول الشاعر :

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

ومتعدية لاثنين بمعنى (وقى) نحو (فسيفيكم الله) ، (وكفى الله المؤمنين القتال) •

تلبيسه بالتوكل فرض في بحر لا ساحل له

وقوله (كالتوكل) تلبيس وخوض في بحر لا ساحل له ، والتوكل مشتق من لفظ الوكالة يقال وكل أمره الى فلان ، أي فوضه اليه واعتمد عليه فيه ، ويسمى الموكل اليه وكيلاً ، ويسمى المفوض اليه متكللاً عليه ومتوكلاً عليه ، وينتظم مقام التوكل من علم وعمل وحال ، فالعلم أساسه ، والعمل ثمرته ، والحال التحقق به ، وهو وسط بين طرفي العلم والعمل ومحل التوكل القلب ، وهو من التوحيد ، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل بالقلب مادام العبد متحققاً بان التقدير من الله ، فان تعسر عليه شيء فتقديره تعالى ، وان اتفق له شيء فتيسيره تعالى ، وهو من أعلى مقامات اليقين ، وأشرف أحوال المقربين ،

وهو في نفسه غامض من حيث التعريف ولذلك اختلفت اقوال العلماء في حده .

فمنها : هو الثقة بما عند الله ، واليأس عما في أيدي الناس ، شاق من حيث العمل ووجه غموضه من حيث الفهم أن ملاحظة الأسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد ، والاعراض عنها بالكلية طعن في السنة وقدح في الشرع فان غالب المأمورات الشرعية مبناها على الأسباب ، والاعتماد على الأسباب من غير أن ترى أسباباً في تغيير وجه العقل وانغماس في غمرة الجهل ، فان العاقل كيف يعتمد على شيء وهو لا يرى به ، وتحقيق معنى التوكل على وجه يتفق فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع في غاية الغموض والعسر لا يقوى على كشفه الا العلماء الربانيون ، وما جاء في كتاب الله مثل قوله تعالى : (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ، فهو بيان لفضيلة التوكل على الله ، وكل ما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تبييه على قطع الملاحظة عن الأغيار والتوكل على الواحد القهار ، وبهذا يعلم ما في كلامه من التليس والاجمال ، ومثله فيهما قوله : (والتقوى) ، ومحل التقوى أيضا القلب بدليل حديث الترمذي المتقدم في مبحث الحسب (التقوى ههنا) ، وهي في اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية ، والتقوى جماع الخيرات ، ومنتهى الطاعات ، والرغبة من مباديها ، وقد تسمى التقوى خوفاً وخشية ويسمى الخوف تقوى .

والاتقاء التحرز بطاعة الله عن عقوبته ، وأصل التقوى اتقاء الشرك ، ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ، ثم بعده اتقاء الشبهات ، ثم ندع بعده الفضلات ، والمتقي من قام به هذا الوصف ، وغاية التقوى البراءة من كل شيء سوى الله ، ومبدؤها اتقاء الشرك بالله ، وأوسطها اتقاء الحرام .

وقد قيل فيها أقوال كثيرة ، فمنها ما نسب لحيدرة كرم الله وجهه ورضي عنه أنها ، ترك الاصرار على المعصية ، وترك الاعتراض بالطاعة ، ومنها ما نسب الى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ) ، هو ان يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى .

وقيل هي مجانية كل ما يبعدك عن الله ، والمتبع هو الذي اتقى متابعة الهوى ، .

وقيل : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً •

وقوله (والعبادة) صحيح ، فهو جل وعلا المستحق لها المختص بها وحده وقد تقدم الكلام عليها مفصلاً • وقوله (فالرغبة لله وحده) غير صحيح ، فـ (رغب) يتعدى (بفي) فيكون بمعنى ارادة الشيء والحرص عليه والطمع فيه ، ويتعدى (بعن) فيكون بمعنى الاعراض عنه والزهد فيه ، ويحتملها قوله تعالى : (وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) ، ويتعدى (بالي) فيكون بمعنى الابتغال والضراعة والطمع ، ومنه حديث الدعاء (رغبة ورهبة اليك) وقوله تعالى (ويدعوننا رغباً ورهباً) ، أي طمعاً وخوفاً ، وحديث اسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت يارسول الله (ان أمي أتتني رغبة أفأصلها ، قال نعم) يحتمل (في) و (الي) أي طامعة •

ابطال زعمه (الرغبة لله وحده)

والرغبة الكاملة لله

وقوله تعالى (انا الى الله راغبون) الذي احتج به على اختصاص الرغبة به تعالى تضرع وطمع ، بدليل ما قبله ولا حجة فيه على اختصاص الرغبة به تعالى بدليل جواب (لو) المقدر ، اي (ولو أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ، الى آخرها) لكان خيراً لهم ، ونزولها في المنافقين معلوم ، ولا حجة ايضاً في قوله تعالى : (والى رَبِّكَ) وحده (فارغب) أي تضرع في السؤال ، ولا تسأل غيره فانه القادر على اسعافك لا غيره ، على اختصاص الرغبة به تعالى وانما دلت على أن الرغبة الكاملة لله عز وجل ، اي اجعل رغبتك اليه خصوصاً ولا تسأل الا فضله متوكلاً عليه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) •

قال العلامة ابو البقاء في كلياته : ولم يشتهر تعديتها بالي الا ان تضمن معنى الرجوع ، ويكون معنى الرغبة الرجاء والطلب إه •

الإناابة أعم من التوبة والأوبة

وقوله (والإناابة لله وحده) صحيح ، وهي الرجوع اليه تعالى في جميع الاحوال ، وهي أعم من التوبة والأوبة ، لأن التوبة الرجوع عن المعصية الى الله ، والأوبة الرجوع عن الطاعة اليه تعالى ، بأن لا يعتمد على طاعته بل على فضله وكرمه تعالى .

السجود للصنم ليس بكفر لذاته

وقوله (والسجود لله وحده) صحيح ، والسجود في اللغة الخضوع والتطامن ، وفي الشرع وضع الجبهة على الأرض على قصد عبادة الله ، والتذلل معتبر في مفهومه العرفي دون اللغوي ، والسجود للصنم ليس بكفر لذاته ، وإنما كفر العلماء السَّاجِد للصنم ، لأنه علامة على اعتقاده الهيته ، ولو كان كُفراً لذاته ما حل في شريعة أبداً ، ولكن من الفحشاء ، والله لا يأمر بالفحشاء ، وقد أمر الله ملائكته عليهم الصلاة والسلام بالسجود لأدم عليه الصلاة والسلام ، وقد كان سائغاً لغير الله تعالى في الشرائع المتقدمة ، بدليل سجود يعقوب وامراته وأولاده ليوسف عليهم الصلاة والسلام ، وهو ركن من أركان الصلاة ، والصلاة عماد الدين واعظم أركان الاسلام بعد كلمة الشهادة .

وقوله : (والنذر لا يكون الا لله سبحانه وتعالى) تلييس ، كشفه ان حد النذر لغة الايجاب والالتزام ، وحده بالمعنى الاعم من الجائز وغيره عند المالكية : ايجاب امرئ على نفسه لله تعالى أمراً ، لحديث (من نذر أن يعصي الله تعالى فلا يعصه) ، واطلاق الفقهاء على المحرّم نذراً إهد ، ومثله في الشمول قول صاحب الروض المربع من الحنابلة : الزام مكلف مختار نفسه لله تعالى شيئاً غير محال بكل قول يدل عليه ، وتقسيم الحنابلة له الى ستة أقسام منعقدة دليل على انه ليس بقربة لذاته ، ولا بعبادة .

تقسيم الحنابلة النذر الى ستة اقسام منعقدة

دليل على انه ليس بقربة لذاته ولا عبادة

والحديث الذي اشار اليه المالكية = أخرجه الامام احمد والبخاري والأربعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها = أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله تعالى فلا يعصه) ، وهو متناول للاقسام الستة المذكورة في كتب الحنابلة ، ويعتقد نذر المعصية كشرب خمر عندهم على الأصح ، وان حرم الوفاء به ويكفر من لم يفعله كفارة يمين ويقضي الصوم غير صوم يوم حيض ، وهو من مفردات الامام احمد رضي الله عنه ، ودال على أن النذر في ذاته ليس بقربة ولا عبادة ، ولو كان نذر تبرر تقسيمه •

وحدّه بالمعنى الخاص عند الشافعية : ايجاب العبد على نفسه قربة لم يوجبها الله تعالى ، وعند المالكية : التزام مسلم كلّف قربة ولو غضبان ، والتعريفان متحدان معنى ، فحقيقة النذر على التعريفين اللغوي والشرعي : ايجاب الانسان أو المسلم على نفسه ما لم يوجبه الله تعالى عليه ، والفقهاء الحنفية قالوا : من نذر نذراً مطلقاً أو معلقاً بشرط ، وكان من جنسه فرض وهو عبادة مقصودة ووجد الشرط المعلق به لزمه الوفاء بما سمي ، كصلاة وصوم وصدقة ووقف واعتكاف واعتاق رقبة وحج ولو ماشياً إه •

ولا تخفى دلالة هذا الكلام على كون النذر ليس بقربة لذاته ، فتحقق بهذا اتفاق المذاهب الأربعة عليه ، وتحققت مباينته للعبادة تمام المباينة بمقتضى تعريف كل منهما لغة وشرعاً ، فان العبادة لغة : أقصى نهاية الخضوع والتذلل ، ولا يكون ذلك الا لمن له غاية التعظيم ، وشرعاً : امثال أمر الله كما أمر على الوجه المأمور به من أجل أنه أمر مع المبادرة بغاية الحب والخضوع والتعظيم •

الفرق بين كون المسلم يوجب على نفسه طاعة

لم يوجبها الله تعالى عليه وبين كونه يأتي بأقصى نهاية الخضوع والتذلل لله تعالى

فالفرق بين كون العبد يوجب على نفسه طاعة لم يوجبها الله تعالى عليه ، وبين كونه يأتي بأقصى نهاية الخضوع والتذلل لله ويمتثل أمره تعالى فيأتي بما أمره به على الوجه المأمور به من أجل أنه أمر مع المبادرة الخ •• يعرفه صفار الطلبة ، ونهَى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه في حديث الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وقوله (أنه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من البخيل) ، وفي رواية : (لا تنذروا فإن النذر لا يعني من القدر شيئاً) ، وفي رواية : (لا يأتي بخير) محمول على من علم من نفسه عدم الوفاء بما التزمه ، ومعنى (لا يأتي بخير) أنه لا يرد شيئاً من القدر كما في الرواية الأخرى ، ومعنى (يستخرج به من البخيل) أن البخيل لا يأتي بالنذر تطوعاً محضاً مبتدئاً وإنما يأتي به في مقابلة غرضه الذي علق نذره عليه •

قال ابن الأثير وقد تكرر في أحاديث النذر ذكر النهي عنه وهو تأكيد لأمره ، وتحذير عن التهاون به بعد إيجابه •

قال ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك إبطال حكمه ، واسقاط لزوم الوفاء به ، إذ كان بالنهي يصير معصية فلا يلزم ، وإنما وجه الحديث أنه قد أعلمهم أن ذلك أمر لا يجزئ لهم في العاجل نفعاً ولا يصرف عنهم ضرراً ولا يرد قضاء فقال : (لا تنذروا) على أنكم تدركون بالنذر شيئاً لم يقدره الله لكم أو تصرفون به عنكم ما جرى به القضاء عليكم ، فإذا نذرتم ولم تعتقدوا هذا فأخروا جواً عنه بالوفاء فإن الذي نذر موه لازم لكم إه •

والحديث الذي رواه أبو داود : قال نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن ينحر ابلاً ببؤانة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فقال رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه (هل كان فيها من وثن من أوثنان الجاهلية يعبد؟) ، فقالوا : لا ، قال : (فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟) ، قالوا : لا ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (أوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله) ، يدل على أن نذر الذبح في مكان لا وثن فيه ولا عيداً من أعياد الجاهلية جائز ، وليس بعبادة للمندور وهو النحر ولا للمندور فيه وهو المكان •

والحديث الذي رواه أبو داود أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة قالت : يا رسول الله اني نذرت أن اضرب على رأسك بالدف قال (أوفي بنذرك) يدل على أن النذر ليس بقربة لذاته ولا عبادة ، لأن حكم الضرب بالدف دائر عند الفقهاء بين الجواز والكرهة والتحريم ، وقد صار قربة بكونه على رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرحاً بقدومه من الغزو سالماً والفرح بسلامته صلى الله عليه وسلم واجب ومن الايمان ، فلذلك أمرها صلى الله عليه وسلم بالوفاء بنذرها ، زاد رزين في جامعه قالت : ونذرت أن اذبح بمكان كذا وكذا = مكان يذبح فيه أهل الجاهلية = فقال (هل كان بذلك المكان وثن من أوثنان الجاهلية يعبد؟) قالت : لا ، قال : (هل كان فيه عيد من أعيادهم؟) ، قالت : لا ، قال : (أوفي بنذرك) ، فأمرها بوفاء نذرها حيث كان في مكان لا وثن فيه ولا عيداً من أعياد الجاهلية •

لو كان النذر والذبح لغير الله عبادة لذاتهما

ما حلا في مكان ابدأ ولو خالياً من اوثنان الجاهلية وأعيادها

فلو كان النذر والذبح لغير الله عبادة لذاتهما ما حلا في مكان ابدأ ولو خالياً من أوثنان الجاهلية وأعيادها ، ولو كانا عبادة لغير الله لكان أمره صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل بالنحر في بوانة ، ولتلك المرأة بالذبح في ذلك المكان امرأ لهما بعبادة غير الله ، ولتلك المرأة أيضاً بالضرب بالدف على رأسه امرأ لها بعبادته صلى الله عليه وسلم ، برأه الله من ذلك وصلى عليه •

والنذر لمخلوق نبي أو ولي عند الحنابلة دائر بين الكراهة والتحريم ولا كفر ولا
اشراك فيه ، قال ابن مفلح في فروعه ج ٣ ص ٧٥٥ : وذكر الأدمي البغدادي : نذر
شرب الخمر ونحوه لغو فلا كفارة فيه ونذر ذبح ولده يكفر .

وقال ابن رزين في نذر المعصية انه لغو ، قال : ونذره لغير الله كنذره لشيخ معين
حي " للاستغاة به وطلب الحوائج منه كحلفه بغيره ، وقال غيره هو نذر معصية كما قال
شيخنا = (يعني ابن تيمية) = وقال في شرح دليل الطالب : (فائدة) قال الشيخ
= (يعني ابن تيمية) = : النذر للقبور أو لاهلها كالنذر لابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام ، والشيخ فلان نذر معصية لا يجوز الوفاء به ، وان تصدق بما نذره من ذلك
على من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيراً له عند الله وأنفع .

وقال من نذر اسراج بئر أو مقبرة أو جبل أو شجرة أو نذر له أو لسكانه أو
المضامين الى ذلك المكان لم يجز ولا يجوز الوفاء به اجماعاً ويصرف في المصالح ما لم
يعرف ربه ، ومن الحسن صرفه في نظيره من المشروع وفي لزوم الكفارة خلاف إه .

قال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في أول رسالته الصواعق الالهية في الرد على
الوهابية راداً على أخيه بكلام ابن تيمية هنا : فلو كان الناذر كافراً عنده لم يأمره بالصدقة
لأن الصدقة لا تقبل من الكافر بل يأمره بتجديد اسلامه ويقول خرجت من الاسلام
بالنذر لغير الله إه .

النذر للولي عند الشافعية صحيح يجب صرفه اليه

والنذر للولي الحي عند الشافعية صحيح يجب صرفه اليه ولا يجوز صرف شيء
منه لغيره ، والنذر للولي ميت ان قصد الناذر الميت بطل نذره لان الميت لا يملك ، وان
قصد قرابة أخرى كأولاده وخلفائه أو إطعام الفقراء الذين عند قبره أو غير ذلك من
القرب صح النذر ووجب صرفه فيما قصده الناذر وان لم يقصد شيئاً لم يصح نذره ،

الا ان كانت عادة الناس في زمن الناذر ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة وعلمها الناذر فينزل نذره عليها إه •

ونذراً ما لا يهدى للكعبة كالدراهم والثياب والطعام لنبي أو ولي عند المالكية صحيح ، فان قصد الناذر الفقراء الملازمين للمحل أو الخدمّة وجب عليه بعثه اليهم ، وان قصد به نفع الميت تصدق به حيث شاء ، وان لم يكن له قصد حمل على عادة موضع ذلك الولي ، ونذر ما يهدى للكعبة بغير لفظ هدي وبدنة كشاة وبقرة وجمل لولي يلزمه ولا يبعثه له بل يذبحه بموضعه ويتصدق به على الفقراء ولا يأكل منه ولا يطعم غنياً ، وله إقاؤه حياً واتصدق عليهم بقدر لحمه ويفعل به ما شاء ، وهذا اذا قصد به المساكين بلفظ أو نية ، فان قصد به نفسه وعياله ونحوهم فلا يلزمه ، ولا يضر في قصد زيارة ولي استصحاب حيوان ليذبح هناك للتوسعة على أنفسهم وعلى فقراء المحل من غير نذر ولا تعيين إه •

النذر للمخلوق عند الحنفية لا يصح

والنذر للمخلوق عند الحنفية لا يصح ، ومع هذا لم يقولوا بكفر من نذّر له إه ، والله سبحانه هو المطلع على كل مكان والعالم بسرائر عبادته ونياتهم •

فجعل ابن عبد الوهاب النذر والذبح لغير الله من انواع العبادة في رسالته الاصول الثلاثة جهل فادح وقوله محتجاً على أن النذر لغير الله كفر ، : ودليل النذر قوله تعالى : (يوفون بالنذر) فاسد من سبعة أوجه :

الاول : جهله الدليل فان الدليل هو المرشد الى المطلوب ولا إرشاد في هذه الآية لرأيه أصلاً لا في منطوقها ولا في مفهومها •

الثاني : يستقيم دليله لو قال الله في كتابه : (النذر لغيري عبادة له ومن عبد غيري فقد كفر) ، أو قال : (من نذر لغيري فقد كفر) ، ولم يقل الله هذا في كتابه فقد وضع الآية في غير موضعها •

الثالث : لو نهى الله في كتابه عن النذر لغيره بصريح النهي لم يلزم منه كفر من نذر لغيره اجماعاً ، فكيف مع عدم نهيه عنه ؟ ، وقد نهى الله في كتابه العزيز عن الربا والزنا وأكل أموال الناس بالباطل وحرمتها في دين الاسلام معلومة بالضرورة ، وقد اجمع اهل الحق على عدم تكفير مرتكب واحد منها ما لم يكن مستحلاً له .

الرابع : جهله الأمر والنهي ، والأمر والخبر ، والفرق بينها وجهله الخبر والانشاء والفرق بينهما ، فانه قال في أول كلامه : (وأنواع العبادة التي أمر الله بها) ، وذكر سبعة عشر مثلاً بعضها خبر وبعضها أمر وبعضها نهى ، ثم قال في آخره : (وغير ذلك من العبادة التي أمر الله بها كلها لله فجعلها كلها أوامر) ، وهذه الآية التي احتج بها على كفر من نذر لغير الله خبر ، وليست أمراً ، والأمر قسم من أقسام الانشاء ، والانشاء مقابل للخبر وقسيم له وهما مندرجان تحت الكلام الذي هو جنسهما ، ولو فرضت أمراً فان اهل الحق مجمعون على عدم تكفير من لم يمثل أمر الله من المسلمين كتارك الصلاة مثلاً ما لم ينكر وجوبه عليه ، كما أنهم متفقون على عدم تكفير مرتكب ما نهى الله عنه صريحاً في كتابه من المسلمين كأكل الربا والزنا ما لم يستحلّه .

الخامس : جهله تفسير الآية فان الله تبارك وتعالى لما وصف ثواب الأبرار في الآخرة مدح أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملونها فاستوجبوا بها ذلك النعيم بقوله : (يوفون بالنذر) ، فهي مستأنفة مسوقة لبيان ما لأجله رزقوا ما ذكر من النعيم مشتملة على نوع تفصيل لما ينبيء عنه اسم الأبرار اجمالاً ، كأنه قيل : ماذا فعلوا في الدنيا حتى نالوا تلك الرتبة العالية ؟ ، فقيل يوفون بما أوجبوه على أنفسهم فكيف بما أوجبه الله تعالى عليهم ، وبهذا تحقق أنه ليس فيها شبه دليل لرأيه لا في منطوقها ولا في مفهومها فضلاً عن الدليل .

السادس : لا يلزم من مدحه تعالى للأبرار على وفائهم بما نذروه كفر من لم يوف بنذره او نذر لمخلوق عند العقلاء .

السابع : الآية وان دلت على وجوب الوفاء بالنذر مبالغة في وصف الأبرار بأداء

الواجبات لأن من وفى بما أوجبه على نفسه كان لما أوجبه الله عليه أوفى ، فلا يلزم من دلالتها على ما ذكر كفر مسلم واحد لم يوف بما أوجبه على نفسه من النذر لله تعالى أو نذر لمخلوق عند العقلاء فضلاً عن تكفير جمع من المسلمين بذلك •

* * *

وقوله في تكفير من ذبح لغير الله : ودليل الذبح قوله تعالى : (قل إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربَّ العالمينَ لا شريكَ لهُ وبذلكَ أمرتُ وأنا أوَّلُ المسلمينَ) ، باطل بخمسة أوجه :

الاول : جهله الدليل فانه المرشد الى المطلوب والمطلوب في هذه الآية على رأيه كفر من ذبح لغير الله ، ولا ارشاد في منطوقها ولا في مفهومها اليه أصلاً •

الثاني : المأمور والمخاطب فيها بالانين بفروع الشريعة خالصة لله تعالى هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد أمرَ في سابقتها باصولها بأن يبين للمشركين وأهل الكتاب ما هو عليه من الدين الحق الذي يدعون أنهم عليه ، فحمل أمرها وخطابها الموجه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم على من ذبح من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم لغير الله وتكفيره بذلك تهجم على كتاب الله قبيح جداً •

الثالث : ليس فيها شبه دليل على كفر من ذبح لغير الله لا في منطوقها ولا في مفهومها فضلاً عن الدليل ، وان كانت أمته صلى الله تعالى عليه وسلم مأمورة بما أمر به صلى الله عليه وسلم من أصول الشريعة وفروعها •

في معنى النسك ، خمسة اقوال للمفسرين

الرابع : في معنى النسك خمسة أقوال للمفسرين : ف قيل كل ما يتقرب به الى الله تعالى من صلاة وحج وذبح وغيرها ، وقيل هو العبادة ، وقيل هو أعمال الحج ، وقال

مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والسدي المراد به الذبيحة في الحج والعمرة ، وقيل هو الذبيح ، وهذا والثلاثة قبله داخلة في الاول لان ذبح الضحايا والهدايا مما يتقرب به الى الله تعالى ، فالآية دالة على أن العبد مطلوب منه الاخلاص لله في جميع الطاعات ،

ويؤكدده قوله تعالى : (لله ربّ العالمين لا شريك له) ، والاخلاص محلّه القلب ، ولا يعلم كون العبد أخلص في طاعته أم لا إلا عالم السر والنجوى ، فقصره النسك فيها على مطلق الذبح الذي هو خامس الأقوال فيها وتهجمه على قلوب الذابحين ومقاصدهم وحكمه عليهم بالكفر تورط في وحل الجهل دفعات •

وضع للحديث في غير موضعه

الخامس : يستقيم دليله ليو صرح تعالى فيها بقوله مثلاً : (الذبح لغيري عبادة له ومن عبد غيري فقد كفر) ، أو قال : (من ذبح لغيري فقد كفر وأشرك) ولم يقل الله تبارك وتعالى هذا في كتابه ، فهو متهجم عليه ، واحتججه على كفر من ذبح لغير الله بقوله : ومن السنة : (لعن الله من ذبح لغير الله) وضع للحديث في غير موضعه ، فاسد من ستة أوجه :

الاول : جهله حقيقة الدليل فانه المرشد الى المطلوب والمطلوب في هذا الحديث على زعمه كفر من ذبح لغير الله ولا ارشاد لكفر من ذبح لغير الله في منطوق هذا الحديث ولا في مفهومه فان منطوقه لعن من ذبح لغير الله تعالى ومفهومه عدم لعن من ذبح لله تعالى •

الثاني : يحتج علماء الاسلام بخبر الأحاد الذي هو ظني الثبوت ، والدلالة الصحيح بقسميه والحسن بقسميه في مسائل الحلال والحرام لا في تكفير المسلمين ، وهذا الذي وضعه في غير موضعه بعض حديث وجملته : (لعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من آوى محدثاً ، ولعن الله من غير منار الأرض) = اخرجه الامام احمد ومسلم والنسائي عن علي رضي الله عنه = ولم يذكر الجامع الصغير درجته ، والخطب سهل عند ابن عبد الوهاب ، لأن التكفير الجُزاف الذي أسسه لا ارتباط له

بكتاب الله ولا بالسنة فضلاً عن درجة الحديث فيها ولا بما عليه السواد الأعظم ، وإنما ارتباط بفهمه ، فيه كفر من ذبح لغير الله ، وبه يلزم تكفير كل من اللاعن لوالديه ، والمؤوي للمحدث والمغير لمار النار الأرض ، وبه يلزم تكفير كل من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في السنة كثير فمنه : (لعن الله الخامسة وجهها والشاقة جيها والداعية بالويل والشبور) ، و : (لعن الله الراشي والمرثى والرائس) و : (لعن الله النائحة والمستمعة) و : (لعن الله المخشين من الرجال والمترجلات من النساء) و : (لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها) و : (لعن الله الربا وآكلة وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون) و : (لعن الله العقرب ما تدع نبياً ولا غيره الا لدغتهم) ، وبه يلزم تكفير الخمر ومال الربا والعقرب ، وبه يلزم تكفير كل من خالفه ولو نبياً مرسلأ ، ولم يقل ذو عقل ودين بكفر أحد من المكلفين الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير الجاحد والمستحل لما هو معلوم في الدين بالضرورة ، فضلاً عن كفر الخمر ومال الربا والعقرب •

الثالث : يلزم على فهمه هذا تكفير جميع المسلمين من أول الاسلام الى قيام الساعة جزماً لأن من من ألقا العموم وغير نكرة متوعدة في الابهام لا تعرف بالاضافة فتفيد العموم أيضا •

فالآلاف المؤلفة من الغنم والبقر والابل المذبوحة والمنحورة من أول الاسلام الى زمننا والى قيام الساعة في المدن والقرى والبادية يوماً للأكل ، علاوة على ما يذبح في الولائم والحفلات وللضيوف وفرحاً بقدم السلطان وغير ذلك من المقتضيات ، كلها مذبوحة لغير الله قطعاً •

لم يقل ذو عقل ودين بحرمة الذبح

لهذه الأغراض ، فضلاً عن تكفير الأمة الإسلامية

ولم يقل ذو عقل ودين بحرمة الذبح لهذه الأغراض فضلاً عن تكفير الأمة الإسلامية من أولها إلى آخرها بها فليست داخلة في الحديث جزماً وإذن ♦♦♦♦

الرابع : يتعين حمله على من ذبح لغير الله معظماً له بذكر اسمه على الذبيحة ، فهو مبين لقوله تعالى : (وما أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ) المذكور في مواضع من كتابه ، المعطوف على المحرمات •

الخامس : يستقيم عند علماء الإسلام تكفير من ذبح لغير الله إذا ذكر اسم غيره تعالى على ذبيحته معظماً له كتعظيم الله ، ومحل التعظيم القلب ، ولا يحكم عليه بالكفر إلا بعد تحقق التعظيم المذكور منه •

السادس : يصح دليله لو قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من ذبح لغير الله فهو كافر) ، ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم هذا فقد وضع سنته عليه الصلاة والسلام في غير موضعها ، وصواب قول ابن القيم (والحلف لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى) بالله ، وهو صحيح على مذهب الجمهور الذين يكرهون الحلف بغيره تعالى ولو معظماً كالنبي صلى الله عليه وسلم والكعبة ، غير صحيح على مذهب أمامة الذي يتغالى فيه في غير هوى شيخه الذي أصمه وأعماه •

واليمين بالنبي صلى الله عليه وسلم عند الامام احمد وأصحابه منعقدة يلزم الحائث فيها الكفارة ، قالوا لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم شطر الايمان ، وقد أقسم الله به في قوله تعالى : (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) •

تحقيق الكلام على قوله تعالى :

ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى

قال الله تبارك وتعالى : (والذين اتخذوا من دونه اولياء) آلهة ، تحقيق لِحَقِيَّةِ ما ذكر قبله من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد بيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك اخلاصه ، والموصول عبارة عن المشركين ، ومحلّه الرفع على الابتداء خبره جملة : (ان الله يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) ، والاولياء المعبودون من دونه تعالى : الملائكة وعيسى وعزير والأصنام وغيرها •

وقوله تعالى حاكياً عنهم : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ، حال بتقدير القول من واو اتخذوا مبنية لكيفية اشراكهم وعدم خلوص دينهم ، والاستثناء مفرغ من أعم العلل ، وزلفى مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر ملاق له في المعنى ، أي والذين لم يخلصوا العبادة لله تعالى بل شابوها بعبادة غيره قائلين : ما نعبدهم لشيء من الأشياء الا ليقربونا الى الله تقريباً : (ان الله يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) وبين خصمائهم الذين هم المخلصون للدين وحذف هذا للدلالة الحال عليه (فيما هم فيه يَخْتَلِفُونَ) من الدين الذي اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك ، وادعى كل فريق صحة دينه : (ان الله لا يهدي) ، لا يوفق للاهتداء الى الحق الذي هو طريق النجاة (مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) ، راسخ في الكذب مبالغ في الكفر والمراد ان من أصر على الكذب والكفر بقي محروماً من الهداية ، والمراد بهذا الكذب وصفهم لمعبوداتهم بأنها آلهة مستحقة للعبادة ، والعلم الضروري حاصل بأن وصفهم لها بالالهية كذب محض ، وأما الكفر فيحتمل أن يكون المراد منه الكفر الراجع الى الاعتقاد ، وهو هنا كذلك لأن وصفهم لها بالالهية كذب ، واعتقادهم فيها الالهية جهل وكفر •

ويحتمل أن يكون المراد به كفران النعمة ، والسبب فيه أن العبادة نهاية التعظيم ، ونهاية التعظيم لا تليق الا بمن يصدر عنه غاية الانعام وذلك المنعم ؟ هو الله سبحانه وتعالى وهذه المعبودات لا مدخل لها في الانعام •

فلاشتغال بعبادتها يوجب كفران نعمة المنعم الحق ، فقد صرح الضالون بأنهم عبدوها من دون الله وعللوا عبادتهم لها بتعليل فاسد ، وهو تقربها لهم الى الله أي عللوا فعلهم ، وعللة القياس الشرعية إنما هي للحكم ، اي بالتحريم أو الحلية مثلاً ، لا لنفس الفعل ، كالحكم بحرمة شرب النبيذ قياساً على الخمر بجامع الاسكار في كل منهما ، وهذا عند علماء الاصول أوضح من الشمس متفق عليه ، وانما يكون تعليل المشركين فعلهم علة شرعية لو قال تعالى مثلاً : حرمت عبادة الأصنام لارادة نفع الجاه منها أو أوماً الى ذلك أو نبه بمسلك من مسالك العلة عليه ، ولم يقل تعالى ذلك ولم يشر اليه بحال ، بل أشار تعالى في مواضع كثيرة الى أن العلة في تحريمها وتكفير فاعلها عدولهم بها عن خالقهم المستحق لها ووضعهم الشيء في غير محله ، منها قوله تعالى هنا : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) ، فقد أخبر تعالى فيها بنفي الهداية عن الراسخ في الكذب المبالغ في الكفر منبهاً على فساد تعليلهم ومدادومتهم على عبادة المخلوق بصيغة المبالغة ، وابن تيمية صدقهم في تعليلهم الفاسد ، فقاس المسلمين المتوسلين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم ، قاس التوسل على العبادة والتوسل على العابد للمخلوق ، فأوغل في بيداء القياس الفاسد دفعتين بناهما على تعليلهم الفاسد ، وما بني على الفاسد فاسد ، ولم يصدق المسلمين في قولهم انهم يحبون خليفة أو عالماً او شيخاً لله تعالى ، بل كفرهم وحمل عليهم قوله تعالى : (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) ، في كلامه الذي أبطلته سابقاً ، محققاً مؤيداً رأي أسلافه الجوريين الحاملين للآيات الواردة في الكفار على المسلمين ، ومعلوم عند كل عاقل أن التوسل عمل ، والعبادة عمل آخر وقد تقدم الكلام عليهما مفصلاً موضعاً •

الوجه الحادي والثلاثون

ابطاله زعمه: ان التوحيد الذي أمر الله به العباد هو توحيد الالهية

(الحادي والثلاثون) قوله : (وانما التوحيد الذي أمر الله به العباد هو توحيد الالهية المتضمن توحيد الربوبية بأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً فيكون الدين كله لله - الى آخر الثرثرة) ، افتراء على كتاب الله عز وجل افتراء مكشوفاً ، فان الله تبارك وتعالى انما أمر عباده بالتوحيد أمراً مطلقاً ولم يأمرهم (بتوحيد الالهية المتضمن توحيد الربوبية) الذي اخترعه فساق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتبع فيه غير سبيل المؤمنين ، زيادة على افتراءه على الله في كتابه العزيز .

قال الله تعالى : (يا ايها الناس اعبدوا ربكم) اي وحدوه وقال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) ، اي وحدوه وقال تعالى : (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه) ، وقال تعالى : (اني انا الله لا اله الا أنا فاعبدني) ، وقال تعالى : (فاعلم انه لا اله الا الله) ، وامثالها في كتاب الله كثير ، كلها دالة دلالة صريحة على أن الله تبارك وتعالى أمر عباده بالتوحيد أمراً مطلقاً .

* * *

الوجه الثاني والثلاثون

ابطال زعمه عدم كفاية توحيد الربوبية وحده

وعدم نفيه الكفر بخمسة اوجه

الاول : دل كلامه هذا على أن التوحيد مُجَزَّأً الى جزئين ؛ ويلزم منه تجزئة الكفر ولا يكفي (باطل بخمسة أوجه :

الاول : دل كلامه هذا على أن التوحيد مُجَزَّأً الى جزئين ؛ ويلزم منه تجزئة الشرك الى ذلك لأنه زعم سابقا في الموضع الثالث من كلامه فيه ، ان بني آدم كلهم قد عرفوا توحيد الربوبية ، وجهلوا توحيد الألوهية فيصدق عليهم على هذا أنهم موحدون وغير موحدين ، موحدون لانهم عرفوا نصف التوحيد وأقروا به وهو توحيد الربوبية = على زعمه = ، وغير موحدين لأنهم جهلوا نصف التوحيد وهو توحيد الألوهية = على زعمه = وعليه فقد ارتكبوا نصف الشرك ، فمقتضى عدله تعالى ورحمته لعباده ان يتنصف لهم الثواب والعذاب ، فيتابون نصف ثواب الموحدين الخالصين ، ويعذبون نصف عذاب المشركين الخالصين .

الثاني : دل كلامه في الموضع الثالث الذي أبطلته سابقاً على أن التوحيد مجزئاً الى ثلاثة اجزاء : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الاسماء والصفات ، قال فيه : (وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الالهية ، واثبات حقائق اسماء الله وصفاته ، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية) ، وعلى هذا يكون التوحيد مثلثاً ، ويلزم منه تثليث الشرك ، وعليه فمقتضى عدله تعالى ورحمة لعباده تثليث العذاب والثواب لهم فيعذبون ثلثي عذاب المشركين الخالصين ، ويتابون ثلث ثواب الموحدين الخالصين ، لانهم ارتكبوا ثلثي الشرك بجهلهم توحيد الألوهية ، وتوحيد الاسماء والصفات ، وأتوا بثلث التوحيد بمعرفتهم توحيد الربوبية .

الثالث : تذبذبه في تقسيمه التوحيد في ثلاثة مواضع الى قسمين ، وفي موضع الى

ثلاثة أقسام يدل على جهله بأصول الدين ، فان قيل ليس هذا تذبذباً وانما هو تغير في الاجتهاد ظهر له في اجتهاده في تلك المواضع أن التوحيد ينقسم الى قسمين ، وظهر له في ذلك الموضوع أنه ينقسم الى ثلاثة اقسام ، قلت : هذا فاسد فان الاجتهاد انما يكون في الفروع لا في الاصول •

الرابع : يلزم على كلا التقسيمين أنه لا يوجد في بني آدم عامة وفي المسلمين سلفهم وخلفهم خاصة موحد خالص ولا مشرك خالص الا من وافقه منهم على رأيه ، فلو استظهر هو والمفتونون به بالثقلين جميعاً على اثبات رأيه هذا عن أي واحد من السلف الذين يلبس بهم لم يستطيعوا •

الخامس : التوحيد لغة : الحكم بان الشيء واحد ، والعلم بانه واحد واصطلاحاً فسرره بعض أهل السنة بأنه : إفراد العابد المعبود بالعبادة ، أي تخصيصه بها •

التوحيد في كتاب التوحيد فسرره أهل السنة

بأنه (نفي التشبيه والتعطيل)

قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب التوحيد فسرره أهل السنة بأنه : نفي التشبيه والتعطيل • وقال الامام أبو القاسم الجنيد : التوحيد : إفراد القديم من المحدث ، وقالوا في تفسيره باعتبار العلم المموتن أنه : (العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة يقينية) ، أو (علم يبحث فيه عما يجب اعتقاده في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام وان لم تذكر براهين ذلك) أو (علم بأحكام الالهية وارسال الرسل وصدقهم في جميع أخبارهم وما يتوقف عليه شيء من ذلك خاصاً به ، وعلم أدلتها بقوة هي مظنة لرد الشبهات وحل الشكوك) •

فظهر ان التوحيد في جميع هذه التعاريف مصدر ، والمصدر معنى من المعاني واحد لا يمكن تقسيمه لذاته وانما يمكن تقسيمه باعتبار متعلقه ، كما أن الكفر مصدر لا يمكن

تقسيمه لذاته وانما يقسم باعتبار متعلقه ، وأصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه ، وشاع في ستر النعمة خاصة ، وفي مقابلة الايمان ، والكفر الذي هو بمعنى الستر من باب ضرب والذي هو ضد الايمان من باب نصر ، ويتعدى هذا بالباء نحو (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) والكفر الذي هو ضد الشكر يتعدى بنفسه ، يقال : كفر نعمة الله ، قال بعض أهل العلم : الكفر على أربعة أنحاء كفر انكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به ، وكفر جحود ، وكفر معاندة ، وكفر نفاق ، من لقي ربه بواحد من هذه لم يغفر له ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، فلما كفر الانكار فهو أن يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد ، وأما كفر الجحود فإن يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر إبليس وأمّية بن أبي الصلت ، وأما كفر المعاندة فهو أن يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به ككفر أبي جهل وأضرابه ، وأما كفر النفاق فالإقرار باللسان وعدم الاعتقاد بالقلب كالمناقين الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم •

الشرك ينقسم باعتبار متعلقه الى ستة أنواع

وأشرك بالله كفر فهو مشرك ومشركي والاسم الشرك فيهما • والشرك ينقسم أيضاً باعتبار متعلقه الى ستة أنواع : شرك الاستقلال وهو اثبات الهين مستقلين كشرك المجوس ، وشرك التبعض وهو تركيب الاله من آلهة كشرك النصارى ، وشرك التقريب وهو عبادة غير الله تعالى ليقرب به الى الله زلفى كشرك متقدمي الجاهلية ، وشرك التقليد وهو عبادة غير الله تبعاً للغير كشرك متأخري الجاهلية ، وشرك الأسباب وهو اسناد التأثير للأسباب العادية كشرك الفلاسفة والطبيعيين ومن تبعهم على ذلك ، وشرك الأغراض وهو العمل لغير الله وهو الرياء •

فحكم الأربعة الأولى : الكفر بالاجماع ، وحكم السادس ، المعصية من غير كفر بالاجماع ، وحكم الخامس : التفصيل ، فمن اعتقد في الاسباب انها تؤثر بطبعها فهو كافر بالاجماع ، ومن اعتقد انها تؤثر بقوة أودعها الله فيها ، أو أنها أسباب عادية قد تتخلف عن مسبباتها والمؤثر في الأشياء حقيقة هو الله تبارك وتعالى فهو مسلم •

مقالة المحقق المرحوم يوسف الدجوي في التوحيد

وقد انتهت بتوفيق الله من إبطال كثير من كلام ابن تيمية وابن القيم وبعض كلام ابن عبد الوهاب في توحيد الربوبية والالوهية والعبادة وملحقاتهما في هذا الفصل ، واختمه بما كتبه العلامة المحقق المرحوم الشيخ (يوسف الدجوي) المتوفي سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف في توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية قال رحمه الله :

توحيد الالوهية - وتوحيد الربوبية

جاءتنا رسائل كثيرة يسأل مرسلوها عن توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية ما معناهما وما الذي يترتب عليهما ومن ذا الذي فرق بينهما ؟ ، وما هو البرهان على صحة ذلك أو بطلانه ؟ ، فنقول وبالله التوفيق :

ان صاحب هذا الرأي هو ابن تيمية الذي شاد بذكره قال : ان الرسل لم يبعثوا الا لتوحيد الالوهية وهو إفراد الله بالعبادة ، وأما توحيد الربوبية وهو اعتقاد ان الله رب العالمين المتصرف في امورهم فلم يخالف فيه أحد من المشركين والمسلمين بدليل قوله تعالى : (وَلئن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ) .

ثم قالوا : ان الذين يتوسلون بالانبياء والاولياء ويتشفعون بهم وينادونهم عند الشدائد هم عابدون لهم قد كفروا باعتقادهم الربوبية في تلك الأوثان والملائكة والسيح سواء بسواء ، فانهم لم يكفروا باعتقادهم الربوبية في تلك الأوثان وما معها بل بتركهم توحيد الالوهية بعبادتها ، وهذا ينطبق على زوار القبور المتوسلين بالاولياء المنادين لهم المستغيثين بهم الطالبين منهم ما لا يقدر عليه الا الله تعالى ، بل قال محمد بن عبد الوهاب : (ان كفرهم أشنع من كفر عباد الأوثان ، وان شئت ذكرت لك عبارته المحزنة الجريئة) ، فهذا ملخص مذهبهم مع الايضاح ، وفيه عدة دعاوى .

فلنعرض لها على سبيل الاختصار ، ولنجعل الكلام في مقامين فتتحاكم الى العقل ثم تتحاكم الى النقل ، فنقول : قولهم = إن التوحيد ينقسم الى توحيد الربوبية وتوحيد

الالوهية تقسيم غير معروف لأحد قبل ابن تيمية ، وغير معقول أيضا كما ستعرفه ، وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد دخل في الاسلام ان هناك توحيدين وأنك لا تكون مسلماً حتى توحد توحيد الالوهية ، ولا أشار الى ذلك بكلمة واحدة ، ولا سمع ذلك عن أحد من السلف الذين يتبعون باتباعهم في كل شيء ، ولا معنى لهذا التقسيم فان الاله الحق هو الرب الحق ، والاله الباطل هو الرب الباطل ، ولا يستحق العبادة والتأليه الا من كان رباً ، ولا معنى لأن نعبد من لا نعتقد فيه أنه رب ينفع ويضر فهذا مرتب على ذلك كما قال تعالى : (ربُّ السمواتِ والارضِ وما بينهما فاعبُدْهُ واصطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) .

فرتب العبادة على الربوبية ، فانا اذا لم نعتقد أنه رب ينفع ويضر فلا معنى لأن نعبد = كما قلنا = ويقول تعالى : (أَلَا يَسْجُدُ وَاللَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ، يشير الى انه لا ينبغي السجود الا لمن ثبت اقتداره التام ، ولا معنى لأن يسجدوا لغيره . هذا هو المعقول ، ويدل عليه القرآن والسنة .

اما القرآن فقد قال : (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) ، فصرح بتعدد الأرباب عندهم ، وعلى الرغم من تصريح القرآن بانهم جعلوا الملائكة أرباباً .

يقول ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب : إنهم موحدون توحيد الربوبية وليس عندهم إلا رب واحد وانما أشركوا في توحيد الالوهية ، ويقول يوسف عليه السلام لصاحبي السجن وهو يدعوها الى التوحيد : (أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) ، ويقول الله تعالى أيضا : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي) ، وأما هم فلم يجعلوه رباً .

ومثل ذلك قوله تعالى : (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) ، خطاباً لمن أنكروا ربوبية الله تعالى وانظر الى قولهم يوم القيامة : (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نَسُواكُمْ بَرْبَّ الْعَالَمِينَ) ، أي في جعلكم أرباباً = كما هو ظاهر = وانظر الى قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ

لهم اسجدوا للرحمن قال وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ، فهل ترى صاحب هذا الكلام موحداً أو معترفاً ؟ •

ثم انظر الى قوله تعالى : (وهم يجادلون في الله) ، الى غير ذلك وهو كثير لا نطيل بذكره ، فاذاً ليس عند هؤلاء الكفار توحيد الربوبية = كما قال ابن تيمية = ، وما كان يوسف عليه السلام يدعوهم إلا الى توحيد الربوبية ، لأنه ليس هناك شيء يسمى توحيد الربوبية وسمي آخر يسمى توحيد الالهية عند يوسف عليه السلام •

(فهل هم أعرف بالتوحيد منه ويحملونه شططاً في التعبير بالأرباب دون الآلهة ؟) ، ويقول الله في أخذ الميثاق : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) ، فلو كان الاقرار بالربوبية غير كاف وكان متحققاً عند المشركين ولكنه لا ينفعهم = كما يقول ابن تيمية = ، ماصح أن يؤخذ عليهم الميثاق بهذا ، ولا صح أن يقولوا يوم القيامة : (انا كنا عن هذا غافلين) ، وكان الواجب أن يغير الله عبارة الميثاق الى ما يوجب اعترافهم بتوحيد الالهية حيث ان توحيد الربوبية غير كاف = كما يقول هؤلاء = ، الى آخر ما يمكننا أن نتوسع فيه ، وهو لا يخفى عليك ، وعلى كل حال فقد اكتفى منهم بتوحيد الربوبية ، ولولم يكونا متلازمين لطلب اقرارهم بتوحيد الالهية أيضاً •

ومن ذلك قوله تعالى (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) ، فانه إله في الأرض ولولم يكن فيها من يعبده كما في آخر الزمان ، فان قالوا إنه معبود فيها أي مستحق للعبادة ، قلنا إذا لا فرق بين الاله والرب فان المستحق للعبادة هو الرب لا غير ، ما كانت محاوره فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام الا في الربوبية وقد قال : (أنا ربكم الأعلى) ثم قال : (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين) ولا داعي للتطويل في هذا •

واما السنة فسؤال الملكين للميت عن ربه لا عن الهه ، لأنهم لا يفرقون بين الرب والاله ، (فانهم ليسوا بتعيينين ولا متخبطين) ، وكان الواجب على مذهب هؤلاء أن يقولوا للميت : من الهك لا من ربك ؟ أو يسألوه عن هذا وذاك •

وأما قوله : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله) ،
فهم يقولون بالستهم ما ليس في قلوبهم اجابة لحكم الوقت مضطرين لذلك بالحجج
القاطعات والآيات البينات، ولعلمهم نطقوا بما لا يكاد يستقر في قلوبهم أو يصل الى نفوسهم،
بدليل أنهم يقرنون ذلك القول بما يدل على كذبهم ، وأنهم ينسبون الضر والنفع الى
غيره ، وبدليل أنهم يجهلون الله تمام الجهل ويقدمون غيره عليه حتى في صغائر الامور •

وان شئت فانظر الى قولهم لهود عليه الصلاة والسلام : (إن نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء) • فكيف يقول ابن تيمية انهم معتقدون أن الأصنام لا تضر ولا تنفع
الى آخر ما يقول ؟ •

ثم انظر بعد ذلك في زرعهم وأنعامهم : (هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) ،
فقدموا شركاءهم على الله تعالى في أصغر الامور وأحقرها •

وقال تعالى في بيان اعتقادهم في الأصنام : (وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم أنهم فيكم شركاء) ، فذكر أنهم يعتقدون أنهم شركاء فيهم ، ومن ذلك
قول أبي سفيان يوم أحد : (اعلُّ هبيل) ، فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله : (الله
أعلى وأجل) •

فانظر الى هذا ثم قل لي ماذا ترى في ذلك التوحيد الذي ينسبه اليهم ابن تيمية
ويقول انهم فيه مثل المسلمين سواء بسواء وانما افترقوا بتوحيد الالهية ؟ •

وأدل من ذلك كله قوله تعالى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدواً بغير علم) ، الى غير ذلك مما يطول شرحه •

فهل ترى لهم توحيداً بعد ذلك يصح أن يقال فيه انه عقيدة ؟ •

أما التيميون فيقولون بعد هذا كله انهم موحدون توحيد الربوبية ، وأن الرسل

لم يقاتلوهم الا على توحيد الالوهية الذي لم يكفروا الا بتركه ، ولا أدري ما معنى هذا الحصر مع أنهم كذبوا الأنبياء وردوا ما انزل عليهم واستحلوا المحرمات وأنكروا البعث واليوم الآخر وزعموا أن لله صاحبة وولداً وأن الملائكة بنات الله (ألا انهم من إفكهم ليقولون وكدّ الله وانهم لكاذبون) ، وذلك كله لم يقاتلهم عليه الرسل = في رأي هؤلاء = وانما قاتلوهم على عدم توحيد الالوهية = كما يزعمون = وهم بعد ذلك مثل المسلمين سواء بسواء أو المسلمون أكفر منهم في رأي ابن عبد الوهاب •

وما علينا من ذلك كله ، ولكن نقول لهم بعد هذا على فرض أن هناك فرقاً بين توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية = كما يزعمون = فالتوسل لا ينافي توحيد الالوهية فانه ليس من العبادة في شيء لا لغة ولا شرعاً ولا عرفاً ، ولم يقل أحد ان النداء او التوسل بالصالحين عبادة ، ولا أخبرنا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ، ولو كان عبادة أو شبه عبادة لم يجز بالحجى ولا بالميت •

ومن المعلوم أن المتوسل لم يطلب الا من الله تعالى بمنزلة هذا النبي أو الولي ، ولا شك في ان لهما منزلة عند الله تعالى في الحياة وبعد الممات •

فان تشبّث تشبّث بأن الله أقرب الينا من جبل الوريد فلا يحتاج الى واسطة ، قلنا له : (حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء •••••) ، فان رأيك هذا يلزمه ترك الأسباب والوسائط في كل شيء ، مع أن العالم مبني على الحكمة التي وضعت الأسباب والمسببات في كل شيء ، ويلزمه عدم الشفاعة يوم القيامة وهي معلومة من الدّين بالضرورة ، فانها على هذا الرأي لا حاجة اليها ، اذ لا يحتاج سبحانه وتعالى الى واسطة فانه أقرب من الواسطة •

ويلزم خطأ عمر بن الخطاب في قوله : (انا نتوسل اليك بعم نبيك العباس الخ •••••) ، وعلى الجملة يلزم سد باب الأسباب والمسببات والوسائط والوسائط ، وهو خلاف السنة الالهية التي قام عليها بناء هذه العوالم كلها من أولها الى آخرها ، ولزمهم على هذا التقدير أن يكونوا داخلين فيما حكموا به على المسلمين ، فانه لا يمكنهم أن يدعوا الأسباب أو

يتركوا الوسائط بل هم أشد الناس تعلقاً بها واعتماداً عليها •

ولا يفوتنا أن نقول : إن التفرقة بين الحي والميت في هذا المقام لا معنى لها فإن المتوسل لم يطلب شيئاً من الميت أصلاً ، وإنما طلب من الله متوسلاً إليه بكرامة هذا الميت عنده أو محبته له أو نحو ذلك ، فهل في هذا كله تأليه للميت أو عبادة له ، أم هو حق لا مزية فيه ، ولكنهم قوم يجازفون ولا يحققون كيف وجواز التوسل بل حسنه معلوم عند جميع المسلمين •

وانظر كتب المذاهب الأربعة (حتى مذهب الجنايلة) في آداب زيارته صلى الله عليه وسلم تجدهم قد استحجوا التوسل به الى الله تعالى ، حتى جاء ابن تيمية فخرق الاجماع وصادم المراكز في الفطر مخالفاً في ذلك العقل والنقل إه •

* * *

الفصل الثالث

في عدم توقيرهم

النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث

في عدم توقيرهم لنبي صلى الله عليه وسلم

من لم يعظم محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم بما يليق بمقامه فهو كافر

التوقير العظيم ، وتعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الايمان فمن لم يعظمه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يليق بمقامه فهو كافر ، ومن رفعه في التعظيم إلى مقام الألوهية فهو كافر ، وقد نهانا الله سبحانه في كتابه العزيز عن ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم كنداء بعضنا لبعض ولم يخاطبه الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز إلا بصيغة الاحترام • وقال تعالى مثيباً عليه : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) و (إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ، وقال واصفاً له بصفات عالية شريفة : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ، وقال مخاطباً لقريش والعرب واصفاً له بصفتين من صفاته تبارك وتعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) •

قد قلدوا في عدم توقيره صلى الله عليه وسلم

ابن تيمية في منعه شد الرحال لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد قلدوا في عدم توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم ابن تيمية في منعه زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشد الرحال إليها وتحريمه قصر الصلاة في سفرها ومنعه التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم ، هذا مع كونه ألف في تعظيمه صلى الله تعالى

عليه وسلم : (السيف المسلول على شاتم الرسول) طبع في حيدر آباد قال في أثنائه :
(النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كسائر الناس في الحقوق بل خصوصياته
لا تحصى إه) •

الحكم على ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم بانهما ماتا ليس من العقائد التي تجب على المسلم

وزادوا عليه ايذاءه صلى الله تعالى عليه وسلم في أبويه وفي الصلاة عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي الكتب المؤلفة فيها وفي أصحابها وفي المصلين عليه ، ومنه تسويده
صلى الله عليه وسلم في الصلاة أو في غيرها •

وقد اعتقدوا أن كل ما فيه إجلاله صلى الله تعالى عليه وسلم من قول أو فعل فهو
شرك وعبادة له من قائله أو فاعله ، فسجلوا على أنفسهم للعالم الاسلامي أنه موتورون
منه صلى الله تعالى عليه وسلم ، يسوءهم ما فيه توقيرهم ، ويسرهم ما فيه انتهاك حرمة صلى
الله تعالى عليه وسلم ، والحكم على أبويه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنهما ماتا ••• ليس
من العقائد التي تجب على المسلم ، فلو مات جاهلاً مصيرهما لم يسأله الله تعالى عنهما ،
ولو مات معتقداً نجاتهما وهما في الواقع ••• لا يؤاخذ الله تعالى على خطأه في هذا
الاعتقاد فهو غير خاسر على كلا الأمرين ، ولو مات معتقداً كفرهما وهما في الواقع
مسلمان كان خاسراً •

وقد قال عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه لأحد أصحاب شوذب الخارجي حين
اعترف له بظلم قرابته للناس ، فقال له الخارجي لم لا تلعنهم وتبرأ منهم ، : متى
عهدك بلعن إبليس والتبري منه ، فقال الخارجي لا أذكر ذلك ، فقال عمر : اذا كان
إبليس شر خلق الله تعالى لم يوجب الله لعه عليك فلم تلعه ولم تبرأ منه ، فألعن وأتبرأ
أنا من قرابتي وهم مسلمون •

وقد نهى الله تعالى عليه وسلم عن سب الأموات في الحديث الذي أخرجه الأئمة

احمد والبخاري والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا) .

نبية صلى الله عليه وسلم عن سب الأموات

وفي الحديث الذي أخرجه الامام أحمد في مسنده والترمذي عن المغيرة باسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال : (لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء) ، وقد هفا هفوة قبيحة ملاً على القاريء ألف رسالة في ٠٠٠ أبويه صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلم يكتف التيمون باعتقادهم ٠٠٠ أبويه صلى الله تعالى عليه وسلم بل طبعوا هذه الرسالة ، كأن رأي ملاً على القاريء الشاذ عن جماعة المسلمين عندهم " منزل من عند الله ، وكأن ايمان المسلم عندهم لا يتم الا بطبع هذه الرسالة ولا يتم الا بالتشنيع والتشهير به صلى الله تعالى عليه وسلم بأن أبويه ٠٠٠

وقد أخبرني المرحوم الشيخ مصطفى الحمامي بأن التيمين لما منعوا كتابه « النهضة الاصلاحية » من دخول مملكتهم لردّه على ملاً علي القاري في نسبه عدم نجاتهما الى الفقه الاكبر للامام أبي حنيفة ، دخل على قاضي قضائهم فسال له لم منعتم كتابي النهضة الاصلاحية وما فيه الا الاصلاح ، فقال له ما مذهبك ؟ ، قال حنفي ، فقال هذا ملاً علي القاري منكم ألف رسالة في عدم نجاتهما وذكر أن ذلك موجود في الفقه الأكبر لامامكم ، فقال الحمامي : ملاً علي القاري ليس بمعصوم من الخطأ وهذه المسألة ليست من عقائد الدين الواجة على المسلم وليست موجودة في الفقه الاكبر ، ونسبة هذا الى الامام أبي حنيفة غير صحيحة ، وكأنكم سجلتم على أنفسكم للعالم الاسلامي بطبعكم رسالة القاري عداوتكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال له : ما تقول في : (الرحمَنُ على العرشِ استوى) ؟ ، فقال الحمامي : أقول كما قال امام دار الهجرة : (الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة) ، ولا أزيد على هذا ، فقال له قل استوى بذاته ؟ ، فقال الحمامي إن ثبت هذه اللفظة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنا أقولها وان لم تثبت فأنا أضرب بها عرض الحائط . انتهى .

مسالك الحنفا في نجاة والدي المصطفى

قال العلامة السيوطي في رسالته « مسالك الحنفاء في نجاة والدي المصطفى » ما نصه:
وسئل القاضي ابو بكر بن العربي عن رجل قال إن آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في النار ، فأجاب بأن من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى : (ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) ، قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه
إنه في النار .

كان محمد بن عبد الوهاب ينهى عن الصلاة

وذكر صاحب : (مصباح الانام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي التجدي التي
أضل بها العوام) السيد علوي بن احمد بن حسن بن السيد العارف بالله عبد الله بن
علوي الحداد في كتابه المذكور ، ثم السيد احمد بن زيني دحلان في رسالته : (الدرر
السنية في الرد على الوهابية) : ان محمد بن عبد الوهاب كان ينهى عن الصلاة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ويتأذى من سماعها وينهى عن الاتيان بها ليلة الجمعة وعن
الجهر بها على المنائر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه اشد العقاب حتى انه قتل رجلاً أعشى
كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في المنارة بعد الأذان فلم ينته فقتله ، ثم قال ان الربابة في بيت الخاطئة (يعني الزانية)
أقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنائر ، ويلبس على
أصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد ، وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب
الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويتستر بقوله ان ذلك بدعة وانه يريد المحافظة
على التوحيد إه .

قلت : لقد صدق السيدان وبراً فيما نقلاه عنه ، فان مقلّديه لا زالوا ينفذون
رأيه تاماً غير منقوص باتلاف كتب الصلوات ورمي مؤلفيها بالزندقة والالحاد وقارئها

بالشرك ، وأخبرني ثقة في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة والف أن صومالياً تلميذاً في مدرسة الحديث انكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له طلبة المغاربة ومدرس هندي فيها يقال له عبد الحق ، إن احاديث كثيرة قد وردت في فضلها فقال إنه لا يعترف بالأحاديث ، فقالوا له فما تقول في الآية القرآنية : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) ؟ ، فقال لهم : ومن هو هذا النبي ؟؟؟ إن القرآن لم يسمه ، صرح هذا الخبيث بتكذيب أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والكفر به وبالقرآن الذي انزل عليه وبمنزله في البلد المقدس في مدرسة يدرس فيها سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقتل ، فانا لله وانا اليه راجعون .

وقد آفتى خادم الاستعمار والتمييز صاحب مجلة « النار » بان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الأذان بدعة قبيحة فتتج عن فتواه فتنة بين أهل أرياف مصر وقدم سؤال بذلك للعلامة المحقق المرحوم الشيخ يوسف الدجوي فكتب مقالة نفيسة نشرت في مجلة الأزهر أبطل بها شقاشقه .

وفي سنة دخول السعوديين لمكة المكرمة ١٣٤٣ رأيت عند الاشراف وأنا ذاهب الى المعلى رحلاً من اهل مكة خارجاً الى المسبعي من زقاق الملييارية الضيق قائلاً : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وصادفه نزول جماعة من النُطُفُطُ الى الحرم فالتفت اليه رئيسهم حنقاً مشيراً اليه بعصاه قائلاً : (اذكرونا ولا تعبدون) ، فبهت الرجل خائفاً منهم .

وتعريب هاتين الجملتين هكذا : (اذكرونه ولا تعبدونه) ، وهذا يدل على أنه قام في أدمغتهم الفاسدة أن كل من عظم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه فهو عابد له ، فهم منتهكون حرمة صلى الله عليه وسلم تطبيقاً لما أسسسه لهم شيخهم ابن عبد الوهاب في قوله : (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (طارش) أي أدى الرسالة وذهب فلا حرمة ولا قيمة له ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان .

ولذلك كره الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأذى من سماعها ونهى عنها

وقتل ذلك الصالح المؤذن الضرير لأجلها ، وعليه فيذكرونه صلى الله تعالى عليه وسلم بمجرد اسمه بدون شيء يدل على احترامه حتى يطبقوا على أنفسهم نهيه تعالى الموجه للمنافقين والجفاة الأجلاف : (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) : وهكذا أصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم يقولون في الواحد منهم : قال فلان بدون صيغة تدل على احترامه كالترضية لأن كل ما يدل على تبجيله صلى الله عليه وسلم وتبجيل أصحابه وأئمة دينه وعلماء الاسلام من ألفاظ الاحترام غلو عندهم ينافي التوحيد ، ولا يكون غلوأً ولا منافياً للتوحيد اذا كان في ابن تيمية وابن عبد الوهاب فيقولون في كل منهما قال شيخ الاسلام قدس الله روحه ونور ضريحه تأليهاً لرأيهما •

قال لي شريف فاسي : كنت أجلس عند مقام ابراهيم وكان يجلس بجانبى سعود العرافة من أعيانهم ، وكان اذا جاء ووجدني قبله يصفحني بشاشة واعتناء ، وكان لي ورد من الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقرؤه كل يوم ، فلما تحقق أنني أصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لي كالمكر : لم لا تقرأ القرآن ؟ ، فقلت : اني أقرؤه في وقت غير هذا ، فقال : ما أراك إلا تصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال ومن يومئذ صار يقابلني بفتور •

وقد فسحوا للكاتبين في السنين الأولى من دخولهم الحجاز بجلب دلائل الخيرات الذي غير مهمش ومنعوا جميع نسخه المهمشة ، وفي هذه السنين حظروا عليهم جلبيه مطلقاً مهمشاً أو غير مهمش ، وقد جلب منه عبد الصمد فدا أربعمائة نسخة فألزموه بارجاعها الى مصر أو يتلفونها فتركها لهم •

نشر هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعلانا حذرت فيه الناس من دلائل الخيرات

وفي سنة ١٣٧٦ نشرت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة اعلاناً للجمهور في (البلاد السعودية) حذرتهم فيه من دلائل الخيرات وأنه أشد ضرراً على الأمة من كتب الزندقة والاحاد وأن مؤلفه يهودي ، فليُنظر الألباء في هؤلاء الذين ورطهم الجهل المكعب في خمس مصائب :

الأولى : منعهم كتاباً مشتملاً على الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بعض الآيات بدون استناد الى برهان يسوغ لهم ذلك وينقذهم من ايذاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعداوته •

الثانية : اعلانهم على صفحات الجرائد أن دلائل الخيرات ككتب الزنادقة مفسد لعقائد المسلمين بدون استناد الى براهين تسوغ لهم هذا الاعلان وكان الواجب عليهم أن لا يفتاتوا على الأمة الاسلامية التي تلقته بالقبول شرقاً وغرباً منذ خمسمائة عام ونيف بل يبينون لها ان كان عندهم علم ما فيه من الافساد المزعوم ، ولكن حيث كانوا منفذين خطة امامهم ابن عبد الوهاب فيه جازمين بأنهم هم الأمة الاسلامية وحدهم والاسلام ممثل فيهم مستنديين الى ما قاله لهم : (ان الأمة الاسلامية كفرت منذ ستمائة سنة) ، فلا قدر ولا قيمة لها = على رأيه = ما دامت غير مؤهلة له معهم •

الثالثة : لم يكتفوا في آذاه صلى الله تعالى عليه وسلم بمنع الكتيبة من جلبه •

الرابعة : لم يكتفوا في آذاه صلى الله تعالى عليه وسلم بان سبب منعهم له ما فيه من التوسل بالأنبياء والصالحين ، والتوسل بهم = في رأي امامهم = الحراني شرك ، بل ترقوا الى انه ككتب الزنادقة مفسد لعقائد المسلمين ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

الخامسة : لم يكتفوا بالظعن في مؤلفه على قاعدة أهل الرواية المبرزين في النقد (لو كانوا من اهلها) ، بأنه مثلاً غير ثقة في نقله أو أنه ذكر في أوله أحاديث موضوعة

في فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، بل ظفروا إلى الطعن في دينه ونسبه بأنه كافر يهودي ، ما أشد جهلهم وغلظتهم والجهفاء والغلظة في الفدادين من حيث يطلع قرن الشيطان ، وليوازنوا بين كتاب فيه صيغ كثيرة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي حث الله عليها في كتابه العزيز منوهاً بقدر نبهه عنده مؤكداً مبتدئاً بذاته الشريفة مشنئياً بملائكته الكرام منادياً عباده المؤمنين آمراً لهم بها أمراً مطلقاً ، وبين رأي الحراني المتبع غير سبيل المؤمنين المجيزين التوسل بالأنبياء والصالحين ولا ريب أن كل من رزق فهماً صحيحاً وعقلاً سليماً لا يختار أن يكون في كفة الحراني الناخذ لكتاب الله المشاقق لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخارق لاجماع الأمة الاسلامية، بل يختار أن يكون في كفة الأمة الاسلامية ويحكم على دلائل الخيرات بانه من أجل وأجمع الكتب المؤلفة في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويحكم على صاحبه في الجملة بأنه من علماء المسلمين العاملين ويترحم عليه ولا يذكره الا بخير محسناً ظنه به ، وتحسين الظن بالمسلم واجب له على أخيه المسلم ، ممثلاً أمره صلى الله تعالى عليه وسلم : (اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم) مجتنباً نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن تتبع عثرات المسلمين .

فقد أخرج الامام احمد رحمه الله تعالى في مسنده عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (يا مفسر من آمن بلسانه ولمأ يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين ولا عثراتهم فان من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه ولو في جوف بيته) ، مجتنباً أيضاً تكفير أهل القبلة ، عالماً أن تكفيرهم شنشنة الخوارج .

نهى صلى الله عليه وسلم عن تتبع عثرات المسلمين

فقد أخرج الامام البخاري في صحيحه عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : (اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) ، مجتنباً أيضاً الطعن في أنساب الناس ، فقد أخرج الامامان احمد في مسنده ومسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (اثنتان

في الناس هما بهم كفر؛ الطعن في الأنساب والنياحة على الميت (صحيح •

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة) حسن •

وأخرج الامام البخاري في التاريخ والطبراني عن جنادة بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (ثلاث من فعل أهل الجاهلية لا يدعهن أهل الاسلام : استسقاء بالكواكب ، وطعن في النسب ، والنياحة على الميت) •
وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : (ثلاث من الكفر بالله شق الجيب والنياحة والطعن في النسب) •

ترجمة العلامة محمد بن سليمان الجزولي

صاحب « دلائل الخيرات »

فان تاق الأحوزي الى معرفة مؤلف دلائل الخيرات ، فانه الفقيه العلامة الصالح محمد بن سليمان المغربي الجزولي السمسلي الشريف الحسيني كان فقيهاً ، يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي • وألف في التصوف وجمع كتابه دلائل الخيرات بمدينة فاس ، وبها لقيه العلامة الشهير احمد زروق البرنسي ، انقطع رحمه الله تعالى للعبادة بساحل المغرب أربعة عشر سنة ، ورده نهاراً أربعة عشر ألف بسملة وختمتين من دلائل الخيرات وليلاً ختمة منه وربع القرآن ، ثم خرج للانتفاع به وظهرت له كرامات ، وتوفي سادس ربيع الاول عام سبعين وثمانمائة ثم بعد سبع وسبعين سنة من موته نقل من سوس الى مراکش فدفن بها وقد وجدوه لما اخرجوه من قبره بسوس كهيته يوم دفن لم يتغير منه شيء ، وهو مترجم في ذيل ديباج ابن فرحون وغيره •

واكثر صيغ الصلوات التي في دلائله مأثورة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام ، فان وجد في روايات بعضها ضعف ، فان الآية الشريفة الآمرة بها أمراً مطلقاً والأحاديث الصحيحة والحسنة الواردة في فضلها تجبره وتقويها ، واقبال

المسلمين شرقاً وغرباً على قراءته دليل على اخلاص صاحبه وصلاحه *

وقد شرحه العلامة محمد المهدي بن احمد الفاسي بشرح سماه « مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات » ، مطبوع في مجلد ، وحيث تحقق عن محمد بن عبد الوهاب ومقلديه في دلائل الخيرات أنه من أنكر المنكرات التي يجب عليهم إزالتها فانهم اذًا وجدوه عند أحد في المساجد أو في غيرها قاموا بتنفيذ خطة شيخهم فيه ، واذا وجدوه عند مسلم في حرم الله أخذوه منه قهراً بعد اشباعه شتماً ببضاعة الشرك ، ويعتقدون أنهم بهذا العمل مجاهدون مأجورون كأنهم فتحوا مدينة من مدائن الكفار ، ولا ينكرون كتب الاحاد والزندقة الطاعنة في صميم الدين الاسلامي وفي رجاله ، ولا المجالات المملوءة بالصور القبيحة المفسدة لأخلاق المسلمين تباع علناً في المكاتب *

يسوء التيميين من يسود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة

يسوء التيميين من يُسَوِّدُ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صلاة أو في غيرها ويرون ذلك منكراً عظيماً لما سنّه لهم ابن عبد الوهاب من النهي عن قول سيدنا ومولانا لمخلوق ولو نبياً ، ولا يسوءهم ولا ينكرون ألفاظ الغلو والتعظيم تكال بمرأى منهم ومسمع للامراء في الجرائد وفي غيرها بل لا ينكرون الصحف المملوءة بالفاظ التعظيم والسيادة للأجانب وللتجار ولمن هبّ ودبّ *

وقد كان اللازم عليهم على ما سنه لهم شيخهم الانكار على الله تبارك وتعالى حيث قال : (فانّ الله هو مولاهُ وجبريلُ وصالحُ المؤمنينَ والملائكةُ بعد ذلك ظهير) ولكنهم يقرأونه ولا يجاوز ... نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان *

وقد كان اللازم عليهم على ما سنه لهم شيخهم الانكار على الله تعالى حيث قال في يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام (وسيداً وحصُوراً) ، بل الانكار عليه تبارك وتعالى حيث أثبت السيادة لكافر به (وألْفِيّاً سيّدَها لدى الباب) ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان *

لم يعرفوا من السنة سوى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (السيد الله) ، و جهلوا
 جهلاً مكعباً قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) ، وقوله :
 (أنا سيد الناس يوم القيامة) ، وقوله : (ان ابني هذا سيد) ، وقوله : (الحسن والحسين
 سيدا شباب أهل الجنة) ، وقوله : (هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين
 الا النبيين والمرسلين) يعني أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، وقوله : (قوموا السيدكم) ،
 وقوله : (من سيدكم يا بني سلمة) ، وإقراره صلى الله تعالى عليه وسلم للاعرابي في
 قوله :

ياسيد الرسل وديان العرب أشكو اليك ذربة من الذرب

وقول الفاروق رضي الله تعالى عنه (أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا) •

وجهلوا أيضا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (سيد الاستغفار : اللهم أنت ربي
 لا اله الا أنت الخ •••) ، و جهلوا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (سيد الأيام يوم
 الجمعة فيه خلق آدم الحديث) ، وقوله : (سيد الشهور شهر رمضان وأعظمها حرمة
 ذو الحجة) •

ترجيح المحققين من العلماء سلوك الادب

على امتثال الأمر

وترجيح كثير من العلماء المحققين سلوك الأدب على امتثال الأمر أخذاً من قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيح : (ما منعك يا أبا بكر أن تثبت إذ أمرتك ؟) ،
 فقال رضي الله عنه ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ، يعرفه كل من له إمام بالعلم • ومعلوم لدى كل لبيب أنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم سيد المتواضعين فلا يعقل أن يقول لأتمه سوّدوني ، ولا حجة في قوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم : (قولوا اللهم صل على محمد) على منع تسويده صلى الله تعالى عليه

وسلم سواء حمل الأمر فيه على الوجوب = كما قال العلماء = تجب الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في العمر مرة واحدة وكما قال الامام الشافعي وجماعة تجب عليه في تشهد الصلاة ، أم حُمِلَ على الاستحباب لأن الصلاة عليه شيء وكونها بلا تسويد أو به شيء آخر •

فمن امثل ظاهر الأمر وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أحسن ، ومن سلك مسلك الأدب كالصديق الأكبر فسوّدَه فقد أحسن • وما نسب إليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أنه قال : (لا تسودوني في الصلاة) ، قال العلماء باطل لا أصل له مفترى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم •

يسوء التيممين جداً قراءة الاخبار الواردة

في مبدأ أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع في مولده من الآيات وقراءة شمائله الكريمة تعظيماً لقدرة صلى الله تعالى عليه وسلم

يسوء التيممين جداً اجتماع الناس على سماع قراءة ما تيسر من القرآن وقراءة الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما وقع في مولده من الآيات ، وقراءة شمائله الكريمة ، تعظيماً لقدرة صلى الله عليه وسلم واظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف ، ثم مد طعام لهم يأكلون وينصرفون ، يرون هذا العمل منكراً عظيماً تجب عليهم ازالته باليد ، فاذا سمعوا بانسان عمل مولداً كبسوه ككبسهم المجتمعين على الفسق وشرب الخمر ، وعمل المولد على الكيفية المذكورة وان حدث بعد السلف الصالح ليس فيه مخالفة لكتاب الله ولا لسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لاجماع المسلمين ، فلا يقول من له مسكة من عقل ودين بأنه مذموم فضلاً عن كونه منكراً عظيماً ، وكون السلف الصالح لم يفعلوه صحيح ، ولكنه ليس بدليل ، وانما هو عدم دليل ، ويستقيم الدليل على كونه ممنوعاً أو منكراً لو نهى الله تعالى عنه في كتابه العزيز ، أو نهى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنته الصحيحة ، ولم ينه عنه فيهما •

التيميون يتيهون دائماً في بيدااء العدم

وهم دائماً يتيهون في بيدااء العدم الذي سنه لهم شيخهم الحراني ، فتمسكهم على منعه بعدم فعل السلف له ليس بدليل ، وإنما هو ذرّ الرمّاد في العيون ، والحقيقة في كونه عندهم منكراً عظيماً هي تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتعظيمه = في زعمهم = شرك ينافي التوحيد ، وقد كذبهم الله تعالى في كتابه العزيز قال تعالى : (ذلك ومن ° يُعَظِّمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) ، وقال تعالى : (ذلك ومن ° يُعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ، وكذبهم الأثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان اذا نظر الى البيت رفع يديه وقال : اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً ؛ عياداً بالله تعالى من فساد الجنان •

حسن المقصد في عمل المولد

قال العلامة السيوطي : في رسالته (حسن المقصد في عمل المولد) ما نصه : وقد سئل شيخ الاسلام حافظ العصر أبو الفضل بن حجر عن عمل المولد ، فأجاب بما نصه : أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها ، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ، وإلا فلا ، قال : وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى ، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منَّ به في يوم معين من اسداء نعمة أو دفع نقمة ، وبعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة ، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة ، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبيّ نبيّ الرحمة في ذلك اليوم ؟ ، وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق

قصة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء ، ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أيّ يوم من الشهر ، بل توسع قوم فنقلوه الى يوم من السنة وفيه ما فيه ، فهذا ما يتعلق بأصل عمله •

وأما ما يعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والاطعام والصدقة وانشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة القلوب الى فعل الخير والعمل للآخرة ، وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحاً بحيث يقتضي السرور بذلك اليوم لا بأس بالحاقه به ، وما كان حراماً او مكروهاً فيمنع وكذا ما كان خلاف الأولى إه •

فتوى الحافظ ابن حجر بجواز عمل المولد

وقول ابن حجر : أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح ، معناه : البدعة اللغوية ، اي مستحدث غير خارج عن قواعد الشريعة بدليل قوله بعده : كان بدعة حسنة وإلا فلا ، فان تقسيم البدعة الى حسنة وسيئة عند المحققين انما يكون فيها ، واما البدعة الشرعية فلا تقسيم فيها ولا تكون إلا سيئة ، واقتران عمل المولد بما يخالف الشرع الشريف يصيره منهياً عنه لغيره لا لذاته بدليل كلام ابن حجر الأخير •

أول من أحدث عمل المولد

قال السيوطي : وأول من أحدث عمل المولد صاحب اربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين على أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد ، وكان له آثار حسنة ، وهو الذي عمّر الجامع المظفري بسفح قاسيون •

قال ابن كثير في تاريخه : كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً وكان شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عالماً عادلاً رحمه الله تعالى وأكرم مثواه ، قال : وقد صنف له الشيخ أبو الخطاب بن دحية مجلداً في المولد النبوي سماه :

(التنوير في مولد البشير النذير) ، فأجازه على ذلك بألف دينار ، وقد طالت مدته في الملك الى أن مات وهو محاصر للأفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة ، محمود السيرة والسريرة •

وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : كان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ، وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أي جهة على أي صفة فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة ألف دينار ، وكان يفتك من الفرنج في كل سنة أسارى بمائتي ألف دينار ، وكان يصرف على الحرمين والمياه بدرج الحجاز في كل سنة ثلاثين ألف دينار ، هذا كله سوى صدقات السر ، وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين أن قميصه كان من كرباس غليظ لا يساوي خمسة دراهم ، قالت فعاتبه في ذلك ، فقال : لبيسي ثوباً بخمسة وأتصدق بالباقي خير من أن ألبس ثوباً مشماً وأدع الفقير والمسكين إه •

يسوء التيميين جداً اجتماع الناس

لقراءة قصة الاسراء والمعراج

يسوء التيميين جداً اجتماع الناس لسماع قراءة قصة الاسراء والمعراج ليلة أو يوم سبع وعشرين من رجب ، ويرون ذلك منكراً عظيماً يجب عليهم ازالته فيكبسون ، من علموا أنه عمل ذلك ككبسهم محل الدعارة ، وحجتهم في كونه منكراً عظيماً كحجتهم في عمل مولده الشريف عدم فعل السلف له ، وعدم فعل السلف له ليس بدليل على كونه مذموماً فضلاً عن كونه منكراً عظيماً ، والحقيقة في كونه عندهم منكراً عظيماً تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم بما أكرمه الله تعالى به وشرّفه من مخاطبته تعالى له بلا واسطة وما رآه من الآيات الكبرى والخوارق العظيمة ، وتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكر بدعة تنافي التوحيد = في زعمهم = ، وتستقيم حجتهم = على زعمهم هذا = لو نهى الله في كتابه العزيز عن تعظيم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكر ، أو نهى هو

صلى الله تعالى عليه وسلم في سنته أمته عن تعظيمه بما ذكر ، ولم ينه عنه فيهما ، فحجتهم
داحضة ، وزعمهم فاسد ، وقد خص علماء الاسلام قصة الاسراء والمعراج بتأليف
كثيرة ، كما خصوا قصة مولده بذلك وبعد هذا فما يقول العقلاء في هؤلاء الذين يكرهون
سماع سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشمائله الكريمة في المولد وفي المعراج أشد
كراهة وينكلون بمن يقرأها ويسمعها ؟ أهم محبون له صلى الله تعالى عليه وسلم أم
كارهون ، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
من نفسه وولده ووالده والناس اجمعين) ؟ ، فهل قصة مولده والعروج به الى الملاء
الأعلى إلا جزء من سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ ، وهل سيرته إلا جزء من سنته
عليه الصلاة والسلام ؟ ، وهل الصلاة عليه وسماع سيرته ومدحه إلا من محبته والايان
به صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ ؟ نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

وحيث تحقق أن ابن تيمية سن لهم انتهاك حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بزعمه أن تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشد الرحال لزيارة قبره بدعة ، وأن
السفر لذلك معصية لا يجوز فيه قصر الصلاة ، وزعمه أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم
لا جاء له فلا يجوز التوسل به فاني ألخص ما في كتاب : (شفاء السقام في زيارة خير
الانام) للامام المحقق أبي الحسن السبكي الذي رد به على ابن تيمية فشفى به صدور
المؤمنين •

ذكر ما في شفاء الاسقام

قال رحمه الله تعالى : (الباب الاول) في الاحاديث الواردة في الزيارة نصاً ،
وذكر فيه خمسة عشر حديثاً صريحة فيها وتكلم عليها واحداً واحداً من طريق فن
الرواية كلاماً جيداً •

وقال : ان الأحاديث التي جمعناها في الزيارة بضعة عشر حديثاً مما فيه لفظ

الزيارة غير ما يستدل به لها من أحاديث آخر ، وتضافر الأحاديث يزيد بها قوة حتى ان الحسن قد يترقى بذلك الى درجة الصحيح ، والضعيف قسمان : قسم يكون ضعف راويه ناشئاً من كونه متهماً بالكذب ونحوه ، فاجتماع الأحاديث الضعيفة من هذا الجنس لا يزيد بها قوة ، وقسم يكون ضعف راويه ناشئاً من ضعف الحفظ مع كونه من أهل الصدق والديانة ، فاذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه عرفنا أنه مما قد حققه ولم يختل فيه ضبطه له هكذا قاله ابن الصلاح وغيره ، فاجتماع الأحاديث الضعيفة من هذا النوع يزيد بها قوة وقد يترقى بذلك الى درجة الحسن أو الصحيح إه •

الباب الثاني : أفاض فيه في الاخبار والاحاديث

قال رحمه الله تعالى : (الباب الثاني) فيما ورد من الأخبار والأحاديث دالاً على فضل الزيارة وأن لم يكن فيه لفظ الزيارة ، وذكر فيه حديث : (ما من أحد سلم عليّ الا رد الله عليّ روجي حتى أرد عليه السلام) وأسنده عن شيخه الحافظ الديمياطي الى أبي داود في سننه وتكلم على رجال أبي داود من طريق فن الرواية كلاماً جيداً •

ثم قال : وقد اعتمد جماعة من الائمة على هذا الحديث في مسألة الزيارة وصدر به أبو بكر البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو اعتماد صحيح واستدلال مستقيم إه •

ثم قال : قد ذكره ابن قدامة من رواية احمد ولفظه : (ما من أحد يسلم عليّ عند قبري) ، ثم ذكر احاديث في الصلاة والسلام عليه ، وفي علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بمن يسلم عليه •

ثم قال : فان قيل ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (الا ردّ الله عليّ روجي) قلت : فيه جوابان أحدهما ذكره الحافظ أبو بكر البيهقي أن المعنى إلاّ وقد رد الله عليّ روجي يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما مات ودفن ردّ الله عليه روجه لأجل سلام من يسلم عليه واستمرت في جسده صلى الله تعالى عليه وسلم ، والثاني : يحتمل

أن يكون رداً معنوياً وأن تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملاأ الأعلى من هذا العالم فاذا سلم عليه آقبلت روحه الشريفة على هذا العالم فيدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه إ ه •

قلت : وعن هذا الحديث أجوبة غير هذين ذكر الجميع العلامة الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية •

الباب الثالث : أفاض فيه فيما ورد في السفر الى زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم صريحاً

قال : (الباب الثالث) فيما ورد في السفر الى زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم صريحاً وبيان ان ذلك لم يزل قديماً وحديثاً ، وممن روى ذلك عنه من الصحابة بلال ابن ابي رباح مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي الله عنه سافر من الشام الى المدينة لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، رويانا ذلك باسناد جيد اليه وهو نص في البساب •

وممن ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، وذكره الحافظ عبد الغني المقدسي في (الكمال) في ترجمة بلال ، وممن ذكره ايضاً الحافظ أبو الحجاج المزني •

ثم قال : وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه كان يبرد البريد من الشام يقول : سلم لي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم •

وممن ذكره ابن الجوزي ونقلته من خطه في كتاب (مثير الغرم الساكن) قال : وذكره ايضاً الامام أبو بكر بن أبي عاصم النبيل ووفاته سنة سبع وثمانين ومائتين في مناسك له لطيفة جردها من الاسانيد ملتزماً فيها الثبوت ، ثم قال : واختلف السلف رحمهم الله في أن الأفضل البداءة بالمدينة قبل مكة أو بمكة قبل المدينة •

وممن نص على هذه المسألة وذكر الخلاف فيها الامام احمد رحمه الله تعالى في

كتاب المناسك الكبير من تأليفه ، وهذه المناسك رواها الحافظ أبو الفضل بن ناصر ، ثم قال : وممن اختار البداءة بمكة ثم إتيان المدينة والقبر الامام أبو حنيفة كما سنحكيه عنه في الباب الرابع •

وقال أبو بكر الأجري في كتاب الشريعة في باب دفن أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : ما أحد من أهل العلم قديماً ولا حديثاً ممن رسم لنفسه كتاباً نسبة اليه من فقهاء المسلمين فرسم كتاب المناسك الا وهو يأمر كل من قدم المدينة ممن يريد حجاً أو عمرة أو لا يريد حجاً ولا عمرة ، وأراد زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمقام بالمدينة لفضلها إلا وكل العلماء قد أمروه ورسموه في كتبهم ، وعلموه كيف يسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكيف يسلم على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما علماء الحجاز قديماً وحديثاً ، وعلماء أهل العراق قديماً وحديثاً ، وعلماء أهل الشام قديماً وحديثاً ، وعلماء أهل خراسان قديماً وحديثاً ، وعلماء أهل اليمن قديماً وحديثاً ، وعلماء أهل مصر قديماً وحديثاً •

وقال قريباً من هذا الكلام أبو عبد الله بن بطة العكبري الحنبلي في كتاب الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة في باب دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم •

ثم قال : وأبو بكر الأجري هذا قديم توفي في المحرم سنة ستين وثلاثمائة ، وكان ثقة صدوقاً ديناً وله تصانيف كثيرة ، وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين ثم توطن مكة وتوفي بها ، وابن بطة توفي في المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة بعكبرا من فقهاء الحنابلة ، كان اماماً فاضلاً عالماً بالحديث ، وفقهه أكثر من الحديث ، وصنّف التصانيف المفيدة ، وهكذا قال غيرهما •

ثم قال : وأكثر عبارات الفقهاء أصحاب المذاهب ممن حكينا كلامهم في باب الزيارة يقتضي استحباب السفر لأنهم استحبوا للحاج بعد الفراغ من الحج الزيارة ، ومن ضروريها السفر ، وحكاية الأعرابي المشهورة التي ذكرها المصنفون في مناسكهم ، وفي

بعض طرقها أن الأعرابي ركب راحلته وانصرف ، وهذا يدل على انه كان مسافراً ، وقد ذكرها جماعة من الأئمة عن العتبي ، واسمه محمد بن عبيد الله كان من أفصح الناس صاحب اخبار روايات للآداب ، حدث عن أبيه وسفيان بن عيينة توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين ، وذكرها ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في (مثير الغزم الساكن) ، وغيرهما بأسانيدهم الى العتبي إه .

الباب الرابع : افاض في نصوص العلماء

على استحباب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

قال : (الباب الرابع) في نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبيان أن ذلك مجمع عليه بين المسلمين . قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغوب فيها . ثم أفاض في نقل استحبابها عن أعيان من العلماء أتباع الأئمة الأربعة ، فنقل ذلك عن الشافعية عن القاضي أبي الطيب الطبري ، والمحاملي ، والحلي ، والماوردي ، والرويانى ، والقاضي حسين ، والشيخ أبي اسحاق الشيرازي ، ثم قال : ولا حاجة الى تتبع كلام الأصحاب في ذلك مع العلم باجماعهم واجماع سائر العلماء عليه .

وعن الحنفية : عن أبي منصور الكرماني في مناسكه ، وعبد الله بن محمود في شرح المختار ، وأبي الليث السمرقندي في فتاواه ، والسروجي في الغاية .

وعن الحنابلة : عن أبي الخطاب الكلواذاني في الهداية ، وأبي عبد الله السامري في المستوعب ، ونجم الدين بن حمدان في الرعاية الكبرى .

قال : وعقد ابن الجوزي في : (مثير الغزم الساكن الى أشرف الأماكن) باباً في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

وذكر فيه حديث ابن عمر وحديث أنس رضي الله تعالى عنهما ، وموفق الدين

ابن قدامة في المغني • وذكر حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما من طريق الدارقطني
ومن طريق سعيد بن منصور ، وحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من طريق احمد:
(ما من أحد يسلم عليّ عند قبري الخ ٠٠٠) •

وعن المالكية : عن أبي عمران الفاسي ، والشيخ ابن أبي زيد ، وأبي الوليد بن
رشد ، وابن عطاء الله •

اجاب عن حديث ابي داود

(لا تجعلوا قبري عيداً) بثلاثة اجوبة

ثم قال : فهذه نقول المذاهب الأربعة وكذلك غيرهم من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم ، ثم قال : ولو استوعبنا الآثار وأقاويل العلماء في ذلك لخرجنا الى حد الطول
والمَلَل ، ثم ذكر حديث أبي داود : (لا تجعلوا قبري عيداً) ، وأجاب عنه بثلاثة أجوبة :

(١) : يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره صلى الله تعالى عليه
وسلم وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام
إلاّ مرتين •

(٢) : ويحتمل أن يكون المراد ؛ لا تتخذوا له وقتاً مخصوصاً لا تكون الزيارة
إلاّ فيه ، وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ليس لها يوم بعينه بل أي يوم كان •

(٣) : ويحتمل أن يراد أن يجعل كالعيد في العكوف عليه وإظهار الزينة والاجتماع
وغير ذلك مما يعمل في الأعياد ، بل لا يؤتى إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف
عنه ، والله أعلم بمراد نبيّه صلى الله تعالى عليه وسلم إ ه •

الباب الخامس : افاض فيه في كون الزيارة

قربة بالكتاب والسنة والاجماع والقياس

قال : (الباب الخامس) في تقرير كون الزيارة قربة وذلك بالكتاب والسنة والاجماع والقياس •

اما الكتاب فقوله تعالى : (ولو أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا) ، دلت الآية على الحث على المجيء الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، والاستغفار عنده واستغفاره لهم ، وذلك وان كان ورد في حال الحياة فهي رتبة له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنقطع بموته تعظيماً له •

فان قلت : المجيء اليه في حال الحياة ليستغفر لهم وبعد الموت ليس كذلك • قلت : دلت الآية على تعليق وجدانهم الله تعالى تواباً رحيماً بثلاثة أمور : المجيء واستغفارهم واستغفار الرسول •

فأما استغفار الرسول فانه حاصل لجميع المؤمنين لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استغفر للمؤمنين والمؤمنات ، لقوله تعالى : (وَاسْتَغْفِرْ لَذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) ، فقد ثبت أحد الامور الثلاثة ، وهو استغفار الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لكل مؤمن ومؤمنة ، فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته ، وليس في الآية ما يعين أن يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم ، بل هي مجملة ، والمعنى يقتضي بالنسبة الى استغفار الرسول أنه سواء أتقدم أم تأخر ، فان المقصود ادخالهم لمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وانما يحتاج الى المعنى المذكور اذا جعلنا : (وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) معطوفاً على : (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ) ، أما ان جعلناه معطوفاً على : (جَآؤُكَ) لم يحتاج اليه ، هذا كله ان سلمنا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستغفر بعد الموت ، ونحن

لا نسلم ذلك لما سنذكره من حياته صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفاره لأُمَّته بعد موته ،
 وإذا أنكر استغفاره ، وقد علم كمال رحمته وشفقته على أُمَّته فيعلم انه لا يترك ذلك لمن
 جاءه مستغفراً ربه تعالى ، فقد ثبت على كل تقدير ان الامور الثلاثة المذكورة في الآية
 حاصلة لمن يجيء إليه صلى الله تعالى عليه وسلم مستغفراً في حياته وبعد مماته ، والآية
 وان وردت في اقوام معينين في حالة الحياة فتعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك
 الوصف في الحياة وبعد الموت ، ولذلك فهم العلماء منها العموم في الحالتين ، واستحبوا
 لمن أتى قبره صلى الله تعالى عليه وسلم أن يتلوها ويستغفر الله تعالى ، وحكاية العتيبي في
 ذلك مشهورة وقد حكاها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب والمؤرخون ، وكلهم
 استحسوها وراوها من آداب الزائر وما ينبغي له أن يفعله .

واما السنة : فما ذكرناه في الباب الأول والثاني من الأحاديث ، وهي أدلة على زيارة
 قبره صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه ، وفي السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة
 القبور ، وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) ،
 وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : (زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة) ، وقال الحافظ
 أبو موسى الاصبهاني في كتابه : (آداب زيارة القبور) ، ورد الأمر بزيارة القبور من
 حديث بريدة وأنس وعلي وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وأبي بن
 كعب وأبي ذر رضي الله تعالى عنهم إحد .

فقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيد القبور داخل في عموم القبور المأمور
 بزيارتها .

وأما الاجماع : فقد حكاه القاضي عياض في أول الباب الرابع ، فزيارته صلى الله
 تعالى عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص لأن زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم
 تعظيم ، وتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم واجب ، ثم ذكر أنه لا فرق في زيارته صلى
 الله تعالى عليه وسلم بين الرجال والنساء ، وأما سائر القبور ، فالاجماع على استحباب
 زيارتها للرجال وأفاض في تفصيل زيارتها للنساء .

واما القياس : فعلى زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم البقيع وشهداء أحد ، واذا استحب زيارة قبر غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فقبره أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم ، فان قلت : الفرق أن غيره يزار للاستغفار له لاحتياجه الى ذلك = كما فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في زيارته أهل البقيع = ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مستغن عن ذلك • قلت : زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم انما هي لتعظيمه والتبرك به وتلنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه ، كما أنا مأمورون بالصلاة عليه والتسليم وسؤال الوسيلة وغير ذلك مما يعلم أنه حاصل له صلى الله تعالى عليه وسلم بغير سؤالنا ، ولكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارشدنا الى ذلك لنكون بدعائنا له متعرضين للرحمة التي رتبها الله على ذلك •

(فان قلت) : الفرق أيضا ان غيره لا يخشى فيه محذور ، وقبره صلى الله تعالى عليه وسلم يخشى من الإفراط في تعظيمه أن يعبد • (قلت) : هذا كلام تقشعر منه الجلود ، ولولا خشية اغترار الجهال به لما ذكرته فان فيه تركا لما دلت عليه الأدلة الشرعية بالأراء الفاسدة الخيالية ، وكيف تقدم على تخصيص قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (زوروا القبور) ، وعلى ترك قوله (من زار قبري وجبت له شفاعتي) ، وعلى مخالفة اجماع السلف والخلف بمثل هذا الخيال الذي لم يشهد به كتاب ولا سنة ، وهذا بخلاف النهي عن اتخاذه مسجداً ، وكون الصحابة احترزوا عن ذلك للمعنى المذكور لأن ذلك قد ورد النهي فيه •

وليس لنا نحن أن نشرع أحكاماً من قبلنا ، (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) •

فمن منع زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ، وقوله مردود عليه ، ولو فتحنا باب هذا الخيال الفاسد لتركنا كثيراً من السنن بل ومن الواجبات ، والقرآن كله والاجماع المعلوم من الدين بالضرورة وسير الصحابة والتابعين وجميع علماء المسلمين والسلف على وجوب تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمبالغة في ذلك •

ومن تأمل القرآن العزيز وما تضمنه من التصريح والایماء الى وجوب المبالغة في تعظيمه وتوقيره والأدب معه ، وما كانت الصحابة يعاملونه به من ذلك ، امتلاً لقلبه إيماناً ، واحتقر هذا الخيال الفاسد واستكف ان يصغي اليه ، والله تعالى هو الحافظ لدينه ، ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضل فلا هادي له •

وعلماء المسلمين مكلفون بأن يبينوا للناس ما يجب من الأدب والتعظيم والوقوف عند الحد الذي لا يجوز مجاوزته بالأدلة الشرعية ، وبذلك يحصل الأمن من عبادة غير الله تعالى ، ومن أراد الله ضلاله من أفراد الجهال فلن يستطيع أحد هدايته ، فمن ترك شيئاً من التعظيم المشروع لمنصب النبوة زاعماً بذلك الأدب مع الربوبية فقد كذب على الله تعالى ، وضيع ما أمر به في حق رسله ، كما أن من أفرط وجاوز الحد الى جانب الربوبية فقد كذب على رسل الله وضيع ما أمروا به في حق ربهم سبحانه وتعالى ، والعدل حفظ ما أمر الله في الجانبين ، وليس في الزيارة المشروعة من التعظيم ما يفضي إلى محذور إه •

وقسم زيارة القبور الى أربعة اقسام ، ثم قال اذا عرف هذا فزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت فيها هذه المعاني الأربعة ، وأفاض في شرح المعاني الأربعة •

وقال : والآثار في انتفاع الموتى بزيارة الاحياء وما يصل اليهم منهم وادراكهم لذلك لا يحصر ، ثم أطنب في نقل الآثار واقوال العلماء في استحباب زيارة القبور وقال : ان من نذر زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلزمه الوفاء به عند الشافعية والمالكية ، وأفاض في النذر •

الباب السادس ، افاض فيه في كون السفر اليها قرابة

قال : (الباب السادس) في كون السفر اليها قرابة وذلك من وجوه :

(١) : الكتاب العزيز وذكر الآية الشريفة (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك الخ) وقال : والمجيب صادق على المجيء من قرب وبعد بسفر وبغير سفر ، ولا يقال إن

(جاؤك) مطلق والمطلق لا دلالة له على كل فرد وان كان صالحاً لها لأننا نقول هو في سياق الشرط فيعم ، فمن حصل منه الوصف المذكور وجد الله تواباً رحيماً •

(٢) : السنة من عموم قوله : (من زار قبري) فانه يشمل القريب والبعيد والزائر عن سفر وعن غير سفر كلتهم يدخلون تحت هذا العموم لا سيما قوله في الحديث الذي صححه ابن السكّن (من جاءني زائراً لا تعمله حاجة الاّ زيارتي) فان هذا ظاهر في السفر بل في تمحيض القصد اليه وتجريده عما سواه ، وحالة الموت مرادة منه إما بالعموم وإما أنها هي المقصود •

(٣) : السنة أيضاً لنصها على الزيارة ، ولفظ الزيارة يستدعي الانتقال من مكان الزائر إلى مكان المزور كلفظ المجيء الذي نصّت عليه الآية الكريمة ، فالزيارة اما نفس الانتقال من مكان إلى مكان بقصدها ، واما الحضور عند المزور من مكان آخر ، وعلى كلّ حال لا بدّ في تحقيق معناها من الانتقال ، فالسفر داخل تحت اسم الزيارة ، فاذا كانت كل زيارة قرابة كان كل سفر إليها قرابة •

وأيضاً فقد ثبت خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة لزيارة القبور ، واذا جاز الخروج الى القريب جاز الى البعيد ، وثبت خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم لقبور الشهداء ، واذا ثبت مشروعية الانتقال الى قبر غيره فقبوره صلى الله تعالى عليه وسلم أولى •

(٤) : الاجماع لاطباق السلف والخلف فان الناس لم يزالوا في كل عام اذا قضاوا الحج يتوجهون الى زيارته صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من يفعل ذلك قبل الحج = هكذا شاهدناه وشاهده من قبلنا وحكاه العلماء عن الأعصار القديمة كما ذكرناه في الباب الثالث = وذلك أمر لا يرتاب فيه ، وكلهم يقصدون ذلك ويعرجون اليه وان لم يكن طريقهم ، ويقطعون فيه مسافة بعيدة وينفقون فيه الأموال ويبدلون فيه المهج ، معنقدين أن ذلك قرابة وطاعة ، واطباق هذا الجمع العظيم من مشارق الأرض ومغاربها على ممرّ السنين وفيهم العلماء والصلحاء وغيرهم يستحيل أن يكون خطأ ، وكلهم يفعلون

ذلك على وجه التقرب به الى الله عز وجل ، ومن تأخر عنه من المسلمين فانما يتأخر
بعجز أو تعويق المقادير مع تأسفه عليه وودّه لو تسرّ له ، ومن ادعى أن هذا الجمع
العظيم مجمعون على خطأ فهو المخطيء .

(فان قلت) ان هذا لا يسلمه الخصم لجواز ان يكون سفرهم ضم فيه قصد
عبادة اخرى الى الزيارة بل هو الظاهر = كما ذكر كثير من المصنفين في المناسك = أنه ينبغي
أن ينوي مع زيارته التقرب بالتوجه الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه ،
والخصم ما أنكر اصل الزيارة انما أراد أن يبين كيفية الزيارة المستحبة وهي أن يضم
اليها قصد المسجد كما قاله غيره . (قلت) اما المنازعة فيما يقصده الناس ، فمن أنصف
من نفسه وعرف ما الناس عليه علم انهم انما يقصدون بسفرهم الزيارة من حين يرجون
الى طريق المدينة ولا يخطر غير الزيارة من القربات إلا بال قليل منهم ، ثم مع ذلك هو
مغمور بالنسبة الى الزيارة في حق هذا القليل ، وغرضهم الاعظم هو الزيارة ، حتى لو لم
يكن ربما لم يسافروا ، فالمقصود الأعظم في المدينة الزيارة ، كما ان المقصود الاعظم في
مكة الحج او العمرة وهو المقصود او معظم المقصود من التوجه اليها ، وانكار هذا مكابرة ،
وصاحب هذا السؤال إن شك في نفسه فليسأل كل من توجه الى المدينة ما قصد بذلك؟

(٥) : ان وسيلة القرية قرية ، فان قواعد الشرع كلها تشهد بأن الوسائل معتبرة
بالمقاصد إلهية . ثم أفاض في هذا الوجه بأحاديث كثيرة وآيتين كلها دالة على أن وسيلة
القرية قرية ، ثم قال : (فان قلت) قد يقول الخصم الزيارة قرية في حق القريب خاصة ،
أما البعيد الذي يحتاج الى سفر فلا وحسبئ لا يكون السفر اليها وسيلة الى قرية في حقه ،
وانما تكون الوسيلة قرية اذا كانت يتوصل بها الى قرية مطلوبة من ذلك الشخص
المتوسل (قلت) الزيارة قرية مطلقاً في حق القريب والبعيد ، فان الأدلة الدالة عليها غير
مفصلة ، ومن ادعى تخصيص العام بغير دليل قطعنا بخطئه .

(فان قلت) فالصلاة مطلقاً قرية والسفر اليها ليس بقرية إلا الى المساجد الثلاثة ،
(قلت) قد يكون الشيء قرية وانضمامه الى غيره ليس بقرية ، فالصلاة في نفسها قرية ،
وكونها في مسجد بعينه غير الثلاثة ليس بقرية ، فالسفر اليه وسيلة الى ما ليس بقرية .
(فان قلت) لو كانت وسيلة القرية قرية مطلقاً لكان النذر قرية لأنه وسيلة الى

إيقاع العبادة واجبة ، والواجب أفضل من النفل ، والنذر مكروه ، لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال : (انه لا يأتي بخير وانما يستخرج به من البخيل) ، (قلت) جعل النفل فرضاً ليس بقربة بل هو مكروه لما فيه من الخطر والتعرض لللائم بتقدير الترك ، ووقوع العبادة ممكن بغير النذر فلم يحصل بالنذر الا التعرض للخطر والجرح ، على انا نقول إن وسيلة القربة قربة من حيث هي موصلة لذلك المطلوب ، وقد يقترن بها أمر عارض يخرجها عن ذلك كالمشي الى الصلاة في طريق مغصوب ، والمدعى ان الفعل اذا كان مباحاً ولم يقترن به الا قصد القربة به كان قربة ، وهذا لا يستثنى منه شيء .

(فان قلت) كيف تجزمون بهذا وقد اشتهر خلاف الاصوليين في أن الأمر بالشيء أمر بما لا يتم إلا به أولاً ، ومقتضى ذلك ان يجرى خلاف في ان وسيلة المندوب هل هي مندوبة أو لا ؟ (قلت) سنيّن في آخر الكلام أن كون الفعل قربة اعم من كونه مأموراً به ، ثم أفاض في تفصيل (ما لا يتم المأمور به الا به) وحقق ان الزيارة مأمور بها ، والسفر اليها شرط في تحققها ، وان الجمهور على ان هذا السفر مأمور به واجب لوجوب مقصده في نحو أربع ورقات :

الباب السابع : أفاض فيه في دفع شبه ابن تيمية

قال : (الباب السابع) في دفع شبه الخصم وتبع كلماته وفيه فصلان :

(الاول) : في شبهه ، وله ثلاث شبه - احداها : توهم قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد) دليلاً على منع السفر للزيارة وليس كما توهمه ، ونحن نذكر ألفاظ الحديث ثم نذكر معناه ان شاء الله تعالى ، قال : وهذا الحديث متفق على صحته ، وذكر له عدة الفاظ ثم قال : واما معناه فاعلم أن هذا الاستثناء مفرغ ، تقديره لا تشد الرحال الى مسجد الا الى المساجد الثلاثة ، أو لا تشد الرحال الى مكان الا الى المساجد الثلاثة ، ولا بد من أحد هذين التقديرين ليكون المستثنى مندرجاً تحت المستثنى منه ، والتقدير الاول أولى لأنه جنس قريب ، ولما سنيينه من قلة التخصيص أو عدمه على هذا التقدير .

ثم أعلم أن السفر فيه أمران : أحدهما غرض باعث عليه كالحج أو طلب العلم أو الجهاد أو زيارة الوالدين أو الهجرة وما أشبه ذلك ، والثاني المكان الذي هو نهاية السفر كالسفر إلى مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو غيرها من الأماكن لأي غرض كان ، ولا شك أن شد الرحال إلى عرفة لقتاء النسك واجب بإجماع المسلمين ، وليس من المساجد الثلاثة ، وشد الرحال لطلب العلم إلى أي مكان كان جائز بإجماع المسلمين ، وقد يكون مستحباً أو واجباً على الكفاية أو فرض عين ، وكذلك السفر إلى الجهاد ، ومن بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام للهجرة وإقامة الدين ، وكذلك السفر لزيارة الوالدين وبرهما وزيارة الأخوان والصالحين ، وكذلك السفر للتجارة وغيرها من الأغراض المباحة ، فإما معنى الحديث أن السفر إلى المساجد مقصور على الثلاثة على التقدير الأول الذي اخترناه ، أو أن السفر إلى الأماكن مقصور على الثلاثة على التقدير الثاني ، ثم على كلا التقديرين إما أن يجعل المساجد أو الأمكنة غاية فقط وعلّة السفر أمر آخر ، كالاشتغال بالعلم ونحوه من الأمثلة التي ذكرناها فهذا جائز إلى كل مسجد وإلى كل مكان فلا يجوز أن يكون هو المراد •

وقد يقال على بُعد : أن خروج تلك المسائل بأدلة على سبيل التخصيص للعموم فلا يمنع من إرادته في الباقي ، وهذا لو قيل به فتقدير المساجد أيضاً أولى من تقدير الأمكنة لقلّة التخصيص ، إذ التخصيص على تقدير اضمار الأمكنة أكثر فيكون مرجوحاً ، ثم على هذا التقدير فالسفر بقصد زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غاية مسجد المدينة لأنه مجاور للقبر الشريف ، فلم يخرج السفر للزيارة عن أن يكون غايته أحد المساجد الثلاثة = وهو المراد على هذا التقدير = ، وإما أن يجعل المساجد أو الأمكنة علة فقط ، ويكون قد عبر إلى عن اللام أو غاية وعلّة من باب تخصيص العام بأحد حاله ، لأن غاية السفر قد يكون هو العلة وقد لا يكون ، فيكون المراد النوع الأول وهو ما يكون علة مع كونه غاية ، ومعنى كونه علة أنه يسافر لتعظيمها أو للتبرك بالحلول فيها أو بأن يوقع فيها عبادة من العبادات التي يمكنه إيقاعها في غيرها من حيث أن إيقاعها فيها أفضل من إيقاعها في غيرها ، وكل ذلك إنما ينشأ من اعتقاد فضل في البقعة زائد على غيرها ، فهى عن ذلك الآتي في المساجد الثلاثة ، وهذا هو المراد • وغيرها من الأماكن

والمساجد لا يؤتى إلا لغرض خاص لا يوجد في غيره كالنظر للرباط الذي لا يوجد في غيره .

وعلى هذا التقدير أيضا المسافر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدخل في الحديث ، لأنه لم يسافر لتعظيم البقعة وإنما سافر لزيارة من فيها كما لو كان حياً وسافر اليه فيها أو في غيرها فإنه لا يدخل في هذا العموم قطعاً .

وملخص ما قلناه على طوله : ان النهي عن السفر مشروط بامرین :

(أحدهما) ان يكون غايته غير المساجد الثلاثة ، (والثاني) أن يكون علته تعظيم البقعة ، والسفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غايته أحد المساجد الثلاثة ، وعلته تعظيم ساكن البقعة لا البقعة فكيف يقال بالنهي عنه ؟ بل أقول : ان للسفر المطلوب سببين :

(احدهما) ما يكون غايته أحد المساجد الثلاثة ، (والثاني) ما يكون لعبادة وان كان الى غيرها ، والسفر لزيارة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمع فيه الأمران فهو في الدرجة العليا من الطلب ، ودونه ما وجد فيه أحد الأمرين ، وان كان السفر الذي غايته أحد الأماكن الثلاثة لابد في كونه قرابة من قصد صالح ، واما السفر لمكان غير الأماكن الثلاثة لتعظيم ذلك المكان فهو الذي ورد فيه الحديث .

ولهذا جاء عن بعض التابعين انه قال : قلت لابن عمر اني اريد أن آتي الطور قال : انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسجد الأقصى ودع الطور فلا تأته .

وفي مثل هذا تكلم الفقهاء في شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة إه .

وأفاض في أقوال العلماء في شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة في نحو ورقين ، ثم قال (فان قلت) : قد أكثرت من التفرقة بين قصد البقعة وقصد من فيها وسلمت ان قصد البقعة داخل تحت الحديث ، والزيارة لابد فيها من قصد البقعة فان السلام والدعاء

يحصل من بعد كما يحصل من قرب وهو مقصود الزيارة (قلت) قصد البقعة □
اشتملت عليه ليس بمحذور ولا نقول بنفي الفضيلة عنه ، وإنما قلنا ذلك في قصد البقعة
لعينها أو لتعظيم لم يشهد به الشرع •

على أنا نقول انه لا يلزم من الزيارة أن يكون للبقعة مدخل في القصد الباعث بل
تارة يكون ذلك مقصوداً ، وتارة مجرد قصد الشخص المزور من غير شعور بما سواه •

وقوله ان مقصود الزيارة يحصل من بعد ممنوع فان الميت يعامل معاملة الحي ،
فالحضور عنده مقصود ، ألا ترى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج في ليلة
عائشة الى البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات = الحديث المشهور = وفيه ان
عائشة رضي الله عنها سألته فقال : إن جبريل أتاني فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن
تأتي أهل البقيع وتستغفر لهم ، قالت فقلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولي :
السَّلَام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين
وإننا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون (رواه مسلم) •

فانظر كيف خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى البقيع بأمر الله تعالى يستغفر
لأهله ولم يكنف بذلك بالغبية ، وهذا أصل في الاتيان الى القبور لزيارة أهلها للاستغفار
لهم ، وقد سألت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تقول تعني
إذا فعلت كفعله وعلمها ، وفي ذلك دليل على أنه يجوز لها وللنساء الاتيان الى القبور
لهذا الغرض لأن سؤالها ذلك كان بعد رجوعها الى البيت فلم يكن المقصود منه كيف
أقول الآن وإنما معناه كيف أقول مرة اخرى ، فلو كان لا يجوز لها ذلك لئنه لها وليس
هذا المقصود هنا فانا نذكره ان شاء الله تعالى في موضع آخر ، وإنما المقصود هنا ان
الحضور عند القبر لسبب زيارة من فيه والدعاء مطلوب وليس ذلك من باب قصد
الأمكنة ولا دلّ الحديث على امتناعه ولا قال به أحد من العلماء إه •

(وبعد هذا) قال المحقق : وقد أحضر اليّ بعض الناس صورة فتاوى أربع
منسوبة لبعض علماء بغداد في هذا الزمان لا أدري هل هي مختلقة من بعض الشياطين

الذين لا يحسنون أو هي صادرة ممن هو متسم بسمة العلم وليس من أهله ، وليس فيها كلها طائل وكلهم خلط وذكر ما لا طائل تحته ، والاقرب انها مختلقة وان مثلها لا يصدر عن عالم وانما ذكرتها هنا لتضمنها النقل عن الشيخ أبي محمد والقاضي عياض الذي تعرضت هنا لافساده .

قال المحقق : (تنبيه) قد يتوهم من استدلال الخصم بهذا الحديث ان نزاعه قاصر على السفر للزيارة دون أصل الزيارة وليس كذلك بل نزاعه في الزيارة أيضاً لما سنذكره في الشبهتين الثانية والثالثة وهما كون الزيارة على هذا الوجه المخصوص بدعة ، وكونها من تعظيم غير الله المفضي الى الشرك ، وما كان كذلك كان ممنوعاً ، وعلى هاتين الشبهتين بنى كلامه واصل الخيال الذي سرى اليه منهما لا غير وهو عام في الزيارة والسفر اليها .

ولهذا ادعى ان الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلها موضوعة ، واستدل بقوله (لا تتخذوا قبوري عيداً) ، وبقوله : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، وبأن هذا كله محافظة على التوحيد ، وان اصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد كما سنذكر لك في نص كلامه ، وقد رأيت فتياً بخطه ونقلت منها ما أذكره قال فيها ومن خطه نقلت .

(فتوى لابن تيمية في منع زيارة القبور)

واما السفر للتعريف عند بعض القبور ، فهذا أعظم من ذلك فان هذا بدعة وشرك فان أصل السفر لزيارة القبور ليس مشروعاً ولا استحبه أحد من العلماء ، ولهذا لو نذر ذلك لم يجب عليه الوفاء به بلا نزاع بين الأئمة .

(ثم قال) : ولهذا لم يكن أحد من الصحابة والتابعين بعد أن فتحوا الشام ولا قبل ذلك يسافرون الى زيارة قبر الخليل عليه الصلاة والسلام ولا غيره من قبور الانبياء التي بالشام ، ولا زار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من ذلك ليلة أسرى به ، والحديث

الذي فيه هذا قبر أبيك ابراهيم فانزل فصلّ فيه وهذا بيت لحم مولد أخيك عيسى انزل فصل فيه ، كذب لا حقيقة له ، وأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين سكنوا الشام أو دخلوا اليه ولم يسكنوه مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وغيره لم يكونوا يزورون شيئاً من هذه البقاع والآثار المضافة الى الأنبياء •

(ثم قال) ولم يتخذ الصحابة شيئاً من آثاره مسجداً ولا رمزاً غير ما بناه من المساجد ، ولم يكونوا يزورون غار حراء ولا غار ثور •

(ثم قال) حتى ان قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفظ بزيارته وانما صح عنه الصلاة عليه والسلام موافقة لقوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) •

(ثم قال) ولهذا لم يكن على عهد الصحابة والتابعين مشهد يزار لا على قبر نبي ولا غير نبي فضلاً عن ان يسافر اليه لا بالحجاز ولا بالشام ولا اليمن ولا العراق ولا مصر ولا المشرق •

(ثم قال) : ولهذا كانت زيارة القبور على وجهين : زيارة شرعية وزيارة بدعية ، فالزيارة الشرعية مقصودها السلام على الميت والدعاء له ان كان مؤمناً ، وتذكر الموت سواء كان الميت مؤمناً أم كافراً •

(وقال بعد ذلك) : فالزيارة لقبر المؤمن نبياً كان أو غير نبي من جنس الصلاة على جنازته يدعى له كما يدعى اذا صلى على جنازته ، وأما الزيارة البدعية فمن جنس زيارة النصارى مقصودها الاشراف بالميت مثل طلب الحوائج منه أو به أو التمسح بقبره وتقبيله أو السجود له ونحو ذلك فهذا كله لم يأمر الله به ورسوله ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين ولا كان أحد من السلف يفعله لا عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا غيره •

(ثم قال) ولم يكونوا يقسمون على الله تعالى بأحد من خلقه لا نبي ولا غيره ولا

يسألون ميتاً ولا غائباً ولا يستغيثون بميت ولا غائب سواء كان نبياً أم غير نبي بل كان فضلاً لهم لا يسألون غير الله شيئاً إله ما أردت نقله من كلام ابن تيمية رحمه الله من خطه وأنا عارف بخطه •

(ابطال العلامة المحقق أبي الحسن السبكي لها)

قال : وهو يدل على ما ذكرناه من ان نزاعه في السفر والزيارة جميعاً غير أنه كلام مختبط في صدره ما يقتضي منع الزيارة مطلقاً وفي آخره ما يقتضي أنها ان كانت للسلام عليه والدعاء له جازت ، وان كانت على النوع الآخر الذي ذكره لم تجز ، وبقي قسم لم يذكره وهو ان تكون للتبرك به من غير اشراك به ، فهذه ثلاثة أقسام :

اولها السلام والدعاء له وقد سلم جوازه وأنه شرعي ، ويلزمه ان يسلم جواز السفر له ، فان فرق في هذا القسم بين أصل الزيارة وبين السفر محتجاً بالحديث المذكور فقد سبق جوابه •

والقسم الثاني التبرك به والدعاء عنده للزائر ، وهذا القسم يظهر من فحوى كلام ابن تيمية انه يلحقه بالقسم الثالث ولا دليل له على ذلك بل نحن نقطع بطلان كلامه فيه • وان المعلوم من الدين وسير السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى من الصالحين فكيف بالانبياء والمرسلين ؟ ، ومن ادعى ان قبور الانبياء وغيرهم من أموات المسلمين سواء فقد أتى أمراً عظيماً نقطع بطلانه وخطئه فيه ، وفيه حظ لرتبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى درجة من سواء من المسلمين ، وذلك كفر متيقن فان من حظ رتبة النبي صلى الله عليه وسلم عما يجب له فقد كفر •

(فان قال) ان هذا ليس بحط ولكنه منع من التعظيم فوق ما يجب له ، (قلت) هذا جهل وسوء أدب وقد تقدم في اول الباب الخامس الكلام في ذلك ، ونحن نقطع بأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستحق من التعظيم اكثر من هذا المقدار في حياته وبعد موته ، ولا يرتاب في ذلك من كان في قلبه شيء من الايمان •

واما القسم الثالث وهو أن يقصد بالزيارة الاشرار بالله تعالى فنعود بالله منها وممن يفعلها ونحن لا نعتقد في أحد من المسلمين ان شاء الله تعالى ذلك ، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) ، ودعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم مستجاب ، وقد أيس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب ، فهذا شيء لا نعتقد في أحد ممن يقصد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، واما التمسح بالقبر وتقبيله والسجود عليه ونحو ذلك فانما يفعله بعض الجهال ومن فعل ذلك ينكر عليه فعله ذلك ويعلم آداب الزيارة ولا ينكر عليه أصل الزيارة ولا السفر إليها ، بل هو مع ما صدر منه من الجهل محمود على زيارته وسفوره ، مذموم على جهله وبدعته ، وأما طلب الحوائج عند قبره صلى الله تعالى عليه وسلم فسندكره في باب الاستغاثة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

ولنتكلم على الشبهة الثانية والثالثة اللتين بنى ابن تيمية كلامه عليهما ، اما الشبهة الثانية وهي كون هذا ليس مشروعاً وانه من البدع التي لم يستحبها أحد من العلماء لا من الصحابة ولا من التابعين ومن بعدهم فقد قدمنا سفر بلال من الشام الى المدينة لقصده الزيارة ، وان عمر بن عبد العزيز كان يجهز البريد من الشام الى المدينة للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، وان ابن عمر كان يأتي قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيسلم عليه وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهم ، وكل ذلك يكذب دعوى ان الزيارة والسفر إليها بدعة ، ولو طولب ابن تيمية باثبات هذا النفي العام واقامة الدليل على صحته لم يجد اليه سيلاً ، فكيف يحل لذي علم أن يقدم على هذا الامر العظيم بمثل هذه الظنون التي مستنده فيها أنه لم يبلغه وينكر به ما أطبق عليه جميع المسلمين شرقاً وغرباً في سائر الأعصار مما هو محسوس خلفاً عن خلف ويجعله من البدع .

فان قال ان الذي كان يفعله السلف من النوع الأول وهو السلام والدعاء له دون النوع الثاني والثالث ، قلنا اما الثالث فلا استرواح اليه لأننا نبعد كل مسلم منه وأما النوع الأول والثاني فدعوى كون السلف كلهم كانوا مطبقين على النوع الأول وأنه شرعي ، وكون الخلف كلهم مطبقين على الثاني وأنه بدعة من التخرص الذي لا يقدر على اثباته فان المقاصد الباطنة لا يطلع عليها الا الله تعالى ، فمن اين له ان جميع السلف لم يكن أحد منهم يقصد التبرك أو ان جميع الخلف لا يقصدون إلا ذلك ؟ ، ثم انه قال فيما سنحكيه من كلامه أن احداً لا يسافر اليها الا لذلك ، يعني لاعتقاده انها قريبة ، وأنه

متى كان كذلك كان حراماً ، ولا شك ان بلالاً وغيره من السلف وان سلمنا أنهم ما قصدوا الا السلام فانهم يعتقدون ان ذلك قربة •

فلو شعر ابن تيمية ان بلالاً وغيره من السلف فعل ذلك لم ينطق بما قال ولكنه قام عنده خيال ان هذه الزيارة فيها نوع من الشرك ولم يستحضر أن أحداً فعلها من السلف فقال ما قال وغلط فيما حصل له من الخيال وفي عدم الاستحضر ، ودعواه انه لو نذر ذلك لم يجب عليه الوفاء به بلا نزاع بين الأئمة نحن نطالبه بنقل هذا عن الأئمة ، وتحقيق انه لا نزاع بينهم فيه ، ثم بتقرير كون ذلك عاماً في قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره ليحصل مقصوده في هذه المسألة التي تصدينا لها ، ومتى لم تحصل هذه الأمور الثلاثة لا يحصل مقصوده ، وليس الى حصولها سبيل ، ونحن قد نقلنا أن زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تنزّم بالنذر وعلى مقتضاه يلزم السفر اليها أيضاً بالنذر على الضد مما قال •

واما قوله إن الصحابة لما فتحوا الشام لم يكونوا يسافرون الى زيارة قبر الخليل وغيره من قبور الأنبياء التي بالشام فلعله لأنه لم يثبت عندهم موضعها فانه ليس لنا قبر مقطوع به الا قبره صلى الله تعالى عليه وسلم •

واما قوله ولا زار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من ذلك ليلة اسرى به فلعله لاشتغاله بما هو أهم ، وقد تحققنا زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم القبور بالمدينة وغيرها في غير تلك الليلة ، فليس ترك زيارته في تلك الليلة دليلاً على ان الزيارة ليست بسنة •

فالتشاغل بالاستدلال بذلك تشاغل بما لا يجدي ، واما قوله ان الحديث الذي فيه هذا قبر أبيك ابراهيم فانزل فصل فيه وهذا بيت لحم مولد أخيك عيسى انزل فصل ، كذب لا حقيقة له ، فصدق فيما قال •

ثم أفاض في طرق هذا الحديث ثم قال : وانما تكلمنا على هذا الحديث للتنبيه على الفائدة فيه ، وليس بنا ضرورة الى اثباته أو نفيه في تحقيق المقصود ، ولما سبق ان عدم الزيارة في وقت خاص لا يدل على عدم الاستحباب ، وقوله ان الصحابة لم يكونوا يزورون شيئاً من هذه البقاع والآثار ، فكلامنا انما هو في زيارة ساكن البقعة لا في زيارة

البقعة وقد تقدم التنبيه على الفرق بينهما ثم ان هذه شهادة على نفي يصعب اثباتها وان كنا مستغنين عن منعها وتسليمها •

وقوله حتى ان قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا هو المقصود في هذه المسألة ، وقوله لم يثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفظ بزيارته ، قد تقدم ابطال هذه الدعوى وتحقيق ثبوت الحديث فيها ، وقوله ولهذا لم يكن على عهد الصحابة والتابعين مشهد يزار على قبر نبي ولا غير نبي فضلاً عن ان يسافر اليه الى آخر كلامه ان اراد ما يسمى مشهداً ، فموضع قبره صلى الله تعالى عليه وسلم لا يسمى مشهداً وكلامنا انما هو فيه ، وان اراد انه لم يكن في ذلك الزمان زيارة لقبر نبي من الانبياء فهذا باطل لما قدمناه ، وبقية كلامه وتقسيمه الزيارة الى شرعية وبدعية سبق الكلام عليه ، وفيه اعتراف بمطلق الزيارة ويلزمه الاعتراف بالسفر اليها ، ولا يمنع من ذلك كون نوع منها يقترن به من بعض الجهال ما هو منهي عنه ، فمن ادعى ان الزيارة من غير انضمام شيء آخر اليها بدعة فقد كذب وجهل ، ومن حرّمها فقد حرم ما احله الله تعالى ، ومن اطلق التحريم عليها لأن بعض أنواعها محرم او يقترن به محرم فهو جاهل •

وهكذا من امتنع من اطلاق الاستحباب على الزيارة من حيث هي لوقوع بعض أنواعها من بعض الناس على وجه التحريم فهو جاهل أيضاً فان الصلاة قد تقع على وجه منهي عنه كالصلاة في الدار المغصوبة وما أشبه ذلك ولا يمنع ذلك من اطلاق القول بان الصلاة قربة أو واجبة ، فهكذا أيضاً الزيارة من حيث هي قربة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : زوروا القبور وان كان بعض أنواعها يقع على وجه منهي عنه ، فيكون ذلك الوجه منها منهيّاً عنه وحده ، والحكم بالابتداع على هذا النوع لا يضرنا ، ونحن نسلمه ونمنع من يفعله ، والحكم بالابتداع على المطلق عين الابتداع •

واما الشبهة الثالثة ، وهي ان من اصول الشرك بالله تعالى اتخاذ القبور مساجد كما قال طائفة من السلف في قوله تعالى : (وقالوا لا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وُدَّآ وَلَا سِوَاعَا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرَا) ، قالوا : كان هؤلاء قوماً صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم وثم صورّوا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الأمد فعبدوها ، وتخيل ابن تيمية ان منع الزيارة والسفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وان فعلها مما

يؤدي الى الشرك ، وهذا تخيل باطل ، لأن اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصوير الصور فيها هو المؤدي الى الشرك ، وهو الممنوع منه ، كما ورد في الأحاديث الصحيحة ، كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، (يحذر ما صنعوا) ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أخبر بكنيسة بأرض الحبشة : (اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله) .

واما الزيارة والدعاء والسلام فلا تؤدي الى ذلك ، ولذلك شرعه الله على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما ثبت من الأحاديث المتقدمة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً وفعلاً وتواتر ذلك واجماع الامة عليه ، فلو كانت زيارة القبور من التعظيم المؤدي الى الشرك كالتصوير ونحوه لم يشرعها الله تعالى في حق أحد من الصالحين ، ولا فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة في حق شهداء أحد والبقيع وغيرهم ، وليس لنا أن نحرم الا ما حرمه الله وان تخيلنا انه يفضي الى محذور ، ولا نبيح الا ما أباحه الله وان تخيلنا انه لا يفضي الى محذور ، ولما أباح الزيارة وشرعها وسنها رسوله وحظر اتخاذ القبور مساجد وتصوير الصور عليها ، قلنا باباحة الزيارة ومشروعيتها وتحريم اتخاذ القبور مساجد والتصوير فمن قاس الزيارة على التصوير في التحريم كان مخالفاً للنص .

قياس ابن تيمية زيارة القبور في التحريم

على التصوير فاسد

كما ان شخصاً لو قال باباحة اتخاذ القبور مساجد اذا لم يفض الى الشرك كان مخالفاً للنص أيضاً ، والوسائل التي لا يتحقق بها المقصود ليس لنا أن نجري حكم المقصود عليها الا بنص من الشارع ، فان هذا من باب سد الذرائع الذي لم يقم عليه دليل ، فالفضي الى الشرك حرام بلا إشكال ، واما الامور التي قد تؤدي اليه وقد لا تؤدي فما حرمه الشرع منها كان حراماً وما لم يحرمه كان مباحاً لعدم استلزامه للمحذور ، وهذه الامور التي نحن فيها من هذا القبيل ، حرم الشرع منها اتخاذ القبور مساجد

والتصوير والعكوف عليها ، وأباح الزيارة والسلام والدعاء ، وكل عاقل يعلم الفرق بينهما ويتحقق ان النوع الثاني اذا فعل مع المحافظة على آداب الشريعة لا يؤدي الى محذور ، وان القائل بمنع ذلك جملة سداً للذريعة متقول على الله وعلى رسوله ، منتقص ما ثبت لذلك المزور من حق الزيارة •

(واعلم) أن ههنا أمرين لا بد منهما (أحدهما) وجوب تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق ، (والثاني) افراد الربوبية ، واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه ، فمن اعتقد في أحد من الخلق مشاركة الباري تعالى في ذلك فقد أشرك وجنى على جانب الربوبية فيما يجب لها وعلى الرسول فيما ادى الى الامة من حقها ، ومن قصر بالرسول عن شيء من رتبته فقد جنى عليه فيما يجب له وعلى الله تعالى بمخالفته فيما أوجب لرسوله ، ومن بالغ في تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأنواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالباري تعالى فقد اصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعاً ، وذلك هو العدل الذي لا افراط فيه ولا تفريط ، ومن المعلوم ان الزيارة بقصد التبرك والتعظيم لا تنتهي في التعظيم الى درجة الربوبية ، ولا تزيد على ما نص عليه في القرآن والسنة وفعل الصحابة من تعظيمه في حياته وبعد وفاته ، وكيف يتخيل امتناعها إن الله وانا اليه راجعون •

وهذا الرجل قد تخيّل ان الناس بزيارتهم متعرضون للاشراك بالله تعالى ، وبنى كلامه كله على ذلك وكل دليل ورد عليه يصرفه الى غير هذا الوجه وكل شبهة عرضت له يستعين بها على ذلك ، فهذا داء لا دواء له إلاّ بأن يلهمه الله الحق ، أيرى هو لما زار قصد ذلك وأشرك مع الله غيره ؟ •

(الفصل الثاني في تتبع كلماته)

وقد سبق تتبع ما نقلته من خطه في فتيا لم يسأل فيها عن الزيارة قصداً ، بل جاء ذكرها تبعاً للكلام في المشاهد والذي اتصل عنه بالدولة فتيا نقلت من خطه :

فتيا ابن تيمية التي اتصلت بيد السلطان في منعه

زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنعه شد الرحال اليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين نفع الله بهم المسلمين في رجل نوى زيارة قبر نبي من الأنبياء مثل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فهل يجوز له في سفره أن يقصر الصلاة؟ وهل هذه الزيارة شرعية أم لا؟ وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال: (من حج ولم يزرني فقد جفاني ومن زارني بعد موتي كمن زارني في حياتي) .

وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال: (لا تشد الرحال الا الى المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا) أفنونا مأجورين .

ج : الحمد لله . . أما من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة على قولين معروفين :

(أحدهما) وهو قول متقدمي العلماء من الذين لا يجوزون القصر في سفر المعصية كأبي عبد الله بن بطة وأبي الوفاء بن عقيل وطوائف كثيرين من العلماء المتقدمين أنه لا يجوز القصر في مثل هذا السفر لأنه سفر منهي عنه ومذهب مالك والشافعي وأحمد أن السفر المنهي عنه في الشريعة لا يقصر فيه . .

(والقول الثاني) : انه يقصر فيه وهذا يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كأبي حنيفة رحمه الله تعالى ويقوله بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي وأحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين كأبي حامد الغزالي وأبي الحسين بن عبدوس الحراني وأبي محمد بن قدامة المقدسي ، وهؤلاء يقولون ان هذا السفر ليس بمحرم لعموم قوله : (زوروا القبور) ، وقد يحتج بعض من لا يعرف الأحاديث

بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله : (من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي) = رواه الدارقطني وابن ماجه = •

وأما ما يذكره بعض الناس من قوله : (من حج ولم يزرني فقد جفاني) ، فهذا لم يروه أحد من العلماء وهو مثل قوله : (من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة) ، فإن هذا أيضا باطل باتفاق العلماء لم يروه أحد ولم يحتاج به واحد ، وإنما يحتاج بعضهم بحديث الدارقطني ، وقد احتج أبو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبور الانبياء بأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يزور مسجد قباء ، وأجاب عن حديث : (لا تشد الرحال) بأن ذلك محمول على نفي الاستحباب •

وأما الأولون فانهم يحتاجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا) ، وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته والعمل به ، فلو نذر الرجل أن يصلي في مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه أو يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة ، ولو نذر أن يأتي المسجد الحرام بحج أو عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ، ولو نذر أن يأتي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي واحمد ، ولم يجب عند أبي حنيفة لأنه لا يجب عنده بالنذر الا ما كان من جنسه واجب بالشرع ، وأما الجمهور فيوجبون الوفاء بكل طاعة لما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (من نذر ان يطيع الله تعالى فليطعه ومن نذر أن يعصي الله تعالى فلا يعصه) ، والسفر الى المسجدين طاعة فلهذا وجب الوفاء به ، وأما الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب احد من العلماء السفر اليه إذا نذره حتى نص العلماء على أنه لا يسافر الى مسجد قباء لانه ليس من الثلاثة ، مع ان مسجد قباء يستحب زيارته لمن كان في المدينة ، لأن ذلك ليس بشد رحل = كما في الحديث الصحيح = : (من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان كعمرة) •
قالوا : ولأن السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من

الصحابة والتابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين ، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولاجماع الأمة ، وهذا مما ذكره أبو عبد الله بن بطة في (إبانته الصغرى) من البدع المخالفة للسنة والاجماع ، وبهذا يظهر ضعف حجة أبي محمد فان زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسجد قباء لم تكن بشد رحل وهو يدلهم ان السفر اليه لا يجب بالذمر ، وقوله : ان قوله لا تشد الرحال محمول على نفي الاستحباب يحتمل وجهين :

أحدهما : ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا طاعة ولا هو من الحسنات ، فاذا من اعتقد في السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين انها قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع ، واذا سافر لاعتقاده انها طاعة كان ذلك محرماً باجماع المسلمين فصار التحريم من الأمر المقطوع به ، ومعلوم أن أحداً لا يسافر اليها الا لذلك واما اذا قدر ان الرجل يسافر اليها لغرض مباح فهذا جائز . وليس من هذا الباب .

الوجه الثاني : أن النفي يقتضي النهي ، والنهي يقتضي التحريم ، وما ذكره من الأحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكلها ضعيفة بانفاق أهل العلم بالحديث ، بل هي موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها ولم يحتج أحد من الأئمة بشيء منها بل مالك إمام أهل المدينة النبوية الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقول زرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولو كان هذا اللفظ معروفاً عندهم أو مشروفاً أو مأثوراً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه عالم المدينة .

والامام احمد أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه الا حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (ما من رجل يسلم عليّ الا ردّ الله عليّ روجي حتى أردّ عليه السلام) ، وعلى هذا اعتمد ابو داود في سننه وكذلك مالك في الموطأ ، روي عن عبد الله بن عمر انه كان اذا دخل المسجد قال : السلام عليك يا رسول الله . السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف . وفي سنن أبي داود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : (لا تتخذوا قبوري

عيداً وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم) ، وفي سنن سعيد بن منصور ان عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رأى رجلاً يختلف الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو عنده ، فقال : يا هذا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا عليّ حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني) ، فما أنت ورجل بالأندلس الا سواء •

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال في مرض موته : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما فعلوا ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً فهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لثلا يصلي أحد عند قبره ويتخذ مسجداً فيتخذ قبره وثناً . وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمان الوليد بن عبد الملك لا يدخل أحد الى عنده لا لصلاة هنالك ولا لمسح بالقبر ولا دعاء هناك بل هذا جميعه انما يفعلونه في المسجد ، وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبر واما وقت السلام عليه فقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى : يستقبل القبلة أيضاً ولا يستقبل القبر •

وقال اكثر الأئمة : بل يستقبل القبر عند السلام خاصة ، ولم يقل أحد من الأئمة انه يستقبل القبر عند الدعاء الا في حكاية مكذوبة تروى عن مالك ومذهبه بخلافها ، وافق الأئمة على انه لا يتمسح بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقبله ، وهذا كله محافظة على التوحيد ، فان من أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد = كما قال طائفة من السلف = في قوله تعالى : (وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً) ، قالوا هؤلاء كانوا قوماً صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوها • وقد ذكر هذا المعنى البخاري في صحيحه عن ابن عباس ، وذكره ابن جرير الطبري وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف وذكره وثيمة وغيره في قصص الأنبياء من عدة طرق • وقد بسط الكلام على اصول هذه المسائل في غير هذا ، وأول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور هم أهل البدع من الرافضة ونحوهم الذين

يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد ، يدعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له ، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويتدع فيها ما لم ينزل الله به سلطاناً فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد كما قال الله تعالى : (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين) •

وقال الله تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ : الآية) ، وقال الله تعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) ، وقال الله تعالى : (وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) ، وقال الله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا الْآيَةَ) . وقد ثبت عنه في الصحيح أنه كان يقول : (ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك) والله سبحانه وتعالى أعلم ، كتبه احمد بن تيمية •

قال الامام المحقق : هذا صورة خطه من أول الجواب الى هنا •

(ابطال العلامة المحقق السبكي لجل هذه الفتوى)

قال - قلت اما قوله : (من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة على قولين معروفين) ، فيرد عليه فيه أسئلة :

(احدها) ان زيارة قبور الأنبياء والصالحين اما أن تكون عنده قربة أو مباحة أو معصية ، فان كانت معصية فلا حاجة الى قوله (مجرد) فان القولين في سفر المعصية سواء ، تجرد قصد المعصية أم انضم اليه قصد آخر ، وان كانت قربة لم يجر فيها القولان بل يقصر بلا خلاف ، وان كانت مباحة فالمسافر لذلك له حالتان احدهما ان يسافر معتقداً أن ذلك من المباحات المستوية الطرفين فيجوز القصر أيضاً بلا خلاف ولا اشكال في ذلك كالسفر لسائر الامور المباحة ، والثانية : أن يسافر معتقداً أن ذلك قربة وطاعة وهذا سيأتي الكلام فيه وعلى تقدير أن يسلم له ما يقول يكون كلامه هنا مطلقاً في موضع

التفصيل فهو على التقديرين الأولين خطأ صريح وعلى التقدير الثالث خطأ بالاطلاق في موضع التفصيل •

(الثاني) انه بنى كلامه في ذلك على أن هذا السفر مختلف في تحريمه ، وقد قدمنا انكار هذا الخلاف وانه لم يتحقق صحته الا ما وقع في كلام ابن عقيل ، وقد قدمنا الكلام عليه وعلى تقدير صحته وعدم تأويله لم يتعرض فيه لقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يجوز أن ينقل عنه فيه بخصوصه شيء مع إطباق الناس على السفر اليه •

وابن تيمية نقل المنع من القصر فيه عن ابن بطة وابن عقيل وطوائف كثيرين من العلماء المتقدمين وهو مطلوب بتحقيق هذا النقل وتبين هؤلاء الطوائف الكثيرين من المتقدمين •

(الثالث) جعله المنع من القصر قول متقدمي العلماء كابن بطة وابن عقيل فجعل ابن عقيل من المتقدمين وجعل القول بجواز القصر قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى وبعض المتأخرين من أصحاب الشافعي وأحمد كالغزالي وغيره والغزالي في طبقة ابن عقيل بل تأخرت وفاته عنه فان وفاة الغزالي في سنة خمس وخمسمائة ووفاة ابن عقيل في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة فكيف يجعل ابن عقيل من المتقدمين والغزالي من المتأخرين ، وليست طبقتهم بخافية عليه فان كان مراده بجعله ابن عقيل من المتقدمين ان يُنْفَقَ قوله عند العوام لاختياره إياه ، وبجعله الغزالي من المتأخرين أن يُضَعَّفَ قوله عند العوام فليس هذا صنيع أهل العلم •

(وقوله) إن (من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي) = رواه ابن ماجه = ليس كذلك لم أره في سنن ابن ماجه (وقوله) : (من حج ولم يزرني فقد جفاني) لم يروه أحد من العلماء ليس بصحيح وقد قدمنا من رواه وان كان ضعيفاً •

(وقوله) (لو نذر الرجل أن يصلي في مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه أو يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة) ، ليس بصحيح فان في مذهب الشافعي وجهين مشهورين فيما اذا نذر الاعتكاف في مسجد معين غير المساجد الثلاثة هل يتعين كما تتعين المساجد الثلاثة أو لا ؟ •

(قوله) (حتى نص العلماء على انه لا يسافر الى مسجد قباء لانه ليس من الثلاثة) ، ليس كذلك عن العلماء كلهم ، فان المنقول عن الليث بن سعد انه متى نذر مسجداً لزمه من المساجد الثلاثة وغيرها ، والمنقول عن بعض المالكية انه يجوز اعمال المطي لغير الناذر مطلقاً ، وحمل على ذلك اتيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسجد قباء فانه كان بغير نذر ، فهذان المذهبان يردان قوله إن العلماء نصوا على انه لا يسافر الى مسجد قباء •

(وقوله) (قالوا ولأن السفر الى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولاجماع الامة) ، هذا من البهت الصريح وقد قدمنا من فعل ذلك من الصحابة والتابعين ومن استحبه من علماء المسلمين وأئمتهم فوجد ذلك مباهة •

(ثم قوله) (قالوا) : وجعله ذلك على لسان غيره ان كان مراده التخلص من تبعته عند المخالفة فليس ذلك من دأب العلماء ثم هو مطلوب بنقل هذا القول برمته عن المتقدمين الذين نسبوا إليهم أو عن بعضهم ، ثم نسبة ذلك الى غيره لا تُخلصه لأنه انما حكاه حكاية من يرتضيه وينتصر له ويفتي به العوام ويغريهم على اعتقاده ولا يفرق العامي الذي يسمع هذه الفتيا بين أن يذكره عن نفسه أو يحكيه عن غيره •

(وقوله) : وهذا مما ذكره أبو عبد الله بن بطة في إبانته الصغرى ، قلنا قد ذكرنا عن ابن بطة في الابانة ما يخالف هذا في حق قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت من يذكر أن لابن بطة إبانتين وان الذي نقله ابن تيمية من الصغرى والذي نقلناه من الكبرى ، فان صح ذلك وصح ما نقله ابن بطة في الصغرى فيحمل على غير قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفيقاً بين الكلامين ، وإن قال ابن بطة خلاف ذلك لم يلتفت اليه ، قال المحقق : وحكى الخطيب في « تاريخ بغداد » كلام المحدثين في ابن بطة من جهة دعواه سماع ما لم يسمع ، وحكى مع ذلك أيضاً أنه كان شيخاً صالحاً مستجاب الدعوة فالله يسلمنا من ائمه وانما أردنا أن نبيّن حاله ليعلم الناظر انه على تقدير صحة النقل عنه ليس ممن يبعد في كلامه الخطأ •

(وقوله) ان قول أبي محمد المقدسي ان قوله : (لا تشد الرحال) محمول على نفي الاستحباب : يحتمل وجهين :

احدهما : ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قرينة ولا طاعة ولا هو من الحسنات ، فاذا من اعتقد في السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين انها قرينة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع ، اعلم ان هذا الكلام في غاية الايهام والفساد ، أما الايهام فلأن بعض من يراه يتوهم انه استنتج مما سبق انعقاد الاجماع على أن ذلك ليس بقرينة ، ونحن قد قدمنا عن الميث بن سعد وبعض المالكية ما يقتضي أن السفر الى غير المساجد الثلاثة قرينة فبطل دعوى الاجماع ، ومقصود ابن تيمية الزام أبي محمد المقدسي على قوله ان (لا تشد الرحال) محمول على نفي الاستحباب ، وعلى تقدير ان هذا تسليم منه ، ان هذا السفر ليس بعمل صالح ، غاية ما يلزم من هذا ان هذا السفر ليس بقرينة ، وان من اعتقد أنه قرينة فقد خالف أبا محمد وأين ذلك من مخالفة الاجماع ، واما فساده فلأن أبا محمد انما تكلم في جواز القصر ومقصوده اثبات الاباحة فانها كافية فيه ، فنفي توهم التحريم بحمل الحديث على نفي الفضيلة اي لا يستحب شد الرحال الى مكان الا الى الثلاثة ، ومع هذا لا بد فيه من تأويل لأن السفر مستحب لطلب العلم وغيره الى غيرها ، فالقصور لا يستحب اليها من حيث هي وقد يكون هناك أمر آخر يقتضي الاستحباب أو الوجوب ولا مانع أن يكون قصد زيارة شخص مخصوص او أشخاص مما يقتضي الاستحباب ولم يتعرض أبو محمد لذلك لانه لم يتكلم فيه وانما تكلم في جواز القصر فاقصر على ما يكفي فيه وهو اثبات الاباحة .

(وقوله) واذا سافر لاعتقاده أنها طاعة كان ذلك محرماً باجماع المسلمين فصار التحريم من الأمر المقطوع به ، هذا أيضاً موهم وفساد اما ايهامه فلأن كثيراً ممن يسمعه يظن ان هذا كلام مبتدأ ادعى فيه انعقاد الاجماع على التحريم وان ذلك مقطوع به ، وكان ابن تيمية أراد ذلك وجعله معطوفاً على الزام الشيخ أبي محمد حتى اذا حوَّق فيه يخلص من دركه بجعله معطوفاً ، وليس هذا دأب من يبغى الارشاد بل من يبغى الفساد ، واما فساده فلأننا لو سلمنا ان السفر ليس بطاعة بالاجماع فسافر شخص معتقداً انه طاعة كيف يكون سفره محرماً باجماع المسلمين أو على قول عالم من علماء المسلمين

فان من فعل مباحاً معتقداً أنه قرينة لا يائمه ولا يوصف ذلك بكونه محرماً بل ان كان اعتقاده ذلك لما ظنه دليلاً وليس بدليل ، وقد بذل وسعه بذلك كان مثاباً عليه بمقتضى ظنه والا كان جهلاً ولا اثم عليه فيه ولا أجر وفعله موصوف بالاباحة على حاله ، فمن أين يأتي وصفه بالتحريم وانما يأتي هذا الكلام في المباح اذا فعله على وجه العبادة مع اعتقاده انه ليس بعبادة فهذا يائمه به ويكون حراماً لأنه تقرب الى الله تعالى بما ليس بقرينة عند الله تعالى ولا في ظنه •

ومن هنا نشأ الغلط في هذه المسألة وهكذا سائر البدع ، ومن ابتدع عبادة فعليه اثم ابتداعه لأنه أدخل في الدين ما ليس منه واثم فعله لأنه تقرب بما يعتقد انه ليس من الدين ، واما من قلده من العوام فان كان ذلك مما يسوغ فيه التقليد كالفروع وفعله معتقداً انه عبادة شرعية فلا اثم عليه ، وان كان مما لا يسوغ فيه التقليد كاصول الدين فعليه الاثم ، ومسألتنا هذه من الفروع فلو فرضنا انه لم يقل أحد باستحباب السفر وفعله شخص على جهة الاستحباب معتقداً ذلك لشبهة عرضت له لم يحرم ولم يائمه فكيف وكلُّ الناس قائلون باستحبابه •

(قوله) (ومعلوم أن أحداً لا يسافر اليها الا لذلك) هذا يقتضي ان كلامه ليس في أمر مفروض بل في الواقع الذي عليه الناس وان الناس كلهم انما يسافرون لاعتقادهم انها طاعة والأمر كذلك ، و يقتضي = على زعمه = ان سفر جميعهم محرّم باجماع المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون ، أياكون جميع المسلمين في سائر الأعصار من سائر أقطار الأرض مرتكبين لأمر محرّم مجتمعين عليه ؟ ••

فهذا الكلام من ابن تيمية يقتضي تضليل الناس كلهم القاصدين لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعصيتهم وهذه عثرة لا تقال ومصيبة عظيمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

(وقوله) : (واما اذا قدر ان الرجل يسافر اليها لغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب) ، مفهوم هذا الكلام ان غرض الزيارة ليس بمباح •

(وقوله) : (الوجه الثاني ان النفي يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم) ، ظاهر صدر كلامه ان كلام أبي محمد يحتمل وجهين هذا ثانيهما ، وانما يتجه هذا

الوجه الثاني على سبيل الرد لقول أبي محمد ، يعني ان حمله على نفي الاستحباب خلاف الظاهر لأنه نفي ، والنفي يقتضي النهي ، والنهي يقتضي التحريم ، وجواب هذا بالدليل المانع من حمله على التحريم وتعين المصير الى المجاز ، على ان هذه العبارة فاسدة لأن النفي لا يقتضي النهي وانما يستعمل فيه على سبيل المجاز ، نعم ! قد يقال بأن النهي يقتضي النفي على العكس مما قال ، اما كون النفي يقتضي النهي فلا يقول به أحد وانما مراده أنه نفي بمعنى النهي ، واذا عرف هذا فلأبي محمد أن يقول لا شك ان حقيقة النفي خبر لا يقتضي تحريماً ولا كراهة ، والنهي له معنيان : احدهما هو فيه حقيقة وهو التحريم والآخر هو فيه مجاز وهو الكراهة ، فاذا صرف النفي عن حقيقته الخبرية الى معنى النهي احتمل ان يستعمل في التحريم او الكراهة وايّاً ما كان فاستعماله فيه مجاز لأن الخبر غير موضوع له ، فان رجح استعماله في التحريم لبعض المرجحات كان ذلك من باب ترجيح بعض المجازات على بعض ، وقد يكون ذلك الترجيح معارضاً بترجيح آخر فلأبي محمد أن يمنع كون اللفظ المذكور حقيقة في التحريم أو ظاهراً فيه ، فان الخبر ليس مستعملاً في لفظ النهي بل في معناه ، ومعناه منقسم الى الحقيقي والمجازي ، فان قيل النهي النفساني شيء واحد وهو طلب الترك الجازم المانع من النقيض وما سواه ليس بنهي حقيقة فاذا ثبت أن المراد بالخبر النهي ثبت التحريم ، قلنا حينئذ يمنع ان المراد بالخبر النهي .

(قوله) : (ان ما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث بل هي موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها) ، قد بينّا بطلان هذه الدعوى في اول هذا الكتاب ، وما روي عن مالك من كراهة قوله : (زرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيناً مراده في الباب الرابع ، (وقد اختار المحقق فيه ما قاله أبو عمران وأبو الوليد بن رشد المالكيان ، قالا : انما كره مالك أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متأكدة ينبغي أن لا تذكر فيه كما تذكر في زيارة الأحياء الذين من شاء زارهم ومن شاء ترك ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف وأعلى من أن يسمى أنه يزار) .

(وقوله) : (ولو كان هذا اللفظ مشروعاً عندهم الخ . . .) كلام في غير محل

النزاع ، لأن النزاع ليس في اللفظ ولم يسأل عنه وإنما هو في المعنى ، وما ذكره عن احمد وأبي داود ومالك في الموطأ فكله حجة عليه لا له لأن المقصود معنى الزيارة وهو حاصل من تلك الآثار •

وأما حديث : (لا تتخذوا قبوري عيداً) فقد تقدم الكلام عليه ، وحديث : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، لا يدل على مدعاه لم تتخذ مسجداً فإن أراد قياس الزيارة عليه فقد سبق الكلام في ذلك ، وهو انه قاس المنصوص عليه المأمور به وهو الزيارة على اتخاذ القبور مساجد وقياس النص على النص باطل باجماع العلماء فهو قياس فاسد •

(وقوله) : (فهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي أحد عند قبره ويتخذ مسجداً فيتخذ قبره وثناً) ، هذا ليس بصحيح وإنما دفنوه في حجرة عائشة لما روي لهم : (ان الأنبياء يدفنون حيث يقبضون) بعد اختلافهم في أين يدفن فلما روي لهم الحديث المذكور دفنوه هناك ، وهذا من الامور المشهورة التي يعرفها كل احد ولم يقل أحد أنهم دفنوه هناك للغرض الذي ذكره •

(قوله) : (وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمان الوليد بن عبد الملك لا يدخل أحد الى عنده لا لصلاة هنالك ولا لمسح بالقبر ولا دعاء هناك) • فنقول ان هذا لا يدل على مقصوده ونحن نقول إن من أدب الزيارة ذلك ونهى عن التمسح بالقبر والصلاة عنده ، على أن تلك ليس مما قام الاجماع عليه فقد روى أبو الحسين يحيى بن أبي الحسن بن جعفر بن عبيد الله الحسيني في كتابه « أخبار المدينة » ، قال : حدثني عمر بن خالد حدثنا أبو نباته عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : أقبل مروان بن الحكم فإذا رجل ملتزم القبر فأخف مروان برقبته ثم قال هل تدري ماذا تصنع ؟ فأقبل عليه ، فقال : نعم اني لم آت الحجر ولم آت اللبن انما جئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لا تبكوا على الدين اذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير أهله ، قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، قلت وأبو نباته يونس بن يحيى ومن فوّه ثقات وعمر بن

خالد لم أعرفه فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر وانما أردنا بذكره القدح في القطع بكرامة ذلك •

(قوله) : (وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبر) ، هذا فيه اعتراف بدعاء السلف عند السلام ، وتركهم الدخول الى الحجرة مبالغة في الأدب ، وتركهم استقبال القبر عند الدعاء = ان صح = لا يدل على انكار الزيارة ولا على انكار السفر لها •

(قوله) : (واما وقت السلام عليه فقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى : يستقبل القبلة ايضا) ، وهو كذلك ذكره ابو الليث السمرقندي في الفتاوى عطفاً على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، وقال السروجي الحنفي يقف عندنا مستقبل القبلة ، قال الكرماني عن أصحاب الشافعي وغيره يقف وظهره الى القبلة ووجهه الى الحضيرة وهو قول ابن حنبل ، واستدل الحنفية بأن ذلك جمع بين عبادتين ، وقول اكثر العلماء استقبال القبلة عند السلام وهو الأحسن والأدب فان الميت يعامل معاملة الحي والحي يسلم عليه مستقبلاً فكذلك الميت ، وهذا لا ينبغي ان يتردد فيه •

(وقوله) : (وان اكثر العلماء قالوا يستقبله عند السلام خاصة) التقييد بقوله خاصة يطلب بنقله بل مقتضى كلام اكثر العلماء من الشافعية والمالكية والحنابلة الاستقبال عند السلام والدعاء ، ونقله استقبال القبلة في السلام عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ليس في المشهور من كتب الحنفية بل غالب كتبهم ساكتة عن ذلك ، وقد قدمنا عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، انه قال جاء أبواب السخيتاني فدنا من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستدبر القبلة وأقبل بوجهه الى القبر ، وقال ابراهيم الحربي في مناسكه تولي ظهرك القبلة وتستقبل وسطه = يعني القبر = ذكره الأجرى عنه في كتاب الشريعة وذكر السلام والدعاء •

(قوله) : (ولم يقل أحد من الأئمة انه يستقبل القبر عند الدعاء الا في حكاية مكذوبة تروى عن مالك ومذهبه بخلافها) إنكاره ذلك عن أحد من الأئمة باطل بما قدمته عن أبي عبد الله السامري الحنبلي صاحب كتاب المستوعب في مذهب أحمد أنه قال : يجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره ، والمنبر عن يساره وذكر كيفية

السلام والدعاء الى آخره ، وظاهر ذلك انه يستقبل القبر في السلام والدعاء جميعاً .

وهكذا أصحابنا وغيرهم اطلاق كلامهم يقتضي انه لا فرق في استقبال القبر بين حالتي السلام والدعاء ، وكذا ما قدمناه الآن عن ابراهيم الحربي وقد صرح اصحابنا بأنه يأتي القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر ويبعد من رأس القبر نحو أربع أذرع فيسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يتأخر صوب يمينه فيسلم على أبي بكر رضي الله عنه ، ثم يتأخر أيضا فيسلم على عمر رضي الله عنه ثم يرجع الى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه وتعالى ، ويقول حكاية العتيبي ثم يتقدم الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه ولوالديه ومن شاء بما أحب .

وحاصله ان استقبال القبلة في الدعاء حسن واستقبال القبر أيضا حسن ، لا سيما حالة الاستشفاع به ومخاطبته ، ولا أعتقد أن أحداً من العلماء كره ذلك ومن ادعى ذلك فليثبته ، وبعد هذا قال المحقق إن الحكاية التي زعم ابن تيمية انها مكذوبة على مالك وإن مذهبه بخلافها ، ذكرها القاضي عياض في الشفاء في الباب الثالث في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعقبها بانكار ولا قال ان مذهبه بخلافها ، بل قال في الباب الرابع في فصل في حكم زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم قال مالك في رواية ابن وهب : اذا سلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا ، يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ، ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده ، فهذا نص عن مالك من طريق أجل أصحابه وهو عبد الله بن وهب أحد الأئمة الأعلام صريح في انه يستقبل عند الدعاء القبر لا القبلة .

وذكر القاضي عياض انه قال في المبسوط لا أرى ان يقف عند القبر يدعو ولكن يسلم ويمضي ، قلت فالاختلاف بين المبسوط ورواية ابن وهب في كونه يقف للدعاء أولا وليس في الاستقبال وقد قدمنا عن كثير من كتب المالكية انه يقف ويدعو ولم نر أحداً منهم قال بأنه اذا وقف عند القبر يستدبره ويدعو فكيف يحل لذي علم ان يدعي ان مذهب مالك بل مذهب جميع العلماء بخلاف الحكاية المذكورة ويجعل ذلك وسيلة

الى تكذيبها وتكذيب ناقلها بمجرد الوهم والخيال من غير دليل الا مجرد شيء في نفسه ، وقد ذكر القاضي عياض اسنادها وهو إسناد جيد ، وتكلم المحقق على رجال اسنادها واحداً واحداً ، ثم قال : فانظر الى هذه الحكاية وثقة روايتها وموافقها لما رواه ابن وهب عن مالك ، وحسبك ابن وهب ، فقد قيل كان الناس بالمدينة يختلفون في الشيء عن مالك فينتظرون قدوم ابن وهب حتى يسألوه عنه ولنا ههنا طرق :

(إحداهما) الأخذ برواية ابن وهب فقط •

(الثانية) الاعتراف بالروايتين وان هذا ليس من الاختلاف في حلال وحرام ولا

في مكروه فان استقبال القبلة حسن واستقبال القبر حسن إ ه •

قلت : قال الزرقاني في شرح المواهب : إذا سلكتنا مسلك الترجيح على طريقة المحدثين جزماً بتقديم رواية ابن وهب لاتصالها ومذهب المالكية عليها ، على رواية القاضي اسماعيل في مبسوطه لأنه لم يدرك مالكا فهي منقطعة إ ه •

قال المحقق :

(الثالثة) لو ثبت له ما زعمه من استقبال القبلة خاصة وعدم استقبال القبر عند

الدعاء لأي شيء يلزم من ذلك وهل لهذا مدخل في الزيارة ؟ ، وقد طالعت عدة كتب من كتب المالكية فلم أرى فيها عن أحد المنع من استقبال القبر في الدعاء ولا كراهة ذلك ولا أنه خلاف الأولى ، والذي ادعى ابن تيمية انه مذهب مالك ومذهب جميع العلماء في انه اذا سلم مستقبل القبر وأراد الدعاء استدبر القبر ولأجله رد الحكاية المذكورة عنه لم نلقه في شيء من كتب المالكية ولا من كتب غيرهم ، وقد قدمت في الباب الرابع من كلام المالكية في الزيارة جملة وبقيت جملة اذكرها ههنا إ ه •

ونقل عن أربعة من أعيان المالكية ما ينطبق على رواية ابن وهب ، ابن حبيب ، وابن يونس ، واللخمي ، وابن بشير ، ثم ختم المحقق هذا الباب بقوله : ولو ثبت عن مالك وعن غيره ان الأولى استقبال القبلة في الدعاء لا القبر لم يكن في ذلك شيء من منع الزيارة ولا السفر ولا مانعاً من تعظيم القبر ومن اعتقد ذلك فقد ضل ، وكل ما ذكره بعد ذلك تقدم الجواب عنه وانه لا يدل على مقصوده إ ه •

قلت والحكاية التي زعم ابن تيمية أنها مكذوبة على مالك وان مذهبه بخلافها ، هي

ان أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور العباسي ناظر مالكا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوماً فقال : (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي - الآية) ومدح قوماً فقال : (ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله - الآية) وذم قوماً فقال : (ان الذين ينادونك - الآية) ، وان حرمة ميتاً كحرمة حياً فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ولي تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى : (ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم - الآية) إ ه .

قال الزرقاني والحكاية رواها ابو الحسن علي ابن فهر في كتابه « فضائل مالك » ومن طريقه الحافظ أبو الفضل عياض في « الشفاء » باسناد لا بأس به بل قيل إنه صحيح فمن أين أنها كذب وليس في روايتها كذاب ولا وضاع ؟ ولكنه لما ابتدع له مذهباً ، وهو عدم تعظيم القبور ما كانت وانها انما تزار للاعتبار والترحم بشرط أن لا يشد اليها رحل صار كل ما خالف ما ابتدعه بفساد عقله عنده كالأصائل لا يبالي بما يدفعه فاذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها = بزعمه = انتقل الى دعوى انه كذب على من نسب اليه ، مباحة ومجازفة .

وقد أنصف من قال فيه : علمه أكبر من عقله .

وكتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر الشريف مستقبلاً له مستدبر القبلة ، ومن نص على ذلك منهم أبو الحسن القاسمي وأبو بكر بن عبد الرحمن والعلامة خليل بن اسحاق في مناسكه إ ه .

قلت : فاستقبال القبر الشريف في السلام والدعاء متفق عليه بين الأئمة الأربعة وأتباعهم ، فقول ابن تيمية : واما وقت السلام عليه فقال أبو حنيفة رحمه الله يستقبل القبلة أيضاً ، الذي سلمه له المحقق بقوله : هو كذلك ذكره أبو الليث السمرقندي في الفتاوى عطفاً على حكاية حكاهما الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

وقال السروجي الحنفي : يقف عندنا مستقبل القبلة ، قال الكرمانى وعن أصحاب

الشافعي الى قوله واستدل الحنفية ، باطل من أربعة أوجه :

الأول - هذا تليس وغش فلو كان أميناً على النقل عن الأئمة وأتباعهم محققاً لقال : قال أبو حنيفة في رواية أبي يوسف أو محمد بن الحسن أو زفر في الجامع الكبير مثلاً ولكنه أرسل القول عن النعمان بلا زمام وهو غير صحيح عنه •

الثاني - مذهب الامام أبي حنيفة وفحول أصحابه كزفر وأبي يوسف ، دونه الامام محمد بن الحسن الشيباني ، ومن كتب هذا استمد جميع أتباعه ، وقد قال المحقق السبكي بعد هذا : وذكر النقل في استقبال القبلة عن أبي حنيفة رحمه الله عنه ليس في المشهور من كتب الحنفية بل غالب كتبهم ساكتة عن ذلك •

الثالث - الكرمانى والسروجي تابعان لأبي الليث ، قال العلامة ملا علي القاري في « المنسك » المتوسط ما نصه : (ثم اعلم انه ذكر بعض مشايخنا كأبي الليث ومن تبعه كالكرمانى والسروجي أنه يقف الزائر مستقبل القبلة كذا رواه الحسن عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى) •

الرابع - قال المحقق الكمال بن الهمام في فتح القدير : وما عن أبي الليث من ان الزائر يستقبل القبلة مردود بما روى أبو حنيفة رضي الله عنه في مسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : من السنة أن تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهره الى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي الخ إه •

قال ملا علي القاري في منسكه المذكور : ويؤيده ما قال المجد اللغوي : روينا عن الامام ابن المبارك قال : سمعت أبا حنيفة يقول قدم أيوب السخثياني وأنا بالمدينة ، فقلت لأنظرنّ ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبكى غير متباك فقام مقام فقيه إه •

وقول المحقق : (واستدل الحنفية بأن ذلك جمع بين عبادتين) ، لعله بعضهم = وهو الكرمانى = بدليل ما يأتي وهو استدلال فاسد ، إذ كيف يكون استدبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السلام عليه عبادة ؟ ، واستدبار أي انسان في السلام عليه شعاء لا يرتكبها أدنى الناس مع مثله فكيف بمسلم مع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ،

نعوذ بالله تعالى من فساد الجنان ولعل صواب قول المحقق : وقول اكثر العلماء استقبال القبلة عند السلام ، استقبال القبر .

والخطأ من النسخ ، ويدل له ما في الزرقاني على المواهب اللدنية بعد أن ذكر أن كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلاً له مستدبراً القبلة فيه وفي السلام ، أخذاً برواية ابن وهب عن مالك قال : وإلى هذا ذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة .

قال ابن الهمام وذكر كلام ابن الهمام السابق ثم قال وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة ، وقول الكرمانى مذهبه خلافه ليس بشيء لأنه حي ومن يأتي الحي انما يتوجه اليه إهـ .

وقول ابن تيمية في فتاواه : (ولو نذر أن يأتي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي واحمد ولم يجب عند أبي حنيفة لأنه لا يجب عنده بالنذر الا ما كان من جنسه واجب بالشرع) غير صحيح ، فاني لم أر في كتب الحنفية نصاً على ان هذا النذر لا يجب الوفاء به عند النصفان رضي الله عنه بل مقتضى قاعدته التي ذكرها يجب عليه الوفاء به ، كالأئمة الثلاثة لأن الصلاة المنذورة في احد المسجدين جنسها مفروض في الشريعة فكلامه حجة عليه .

وقوله : (وقد بسط الكلام على أصول هذه المسائل في غير هذا) ، إحدى تليساته التي يركز عليها كثيراً لسد الفراغ فلا بسط ولا مكان آخر له غير هذا فلو كان محققاً لبسطه وبينه هنا ولم يحمله الى مكان لا يوجد الا في مخيلته .

وقوله : (وأول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور هم أهل البدع من الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويتدع فيها ما لم ينزل الله به سلطاناً) تهويش مشتمل على اربع مسائل :

الاولى : قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشهد من المشاهد .

الثانية : أول من وضع الأحاديث لزيارة المشاهد الرافضة ونحوهم من أهل البدع .

الثالثة : المسلمون عطلوا المساجد •

الرابعة : وعظموا المشاهد ، ويمكن إرجاع الأربع الى اثنتين :

الأولى : البناء على القبور الذي كرر لوكه بلفظ المشاهد •

والثانية : أول من وضع الأحاديث لزيارة المشاهد هم الرافضة ونحوهم من أهل

البدع •

أما الأولى : وهي كون قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشهداً من المشاهد ، فهي ظاهرة من تكريره لفظ المشاهد ولأن نصّ فتواه في قبره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولأنه مبني عليه فهو عنده كسائر القبور والمشاهد ، فان قيل لم ينشأ على قبره صلى الله تعالى عليه وسلم بناء بعد دفنه حتى يصدق عليه انه مشهد من المشاهد ، وانما دفن صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (ما دفن نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه) ، فالجواب عنه من وجهين :

الاول : دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته لا يمنع من تسمية ما عليه من البناء مشهداً ، ومن كونه مبنياً عليه •

الثاني : قد أنشئ البناء حول قبره وقبري صاحبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ورصي عنهما في زمان الوليد بن عبد الملك لما عزم على توسعة المسجد وعلما التابعين بالمدينة موجودون ، فان قيل انما بنى الوليد الحجرة على قبورهم لئلا يصلي من كان بالمسجد خلفها اليها ، قلت : هذا لا يمنع من صدق المشهد عليها ولا من صدق البناء على قبره صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث انه قبر كسائر القبور ، ولهذا يصح ان يكون مستنداً ودليلاً لمن قال من العلماء بجواز البناء على القبر في الأرض المملوكة للمقبور أو لغيره باذنه •

واما الثانية : وهي زعمه (ان أول من وضع الأحاديث لزيارة المشاهد هم الرافضة ونحوهم من اهم البدع) فهي دعوى باطلة •

واما الثالثة : وهي زعمه ان المسلمين عطلوا المساجد أي من الصلاة وذكر الله فيها فهي بهتان مكشوف سيجازيه الله عليه جزاء الأفاكين •

واما الرابعة : وهي زعمه انهم عظموا المشاهد ، اي المبنية على القبور فهي كذب
مكشوف لأن تعظيمهم انما هو لمن في المشاهد من الانبياء والصالحين لا لذات المشاهد ،
وتعظيم من فيها من الأنبياء والصالحين اذا لم يتجاوز مراتبهم التي جعلها الله لهم فهو من
الدين ، والتعظيم محله القلب ولا يعلم ما فيه من الاعتدال والعلو في تعظيم المعظم الا الله
سبحانه وتعالى •

فالمسلمون لا يعظمون قبره صلى الله تعالى عليه وسلم لذاته وانما يعظمونه لساكنه
عليه الصلاة والسلام ، ولا يكابر في هذا الا مطموس البصيرة ، وقد قال عليه الصلاة
والسلام : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) ، ولا شك ان الله تبارك وتعالى قد استجاب
دعاه •

(فقولته يدعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له)
ثرثرة مؤكدة للبهتان الذي لطخ به المسلمين •

(وقوله) : (ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها الى قوله فان الكتاب) ،
تهجم مكرر على قلوب المسلمين المعظمين للأنبياء والصالحين وحكم فائل عليهم بالشرك
والكذب والابتداع يعامله الله عليه بما يستحقه ، وبهذره هذا تمسك مقلدوه تمسك
الضريق بالغرير فبزوا جميع المسلمين الزائرين للقبور بـ (القبورية) و (عباد القبور) •
وحكم ابن عبد الوهاب بكفر أهل كل بلدة فيها قبة على قبر زاعماً انها صنم يعبد
من دون الله كما في اول الفصل الثالث عشر من « مصباح الأنام وجلاء الظلام » للسيد
الحداد ، هكذا يقف هذا المفتن به بفهمه ومقلديه في جانب والرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم وامته المرحومة في جانب آخر •

فالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بزيارة القبور أمراً مطلقاً ولم يقل لا
تزوروها الا للاعتبار = كما زعم هو = ولم يقل لا تزوروها اذا كان عليها مشاهد فان
المشاهد تعظم ويشرك فيها ويكذب فيها الى آخر هذيانه ، ولم يقل كل بلدة فيها قبة على
قبر فاهلها مشركون كفار ، فان كان بناء المشاهد على القبور شركاً وعبادة لها أو لمن فيها
وزائرو تلك القبور المبني عليها مشركون عبدة لها ، وعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا كله ولم يبينه لأتمه بياناً شافياً وهو المبين للناس ما نزل اليهم ، فقد كنم وحي الله ،

ونسبة كتم الوحي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر ، وان جهل النبي صلى الله عليه وسلم هذا كله وعلمه ابن تيمية ومقلدوه فهذه مصيبة لا يعتقدونها ولا يتفوه بها من له مسكة من عقل ودين ، فيلزم من كلامه هذا وكلام مقلده ابن عبد الوهاب الوقوع في احدى المصيبتين لا محالة ؛ إما تجهيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإما نسبة كتم الوحي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

والأحاديث وردت في الحث على زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم وزعم هو أنها كلها باطلة ، والمسلمون أجمعوا على ان زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم من أفضل القربات ، وزعم هو ان قصد زيارة قبره عليه الصلاة والسلام على الكيفية التي يفعلها المسلمون منذ زمن السلف الصالح الى وقتنا هذا والى قيام الساعة من نواحي المعمورة ضلال مبين ، وان شد الرحال اليها معصية لا يجوز قصر الصلاة فيه •

والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله - الحديث) •

وابن تيمية ومقلده قالوا إنهم مشركون وان قالوها لجهلهم توحيد الالهية بتوسلهم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من أمته •

والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا) ، وابن تيمية ومقلده قالوا إنه مشرك وان استقبل قبلتنا لجهله توحيد الالهية •

والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الأذان من شعائر الاسلام حاقناً للدم فكان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أرسل سريته يقول لهم : (اذا سمعتم الأذان فلا تغيروا عليهم) ، ولم يقل لهم إذا وجدتم البناء على القبور فأغيروا عليهم ، وابن عبد الوهاب قال كل بلدة فيها قبة على قبر فاهلها مشركون مهדרو الدم والمال وان اذّنوا وصلوا وصاموا •

والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (لا هجرة بعد الفتح) ، أي بعد فتحه صلى الله تعالى عليه وسلم مكة صارت دار اسلام الى قيام الساعة باجماع المسلمين ، وابن

عبد الوهاب قال إنها دار شرك لأن أهلها لم يؤلّوها هواه .

والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (أيس الشيطان أن يعبد المصلّون بجزيرة العرب إلاّ بالتحريش بينهم) وابن عبد الوهاب قال إن مسلمي الجزيرة العربية ومسلمي الأرض كلهم مشركون عابدون للأنبياء والصالحين لجهلهم توحيد الألوهية بتوسلهم واستغاثتهم بهم .

وقوله : (فان الكتاب والسنة انما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد الى آخر الثرثرة) ، ليس بدليل على حرمة بناء المشاهد على القبور وانما هو عدم دليل ، فان وجود المساجد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بدليل على حرمة المشاهد ، وعدم وجود المشاهد فيهما ليس بدليل على حرمة بنائها على القبور ، وهذا المفتن به يتيه دائماً في بقاء عدم يعتقد دليلاً وليس عدم دليل عند العقلاء وانما ينهض الدليل على حرمة المشاهد لو نهى الله عنها في كتابه العزيز ولم يأت فيه ذلك ، وقد عزا في « الجامع الصغير » حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : (نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقعد على القبر وأن يجصص أو يبني عليه) الى الامام احمد ومسلم وأبي داود والنسائي ولم يبين درجته وأخرجه الترمذي في سننه عن جابر أيضاً وزاد : (وأن يكتب عليه) وقال حسن صحيح وهو محمول عند العلماء في القعود على القبر وتجسيصه والبناء عليه في غير الأرض الموقوفة على كراهة التنزيه ، وأخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة خمس وأربعمائة في مستدركه عن جابر أيضاً من طريقين .

وقال في الأولى هذا حديث على شرط مسلم ، وقد خرّج غير الكتابة فانها لفظة صحيحة غريبة .

وقال في الثانية هذه الأسانيد صحيحة ، وليس العمل عليها فان أئمة المسلمين من الشرق الى الغرب مكتوب على قبورهم وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف إهـ وتعقب كلامه هذا الذهبي في تلخيصه للمستدرك بقوله : (قلت) ما قلت طائلاً ولا نعلم صحابياً فعل ذلك وانما هو شيء أحدثه بعض التابعين فمن بعدهم ولم يبلغهم النهي إهـ ، وتعقبه هذا ضعيف لأن عدم علمه هو بصحابي فعل ذلك لا ينفي علم غيره من العلماء ذلك وعدم بلوغ النهي للتابعين ومن بعدهم ، وهم ألوف مؤلّفة بعيد عادة وان جاز عقلاً على أنه

بعد اعترافه باحداث بعض التابعين لها دعوى على الجرم الغفير من علماء الاسلام بعدم علمهم بالنهي عن الكتابة على القبور ، وقد نقل العلامة ابن عرفة كلام الحاكم هذا وسلمه هو وتلميذه الحافظ البرزلي وابن ناجي ، وتعقبه أيضا بعض الشيوخ قائلا لا يسلم له ذلك ، لأن أئمة المسلمين لم يفتوا بالجواز ولا أوصوا أن يفعل ذلك بقبورهم بل تجد أكثرهم يفتي بالمنع ويكتب ذلك في تصنيفه ، وغاية ما يقال انهم يشاهدون ذلك ولا ينكرون ومن أين لنا انهم يرون ذلك ولا ينكرون وهم ينصون في كتبهم وفتاويهم على المنع إ ه •

وذكر المالكية في كتبهم ان الحافظ أبا بكر بن العربي ضعف في عارضته رواية النهي عن الكتابة على القبر قائلا : إن النهي الوارد في ذلك لما لم يكن من طريق صحيحة تسامح الناس فيه ولا فائدة فيه الا تعليم القبر إ ه •

وتعقب كلام الحافظ الحاكم أيضا العلامة ابن حجر في تحفته بقوله : « ويرد بمنع هذه الكلية ويفرضها فالبناء على قبورهم أكثر من الكتابة عليها في المقابر المسبلة كما هو مشاهد لا سيما بالحرمين ومصر ونحوها وقد علموا بالنهي عنه فكذا هي » •

فان قلت : هذا اجماع فعليّ وهو حجة = كما صرّحوا به = ، قلت : ممنوع ، بل هو أكثرى فقط إذ لم يحفظ ذلك حتى عن العلماء الذين يرون منعه ويفرض كونه اجماعاً فعلياً فمحل حججه كما هو ظاهر انما هو عند صلاح الأزمنة بحيث ينفذ فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد تعطل ذلك منذ أزمنة إ ه •

* * *

حكم البناء والكتابة على القبور

في المذاهب الأربعة

حكمها عند الشافعية

(الشافعية) : قالوا إن البناء على القبور في الأرض المملوكة له أو لغيره باذنه مكروه كراهة تنزيه ، وفي الأرض الموقوفة أو المسبلة حرام ، والمسبلة هي التي اعتاد أهل بلد الدفن فيها ، وقالوا إن وضع شيء يعرف به القبر مستحب ، فالكتابة بقدر الحاجة = وهي التعريف باسم الميت مستحبة = ولا سيما على قبور الأولياء والصالحين فإنها لا تعرف إلا بذلك عند تناول السنين ، ويحمل النهي فيها على ما قصد به الزينة والمباهاة والصفات الكاذبة ، وكتابة النظم والنثر عليه مكروه كراهة تنزيه ، وكتابة القرآن وكل اسم معظم عليه حرام ، ويجب هدم ما بني في الأرض الموقوفة أو المسبلة ولا يجوز هدم ما بني في غيرهما •

وقال العلامة ابن حجر في تحفته في باب « الوصايا » وشمل عدم المعصية القربة كبناء مسجد ولو من كافر ونحو قبة على قبر نحو عالم في غير مسبلة (وتسوية قبره ولو بها) •

قال محشيه الشرواني عند قوله (وتسوية قبره ولو بها) ما نصه : خالفه النهاية هنا ، وقال الشيخ علي الشيرازي والمعتمد ما ذكره في الجنازة إهـ ، أي من جواز الوصية لتسوية وعمارة قبور الأنبياء والصالحين في المسبلة ، وقالوا إن الشافعي رضي الله عنه قال : رأيت الولاة بمكة يأمرؤن بهدم ما بني منها ، (أي على قبور المعلى) ولم أر الفقهاء يعيرون ذلك عليهم إهـ •

حكمها عند المالكية

(المالكية) قالوا : ان البناء على القبر أو حوله في الارض المملوكة له أو لغيره باذنه وفي الأرض الموات حرام ان قصد به المباهاة ، ومكروه كراهة تنزيه ان تجرد من هذا القصد ، وجائز لقصد التمييز ان كان يسيراً وجائز مطلقاً عند أبي الحسن بن القصار البغدادي المتوفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ما لم يقصد به المباهاة ، وحرام في الأرض المحبسة إلا بقصد التمييز فجائز إن كان يسيراً ، ويجب هدم ما بني في الأرض المحبسة ولا يجوز هدم ما بني في غيرها • والكتابة عليه مكروهة كراهة تنزيه ، وحرام إن بوهي بها ، وجوزها بعضهم على قبور الصالحين •

قال العلامة ابن حمدون محشي ميارة الصغير : واذا جاز عند ابن القصار ومن تبعه بناء البيت على مطلق القبور في الأرض المملوكة وفي المباحة ان لم يضر بأحد بشرط أن لا تقصد المباهاة فيهما كان البناء بقصد تعظيم من يعظم شرعاً أجوز •

قال الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي مجيباً من سأله عن البناء على ضريح مولانا عبد السلام بن مشيش : لم يزل الناس يبنون على مقابر الصالحين وأئمة الاسلام شرقاً وغرباً = كما هو معلوم = وفي ذلك تعظيم حرمان الله واجتلاب مصلحة عباد الله لانتفاعهم بزيارة أوليائه ودفع مفسدة المشي والحفر وغير ذلك والمحافظة على تعيين قبورهم وعدم اندراسها ولو وقعت المحافظة من الأمم المتقدمة على قبور الأنبياء لم تدرس بل اندرس ايضاً كثير من قبور الأنبياء والأولياء لعدم الاهتمام بهم وقلة الاعتناء بأمرهم إه •

حكمها عند الحنابلة

(الحنابلة) قالوا : البناء على القبر ولو في ملكه مكروه كراهة تنزيه وهو في المسئلة أشد كراهة والقول بتحريم البناء في المسئلة هو الصواب ، قال ابو حفص •
تحرم الحجرة بل تهدم ، والكتابة عليه مكروهة كراهة تنزيه ، قال ابن مفلح

الحنبلي المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة الذي قال فيه زميله ابن القيم : (ما تحت
 أديم السماء أعلم بالفقہ من ابن مفلح) ، وقال له شيخه ابن تيمية (انت مفلح لا ابن مفلح)
 في فروعه ما نصه : ويكره البناء على القبر واطلقه احمد والاصحاب لاصقه اولاً ، وذكر
 صاحب المستوعب والمحرم لا بأس بقبة وبيت وحظيرة في ملكه لأن الدفن فيه مع كونه
 كذلك مأذون فيه ، وقال في المستوعب ويكره = اي البناء على القبر = إن كانت مسبلة
 ومراده والله أعلم الصحراء •

تم قال ابن مفلح : وقال في الفصول : القبة والحظيرة والتربة ان كان في ملكه فعل
 ما شاء وان كان في مسبلة كره للتضييق بلا فائدة ويكون استعمالاً للمسبلة فيما لم توضع
 له إه = كتاب الجنائز ص ٦٨١ و ٦٨٢ = •

حكمها عند الحنفية

(الحنفية) قالوا : يحرم البناء على القبر للزينة ويكره للاحكام بعد الدفن ، ولا
 بأس بالكتابة عليه لثلا يذهب الأثر ولا يمتن ، قال العلامة السيد ابن عابدين في آخر
 تنقيح الحامدية ما نصه : (فائدة) وضع الستور والعمائم والثياب على قبور الصالحين
 والأولياء كرهه الفقهاء حتى قال في فتاوى الحجة وتكره الستور على القبور إه •

ولكن نحن الآن نقول إن كان القصد بذلك التعظيم في أعين العامة حتى لا يحتقروا
 صاحب هذا القبر الذي وضعت عليه الثياب والعمائم ولجلب الخشوع والأدب لقلوب
 الغافلين الزائرين لأن قلوبهم نافرة عند الحضور في التأدب بين يدي أولياء الله المدفونين
 في تلك القبور كما ذكرنا من حضور روحانيتهم المباركة عند قبورهم فهو أمر جائز لا
 ينبغي النهي عنه ، لأن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، فانه وان كان بدعة على
 خلاف ما كان عليه السلف ولكن هو من قبيل قول الفقهاء في كتاب الحج انه بعد طواف
 الوداع يرجع القهقري حتى يخرج من المسجد ، لأن في ذلك إجلال البيت ، حتى قال
 في منهاج السالكين : وما يفعله الناس من الرجوع القهقري بعد الوداع فليس فيه سنة
 مروية ولا أثر محكي وقد فعله أصحابنا الخ إه = من كشف النور عن أصحاب
 القبور للشيخ عبد الغني النابلسي = إه •

خلاصة حكم البناء والكتابة على القبور في المذاهب الأربعة

فخلاصة حكم البناء والكتابة على القبور في المذاهب الأربعة : ان البناء على القبور عند الشافعية والمالكية والحنابلة في الأرض الموقوفة والمسبلة حرام يجب هدمه عند المالكية والشافعية وأبي حفص الحنبلي ، ومكروه كراهة تنزيه في المذاهب الثلاثة في الأرض المملوكة له أو لغيره باذنه ، ولا يجوز هدمه عند الشافعية والمالكية مسكوت عنه عند الحنابلة ، وجائز في هذه عند ابن القصار المالكي وطائفة من الحنابلة ، وحرام للزينة عند الحنفية ومكروه للاحكام بعد الدفن وان الكتابة عليها مستحبة عند الشافعية وجائزة عند الحنفية ومكروهة كراهة تنزيه عند المالكية والحنابلة إ ه •

فقول ابن القيم في إغاثة اللهفان الذي نقله عنه كشاف القناع (يجب هدم القباب التي على القبور لانها أسست على معصية الرسول) صحيح إن أراد به المبنية في الأرض الموقوفة ، وان كان على اطلاقه فهو خطأ لان النهي عن البناء على القبور في الحديث محمول على كراهة التنزيه في غير الموقوفة والمسبلة عند العلماء ، وحرمة البناء في هذه معلل بالتضييق على المسلمين ، ولا تضييق في المملوكة ولا معصية في البناء فيها ، ولا يجوز هدمه عند العلماء وان كان خلاف السنة وليس بفتية من أوجب الهدم في المكروه وجعله معصية ، والواجب إنما يقابل الحرام لا المكروه ، والامام احمد رضي الله عنه انما روي عنه منع البناء في وقف عام ، ولم يرو عنه وجوب هدم ما بني فيه •

ويقال لابن تيمية فيما ذكره كشاف القناع عنه (ان تغشية قبور الأنبياء والصالحين بغاشية ليس مشروعاً في الدين) وليس ممنوعاً فيه ، فلو استظهر بجميع المتشذقة على اثبات نهْي خاص في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الجزئية بخصوصها لم يظفر به ، وغاية ما يقال في تغشية القبور انها ليست من عمل السلف ، وليس ترك السلف لها دليلاً على المنع الخاص ، فقلوه (ليس مشروعاً في الدين) تلييس •

البناء على القبور والكتابة عليها من زمن السلف

واستفيد من كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وكلام الحافظ أبي عبد الله الحاكم أن البناء والكتابة على القبور من زمن السلف ، فقول من قال من العلماء انه اجماع عملي غير بعيد من الصواب •

تعقب بعض مشايخ المالكية لكلام

الحافظ عبد الله الحاكم خطأ من خمسة اوجه

وتعقبُ بعض مشايخ المالكية لكلام الحافظ أبي عبد الله الحاكم خطأ من خمسة أوجه :

الأول : إن أراد بالأئمة في قوله : (لأن أئمة المسلمين لم يفتوا بالجواز) اتباع الأئمة الأربعة فهو خطأ عليهم جميعاً لأن الحنفية أطلقوا في كتبهم جواز الكتابة على القبور ، والشافعية قالوا ان كانت للتعريف بالمقبور فهي مستحبة ، والمالكية والحنابلة قالوا مكروهة كراهة تنزيه ، وان أراد بأئمة المسلمين الذين لم يفتوا بالجواز غيرهم فقد لم يبينه حتى ينظر فيه ؟ •

الثاني قوله : (ولا أوصوا أن يفعل ذلك بقبورهم) عدم دليل لا دليل ودعوى عريضة على الجرم الغفير من علماء المسلمين ، فانه لو ثبت عنهم كلهم بأنهم لم يوصوا بالكتابة على قبورهم لم يلزم من ذلك منع الكتابة على القبور •

الثالث : إن أراد بقوله : (بل نجد اكثرهم يفتي بالمنع ويكتب ذلك في تصنيفه) الكتابة على القبور فقد علمت بطلانه بما قررته ، وان أراد به البناء عليه فهو غير وارد على الحافظ أبي عبد الله الحاكم لأن كلامه في الكتابة على القبور لا في البناء عليها •

الرابع : يقال في قوله : (وغاية ما يقال انهم يشاهدون ذلك ولا ينكرون ومن أين

لنا انهم يرون ذلك ولا ينكرون؟) ومن أين لنا انهم أنكروا الكتابة على القبور لما رأوها؟ •
 الخامس : تنصيبهم في كتبهم وفتاويهم على المنع انما هو على البناء على القبور في
 الأرض الموقوفة أو المسبلة خاصة لا على الكتابة عليها ، ولم يقل بحرمة الكتابة على القبور
 الا الشافعية اذا كانت بقرآن أو اسم معظم ، وتعقب العلامة ابن حجر في تحفته له
 منظور فيه ، فاعترافه بانه اجماع أكثرى فقط كاف في الاحتجاج به ، ومنعه وتعليه ضعيفان
 وتعطيل تنفيذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انما ينهض حجة لو حدث البناء والكتابة
 على القبور في القرون المتأخرة وحيث وجدا في زمان السلف الصالح أهل الدين المتين
 المشهود لهم بالخيرية فنسبة تعطيله اليهم لا تليق •

في فتوى ابن تيمية هذه من ادعاء النفي المطلق

على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السلف الصالح وعلى الأئمة والعلماء
 وادعاء اجماعهم واتفاقهم احد عشر زعمًا

وفي فتوى ابن تيمية هذه الزاعم فيها منع قصد زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وشد الرحال اليها من ادعاء النفي المطلق على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 والسلف الصالح وعلى أئمة الاسلام وعلمائه وادعاء اجماعهم واتفاقهم أحد عشر زعمًا :
 الأول زعمه : (ان السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة لم يوجب أحد من العلماء
 السفر اليه) •

الثاني زعمه : (ان السفر الى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد
 من الصحابة والتابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا استحج ذلك
 أحد من أئمة المسلمين) •

الثالث زعمه : (ان من اعتقد السفر الى زيارة قبور الأنبياء والصالحين عبادة وفعلها
 فهو مخالف للسنّة ولاجماع الأمة) •

الرابع زعمه : (ان من اعتقد في السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين انه قرينة

• وعبادة وطاعة فقد خالف الإجماع)

الخامس زعمه : انه (اذا سافر لاعتقاده ان الزيارة طاعة كان ذلك محرماً باجماع

المسلمين) •

السادس والسابع والثامن زعمه : (ان ما ذكره العلماء من الأحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث بل هي موضوعة لم يرو احد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها ، ولم يحتج أحد من الأئمة بشيء منها) وعدم احتجاج احد من الأئمة بشيء منها لو صح لا ينهض دليلاً على ضعفها ولا على وضعها على انه مجازفة •

التاسع زعمه : (ان السلف من الصحابة والتابعين كانوا اذا سلموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبر) •

العاشر زعمه : (أنه لم يقل أحد من الأئمة انه يستقبل القبر عند الدعاء الا في حكاية مكذوبة تروى عن الامام مالك) •

الحادي عشر زعمه : (ان الأئمة اتفقوا على انه لا يتمسح بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقبله) ، وكل هذه المزاعم قد أبطلت وأقول أيضا في ابطال قوله : (وما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث بل هي موضوعة) انه ثرثرة دلت على بلبنته واضطراب فكره ، لأنه حكم عليها أولاً بانها كلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث ، ثم أضرب عن هذا الحكم وحكم عليها ثانياً بانها كلها موضوعة ، والموضوع قسيم للضعيف ، فيحتمل ان يكون إضرابه عن الأول إضراب ابطال له ، ويحتمل ان يكون اضراب انتقال عنه الى الثاني ويبقى هو مسكوتاً عنه ، وهراؤه هذا انما يركز على احد الشقين فقط ، اما ان يدعي انها كلها ضعيفة ، واما أن يدعي انها كلها موضوعة •

وقد قال أئمة الحديث : ان الحديث الواحد اذا تعددت طرقة ، وكلها ضعيفة يتقوى بعضها ببعض ويترقى بذلك الى درجة الحسن فكيف بأحاديث ، وهي قاعدة مطردة عندهم حققها العلامة المحقق في الباب الاول من شفاء السقام وغيره ، وحقق فيه

ان الحديث الثالث صححه سعيد بن السكن ، وقد ولد الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان ابن السكن البغدادي نزيل مصر سنة أربع وتسعين ومائتين ، وتوفي في محرم سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، وترجمته في الثانية عشرة من تذكرة الحفاظ للذهبي حافلة •

وقد كان الواجب عليه علماً وادباً حيث شذت عن الأمة الاسلامية في هذه المسألة العظيمة ووقف برأيه في جانب وهي في جانب آخر أن يعين الواضع لأحاديث زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم والزمن الذي وضعت فيه ولا يرسل الكلام جزافاً ، (هم الراضة ونحوهم من أهل البدع) ولو كان محدثاً محققاً مثبتاً صادقاً أميناً على نقل العلم لتكلم على أحاديث الزيارة (حيث تلقتها الأمة الاسلامية بالقبول وعملت بها) واحداً واحداً من طريق فنّ الرواية حتى يكون كلامه قريباً من الاعتدال ولا يرسل الكلام جزافاً ويفتري على العلماء بأنهم اتفقوا على ضعفها ثم يضرب عن هذا ويجزم بأنها كلها موضوعة ولكن لا دواء لمن صرعه الاعجاب وازدراء عباد الله •

الاجماع والاتفاقات والسلف والأئمة

بضاعة يلوكها كثيراً لسد الفراغ

وهذه الاجماع والاتفاقات والسلف والأئمة بضاعة لا توجد الا في مخيلته يلوكها كثيراً لسد الفراغ والتهويل والتليس على العامة وأشباههم لتروج في سوقهم وقد راجت •

تكذيب امامه احمد بن حنبل

وقد كذب إمامه الذي يتعالى فيه عند غرضه احمد بن حنبل رضي الله عنه من ادعى الاجماع مرة واحدة فكيف بمن يرسله جزافاً عند كل هوى عن له ، قال ابن القيم في إعلام الموقعين المطبوع مع حادي الارواح ج ٢ ص ٣٣٥ • قال في رواية ابنه عبد الله من ادعى الاجماع فهو كاذب ، لعل الناس اختلفوا هذه دعوى بشّر المريسي والأصم ، ولكن لا يقول : لا نعلم الناس اختلفوا أو لم يبلغنا ، وفي رواية المروزي : كيف

يجوز للرجل أن يقول اجمعوا إذا سمعهم يقولون اجمعوا فاتهمهم ، وفي رواية أبي طالب عنه هذا كذب ما علمه ان الناس مجمعون إهـ ، فقد حكم عليه امامه الذي يتغالى فيه بانه كذاب متهم وشهد عليه بذلك نقل تلميذه المؤله لهواه •

وأتحف القراء ببعض هذه الاتفاقات التي يرسلها جزافاً ، نقل عنه صاحب كشف القناع أيضا في باب الجنائز انه قال في كسوة القبر بالثياب : (اتفق الأئمة على أن هذا منكر اذا فعل بقبور الأنبياء والصالحين فكيف بغيرهم إهـ) وتغشية القبور بالثياب مستحدثة في القرون المتأخرة التي هو منها وقد تقدم قريبا ذكري لما نقله عنه صاحب كشف القناع فيها أنها (ليست مشروعة في الدين) ، وقلت في ابطال كلامه هناك انه لو استظهر بجميع المتشقة على اثبات نهى خاص في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الجزئية بخصوصها لم يظفر بذلك وهنا أتى بلون آخر من الهراء ادعى اتفاق الأئمة على أنها منكر ، فيقال له من هؤلاء الأئمة المتفقون على أن تغشية القبور بالثياب منكر ، ألا يسمى لنا ان كان صادقا ولو واحداً منهم ، وقد تحققنا أن رأيه هو الأئمة كلهم •

الدعاء عند قبر معروف الترياق المجرّب

وقال تلميذه ابن مفلح في الجزء الأول من فروعه في صلاة الاستسقاء : قال ابراهيم الحربي : (الدعاء عند قبر معروف الترياق المجرّب) وقال شيخنا : (قصده للدعاء عنده رجاء الاجابة بدعة لا قرينة باتفاق الأئمة) وقال أيضا : (يحرم بلا نزاع بين الأئمة إهـ) فقد كذب على الأئمة دفعتين زعم في الكلام الأول انهم اتفقوا على ان قصد قبر معروف للدعاء عنده رجاء الاجابة بدعة ، وزعم في الثاني انهم اتفقوا على حرمة ذلك ، فيقال له من هؤلاء الأئمة المتفقون على أن قصد قبر معروف للدعاء عنده بدعة ، والمتفقون أيضا على أن قصده للدعاء عنده حرام ، الاسمى لنا ان كان صادقا ولو واحداً منهم ؟ •

ترجمة ابراهيم الحربي

وقد تحققنا أنه مفتر على أئمة الدين و ابراهيم الحربي منهم ، فهو ابراهيم بن اسحاق الحربي البغدادي الامام الحافظ ولد سنة ثمان وتسعين ومائة ، سمع من كثير من أئمة الرواية ، وتفقه على الامام احمد بن حنبل ، وكان من جلة أصحابه اماماً في العلم رأساً في الزهد عارفاً بالفقه بصيراً بالاحكام حافظاً للحديث مميّزاً لعلله •

وقد أمر الامام احمد ابنه عبد الله أن يتعلم الفرائض منه ، شهد له بالامامة في العلم والرواية الحفظ الكبار الدارقطني و ثعلب و الخطيب البغدادي توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وثمانين ومائتين وترجمته في التاسعة من تذكرة الحافظ للذهبي حافلة ، وحيث انه حنبلي من خواص الامام احمد لم يقل فيه شيئاً ولو كان غير حنبلي لما تورّعَ عن ثلّبه ، ولو انفرد غير حنبلي من المتقدمين ب (قبر معروف الترياق المجرب) لما تردد هذا المفتن به في سلقه بلسانه وتكذيبه كما كذب الامام عبد الله بن وهب صاحب الامام مالك الذي هو أجلّ وأقدم من ابراهيم الحربي ، ورواة كثيرين من علماء الأمة ، في سماعه من شيخه مالك ، ان المسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقبل قبره الشريف ويستدبر القبلة في الدعاء ، ولم يختص ابراهيم الحربي بقوله : (قبر معروف الترياق المجرب) فقد قاله البغداديون •

قبر معروف ترياق مجرب

قال الاستاذ الامام أبو القاسم القشيري المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة في رسالته في ترجمة معروف : كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره ، يقول البغداديون : (قبر معروف ترياق مجرب) إله وتوفى معروف الكرخي رحمه الله تعالى على رأس المائتين قبل وفاة الامام احمد بأربعين سنة وحال معروف عنده لا يخلو من أمرين : إما أن يكون عنده من أولياء الشيطان ، واعتقاده هذا فيه غير مستنكر على من طعن في سادات الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وجهلهم كما سيأتي بيانه في الفصل الرابع ، واما أن يكون عنده من أولياء الرحمن •

لا نص في كتاب الله وسنة رسوله ولا عن السلف الصالح

على منع الدعاء عند قبر معروف

وعلى هذا يقال : أيّ دليل قام عنده على أن قصد قبر معروف للدعاء عنده رجاء الاجابة بدعة حرام ؟ ، أنص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللدّينِ يهوّل ولبسّ بهما على البسطاء ؟ أو نص عن السلف الصالح الذين يلبس بهم على الأعياء ؟ فلو استظهر بجميع متشذقة الأرض على وجود نص على هذا المقترى على أئمة الدين في هذه الثلاثة لم يظفر به ، أو بوحي من الله اليه بذلك وليس بنبي فقد حتمت النبوة بمحمد عليه الصلاة والسلام ؟ ، أو بوحي الشيطان اليه بذلك ؟ ، وهذا هو المتعين •

ويقال أيضا : أيّ دليل قام عنده في كتاب الله أو في سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أو عن السلف الصالح ، على أن استجابة الدعاء عند قبر معروف أو غيره من أولياء هذه الأمة المرحومة المشهورين مستحيل وليس بقربة •

استحباب الدفن في المقبرة التي يكثر فيها الصالحون

والشهداء لتناله بركتهم

قال ابن قدامة الحنبلي في مغنيه : فصل ويستحب الدفن في المقبرة التي يكثر فيها الصالحون والشهداء لتناله بركتهم وكذلك في البقاع الشريفة إله والمسلمون بعد البغداديين متفقون على صلاح معروف وقد تفضل الله سبحانه وتعالى على أولياء هذه الأمة المرحومة فأعطى أرواحهم بعد انتقالهم من الدنيا أقوى مما كان لهم في الدنيا ، وكتاب الروح لتلميذه المؤله هوام شاهد عليه ، ففيه العجب العجاب •

نبذة من كتاب الروح لابن القيم دامغة باطلة

والى القراء نبذة منه قال في طبعة حيدرآباد الثالثة ص ١٢٧ : (فصل) ومما ينبغي أن يعلم ان ما ذكرنا من شأن الروح يختلف بحسب حال الأرواح من القوة والضعف والكبر والصغر ، فللروح العظيمة الكبيرة من ذلك ما ليس لمن هو دونها ، وأنت ترى أحكام الأرواح في الدنيا كيف تتفاوت أعظم تفاوت بحسب تفارق الأرواح في كفياتها وقواها وإبطائها وإسراعها والمعاونة لها ، فللروح المطلقة من أسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفوذ والهمة والتعلق بالله ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه ، فإذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها فكيف اذا تجردت وفارقتة واجتمعت فيها قواها وكانت في أصل شأنها روحاً عليّة زكية كبيرة ذات همة عالية ؟ فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل آخر ، وقد تواترت الرؤيا من أصناف بني آدم على فعل الأرواح بعد موتها ما لا تقدر على مثله حال اتصالها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل ونحو ذلك ، وكم قد رؤي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر في النوم قد هزمت أرواحهم عساكر الكفر والظلم فإذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عدّدهم وعدّدهم وضعف المؤمنين وقتلهم ، ومن العجب أن أرواح المؤمنين المتجاينين المتعارفين تتلاقى وبينها أعظم مسافة وأبعدها فتتسالم وتتعارف فيعرف بعضها بعضا كأنه جليسه وعشيرته فإذا رآه طابق ذلك ما كان عرفته وروحه قبل رؤيته إه •

قد كتب ابن كثير في آخر تفسير سورة الروم نبذة

وأظن فيها وإجاد الحافظ السيوطي في كتابه شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور

وقد كتب في هذا الموضوع ابن كثير في آخر تفسير سورة الروم نبذة ، وأظن فيه وإجاد وأفاد الحافظ العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور •

ومن أبوابه النفيسة قوله : باب أحوال الموتى في قبورهم وأنسهم فيها فهم يصلون فيها ويقرأون ويتراورون ويتنعمون ويلبسون ، وأفاض فيه بسوق الأحاديث والآثار وأقوال العلماء وحكاياتهم في نحو خمس صفحات كبار ، وقوله باب زيارة القبور وعلم الموتى بزوارهم ورؤيتهم لهم ، وأفاض في هذا الباب بسوق الأحاديث والآثار وأقوال علماء الاسلام وحكاياتهم في اثني عشرة صفحة كبيرة ، وفي استيعاب الحافظ ابن عبد البر في ترجمة الصحابي الشهير بريدة بن الحبيب الأسلمي رضي الله عنه عن ولده عبد الله قال مات والدي بمرور وقبره بالحصين وهو قائد أهل المشرق ونورهم لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : أيما رجل مات من أصحابي ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة إ ه •

الصحابي الشهير عبد الرحمن بن ربيعة المستشهد يستسقى به

وفي الاصابة في ترجمة الصحابي الشهير عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي الملقب بذي النور رضي الله تعالى عنه أنه استشهد ببلنجر من أرض الترك ناحية باب الأبواب ودفن هناك فهم يستسقون به الى الآن إ ه •

كرامة عظيمة للتابعي الجليل عقبة بن نافع الفهري

وفي الاستيعاب والاصابة في ترجمة التابعي الجليل عقبة بن نافع الفهري أنه لما فتح افريقية كان موضع القيروان فيها وادياً كبير الأشجار غيضة مأوى للوحوش والحيات فأراد عقبة أن يبني فيه مدينة ينزل فيها جنده فوقف عليه ونادى : « يا أهل هذا الوادي انا حالون فيه ان شاء الله تعالى فاطعنوا » ثلاث مرات ، قالوا فما نرى حجراً ولا شجراً الا يخرج من تحته دابة حتى هبطن بطن الوادي ، ثم قال : « انزلوا باسم الله » ، رواه خليفة بن خياط باسناد حسن إ ه •

وأخبرني السيد حامد البلخي البدخشاني الساكن بالمدينة المنورة انه لما رحل من بلده في أوائل هذا القرن الى مدينة بخارى لطلب العلم وزار قبر الامام محمد بن اسماعيل

البخاري بقرية خَرْتَنَك ، وجد رائحة المسك الأذفر تنفح من تراب قبره ، قال لي
وهذا أمر متواتر عندهم هناك •

الجواب الباهر في زوار المقابر

وكتابه (الجواب الباهر في زوار المقابر) الذي ثرثر به في ثمان وثمانين صفحة
وجرى فيه على سنن أسلافه الحروريين من حمل الآيات القرآنية الواردة في المشركين
على المسلمين ، وعلى تهويشه المعروف والخروج من شيء الى شيء آخر ، وخلصته
على رأيه ثلاث جمل فقط : قصد السفر الى زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بدعة وضلال • الزائرون للقبور المعظمون لأصحابها مشركون ، المعظمون للأنبياء والأولياء
المعتقدون كراماتهم مشركون ، حري بتسميته : (الجواب العاثر) قال في مقدمته مخاطباً
للسلطان بعدما حبس بسبب هذه الفتوى زاعماً أنها مختصرة لأنهم استعجلوه في الجواب
ان ولي الأمر أيده الله تعالى رسم أن أحضر له كتباً كثيرة من كتب المسلمين قديماً
وحديثاً ، تؤيد رأيه وهذر بتلبسه المعروف : (ولا يقدر أحد أن يذكر خلاف ذلك لا
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن أئمة المسلمين
لا الأربعة ولا غيرهم ، وانما خالف ذلك من يتكلم بلا علم الى آخر ثرثرته ودعواه
الجوفاء التي لا تجوز إلا على البلداء والمغفلين) •

أقول : متحدياً له ولجميع المفتونين به ، لو استظهروا بجميع متشدة الأرض على
أن يشبوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : (قصد قبوري لزيارته بدعة وضلال) ،
(والزائرون للقبور المعظمون لأصحابها مشركون) ، (والمعظمون للأنبياء والأولياء
المعتقدون كراماتهم مشركون) لم يستطيعوا ذلك ، ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا
عن أئمة المسلمين لا الأربعة ولا غيرهم •

وقوله في ص ١٤ منه (فصل قد ذكرت فيما كتبت من المناسك ان السفر الى مسجده
وزيارة قبره كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج عمل صالح مستحب) تليس ،
فان السفر الى مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم للصلاة فيه لناذرها شيء واجب ، ولا
حجة له في الحديث الشريف : (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد النج •••) ، لأن

المعنى لا تشد لصلاة في مسجد بدليل ذكر مساجد فلا دلالة فيه على منع شد الرحال لزيارته صلى الله تعالى عليه وسلم أصلاً لا في منطوقه ولا في مفهومه ، والسفر لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم شيء آخر مستحب بانفاق علماء المسلمين ، وتجب عند الشافعية بالنذر ، وأئمة المسلمين إنما صرحوا في مناسك الحج بأن زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم قصداً واستقلالاً من أفضل القربات ، ولم يقرنوا بينهما كما لبس في هذا الهراء ، فقوله كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج ، بهتان عليهم •

وقوله في ص ٢٩ منه (والسفر الى البقاع المعظمة هو من جنس الحج ، وترثه مكرراً هذا الهراء) ، فالسفر الى البقاع المعظمة من جنس الحج ، والمشركون من أجناس الأمم يحججون الى آلهتهم كما كانت العرب تحج الى اللات والعزى ومناة ، الى ان قال : (ولهذا كانوا تارة يعبدون الله وتارة يعبدون غيره) تليس فاسد على كلا المعنيين للحج اللغوي والشرعي ، لأن الحج لغة : القصد الى الشيء مطلقاً ، وشرعاً : قصد بيت الله الحرام لأداء أحد النسكين ، فقصد بيت الله للطواف به وتقبيل الحجر الأسود والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة والمشعر الحرام وغير ذلك ، تعظيم لهذه المشاعر من حيث انها وسيلة لتعظيم الله تبارك وتعالى ، وقصد المدينة المنورة لزيارته صلى الله عليه وسلم تعظيم لقبره من حيث انه وسيلة للسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقصد أي مكان من الأمكنة المدفون فيها نبي أو صالح تعظيم للمكان من حيث انه وسيلة لزيارة المدفون فيه فمنطوق كلامه تعظيم الأمكنة لذاتها وهو فاسد ، لأن المقصد في الحج أو الاعتمار هو تعظيم الله تبارك وتعالى بامتثال أمره والكعبة وسائر المشاعر العظام وسائل لتعظيمه تعالى فتعظيمها ليس لذاتها وانما هو تبع لتعظيم الله تبارك وتعالى ، والمقصد في السفر الى الامكنة من فيها من الأنبياء والأولياء والأمكنة وسائل له ، فتعظيمها ليس لذاتها وانما هو تبع لتعظيم من دفن فيها ، فجعله السفر الى الأماكن المعظمة من جنس الحج فاسد ، وقياسه زوار القبور على المشركين الذين يحججون لآلهتهم فاسد أيضاً لأنه في مقابلة النص وهو أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بزيارة القبور أمراً مطلقاً ، ولو كان السفر اليها معصية ومن جنس الحج = كما زعم = للزم أن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أوقع أمته في الشرك لأنه لم يبين لهم أن السفر الى زيارة قبور الأنبياء والصالحين معصية وشرك ، وللزم أيضاً أن يكون تعظيم أعلام دينه تعالى والبدن التي تنحر بمنى اكرم على

الله من أنبيائه وأوليائه ، ويكون الله تبارك وتعالى حيث قال ان تعظيمها من تقوى القلوب
قد أوقع عباده في الشرك وحشهم عليه ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •
ومعلوم عند كل من له إلمام بالعلم أن حرمة مطلق مؤمن عند الله تعالى أعظم من
حرمة الكعبة فكيف بالأنبياء والأولياء •

وقد جاءه هذا الغلط القبيح من زعمه : (ان تعظيم المخلوق شرك) ، وهي قضية
بدهية البطلان عند العقلاء ، لأن التعظيم المقول بالتشكيك محلله القلب ، فهل تقب عن
قلوب جميع الزائرين لقبور الانبياء والاولياء ؟ ، فتحقق من كل واحد منهم أنه يعبد
ويؤله المزور المقبور ، سبحان الله هذا بهتان عظيم على زائر واحد ، فكيف به على جميع
الامة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ؟ ، لا يتفوه به من له مسكة من عقل ودين •
و (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) قصد به تمييز المساجد الثلاثة على غيرها
من مساجد الارض في الأفضلية ، وكون الاستثناء مفرغاً ومتصلاً يعرفه كل من له المام
بالعربية ، فلو استظهر هو وجميع المفتونين به بجميع المشدقة على اثبات منع السفر لزيارة
الأنبياء والأولياء عن السلف الصالح الذين يلبس بهم على البسطاء لم يستطيعوا •

وقوله عن أهل الجاهلية إنهم كانوا تارة يعبدون الله وتارة يعبدون غيره كذب
مكشوف عليهم وهذا تاريخهم بين أيدينا •

ثم كرر لوك هذا الهذر في ص ٣٧ منه قائلاً : وهذا الذي ذكرنا من أن السفر
الى الأماكن المعظمة القبور وغيرها عند أصحابه كالحج عند المسلمين هو أمر معروف من
المتقدمين والمتأخرين لفظاً ومعنى ، فانهم يقصدون من دعاء المخلوق والخضوع له
والتضرع اليه نظير ما يقصده المسلمون من دعاء الله تعالى والخضوع له والتضرع اليه ،
لكن كما قال تعالى : (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله
والذين آمنوا أشد حبا لله) ، وهم يسمون ذلك حجاباً اليها ، وهذا معروف عند
مقدميهم ومتأخريهم ، ولذلك أهل البدع والضلال من المسلمين كالرافضة وغيرهم
يحجون الى المشاهد وقبور شيوخهم وأئمتهم ويسمون ذلك حجاباً ويقول داعيتهم السفر
الى الحج الاكبر ويظهرون علماً للحج اليه (هـ) •

أقول : ليتدبر الألباء معنى هذا الهديان ، (هو معروف من المتقدمين والمتأخرين لفظاً ومعنى) ، ومعنى الاستدراك بالآية الشريفة وليعلموا أن قوله : (فانهم يقضون من دعاء المخلوق والخضوع له نظير ما يقصده المسلمون من دعاء الله تعالى والخضوع له) بهتان وإفك مبين على الزائرين للقبور ، فان مقاصد القلوب لا يعلمها الا علام الغيوب ، وليس هو بنبي أوحى اليه بمقاصدهم نعم ! أوحى اليه بذلك شيخه ولتدبروا أيضاً معنى قوله : (وهذا معروف عند متقدميهم ومتأخريهم) ، وان صح قوله : (ويسمون ذلك حجاً ويقول داعيتهم الى آخر الهراء) عن الرافضة وهو مطالب باثبات صحته عنهم فهو على غيرهم من المسلمين بهتان قطعاً يجازيه الله عليه جزاء الباهتين ، والثرثرة ليست عليها ضريبة .

كتابه الرد على الاخنائي الذي ثرثر به في ٢٢٠ صفحة

على منوال الجواب العاشر تماماً

وكتابه الرد على الاخنائي في عشرين ومائتي صفحة على منوال الجواب العاشر قال في ص ٩ منه ما نصه : ورأيت كلامه يدل على أن عنده نوعاً من الدين كما عند كثير من الناس نوع من الدين لكن مع جهل وسوء فهم وقلة علم حتى قد يجهل دين الرسول الذي هو يؤمن به ويكفر من قال بقول الرسول وصدق خبره وأطاع أمره وقد يجهل أحدهم مذهبه الذي انتسب اليه كما قد يجهل مذهب مالك وغيره من أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم ، فان هذه المسألة التي فيها النزاع - وهي التي أجبت فيها - وان كانت في كتب أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما وقد ذكروا القولين ، وأبو حنيفة مذهبه في ذلك أبلغ من مذهب الشافعي وأحمد ، فهي في كلام مالك وأصحابه اكثر ، وهي موجودة في كتبهم الصغار والكبار ، ومالك نفسه نص على قبر نينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه انه داخل في هذا الحديث ، بخلاف كثير من الفقهاء فان كلامهم عام ، لكن احتجاجهم بالحديث وغيره يبين أنهم قصدوا العموم وكذلك يبانهم لمأخذ المسألة يقتضي العموم ، فهذا المعترض وأمثاله لا عرفوا ما قاله أئمتهم وأصحاب

أئمتهم ، ولا ما قاله بقية علماء المسلمين ، ولا عرفوا سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين ، ولا ما كان يفعله الصحابة والتابعون لهم باحسان إ ه •

ذهابة في تقديس فهمه الى اقصى درجات الغطرسة

وفي تحقير علماء المسلمين الى احط درجات الازدراء

أقول : (أول الدن دُرْدِي) من وقع نظره من الأذكياء على هذه الثرثرة من غير ملاحظة كلامه السابق عليها واطلاع على فتواه التي أبطلها الامام أبو الحسن السبكي لا يفهم منها الا امرين فقط ، ذهابه في تقديس فهمه الى اقصى درجات الغطرسة وفي تحقير علماء المسلمين الى احط درجات الازدراء ، وهما زبدتها فقوله : (ورأيت كلامه) = يعني القاضي الاخنائي = يدل على أن عنده نوعاً من الدين كما عند كثير من الناس (نوع من الدين) ، فاسد من سبعة أوجه :

الأول : مجرد كلام الانسان بقطع النظر عن كونه مسلماً لا يدل على دينه سواء جعلت رأى علمية أو بصرية كما هو الظاهر لأن من لا دين له أصلاً قد يتكلم بالكلام الطيب •

الثاني : الدين يشمل أصول الشريعة وفروعها لأنه (وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات قليلاً كان او قالياً كالاعتقاد والعلم والصلاة) •

الثالث : الدين له أنواع كثيرة من اصول الشريعة وفروعها على هرائه •

الرابع : يقال له أي نوع من أنواع الدين رأيت عند القاضي الاخنائي أمن أصوله أو من فروعها ؟ •

الخامس : المانح للعباد أنواع الدين كلها أصولاً وفروعاً هو الله تبارك وتعالى فقوله : (عنده نوع من الدين) دعوى جوفاء لا مبرر لها الا غطرسته يصح أن يقابله الاخنائي بمثلها •

السادس : لم يكتف في دعوى البهتان بالاخنائي بل بهت ولطخ بها علماء المسلمين بقوله : (كما عند كثير من الناس نوع من الدين) . . . سبحان الله هذا بهتان عظيم على الاخنائي وحده فكيف به على علماء المسلمين ؟ فهل جعله الله تعالى رقيباً على دين المسلمين ومنقياً عن قلوبهم فعلم ما فيها وأحصى أنواع دين كل واحد منهم ؟ ، وليس الشتم من اخلاق العلماء وانما يلجأ اليه من يعوزه العلم ووقاره ليسد به الفراغ .

السابع : حيث ثبت أن هذا الهراء مجرد شتم لا مبرر له الا غطرسته ، أقول ينطبق عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم) . وقوله : (يبصر أحدكم التذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه) ، وقوله : (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله . . . الحديث) ، وقول الشاعر :

وإذا أتت مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

وأقول أيضاً : لكل واحد من العلماء الذين سلفهم هذا الذي لا يعرف من تحقيق العلم الا الشتم والتكفير والتحقير . سلمت وهل حي من الناس يسلم ، وبعد اعترافه للاخنائي وغيره من علماء المسلمين بنوع من أنواع الدين استدركه عليهم بدعوى اخرى جوفاء بلغت في الغطرسة والحماقة منتهاهما ، (لكن مع جهل وسوء فهم وقلة علم) .

لا يعرف من العلم الا التحقير والتكفير والشتيم

ويقال على هرائه هذا اذا كان عند كل واحد من علماء المسلمين نوع واحد من أنواع الدين الكثيرة مشوب بجهل وسوء فهم وقلة علم فاي دين بقي له والتدافع في هذا الكلام ظاهر لكل لبيب ، لأن الاخنائي أو غيره من علماء المسلمين اذا كان جاهلاً بنوع واحد من انواع الدين الكثيرة الممنوح له من الشيخ المتفطرس فهو أشد جهلاً ببقية أنواعه المفقودة منه من باب أولى ، فلا فهم عنده أصلاً لا حسناً ولا سيئاً ، على أن قوله : (وسوء فهم) كلمة ذهبت في الغطرسة الى منتهى غايتها ، يعني أن فهم علماء المسلمين مشروعية شد الرحال لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، سيء ، وفهمه هو منع

ذلك حسن ويحق لي ان اتمثل فيه نيابة عن علماء المسلمين بـ (رمتني بدائنها وانسلت)
والكلام صفة المتكلم •

ويقال في (وقلة علم) ما تقدم ، فليوازن العقلاء بين فهمه الأعوج في هذه المسألة
وفهم علماء الاسلام جميعاً ، بقطع النظر عما يؤيدهم من ادلة الكتاب والسنة أيهما اقرب
الى الحق والمعقول ؟ •

وقوله : (حتى قد يجهل دين الرسول الذي هو يؤمن به) طعن مكرر في الاخنائي
تقدم ابطاله ، وقوله : (ويكفر من قال بقول الرسول) تليس وكذب مكشوف على
الاخنائي بأنه كفره •

وقد قال (في زعمه) بمنع شد الرحال لزيارة قبر الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو : (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) ،
أي كفره على فهمه من هذا الحديث منع شد الرحال لزيارة القبور ، وقد تقدم أنه لا
دلالة في هذا الحديث على منع شد الرحال لزيارتها لا في منطوقه ولا في مفهومه ، والحقيقة
أن الاخنائي ألزمه من استئذانه صلى الله تعالى عليه وسلم ربه في زيارة قبر أمّه وغيرها
من القبور بأحد أمرين : اما أن يقول بأنها حرام ، وهذا ضلال وكفر ، واما ان يقول
بأنها مندوبة أو جائزة ، وقد قامت عليه الحجة بهذا ، وعبارته في رسالته المقالة المرضية
في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية : (وفي الصحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
استأذن ربه في زيارة قبر امه فأذن له واجيب في ذلك لما سأله) •

فعلام يحمل هذا القائل زيارته لقبر أمّه وغيرها ومشيه الذي منه صدر ؟ ، فان
حملة على التحريم فقد ضل وكفر ، وان حملة على الجواز أو الندب فقد لزمته الحجة
وألقم الحجر إه •

وقوله : (وصدق خبره) تهويش اذ كل مسلم يصدق خبره صلى الله تعالى عليه
وسلم ، وقوله : (وأطاع أمره) كذلك اذ كل مسلم يطيع أمره صلى الله تعالى عليه
وسلم : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، ولم يأمر صلى الله
تعالى عليه وسلم أمته بالمرحومة بطاعة ابن تيمية في فهمه ، ولم ينهها عن مخالفة فهمه •

وقوله : (وقد يجهل أحدهم مذهبه الذي انتسب اليه •• إلى قوله فان هذه المسألة)
طعن مكرر في الاخنائي وذهاب بنفسه إلى أقصى درجات الغطرسة •

البهتان على شد الرحال لزيارة قبره

صلى الله تعالى عليه وسلم بان فيه نزاعاً بين العلماء

وقوله : (فان هذه المسألة التي فيها النزاع الى قوله بخلاف كثير) هراء معميّ ،
فلا نزاع بين علماء الاسلام ، وهم متفقون على أن شد الرحال لزيارة قبره صلى الله تعالى
عليه وسلم من أفضل القربات فقوله (التي فيها النزاع) بهتان عليهم وجوابه فيها قد
أبطله علماء المسلمين منهم الامامان السبكي والاخنائي وغيرهما •

وقوله : (وان كانت في كتب أصحاب الشافعي واحمد وغيرهما وقد ذكروا
القولين) بهتان ثان على كتب المذهبين وعلى غيرهما ، وهي في كتب المذهبين قول واحد
وهو استحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم •

وقوله : (وأبو حنيفة مذهبه في ذلك أبلغ من مذهب الشافعي واحمد) بهتان ثالث
على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وقد تقدم تحقيقه •
وقوله : (فهى في كلام مالك وأصحابه أكثر) بهتان رابع •
وقوله : (وهي موجودة في كتبهم الصغار والكبار) بهتان خامس •

وقوله : (ومالك نفسه نصّ ••• الى قوله بخلاف كثير) بهتان سادس ، ولا
يستحي هذا المفتون من كثرة البهتان على الأئمة وأصحابهم وأتباعهم ، والحياء من الايمان •
وقوله : (بخلاف كثير من الفقهاء الى قوله فهذا المعارض) هذيان لا يستحق
التعليق •

وقوله : (فهذا المعارض وامثاله الى آخر الهراء) بالغ في تركية نفسه أقصى غاية
الغطرسة وفي تحقير الاخنائي وغيره من العلماء أقصى غايته ، سيجازيه الله تعالى عليهما

جزاء الباهتين المحقرين عباد الله المتعطرسين ، وقال في آخر ص ٢٠٤ : وهذا المعترض
وأمثاله التفتوا الى جانب التعظيم لهم دون جانب التوحيد لله والنهي عن الشرك فوقعوا في
الغلو والشرك فبقوا مشابهين للنصارى إ ه •

حكمه على جميع علماء الاسلام بالشرك والكفر

فقد حكم في هذا الهراء على جميع علماء الاسلام السابقين عليه والمعاصرين له
والتأخرين عنه بالشرك والكفر حيث التفتوا كلهم = في زعمه = الى جانب التعظيم
لهم ، أي للأنبياء والاولياء ، ولم يعرفوا توحيد الألوهية الذي أوحاه اليه الشيطان ، فقد
زعم ان الخلق كلهم عرفوا توحيد الربوبية وجعلوا توحيد الألوهية فكفروا بذلك ، وقد
أبطلت زعمه هذا في الفصل الثاني بوجوده كثيرة ، وعبر عن المعرفة في الطرفين بالجانب ،
والاخنائي الذي ثرثر في الرد عليه بالهراء ، وزعم انه يجهل مذهب امامه الذي انتسب
اليه ، ولا يعرف ما قاله إمامه واصحاب إمامه ولا ما قاله بقية علماء المسلمين ولا يعرف سنة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين •

وزعم أيضاً انه مشرك لتعظيمه ، أي عبادته الانبياء والاولياء بجهله توحيد الألوهية
الذي أوحاه اليه ابليس فكفر به المسلمين ترجمه العلامة ابن فرحون في دياجه فقال :
محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري أبو عبد الله المعروف بابن
الاخنائي الملقب تقي الدين سمع من ابي محمد الدمياطي وغيره واكثر عن الدمياطي •

وذكر أنه سمع من ابن عساكر بمكة المكرمة ، كان فقيهاً فاضلاً صالحاً خيراً صادقاً
سليم الصدر ، وكان بقية الاعيان وفقهاء الزمان له تأليف وأوضاع حسنة مفيدة ، تولى
قضاء القضاة المالكية بالديار المصرية ، وكان من عدول القضاة وخيارهم عَمَّرَ وأُسند ،
مولده سنة ثمان وخمسين وستمائة وتوفي سنة خمسين وسبعمائة إ ه ، ورسالته المسماة
بالمقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية مع اختصارها في غاية الاحكام
والتحقيق ، وهي مطبوعة في ضمن : (البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة)
للعلامة المرحوم الشيخ سلامة العزّامي •

الباب الثامن في التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم

قال الامام العلامة ابو الحسن السبكي :

(الباب الثامن في التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ،
إعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى
ربه سبحانه وتعالى ، وجواز ذلك وحسنه من الامور المعلومة لكل ذي دين ، المعروفة من
فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين ولم ينكر
أحد ذلك من أهل الأديان ولا سمع به في زمن من الأزمان ، حتى جاء ابن تيمية فتكلم
في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأعمار ، وابتدع ما لم يسبق اليه في سائر الأعصار ،
ولهذا طعن في الحكاية التي تقدم ذكرها عن مالك فان فيها قول مالك للمنصور استشفع
به ، ونحن قد بينا صحتها ، ولذلك أدخلنا الاستغاثة في هذا الكتاب لما يعرض اليها مع
الزيارة ، وحسبك أن انكار ابن تيمية للاستغاثة والتوسل قول لم يقله عالم قبله وصار
به بين أهل الاسلام مثلة ، وقد وقفت له على كلام طويل في ذلك رأيت من الرأي القويم
أن أميل عنه الى الصراط المستقيم ولا أتبعه بالتقص والابطال ، فان دأب العلماء القاصدين
لايضاح الدين وارشاد المسلمين تقريب المعنى الى أفهامهم وتحقيق مرادهم وبيان حكمه
ورأيت كلام هذا الشخص بالصد من ذلك فالوجه الاضراب عنه •

التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم جائز

قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته وبعد البعث

(وأقول) : ان التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم جائز في كل حال قبل

خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة ، وهو على ثلاثة أنواع :

(النوع الاول) أن يتوسل به ، بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته ، فيجوز ذلك في الأحوال الثلاثة وقد ورد في كل منها خبر صحيح •
اما الحالة الأولى قبل خلقه فيدل لذلك آثار عن الأنبياء الماضين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اقتصرنا منها على ما تبين لنا صحته ، وهو ما رواه الحاكم أبو عبد الله بن البيع في المستدرک على الصحيحين أو أحدهما (وساق اسناده الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) ، قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلق ، قال يارب لأنك لما خلقتني بيدك وفتحت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : (لا اله الا الله محمد رسول الله) ، فعرفت انك لم تطف الى اسمك الا أحب الخلق اليك) •

فقال الله تعالى : صدقت يا آدم انه لأحب الخلق اليّ واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك •

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم في هذا الكتاب ، ورواه البيهقي أيضا في دلائل النبوة وقال تفرد به عبد الرحمن ، وذكره الطبراني وزاد فيه ، (وهو آخر الأنبياء من ذريتك) •

وذكر الحاكم مع هذا الحديث ايضا عن علي بن حماد العدل ، وساق اسناده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام : يا عيسى آمينُ بمحمد وأمر من أدركه من امتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ما خلقت الجنة والنار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكنت عليه لا اله الا الله فسكن •

قال الحاكم : هذا حديث حسن صحيح الاسناد ولم يخرجاه إنتهى ما قاله الحاكم •
والحديث المذكور لم يقف عليه ابن تيمية بهذا الاسناد ولا بلغه ان الحاكم صححه

فانه قال ، اعني ابن تيمية ، (اما ما ذكره في قصة آدم من توسله فليس له أصل ولا نقله أحد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد يصلح للاعتماد عليه ولا الاعتبار ولا الاستشهاد) •

ثم ادعى ابن تيمية انه كذب وأطال الكلام في ذلك جداً بما لا حاصل تحته بالوهم والتخرص ولو بلغه أن الحاكم صححه لما قال ذلك أو تعرض للجواب عنه ، وكأني به أن بلغه بعد ذلك يطعن في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم راوي الحديث •

ونحن نقول قد اعتمدنا في تصحيحه على الحاكم وايضا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يبلغ في الضعف الى الحد الذي ادعاه وكيف يحل لمسلم ان يتجاسر على منع هذا الامر العظيم الذي لا يردده عقل ولا شرع وقد ورد فيه هذا الحديث ، وسنزيد هذا المعنى صحة وتثبيتاً بعد استيفاء الأقسام •

وأما ما ورد من توسل نوح و ابراهيم وغيرهما من الانبياء فذكره المفسرون واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له ، ولا فرق في هذا المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التجوّه والداعي بالدعاء المذكور وما في معناه متوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنه جعله وسيلة لاجابة الله دعاءه ، ومستغث به والمعنى أنه استغاث الله به على ما يقصده ، فالباء ههنا للسببية ، وقد ترد للتعديّة كما تقول من استغاث بك فأغته ، ومستشفع به ومتجوّه به ومتوجه فان التجوّه والتوجه راجعان الى معنى واحد •

(فان قلت) : المتشفع بالشخص من جاء به ليشفع له فكيف يصح ان يقال يتشفع به ، (قلت) : ليس الكلام في العبارة وانما الكلام في المعنى وهو سؤال الله بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم = كما ورد عن آدم وكما يفهم الناس من ذلك = وانما يفهمون من التشفع والتوسل والاستغاثة والتجوّه ذلك ، ولا مانع من اطلاق اللغة هذه الألفاظ على هذا المعنى ، والمقصود ان يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع ان له عند الله قدراً ومرتبة ، ولا شك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له عند الله قدرٌ عليٌّ ومرتبة رفيعة وجاء عظيم ، وفي العادة أن من كان له عند الشخص قدر بحيث انه اذا شفع عنده قبل شفاعته، فاذا انتسب اليه شخص في غيبته وتوسل بذلك وتشفع به فان ذلك الشخص يجيب السائل

أكراماً لمن انتسب إليه وتشفع به ، وان لم يكن حاضراً ولا شافعاً ، وعلى هذا التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلقه ، ولسنا في ذلك سائلين غير الله تعالى ولا داعين إلا إياه ، ويكون ذكر المحبوب أو العظيم سبباً للإجابة = كما في الأدعية الصحيحة المأثورة = : (أسألك بكل اسم هو لك ، وأسألك بأسمائك الحسنى ، وأسألك بأنك انت الله ، وأعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك) ، وحديث الغار الذي فيه الدعاء بالأعمال الصالحة ، وهو من الأحاديث الصحيحة المشهورة ، فالمسئول في هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له والمسئول به مختلف ولم يوجب ذلك اشراكاً ولا سؤال غير الله ، كذلك السؤال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس سؤالاً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، بل سؤال الله به ، وإذا جاز السؤال بالأعمال ، وهي مخلوقة ، فالسؤال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولى ، ولا يسمع الفرق بأن الأعمال تقتضي المجازاة عليها ، لأن استجابة الدعاء لم تكن عليها والا لحصلت بدون ذكرها ، وإنما كانت على الدعاء بالأعمال وليس هذا المعنى مما يختلف فيه الشرائع حتى يقال ان ذلك شرع من قبلنا ، فانه لو كان ذلك مما يخل بالتوحيد لم يخل في ملة من الملل ، فان الشرائع كلها متفقة على التوحيد ، وليت شعري ما المانع من الدعاء بذلك ؟ فان اللفظ انما يقتضي ان للمسئول به قدراً عند المسئول ، وتارة يكون المسئول به أعلى من المسئول ، أما البارئ سبحانه وتعالى ، فكما في قوله من سألكم بالله فأعطوه .

وفي الحديث الصحيح في حديث أبرص وأقرع وأعمى أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن الحديث وهو مشهور . وأما بعض البشر فيحتمل أن يكون من هذا القسم قول عائشة لفاطمة رضي الله تعالى عنهما : أسألك بمالي عليك من الحق ، وتارة يكون المسئول أعلى من المسئول به ، كما في سؤال الله تعالى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم = فانه لا شك أن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدراً عنده ومن أنكر ذلك فقد كفر ، فمتى قال : أسألك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا شك في جوازه ، وكذا اذا قال بحق محمد صلى الله عليه وسلم ، والمراد بالحق الرتبة والمنزلة ، والحق الذي جعله الله تعالى على الخلق أو الحق الذي جعله الله تعالى بفضل له عليه = كما في الحديث الصحيح = قال : فما حق العباد على الله ، وليس المراد بالحق الواجب فانه لا يجب على الله شيء ، وعلى هذا المعنى يحمل ما ورد عن بعض الفقهاء في الامتناع من اطلاق هذه اللفظة .

التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه

(الحالة الثانية) التوسل به بذلك النوع بعد خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في مدة حياته ، فمن ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذي في جامعه في كتاب الدعوات ، وساق اسناده الى عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلاً ضريراً البصر ، أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ادع الله أن يعافيني ، قال : ان شئتَ دعوتُ وان شئتَ صبرتَ فهو خير لك ، قال : فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : (اللهم اني أسألك وأتوجه اليك نبياً محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفيعه في) •

قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر الخطمي •

قال المحقق ابو الحسن السبكي : ورواه النسائي في اليوم والليلة ، وابن ماجه في الصلاة ، ورويناه في دلائل النبوة للحافظ أبي بكر البيهقي ، قال هذا وزاد محمد بن يونس في روايته : (فقام وقد أبصر) •

قال البيهقي : ورويناه في كتاب الدعوات باسناد صحيح وذكر روايات اخرى مؤداها واحد ، قال ابو الحسن وقد كفانا الترمذي والبيهقي رحمهما الله تعالى بتصحيحهما مؤنة النظر في تصحيح هذا الحديث وناهيك به حجة في المقصود •

فان اعترض معترض بأن ذلك انما كان لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفيع فيه فلماذا قال له أن يقول : اني توجهت اليك نبياً ، قلت : الجواب من وجوه :

(احدها) سيأتي أن عثمان بن عفان وغيره استعملوا ذلك بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك يدل على انهم لم يفهموا اشتراط ذلك •

الثاني انه ليس في الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيّن له ذلك •
الثالث انه ولو كان كذلك لم يضر في حصول المقصود ، وهو جواز التوسل الى

الله تعالى بغيره ، بمعنى السؤال بها = كما علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم = وذلك زيادة على طلب الدعاء منه فلو لم يكن في ذلك فائدة لما علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأرشده اليه ويقول له : اني قد شفعت فيك ، ولكن لعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد أن يحصل من صاحب الحاجة التوجه بذل الاضطرار والافتقار والانكسار مستعنياً بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيحصل كمال مقصوده ولا شك ان هذا المعنى حاصل في حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيته في حياته وبعد وفاته ، فانا نعلم شفقتة صلى الله تعالى عليه وسلم على امته ورفقه بهم ورحمته لهم ، واستغفاره لجميع المؤمنين وشفاعته ، فاذا انضم اليه توجه العبد به حصل هذا الغرض الذي أرشد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الأعمى اليه •

الحالة الثالثة : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم

بعد موته وأفاض فيه وأجاد

(الحالة الثالثة) أن يتوسل بذلك بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم لما رواه الطبراني في المعجم الكبير ، وساق اسناده الى عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ، انه رأى رجلاً يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في حاجة له ، فكان عثمان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته ، فلقي ابن حنيف فشكى ذلك اليه ، فقال له عثمان بن حنيف : ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ، ثم قل : « اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك فيقضي حاجتي » وتذكر حاجتك وروح حتى أروح معك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاءه البواب فأدخله على عثمان ابن عفان رضي الله عنه فأجلسه معه وقضى حاجته ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة •

وقال له أيضا : ما كانت لك من حاجة فاذكرها ، وخرج الرجل من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له : جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت اليّ حتى

كلمته فيّ ، فقال عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ولكنني شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره . . . = الحديث = ، قال ابن حنيف : فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط .

قال العلامة المحقق : والاحتجاج من هذا الاثر لفهم عثمان رضي الله عنه ومن حضره الذين هم أعلم بالله ورسوله وفعلهم .

التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه

(النوع الثاني) التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه وذلك في احوال :

احداها : في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذا متواتر والأخبار طافحة به ولا يمكن حصرها ، وقد كان المسلمون يفرعون اليه ويستغيثون به في جميع ما نابهم كما في الصحيحين : ان رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائم يخطف فاستقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائماً وقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله تعالى يغيثنا ، فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يديه ثم قال : « اللهم أعثنا اللهم أعثنا » فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء فانتشرت ثم أمطرت قال : فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً . . . = الحديث =

وأفاض في الآثار ثم قال : والأحاديث والآثار في ذلك أكثر من ان تحصى ولو تتبعتها لوجدت منها ألوفاً ، ونص قوله تعالى : (ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفرَ لهم الرسول ' . . .) الآية - صريح في ذلك ، ولذلك يجوز ويحسن مثل هذا التوسل بمن له نسبة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، كما كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ويقول : اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك نبينا فمستقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاستقنا قال فيسقون = رواه البخاري من

حديث أنس = واستسقى به عام الرمادة فسقوا ، وروى أنه لما استسقى عمر بالعباس وفرغ عمر من دعائه ، قال العباس : اللهم انه لم ينزل من السماء بلاء الا بذنب ولا يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وذكر دعاء فما تم كلامه حتى ارتجت السماء بمثل الجبال •

وكذلك يجوز مثل هذا التوسل بسائر الصالحين ، وهذا شيء لا ينكره مسلم بل متدين بملة من الملل •

فان قيل : لم توسل عمر بن الخطاب بالعباس ولم يتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو بقبره ؟ • قلنا : ليس في توسله بالعباس انكار للتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو بالقبر •

وقد روي عن ابي الجوزاء قال : فحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا الى عائشة رضي الله تعالى عنها ، فقالت : انظروا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا ، فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفئق ، ولعل توسل عمر بالعباس رضي الله عنه لأمرين :

(أحدهما) : ليدعو كما حكينا من دعائه •

(والثاني) : انه من جملة من يستسقى وينتفع بالسقيا ، وهو محتاج اليها بخلاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الحالة فانه مستغن عنها ، فاجتمع في العباس الحاجة وقربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشيبه ، والله تعالى يستحي من ذي الشيبة المسلم فكيف من عم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجب دعاء المضطر ، فلذلك استسقى عمر بشيئته ، فان قال المخالف : انا لا أمتع التوسل والتشفع لما قدمتم من الآثام والأدلة وانما أمتع اطلاق التجوه والاستغاثة ، لان فيهما ايهام ان المتوجه به والمستغاث به اعلى من المتوجه عليه والمستغاث عليه •

(قلنا) : هذا لا يعتقد مسلم ولا يدل لفظ التجوه والاستغاثة عليه فان التجوه من

الجاه والوجاهة ، ومعناه علو القدر والمنزلة ، وقد يتوسل بذوي الجاه الى من هو أعلى جاهاً منه ، والاستغاثة ؛ طلب العوث ، فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له العوث من غيره وان كان أعلى منه •

فالتوسل والتشفع والتجوه والاستغاثة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الأنبياء والصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بها أحد منهم سواء ، فمن لم ينشرح صدره لذلك فليكن على نفسه نسأله العافية ، واذا صح المعنى فلا عليك في تسميته توسلاً أو تشفعاً أو تجوهاً أو استغاثة ، ولو سلم ان لفظ الاستغاثة يستدعي النصر على المستغاث منه ، فالعبد يستغيث على نفسه وهواه والشیطان وغير ذلك مما هو قاطع له عن الله تعالى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الأنبياء والصالحين متوسلاً بهم الى الله تعالى ليغيثه على من استغاث منه من النفس وغيرها ، والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث •

الثانية : بعد انتقاله صلى الله تعالى عليه وسلم

(الحالة الثانية) بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم في عرصات القيامة بالشفاعة منه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك مما قام الاجماع عليه وتواترت الأخبار به •

(الحالة الثالثة) المتوسطة في مدة البرزخ ، وقد ورد هذا النوع فيها أيضاً وساق اسناده فيه الى الحافظ ابي بكر الیهقي ، واسناد هذا الى مالك الدار ، قال هذا : أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال يا رسول الله استسق الله لأمتك فانهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام ، فقال ائت عمر فاقراء السلام وأخبره انهم مسقون ، وقل له عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال : يارب ما آلو الا ما عجزت عنه ، ومحل الاستشهاد من هذا الأثر طلبه الاستسقاء من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته في مدة البرزخ ولا مانع ، فان دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لربه تعالى في هذه الحالة غير ممتنع ، وقد وردت الأخبار على ما ذكرنا ونذكر طرفاً منه ، وعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال من يسأله ورد أيضاً

ومع هذين الأمرين فلا مانع من أن يسأل الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستسقاء كما كان يسأل في الدنيا •

النوع الثالث من التوسل

(النوع الثالث) من التوسل ان يطلب منه ذلك الأمر المقصود ، بمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قادر على التسبب فيه ، بسؤاله ربه وشفاعته اليه ، فيعود الى النوع الثاني في المعنى ، وان كانت العبارة مختلفة ، ومن هذا قول القائل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم : اسألك مرافقتك في الجنة ، قال اعني على نفسك بكثرة السجود ، والآثار في ذلك كثيرة ايضاً ، ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك إلا كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبباً وشفاعاً ، وكذلك جواب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وان ورد على حسب السؤال = كما روينا في دلائل النبوة لليهقي بالاسناد الى عثمان بن أبي العاص = قال : شكوت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سوء حفظي للقرآن ، فقال شيطان يقال له خنزرب ادن مني يا عثمان ، ثم وضع يده على صدري فوجدت بردها بين كفتي وقال : اخرج يا شيطان من صدر عثمان ، قال : فما سمعت بعد ذلك شيئاً الا حفظته •

فانظر أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالخروج للشيطان ، للعلم بأن ذلك باذن الله تعالى وخلقته وتيسيره ، وليس المراد نسبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق والاستقلال بالأفعال ، هذا لا يقصده مسلم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التليس في الدين والتشويش على عوام الموحدين ، واذ قد تحررت هذه الأنواع والأحوال في الطلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر المعنى ، فلا عليك في تسميته توسلاً او تشفعاً او استغاثة أو تجوها او توجها ، لأن المعنى في جميع ذلك سواء •

(اما التشفع) فقد سبق في الأحاديث المتقدمة قول وفد بني فزارة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم : تشفع لنا الى ربك ، وفي حديث الأعمى ما يقتضيه ايضاً ، والتوسل في معناه ، واما التوجه والسؤال ففي حديث الأعمى والتجوه في معنى التوجه ، قال تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام : (وكان عند الله وجيهاً) ، وقال في حق عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام : (وجيهاً في الدنيا والآخرة) ، قال المفسرون : وجيهاً اي

ذا جاء ومنزلة عنده ، وقال الجوهري في فصل وجه وجيهاً ذا جاء وقدر ، وقال الجوهري ايضاً في فصل جوه الجاه القدر والمنزلة وفلان ذو جاء وقد أوجهته ووجهته أنا ، اي جعلته وجيهاً •

وقال ابن فارس : فلان وجيه ذو جاء ، اذا عرف ذلك فمعنى تجوّه توجه بجاهه وهو منزلته وقدره عند الله تعالى اليه •

(واما الاستغائة) فهي طلب الغوث وتارة يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده كقوله تعالى : (اذ تستغيثون ربكم) ، وتارة يطلب ممن يصح اسناده اليه على سبيل الكسب ، ومن هذا النوع الاستغائة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي هذين القسمين تعدى الفعل تارة بنفسه كقوله تعالى : (اذ تستغيثون ربكم) ، (فاستغائة الذي من شيعته) ، وتارة بحرف الجر = كما في كلام النحاة = في المستغاث به ، وفي كتاب سيوبه رحمه الله تعالى ، فاستغاث بهم ليشتروا له كلياً ، فيصح ان يقال : استغثت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستغثت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى واحد ، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه على النوعين السابقين في التوسل من غير فرق وذلك في حياته وبعد موته ويقول : استغثت الله واستغثت بالله ، بمعنى طلب خلق الغوث منه ، فالله تعالى مستغاث فالغوث منه خلقاً وايجاداً •

والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسيباً وكسباً ، ولا فرق في هذا المعنى بين ان يستعمل الفعل متعدياً بنفسه او لازماً او تعدى بالباء ، وقد تكون الاستغائة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه آخر وهو ان يقال : استغثت الله تعالى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم = كما تقول = سألت الله تعالى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيرجع الى النوع الأول من أنواع التوسل ويصح قبل وجوده وبعد وجوده ، وقد يحذف المفعول به ويقال : استغثت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى ، فصار لفظ الاستغائة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم له معنيان :

(أحدهما) : أن يكون مستغاثاً •

(والثاني) : ان يكون مستغاثاً به ، والباء للاستغائة ، فقد ظهر جواز اطلاق الاستغائة والتوسل جميعاً ، وهذا أمر لا يشك فيه ، فان الاستغائة في اللغة طلب الغوث ،

وهذا جائز لغة وشرعاً من كل من يقدر عليه بأي لفظ عبر عنه = كما قالت أم اسماعيل = :
أغث ان كان عندك غوث •

وقد روينا في المعجم الكبير للطبراني حديثاً ظاهره قد يقدر في هذا وساق اسناد الطبراني الى ابي بكر قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه : قوموا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (إنه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله عز وجل) ، وهذا الحديث في اسناده عبد الله بن لهيعة ، وفيه كلام مشهور فان صح الحديث فيحتمل معاني :

(احدها) : ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان قد اجري على المنافقين أحكام المسلمين بأمر الله تعالى ففعل أبا بكر ومن معه استغاثوا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقبله فأجاب بذلك ، يعني أن هذا من الأحكام الشرعية التي لم ينزل الوحي بها وأمرها الى الله تعالى وحده ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعرف الخلق بالله تعالى فلم يكن يسأل ربه تغيير حكم من الاحكام الشرعية ولا يفعل فيها الا ما يأمره به ، فيكون قوله : لا يستغاث بي عاماً مخصوصاً ، أي لا يستغاث بي في هذا الأمر ، لأنه مما استأثر الله تعالى به ولا شك ان من أدب السؤال ان يكون المسؤل ممكناً فكما انا لا نسأل الله تعالى الا ما هو في ممكن القدرة الالهية كذلك لا نسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا ما يمكن أن يجيب اليه •

(والثاني) ان يكون ذلك من باب قوله : ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم ، اي أنا وان استغيث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى ، وكثيراً ما تجيء السنة بنحو هذا من بيان حقيقة الأمر ويجيء القرآن باضافة الفعل الى مكتسبه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (لن يدخل أحداً منكم الجنة عمله) ، مع قوله تعالى : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ، وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعليّ كرم الله وجهه : (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً) ، فسلك الأدب في نسبة الهداية الى الله تعالى ، وقد قال تعالى : (وجعلنا منهم أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) ، فنسب الهداية اليهم • وذلك على سبيل الكسب ، ومن هذا قوله تعالى لنييه صلى الله تعالى عليه وسلم : (وإنك لتهدني الى صراط مُسْتَقِيمٍ) •

وأما قوله تعالى : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) ، فالأحسن أن يكون المراد به التسلية ، والحمل عن قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عدم اسلام عمه أبي طالب ، فكأنه قد قيل انت وقَّيت بما عليك وليس عليك خلق هدايته ، لأن ذلك ليس اليك فلا تذهب نفسك عليه .

وبالجملة إطلاق لفظ الاستغائة بالنسبة لمن يحصل منه غوث اما خلقاً وإيجاداً وإمامة تسبباً وكسباً أمر معلوم لا شك فيه لغة وشرعاً ، ولا فرق بينه وبين السؤال فتعين تأويل الحديث المذكور ، وقد قيل ان في البخاري في حديث الشفاعة يوم القيامة « فينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم » ، وهو حجة في اطلاق لفظ الاستغائة ، ولكن ذلك لا يحتاج إليه ، لان معنى الاستغائة والسؤال واحد سواء عبر عنه بهذا اللفظ أم بغيره ، والنزاع في ذلك نزاع في الضروريات وجواز شرعاً معلوم ، فتخصيص هذه اللفظة بالبحث مما لا وجه له ، وانكار السؤال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخالف لما قدمنا من الأحاديث والآثار وما أشرنا اليه مما لم نذكره إحد ، هذا آخر الباب الثامن .

قد اطلعت على ثرثرة لابن تيمية

في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

وقد اطلعت على ثرثرة لابن تيمية في التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كره برمتها ثم اطلها .

قال في الجزء الاول من فتاواه ص ٢٩٣ و ٢٩٤ مسألة في التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل يجوز أم لا .

الجواب : الحمد لله ، اما التوسل بالايمان به ومحبه وطاعته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحو ذلك مما هو من أفعاله وأفعال العباد المأمور بها في حقه فهو مشروع باتفاق المسلمين ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتوسلون به في حياته وتوسلوا بعد موته بالعباس عمه كما كانوا يتوسلون به ، واما قول القائل : اللهم اني أتوسل اليك

به ، فللعلماء فيه قولان كما لهم في الحلف به قولان ، وجمهور الأئمة كمالك والشافعي وأبي حنيفة على انه لا يسوغ الحلف به كما لا يسوغ الحلف بغيره من الانبياء والملائكة ، ولا تعتقد اليمين بذلك باتفاق العلماء ، وهذا إحدى الروايتين عن أحمد ، والرواية الأخرى تعتقد اليمين به خاصة دون غيره ، ولذلك قال احمد في منسكه الذي كتبه للمروزي صاحبه انه يتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه ، ولكن غير أحمد قال : إن هذا أقسام على الله به ولا يقسم على الله بمخلوق ، وأحمد في إحدى الروايتين قد جوز القسم به ، فلذلك جوز التوسل به ، ولكن الرواية الأخرى هي قول جمهور العلماء إنه لا يقسم به ، فلا يقسم على الله به كسائر الملائكة والأنبياء ، فانا لا نعلم أحداً من السلف والأئمة قال : إنه يقسم على الله ، كما لم يقولوا إنه يقسم بهم مطلقاً ، ولهذا أفتى أبو محمد بن عبد السلام انه لا يقسم على الله بأحد من الملائكة والأنبياء وغيرهم ، لكن ذكر له أنه روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث في الأقسام به فقال : ان صح الحديث كان خاصاً به ، والحديث المذكور لا يدل على الأقسام به ، وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) ، وقال : (من حلف بغير الله فقد أشرك) ، والدعاء عبادة ، والعبادة مبنها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع إ ه •

أقول : كلامه من اول الجواب الى قوله وكان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتوسلون به ، باطل بستة أوجه :

الاول : هو السائل لنفسه أو أحد المفتونين به ، وعلى كل فالسؤال غير محرر ، وتحريره = على رأيه = أن يقول : هل يجوز التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم أم لا ، لأنه زعم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاء له فالتوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عنده شرك وعبادة للمتوسل به •

والتوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم مشرك عابد له عليه الصلاة والسلام ، لأنه = في زعمه = التفت الى جانب تعظيم الرسول وأهمل جانب توحيد الألوهية الذي جهله جميع المسلمين ولم يعرفوا = في زعمه = الا توحيد الربوبية الذي شاركهم فيه جميع الكفار ، ويكون الجواب المطابق لرأيه أن يقول بايجاز : لا يجوز ذلك فهذره

بما هو مشروع باتفاق المسلمين دس وتليس •

الثاني : معنى التوسل والوسيلة لغة عام فالتوسل لغة التقرب ، والوسيلة كل ما يتوسل به الى المقصود وعلى هذا المفسرون ، فقد حكى ابو جعفر بن جرير في تفسيره في معناها ثلاثة أقوال : القربة عن سبعة من علماء التابعين ، والمسألة عن السدي ، والمجبة عن ابن زيد ، ومعلوم لكل لبيب ان القربة عامة ، ولذلك اقتصر عليها البغوي في تفسيره والنيسابوري في تفسيره قال : ولهذا (أي لأجل عموم الوسيلة لغة) قد تسمى السرقة توسلاً ، وجعل منها اجتناب النواهي وامتنال الأوامر ، والخطيب الشرييني قال في تفسيره : اطلبوا ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي ، والزنجشري قال في تفسيره : كل ما يتوسل به أي يتقرب به من قرابة أو صنعة أو غير ذلك إه •

فتحقق بهذا عموم معنى التوسل والوسيلة ، وعليه فتناول قول الناس اللهم اني أتوسل إليك بفلان وتتاول أيضاً يا فلان ادع الله لي ، فان طلب دعاء الغير وسيلة إلى الله تعالى إذ هو من قبيل الشفاعة •

وتناول أيضاً احضار من يتوسل به ، ودعا الله بحضرة كاحضار الفاروق للعباس ابن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما ، أو الاتيان به مجرداً عن الدعاء رجاء ان ينصرهم الله تعالى بوجوده معهم في الحروب كما أشار الامام البخاري الى ذلك في صحيحه ، حيث ترجم بما يدل على الاستعانة في الحروب بالضعفاء وأخرج فيه ما يدل على ان الاستعانة لمجرد الحضور •

وتناول أيضاً زيارة الصلحاء لتعود بركتهم على الزائر فجميع هذا يقصد منه التوجه الى الله تعالى والتقرب اليه بالتوسل به ولا محذور في ذلك ، ولا يعد عبادة للمتوسل به ، وقد تقدم في بحث العبادة أن ارادة نفع الجاه المجردة عن التذلل لمن يراد جاهه ليست من العبادة في شيء ، لأن التذلل والحالة هذه حقيقة انما هو لله تعالى ، والتوسل اليه تعالى بالمعظم عنده مما يقوي ذلك ويؤكد ، فقصره التوسل المشروع على أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأفعال العباد جهل باللغة أو تحكّم فيها لا مبرّر له إلاّ هوا •

الثالث : قوله (المأمور بها في حقه) افتراء على الله تعالى ، فانه تعالى لم يأمر في كتابه العزيز بالتوسل بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعال العباد فقط بل أمر بالوسيلة اليه

أمراً مطلقاً وقرنها بالجنسية ، فهي عامة في الأقوال والأعمال والذوات شاملة لما ذكره ،
وللتوسل بذاته صلى الله عليه وسلم ، اي جأه الذي منعه وكفر به المسلمين المتوسلين
بالتياس الفاسد فشق الله ورسوله واتبع غير سبيل المؤمنين •

ومن الآيات القرآنية الدالة على التوسل والتشفع بالمقربين لا سيما سيد المرسلين
قوله تعالى : (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعننة الله على الكافرين) ، اتفق المفسرون على انها نزلت في يهود خبير •
قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان يهود خبير يقاتلون غطفان كلما التقوا هزمت
غطفان اليهود فعادت اليهود بهذا الدعاء : اللهم إنا نسألك بحق هذا النبي الذي وعدتنا
أن تخرجه لنا آخر الزمان الا نصرتنا عليهم ، فصاروا بعد اذا التقوا دعوا به فيهزمون
غطفان ، فلما بعث الله تعالى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم كفروا به فأنزل الله تعالى
الآية ، فليتدبر العقلاء هذه المكانة التي له صلى الله تعالى عليه وسلم عند ربه كيف كان
يستجيب لمن هو كافر به ، ويعلم تعالى أنه يكون من أشد الناس عداوة له وايداءً ،
وكان ذلك قبل بروزه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الوجود ، فكيف وقد بعث رحمة
للعالمين ، فمن منع التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أعلم الناس أنه أسوأ حالاً
من اليهود •

قال ابن القيم في بدائع الفوائد : إن اليهود كانوا يحاربون جيرانهم من العرب في
الجاهلية ويستنصرون عليهم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ظهوره فيفتح لهم
وينصرون عليهم ، فلما ظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفروا به وجحدوا نبوته
فاستفتحهم به مع جحد نبوته مما لا يجتمعان ، فان كان استفتحهم به لأنه نبي كان
جحد نبوته محالاً وان كان جحد نبوته = كما يزعمون حقاً = كان استفتحهم به
باطلاً ، وهذا مما لا جواب لأعدائه عنه ألبتة إه •

ومن الآيات القرآنية الدالة على الطلب من المخلوق ولو لما لا يقدر عليه الا الله اذا
كان في مقام الكرامة للأولياء قوله تعالى عن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام :
(يا أيها الملأ أئكم يا تيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين •• الآية) ، فطلب من

الملأ ، وهم الجن والانس وفيهم مردة الشياطين ، فأتى به الذي عنده علم من الكتاب ولم يتخلخل •

وقد أجمع أهل العلم ان هذا من نوع الكرامة ، والله تعالى ذكره في كتابه العزيز في مقام الافتخار لذلك الرجل الصالح ولم يعتب على سليمان ولم يقل له لم دعوت غيري وأنا أقرب إليك من جبل الوريد ، وعبيدي غير قادرين على هذا الامر الذي لا يقدر عليه غيري ، وذلك لأن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام يعلم أن ذلك من التماس الأسباب ، وهو من المشروع الذي أمر الله تعالى به وكذلك الطلب من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أو من شهداء وصلحاء امته انما هو من نوع الكرامة والتسبب ، والفاعل الحقيقي في ذلك هو الله تعالى ، وكرامات الأولياء داخلة في معجزات الأنبياء لأنها بواسطتهم تكون للأولياء بسبب متابعتهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام •

الرابع : قوله ايضا : (المأمور بها في حقه) ، افتراء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلو استظهر هو وجميع المفتونين به بالتقليد على اثبات ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالتوسل بأفعاله وأفعال العباد فقط لم يستطيعوا ذلك •

وحديث الأعمى نص صريح في التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكذلك قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا ، وقد أوله في رده على الاخنائي ص ١٩٨ بحذف مضاف قال ومعنى : (كنا نتوسل اليك بنبينا) ، أي بدعائه وشفاعته ، ولم يرد عمر بقوله : (كنا نتوسل اليك بنبينا) ، أي نسألك بحرمة ، وثرثر ثم قال : (وكثير من الناس يغلط في معنى قول عمر) ، وكلامه هذا فاسد بأربعة أوجه :

الاول : كلام أمير المؤمنين عمر نص في التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقبل التأويل •

الثاني : الحذف على خلاف الأصل •

الثالث : الارادة محلها القلب ولا علم له بأن عمر لم يرد التوسل بحرمة صلى الله تعالى عليه وسلم الا من وحي الشيطان إليه •

الرابع : لو كان فهمه عدم جواز التوسل بحرمته صلى الله تعالى عليه وسلم من كلام عمر هذا صحيحاً ، وفهم علماء الاسلام قاطبة الذين عبر عنهم بالكثير ، وزعم أنهم غلطوا في معنى قول عمر منه جواز ذلك فاسداً لكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ملبساً موقعاً رعيته والمسلمين جميعاً في الشرك = برأه الله من ذلك = ، ولكان الواجب عليه لرعيته = على مقتضى فهمه = أن يقول : اللهم انا كنا نتوسل اليك بدعاء نبيك وشفاعته ، تلون وتخبط هذا المفتون في ابطال صريح توسل الفاروق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجعله هنا على حذف مضاف ، وفي الثرثرة التي أنا بصدد ابطالها جعل توسله بالعباس وعدم توسله بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دليلاً على عدم جواز التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم = كما تلون وتخبط في كتبه في ابطال حديث الأعمى = ، = وكما تلون وتخبط في الاسباب والموانع في رسالته الواسطة بين الخلق والحق = ، وهي في خمسة أوراق ، فقد جزم في أولها بأنه لا واسطة بين الخلق والخالق إلا بالرسالة ، وناقض نفسه في وسطها فمضى على نهج أهل الحق فقال : (فالالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد ، ومحو الأسباب ان تكون اسباباً نقص في العقل ، والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع إهـ) •

الخامس : (اللهم بحق السائلين عليك) الذي طفحت بذكره كتب الحنابلة نص صريح في التوسل بحرمته صلى الله تعالى عليه وسلم ، فإن الحق هو الحرمة والمنزلة والجاه قطعاً ، أيكون يا عباد الله لكل مؤمن سائل حق وحرمة عند الله ولا يكون ذلك لسيد الوجود ؟ ، انها لا تعنى الأبصار •

السادس : الصحاح والسنن والمسائيد مملوءة بالتبرك والتسبب بالذوات ، فمن ذلك قول عروة بن مسعود الثقفي لقريش يوم الحديبية : لقد رأيت ملوك الروم وفارس وما رأيت قوماً يعظمون صاحبهم مثل تعظيم اصحاب محمد لمحمد ، انه ليرمي بالتحامة فما تقع إلا في يد أحدهم فيدلك بها وجهه ، ومن ذلك ازدحام الصحابة على وضوئه صلى الله تعالى عليه وسلم متبركين به ، فكان الذي لا يصل الى لس اعضائه الشريفة للبلل يأخذ من بلل يد صاحبه ، ومن ذلك قسم أبي طلحة الانصاري رضي الله عنه شعر رأسه الشريف لما حلقه عام حجة الوداع بين الصحابة ، وقد أخذ خالد بن الوليد رضي الله

تعالى عنه شعرات من شعر ناصيته صلى الله تعالى عليه وسلم وخاطها في قلنسوة ولبسها قال : فما حضرت زحفاً مهما كثر العدو إلا وتبين النصر بين عيني ، أيرزق خالد النصر على أعدائه بشعرات من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يتوسل الى الله تعالى بجاهه •

ومن ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مر على قبرين فقال : إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ، ودعا بعسيب فشققه وجعل على كل قبر نصفاً وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ، ولا شك ان الجريد ذات ، وليس هذا خاصاً بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يقال ان ارتفاع العذاب عنهما بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم ، بل اجمع العلماء على العمل به في كل عصر ، أيجوز التسبب بجريد النخل وهو ذات ولا يجوز التوسل والتسبب بذات سيد الوجود ، فاي عقل لمن يمنع ذلك ، ومن ذلك شرب مالك بن سنان رضي الله عنه دمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم : (لئن تصيبك النار) ، وشرب عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما دم حجامته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم : (ويل لك من الناس وويل لهم منك لا تمسك النار الا تحلة القسم) ولم ينكر فعله •

ومن ذلك شرب أم أيمن بوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم : (انك لا تشككي بطنك بعد يومك هذا) ، فيا امة الاسلام أياكون الدم والبول الخارجان من ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم سبباً لدفع النار والوجع عن شاربهما؟ ويمتدح التسبب والتوسل بذاته الى الله تعالى؟ وهي من نور الله تعالى = كما في حديث جابر وغيره = فهل يعد المانع للتوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم من الأعداء أو من الأصدقاء؟ •

وقوله : (وكان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون به) دليل على مشروعية التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه ليس بعبادة للمتوسل به = كما زعم = •

وقوله : (في حياته) تقييد فاسد ودعوى كاذبة ، لأن الأصل في كل مشروع للامة كتاباً او سنة أن لا يتقيد بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم ولا بزمن مخصوص بل على الاطلاق والتأييد عند علماء الاسلام قاطبة ، ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ناسخ ولا مخصص ولا مقيد للتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مشروعيته ، واتفاق العلماء

عليها ، وفعل الصحابة رضوان الله عليهم له ، حجة دامغة له ، وتقييده مشروعته بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعال العباد ، فاسد ، لا مبرر له إلا هواء ، ولو كان صحيحاً لكان صلى الله تعالى عليه وسلم ملبساً على أمته المرحومة = برأه الله من ذلك وصلى عليه = ولكن الواجب عليه صلى الله عليه وسلم لنصح امته والشفقة عليها أن يقول لهم : (لا تتوسلوا الا بأفعالي وأفعالكم) ولا يوقعها في اللبس ، وتقييده أيضاً مشروعته بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم فاسد لا مبرر له الا هواء ، ولو كان صحيحاً للزم منه تلييسه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته المرحومة = برأه الله من ذلك وصلى عليه = ، ولكن الواجب عليه لها لنصحها والشفقة عليها أن يقول : (لا تتوسلوا بي بعد وفاتي) ولا يوقعها في اللبس ، على أنها دعوى كذبتها الأحاديث الثابتة في توسل الصحابة رضي الله عنهم به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته كحديث عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ، وقوله : (وتوسلوا بعد موته بالعباس عمه كما كانوا يتوسلون به) ، تمسك على تقييده الفاسد بالعدم وهو جعله توسل الفاروق بالعباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتركه التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دليلاً على منع التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته ، والترك عدم ، والعدم ليس بدليل عند جميع العقلاء ، وهذا يدل على جهله بالدليل وباصول الفقه جهلاً مركباً كما هو جاهل باللغة وأصول الدين •

ولما كان هذا النوع من التوسل وهو خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصلى وصلاته بهم ركعتين ودعاؤه لهم غير ممكن بعد انتقاله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الدار الآخرة ، خرج أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه الى المصلى والحق له في الاستسقاء بالناس كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ، ولكنه تنازل عن حقه لعم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمه تعظيماً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوقيراً ومبالغة منه في التوسل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما استطاع ، واشادة بفضل أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم •

والعباس لما دعا توسل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال : (وقد تقرب القوم بي اليك لمكاني من نبيك) ، أي لقرايتي له ، (فاحفظ اللهم نبيك في عمه) ، يعني اقبل دعائي لأجل نبيك ، ومن فهم من توسل الفاروق بالعباس أنه انما توسل به

ولم يتوسل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأن العباس حيّ ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ميت ، فقد فسد جناحه واستحوذ عليه شيطانه ، على أن عمر رضي الله عنه لم يتوسل بالعباس من حيث ذاته وشكله وإنما توسل به من حيث قرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ولا ريب عند كل عاقل أن القرابة معنى من المعاني ، فهي الوجاهة والمنزلة .

ولا ريب أيضا عند كل من له مسكة من عقل ودين ان الوجاهة صفة ملازمة لصاحبها ، لا فرق بين وجوده في الدنيا وبين انتقاله الى الآخرة ، فوجاهته صلى الله تعالى عليه وسلم عند ربه ملازمة له في الدارين ، وهذا مما لا يشك فيه الا من استحوذ عليه الشيطان ، كما أن حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وحياة جميع اخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم ، لا يشك فيها مسلم .

وقد استفاضت الأحاديث بذلك ، فمن قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم انقطع جاهه بعد موته فهو مُضَاه لمن قال : انقطعت رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته ، ولا خلاف بين علماء الاسلام في كفر من قال بانقطاع رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بعدموته . وقوله : (وأما قول القائل : اللهم اني أتوسل اليك به فللعلماء فيه قولان) : تليس وكذب مكشوفان .

افتراؤه على العلماء بان لهم في التوسل به

صلى الله عليه وسلم قولين

فالتوسل مشروع معروف لم ينكره أحد من أهل الملل ، ولم يقل أحد من علماء الاسلام (فيه قولان) : فهو قول واحد لعلماء الاسلام قاطبة ، وهو الجواز ضم اليه رأيه الفاسد ولبس به على البسطاء واقتري على العلماء ، فلو كان صادقا أميناً على نقل العلم عن العلماء لعزا كل قول منهما الى قائله من العلماء الذين لبس بلفظهم ، ولو كان صادقا محققاً لبيّن القولين ، هل هما مثلاً بالجواز والمنع أو بالمنع والكراهة ؟ ، ولو كان صادقا

محققاً ما تركهما من غير توضيح ووثب الى الثرثرة فيما لم يسأل عنه ، وهو الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم •

وقوله : (كما لهم في الحلف به قولان ، الى قوله ولذلك قال احمد في منسكه الذي كتبه للمروزي) طفرة الى غير مسؤول عنه قبل توضيحه المسؤول عنه وتلييس ، فان الأكثرين من أصحاب وأتباع الامام احمد على لزوم الكفارة لمن حلف به صلى الله عليه وسلم وحنث واحتجوا له بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم شطر الايمان ، فاليمين تنعقد به •

قال ابن قدامة في مغنيه :

(فصل) ولا تنعقد اليمين بالحلف بمخلوق كالكعبة والانياء وسائر المخلوقات ، ولا تجب الكفارة بالحنث فيها ، هذا ظاهر كلام الخرقى ، وهو قول اكثر الفقهاء ، وقال أصحابنا : الحلف برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمين موجبة للكفارة ، وروي عن احمد أنه قال : إذا حلف بحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحنث فعليه الكفارة ، قال أصحابنا : لأنه أحد شرطي الشهادة ، فالحلف به موجب للكفارة كالحلف باسم الله إه •

الاكثرون من اصحاب واتباع الامام احمد

على لزوم الكفارة لمن حلف به صلى الله تعالى عليه وسلم وحنث

وقال ابن مفلح في الفروع ج ٣ ص ٧٠٣ :

وتلزم الكفارة حالفاً بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختاره الأكثرون ، والتزم ابن عقيل ذلك في كل نبي إه •

وقوله : (ولذلك قال احمد في منسكه الذي كتبه للمروزي الى قوله ولكن غير احمد) ، ذكره الحنابلة في كتبهم وأخذوا منه جواز أو استحباب التوسل بالصالحين •

تنصيب الحنابلة في كتبهم على التوسل بالصالحين

قال ابن مفلح في الفروع ج ١ ص ٥٩٥ : ويجوز التوسل بصالح وقيل يستحب ، قال أحمد في منسكه الذي كتبه للمروزي إنه يتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه ، وجزم به في المستوعب وغيره إ ه • وقال في كشف القناع : وقد استسقى عمر بالعباس ومعاوية يزيد بن الأسود واستسقى به الضحاك مرة اخرى ، ذكره الموفق والشارح ، وقال السامري وصاحب التلخيص : لا بأس بالتوسل في الاستسقاء بالشيوخ والعلماء المتقين •

وقال في المذهب يجوز ان يستشفع برجل صالح وقيل يستحب •

قال احمد في منسكه الذي كتبه للمروزي : إنه يتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه ، وجزم به في المستوعب وغيره إ ه •

قال حامد الفقي في تعليقه على كشف القناع :

يريد الامام احمد التوسل بطاعته واتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لا التوسل بجاهه

وقد علق على كلام الامام احمد هذا حامد الفقي في الطبعة الجديدة من كشف القناع بقوله : يريد الامام رضي الله تعالى عنه : التوسل بطاعته واتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لا التوسل بجاهه = كما يفعله المبتدعون الغارقون في بحار الفللة لتقليدهم الأعمى وهم لا يشعرون = ، وهذا الذي حققه الامام ابن تيمية رحمه الله وغيره من علماء السلف الصالح إ ه •

هذا المؤجر كاماهه لا يحسن غير الشتم والتحقير

لينظر الألباء كلام هذا المؤجر الذي لا يحسن من العلم الا بضاعة شيخه الحرازي

شتم علماء الإسلام وتكفيرهم وتحقيرهم ، فأصحاب الإمام أحمد واتباعه آلاف الفقهاء كانوا كلهم = في رأي هذا السفيه = مبتدعة غارقين في بحار الغفلة حيث لم يفهموا المراد من كلام امامهم العربي الواضح ، وهو (انه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعائه) ، فحملوه على التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم غلطاً منهم ، ولم يشعروا بهذا الغلط العظيم حتى جاء امامه الحرّاني في المائة الثامنة ففهم مراد الامام احمد وحققه ، وبهتانه على علماء السلف الصالح ، ولا أحد من علماء السلف والخلف ايضاً قال بهذا فلفظ (وغيره الى آخر الهراء) بهتان على السلف ، ولو كان صادقاً لسمي لنا ولو واحداً من هذا الغير المفرغ في صيغة التليس التي يتسنمها الدجالون الأفاكون وتروج عند الأعياء •

تلبيسه وخلطه بين التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

والاقسام على الله به

وقوله : (ولكن غير أحمد قال ان هذا اقسام على الله به الى قوله وأحمد في احدي الروايتين) تليس ، فغير من صيغ التليس التي سنها هذا المفتون لمؤلّهي رأيه ، وهي متوغلة في الابهام باتفاق أهل اللسان ، فمن هذا الغير الذي خلط بين التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاقسام على الله به ، ألا سمي لنا ولو واحداً من هذا الغير الذي خالف احمد حتى نعرّض قوله على محك التحقيق •

وقوله : (وأحمد في احدي الروايتين قد جوز القسم به الى قوله ولكن الرواية الاخرى عنه) تعليل فاسد ، ومن أين له ان الامام احمد جوز التوسل به صلى الله عليه وسلم لأجل أنه قد جوز القسم به الا من وحي الشيطان ؟ ، وهل آلاف الفقهاء من أصحاب الامام احمد واتباعه كلهم كانوا أعياء ؟ ، حيث انهم لم يفهموا هذا التعليل من كلام الامام احمد الواضح حتى جاء هو في المائة الثامنة ففهمه ؟ •

وقوله : (ولكن الرواية الاخرى عنه الى قوله فانا لا نعلم أحداً) ، باطل لأنه لا ملازمة بين القسم به صلى الله عليه وسلم والاقسام على الله تعالى به ، ومن أين له ان الامام

أحمد قال في الرواية الأخرى التي هي قول جمهور العلماء إنه لا يقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لا يقسم على الله به ؟ ، ومن أين له أيضا ان جمهور العلماء القائلين بعدم جواز القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا أيضا بعدم جواز الاقسام على الله تعالى به صلى الله تعالى عليه وسلم إلا من وحي الشيطان ؟ ، وهل الآلاف المؤلفة من أتباع الامام احمد كانوا كلهم أغبياء ، حيث لم يفهموا الملازمة بين عدم جواز القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية الأخرى لأحمد ، وبين عدم جواز الاقسام على الله به صلى الله تعالى عليه وسلم حتى جاء هو في المائة الثامنة ففهمها ؟ •

الجمهور على جواز الاقسام على الله تعالى

وقوله : (فانا لا نعلم أحداً الى قوله ولهذا أفتى أبو محمد بن عبد السلام) باطل ، فعدم علمه هو بذلك لا يستلزم نفي علم غيره بذلك ، والجمهور على جواز الاقسام على الله تعالى ببعض مخلوقاته نبياً أو غيره ، والدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (ان من عباد الله من لو أقسم على الله عز وجل لأبره) = أخرجه الشيخان والامام احمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه = •

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) = رواه الامام احمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه = ، ورواه الحاكم وأبو نعيم بلفظ : (رب أشعث أغبر تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره) ، ورواه البزار عن ابن مسعود بلفظ : (رب ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره) •

وروى الشيخان وابن ماجه عن حارثة بن وهب : (ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواض متكبر) •

ورواه الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه بلفظ : (رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك) ، فلما كان يوم تُسْتَرَّ انكشف الناس ،

فقال المسلمون يا براء أقسم على ربك فقال : أقسم عليك يارب لما منحتنا اكتافهم وألحقتني
بنيك ، فحمل وحمل الناس معه فقتل مرزبان الزارة من عظماء الفرس وأخذ سلبه ،
فانهزم الفرس وقتل البراء رضي الله تعالى عنه •

أهل الدلال يقسمون عليه تعالى

ملاحظين ما أكرههم به من نعمة الايمان والتوفيق لطاعته

فان قيل لا دلالة في هذين الحديثين على جواز الاقسام على الله بمخلوق لأن المقسم
به محذوف فيهما ، ويتعين حمله على الله تبارك وتعالى ، والتقدير لو أقسم على الله به
فتتح المقسم عليه والمقسم به •

فالجواب : تعيين حمله على الله دون المخلوق يحتاج الى دليل خاص ، والأصل
عدم اتحاد المقسم عليه والمقسم به ، وعليهما فيجوز تقدير المحذوف لو أقسم على الله به ،
كما يجوز تقديره نبياً او غيره كأقسمت عليك يارب بنيك ، أو بي مثلاً ، على انهما
يدلان صراحة على التنويه بعظمة المقسم ومنزلته عند الله تعالى ، واهل الدلال يقسمون
عليه تعالى ملاحظين ما أكرههم به من نعمة الايمان والتوفيق لطاعته واثقين في فضله
وكرمه باجابة طلبهم •

ذكر التستري عن معروف الكرخي انه قال لتلامذته : اذا كان لكم الى الله تعالى
حاجة فأقسموا عليه بي ، فاني الواسطة بينكم وبينه الآن بحكم الوراثة عن المصطفى صلى
الله تعالى عليه وسلم •

وقوله : (ولهذا أفتى أبو محمد بن عبد السلام الى قوله والحديث المذكور لا يدل
على الاقسام به) غير محرر عن ابن عبد السلام ، فانه رحمه الله تعالى جزم بان الاقسام
على الله تعالى خاص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتعقبه العلماء بان الخصائص لا
تثبت بالاحتمال •

وقوله : (والحديث المذكور لا يدل على الاقسام به) صحيح ان قصد به حديث

الأعمى ، فانه انما يدل على جواز التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومعلوم لدى كل عاقل ان التوسل شيء والاقسام على الله تعالى شيء آخر ، وفساد ان قصد به الحديثين اللذين ذكرتهما ، فلا يقول من له مسكة من عقل وفهم فيهما انهما لا يدلان على الاقسام على الله تعالى •

التوسل بشيء ، والاقسام على الله شيء آخر

من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك

محمول على الزجر والتغليظ

وقد حمل العلماء الحديثين في قوله : (وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله والدعاء عبادة) على ما يأتي :

قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الايمان : وقد اخرج الترمذي من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه سمع رجلا يقول : لا والكعبة ، فقال : لا تحلف بغير الله تعالى ، فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) قال الترمذي حسن والحاكم صحيح والتعبير بقوله فقد كفر أو أشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك •

وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك •

وقال أيضا في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (من كان حالفا فليحلف بالله

أو ليصمت) : -

« وأما اليمين بغير الله تعالى وصفاته فقد ثبت المنع فيها ، وهل المنع للتحريم قولان : المشهور عند المالكية انه للكراهة والخلاف ايضاً عند الحنابلة والمشهور عندهم للتحريم ، وجمهور أصحاب الشافعي على أنه للتنزيه • وقال امام الحرمين : المذهب القطع بالكراهة ، وجزم غيره بالتفصيل ، فان اعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقد في الله تعالى حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافراً ، وعليه ينزل الحديث المذكور إ ه •»

ومقصوده بالحديث المذكور : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) ، وبهذا يعلم ما في إطلاقه الاستدلال بالحديثين من المجازفة ، ويلزم من مجازفته هذه ان يكون امامه احمد وأصحابه واكثر أتباعه حيث جوزوا الحلف بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأوجبوا الكفارة على من حنث بذلك قد جوزوا الكفر والشرك للمسلمين نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

الدعاء لفظ مشترك بين معان منها : العبادة

وقوله : (والدعاء عبادة) ليس بصحيح ، والدعاء لفظ مشترك بين معان منها : العبادة نحو : « ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك » ، والاستعانة نحو : « وادعوا شهداءكم » والسؤال نحو : « ادعوني استجب لكم » والقول نحو : « دعواهم فيها سبحانه اللهم » ، والنداء نحو يوم يدعوكم ، والتسمية نحو لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، والنسبة كقوله تعالى : ادعوهم لأبائهم ، أي انسبوهم اليهم •

وقوله : (والعبادة مبناه على التوقيف والانباع لا على الهوى والابتداع) ، كلمة حق أريد بها باطل ، أراد ان التوسل بجاه نبي أو صالح عبادة له وقد تقدم ابطاله في الفصل الثاني وفي هذا بالبراهين ، فليس التوسل من العبادة في شيء ، ولا يكون عبادة الا اذا عَظَّم المتوسِّلُ المتوسَّلَ به كعظيم الله تعالى •

الباب التاسع في حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وربب الكلام فيه على خمسة فصول وأفاض واجاد

قال الامام العلامة ابو الحسن السبكي : الباب التاسع في حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، قد تضمنت الأحاديث المتقدمة ان روح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ترد عليه وأنه يسمع ويرد السلام ، فاحتجنا الى النظر فيما قد قيل في ذلك بالنسبة الى الانبياء والشهداء وسائر الموتى ، ورتب الكلام في هذا الباب على خمسة فصول :

الفصل الأول : فيما ورد في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وذكر أن الحافظ
ابا بكر البيهقي صنّف في ذلك جزءاً وأفاض في سرد الأحاديث والتحقيق في ذلك في
عشر صفحات •

الفصل الثاني : حقق فيه حياة الشهداء •

الفصل الثالث : حقق فيه سماع سائر الموتى وكلامهم وادراكهم وعود الروح
الى الجسد في ثمان صفحات •

الفصل الرابع قال : قد عرفت مقالات الناس في سائر الموتى وفي الشهداء ، وعرفت
ان القول فيهم بعود الروح الى الجسد وبقائها فيه الى يوم القيامة بعيد مخالف للحديث
الصحيح انها ترجع الى جسده يوم القيامة •

وعرفت ان النعيم حاصل لأرواح السعداء من الشهداء وغيرهم ، والعذاب حاصل
للأشقياء ، فلعلك تقول ما الفرق حينئذ بين الشهداء وغيرهم ؟ ، والجواب عن هذا
من وجهين :

احدهما : ان اثبات الحياة للشهداء لا ينفي ثبوتها عن غيرهم ، فالآيتان الكريمتان
الواردتان في قوله تعالى : (ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند
ربهم) ، ليس فيهما نفي هذا الحكم عن غيرهم ، بل الرد على من يعتقد أنهم ليسوا
كذلك ، ونص عليهم لأن الواقعة كانت فيهم ، الثاني : انواع الحياة متفاوتة ؛ حياة
الأشقياء معذبين ، أعادنا الله تعالى منها ، وحياة بعض المؤمنين من المنعمين ، وحياة الشهداء
أكمل وأعلى ، فهذا النوع من الحياة والرزق لا يحصل لمن ليس في رتبته •

وأما حياة الأنبياء فأعلى وأكمل وأتم من الجميع ، لأنها للروح والجسد على الدوام
على ما كان في الدنيا على ما تقدم عن جماعة من العلماء ، ولو لم يثبت ذلك فلا شك في
كمال حياتهم أيضاً أكبر من الشهداء وغيرهم •

أما بالنسبة الى الروح فلكمال اتصالها ونعيمها وشهودها للحضرة الالهية ، وهي
مع ذلك مقبلة على هذا العالم ومتصرفه فيه ، وأما بالنسبة الى الجسد فلما ثبت فيه من
الحديث ، وبالجملة كل أحد يعامل بعد موته كما كان يعامل في حياته ، ولهذا يجب

الأدب مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته كما كان في حياته •

وقد روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال : لا ينبغي رفع الصوت على نبي حياً ولا ميتاً ، وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطبنة بمسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فترسل اليهم : لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما عمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مصراعي داره الا بالمناصع توقياً لذلك = هكذا رواه الحسيني في أخبار المدينة = •

وهذا مما يدل على انهم كانوا يرون أنه حي ، وعن عروة قال وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فقال له عمر : قبحك الله لقد آذيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قبره ، ومن نظر سير السلف الصالحين والصحابة والتابعين علم انهم كانوا في غاية الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته كما كانوا في حياته وكانوا مع قبره الشريف كذلك •

ثم قال : ولذلك كانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يفضون أصواتهم في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيماً له •

ففي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال لرجلين من أهل الطائف : لو كتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولو جمعنا الأحاديث الصحيحة التي فيها ما كانت الصحابة عليه من تعظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيم آثاره وأدبهم معه لجهت مجلدات •

ثم قال : الفصل الخامس ، كان المقصود بهذا كله تحقيق السماع ونحوه من الأعراض بعد الموت ، فانه قد يقال ان هذه الأعراض مشروطة بالحياة ، فكيف تحصل بعد الموت وهذا خيال ضعيف ؟ ، لأننا لا ندعي ان الموصوف بالموت موصوف بالسماع ، وانما ندعي ان السماع بعد الموت حاصل لحي ، وهو اما الروح وحدها حالة كون الجسد ميتاً أو متصلة بالبدن حالة عود الحياة اليه ، والانسان فيه أمران : جسد ونفس ، فالجسد اذا مات ولم تعد اليه الحياة لا نقول بقيام شيء من الأعراض المشروطة بالحياة

به ، وان عادت الحياة اليه صح اتصافه بالسمع وغيره من الاعراض ، والنفس باقية بعد موت البدن عالمة باتفاق المسلمين ، حتى ان عائشة رضي الله عنها لما أنكرت سماع أهل القليب وافقت على العلم وقالت : انما قال انهم الآن ليعلمون ان ما كنت أقول لهم حق ، بل غير المسلمين من الفلاسفة وغيرهم ممن يقول بقاء النفوس يقولون بالعلم بعد الموت ، ولم يخالف في بقاء النفوس الا من لا يعتقد به ، وليس مرادنا انها واجبة البقاء = كذا قال به بعض أهل الزينغ والاحاد = ولا انها تبقى دائماً وان كانت ممكنة فانه قد يفتي الله تعالى عند فناء العالم ثم يعيدها ، وانما المراد أنها تبقى بعد موت البدن ، ثم بعد ذلك إن فئيت اعيدت مع البدن يوم القيامة وان لم تفن اعيد البدن ورجعت ، وما دامت باقية تدرك المعقولات بلا اشكال ، وأما ادراكها للمحسوسات كالسمع وغيره ففي حال تعلقها بالبدن اختلف المتكلمون هل هي المدركة فقط والحواس بمنزلة الطاقات او الحواس تدرك ؟ ، ثم تنقل اليها كالحجاب يسمعون ثم ينقلون الى الملك ، وعلى كل من القولين هي مدركة للمسموع ، ولم يقم دليل على ان اتصالها بالبدن شرط في هذا الادراك ، بل الظاهر انه ليس بشرط كما انه ليس بشرط في العلم بالمعقولات ، ونحن يكفيننا ذلك إمكان ذلك عقلاً ، فاذا ورد به سمع اتبع ولسنا في مقام اثباته بمجرد العقل بل في مقام عدم استحالته ، وانه ليس الأمر على ما توهمه السائل ، وما ذكره من مشروطة السمع بالحياة صحيح ، والحياة تتصف الروح بها إله .

الباب العاشر في الشفاعة

قال العلامة ابو الحسن السبكي : الباب العاشر في الشفاعة ، ووجه ذكرها شرح متن الحديث الاول ، وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (من زار قبري وجبت له شفاعتي) ، والقول الجملي في الشفاعات الاخروية انها خمسة أنواع ، وكلها ثابتة لنية صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبعضها لا يدنو أحد اليه سواه ، وفي بعضها يشاركه غيره ويكون هو المتقدم صلى الله تعالى عليه وسلم ، فاختص صلى الله تعالى عليه وسلم بعموم الشفاعة وبعض أنواعها ، وأما الباقي فيصح نسبته اليه لمشاركته وتقدمه فيه ، فالشفاعات كلها راجعة الى شفاعته ، وهو صاحب الشفاعة بالاطلاق .

فقوله : (شفاعتي) يصح أن يكون إشارة الى النوع المختص به والى العموم والى الجنس لنسبة ذلك كله اليه ، فهذه لطيفة يجب التنبه لها •

واما التفصيل فقال القاضي عياض وغيره : الشفاعة خمسة أقسام :

(اولها) : مختصة بنينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهي الاراحة من طول الموقف وتعجيل الحساب لا يدنو اليها غيره ، وهي الشفاعة العظمى ولم ينكرها أحد •

(الثانية) : الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه أيضا وردت لنينا صلى الله تعالى عليه وسلم = كما يتبين في الأحاديث التي نذكرها = •

ثم أفاض في ذكر الأحاديث والتحقيق في نحو ثلاث صفحات •

(الثالثة) : الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن يشاء الله تعالى •

(الرابعة) : الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين ، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة باخراجهم من النار بشفاعة نينا صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة واخوانهم من المؤمنين •

ثم قال : فهذه العمومات كلها متظافرة على عدم شفاعته لكل الامة ، وكذلك قوله بين يدي الله تعالى يوم القيامة : (أمّتي أمّتي) وهي دعوة يتحقق استجابتها ، وقد قال العلماء في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (لكل نبي دعوة مستجابة) انه على يقين من اجابتها وباقي دعواته يرجوها فقد ظهر بهذا اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بعموم الشفاعة لكل أمته •

(الخامسة) : الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها ذكرها القاضي عياض وغيره إه • ثم أفاض في ذكر أحاديث الشفاعة والتحقيق في ثمانية عشر صفحة •

انتهى الجزء الاول

فهرس أبحاث الكتاب

في الجزء الاول

	<u>صفحة</u>
خطبة الكتاب .	٣
من الرادين على محمد بن عبد الوهاب من الحنابلة أخوه سليمان بن عبد الوهاب والشمطي والشيخ عبد الله القنومي النابلسي في رحلته .	٣
ممن نص من العلماء على ان محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من الخوارج السيد محمد أمين بن عابدين في حاشيته رد المختار في باب البغاة والشيخ الصاوي المصري في حاشيته على الجالين .	٤
اهات عقائد محمد بن عبد الوهاب ومقلديه منحصرة في أربع : تشبيه الله تعالى بخلقه ، وتوحيد الالهية والربوبية ، وعدم توقيرهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتكفير المسلمين .	٤
ابن عبد الوهاب مقلد فيها كلها أحمد بن تيمية ، وهذا مقلد في الاولى الكرامية ومجسمة الحنابلة ، ومقتد بهما وبالحرورين في الرابعة ، ومخترع توحيد الالهية والربوبية المتفرع عنه عدم توقيرهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتكفير المسلمين .	٤
ثقتهم في نقل الدين محصورة في رأي ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب .	٤
هذه الأهمة المرحومة التي هي ثلثا أهل الجنة وأكثر الامم أخباراً ومؤلفين محصورة فيهم وفي علمائهم الثلاثة .	٤

- ٤ ابن القيم وابن عبد الوهاب مقلدان ابن تيمية مؤلفان هواه وابن القيم مدافع عن شواذ ابن تيمية مدافعة دجنون .
- ٥ ابن القيم جماعة للكتب ، وما أجاد فيه الكتابة من الأبحاث العلمية أخذه من تحقيق العلماء وتشبع به .
- ٥ ابن عبد الوهاب التهم شواذ ابن تيمية على ما فيها من تضارب وخبث وتليب فصار بها إماماً دجتهماً مجدداً معصوماً كلامه من الخطأ مؤمناً موحداً كل من قلده جهماً مشركاً كل من خالف هواه .
- ٥ علم اصول الدين على غزارة هادته وكثرة مباحثه محصور عندهم في فهم ابن تيمية وفهمه معصوم من الخطأ ، وعلماء الاسلام الأولون والآخرون على كثرتهم ممثلون في شخصه .
- ٥ سأنقل كثيراً من فاسد كلام ابن تيمية في الأمهات الأربع من كتبه ورسائله ثم أبطله بالبراهين المفصلة .
- ٥ سرد أحاديث كثيرة حائرة على اللازمة الجماعة والسواد الأعظم من المسلمين الذين لا يجتمعون على ضلالة .
- ٧ الفصل الأول في التجسيم .
- ٧ عقيدة مقلدي محمد بن عبد الوهاب في الله سبحانه التجسيم ، وهو مقلد فيه أحمد بن تيمية ، وهذا مقلد فيه الكرامية ومجسمة الحنابلة .
- ٧ وهم لا يصرحون به وقد صرح به ابن تيمية مرة على منبر دمشق ولكنهم يلوكونه دائماً بهذه الألفاظ : في السماء ، فوق سبع سماواته ، على عرشه ، استوى بذاته ، استوى حقيقة على عرشه بائن من خلقه .

- ٧ فلو استظهروا بالتقليد على اثبات أي لفظ من هذه الألفاظ باسناد صحيح عن أي واحد من السلف الصالح الذين يلبسون بهم على الأغبياء لم يستطيعوا فضلاً عن اثباته عن النبي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم .
- ٧ قد صرحوا بالتجسيم فيما طبعوه من كتبه ككتاب السنة المنسوب للإمام أحمد ولابنه عبد الله ، وكتاب النقض على بشر المريسي لعثمان بن سعيد الدارمي ، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى .
- ٨ بعض ما في كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل ، ثلاثة عشر موضعاً معينة الصفحات من التجسيم الموجود في كتاب السنة المنسوب للإمام أحمد أو لابنه عبد الله .
- ٩ بيراً كتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون جميعاً وفي مقدمتهم الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون وأتباعهم والأئمة وأحمد بن حنبل من هذا التجسيم .
- ٩ قتل وتحريق خالد بن عبد الله القسري عامل هشام بن عبد الملك على العراق للمغيرة بن سعيد ، وبيان على الكفر والتجسيم .
- ١٠ قسوة هذين الكافرين في التجسيم اليهود لعنهم الله تعالى فقد قالوا : (ان الله فقير ونحن أغنياء) وقالوا : (يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) وقالوا : (عزيز ابن الله) ، وزعموا أن الله تبارك وتعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه ، فكذبهم الله بقوله : (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) .

- ١٠ عقيدة الامام احمد بن حنبل كغيره من الأئمة رضي الله تعالى عنهم نظيفة بريئة من التجسيم من كتاب ابن الجوزي في مناقبه •
- ١١ رجلان صالحان بليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد الصادق وأحمد بن حنبل الحافظ أبو حفص بن شاهين •
- ١١ ثبت التأويل عن الامام أحمد رضي الله عنه •
- ١٢ كبار أصحاب الامام احمد كابراهيم الحربي وأبي داود والاثرم وكبار أتباعه كأبي الحسين المنادي وأبي الحسن التميمي وأبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب وغيرهم من أساطين مذهبه عقيدتهم كعقيدته •
- ١٣ بعض ما في كتاب عثمان بن سعيد الدارمي السجزي في التجسيم في عشرة مواضع •
- ١٣ لقد تفضل على المسلمين المنزهين الله عن مشابهة الحوادث مؤلثوا رأي ابن تيمية بطبع كتبه ورسائله وطبع كتب ابن القيم فكشفوا عقيدتهما للعقلاء ، كما تفضلوا بطبع كتب التجسيم لغيرهما ككتاب السنة لعبد الله بن الامام أحمد وتوحيد ابن خزيمة وطبقات ابن أبي يعلى وكتاب عثمان بن سعيد الدارمي •
- ١٣ قد تستر التيميون لاصطياد البسطاء بالقاب ضخمة ، السلفي الكبير ، السلفي الشهير ، المصلحون ، المصلح الكبير ، مطبعة السنة المحمدية ، جمعية أنصار السنة ، حزب أنصار السنة ، المنار •
- ١٤ سرد ستة عشر حديثا مناسبة للمقام •
- ١٥ محمد بن كرام السجزي سابق حلبة المجسمين بعد المغيرة بن سعيد وبيان •

- ١٦ (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً) نزلت في أهل الاهواء .
- ١٦ ظلم الحنابلة للامام ابن جرير الطبري ، وثناء ابن خزيمة والعلماء عليه .
- ١٨ أول فتنة وقعت ببغداد بين مجسمة الحنابلة وبين غيرهم من المسلمين سببها تفسير الروزي للمقام المحمود باقعاد الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم معه على العرش .
- ١٨ فتنة مجسمة الحنابلة الثانية ببغداد ، ومنشور الخليفة الراضي لهم بالتوبيخ والتهديد .
- ١٩ إنكار علماء بغداد على أبي يعلى بن الفراء كتابه المملوء بالتجسيم وقول أبي محمد بن التميمي الحنبلي : لقد خرى أبو يعلى بن الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء .
- ٢٠ ابن الجوزي الحنبلي يفضح مجسمة الحنابلة ويبرىء الامام أحمد من تجسيمهم في كتابه دفع شبهة التشبيه ويحقق ذلك ويشرحه شرحاً وافياً .
- ٢٤ فتنة مجسمة الحنابلة الثالثة ببغداد بينهم وبين الشافعية .
- ٢٤ ابن كثير تيمي غال في تيميته .
- ٢٤ كل من اطلع على أحوال هذه الطائفة المجسمة في الحوادث المتسلسلة في كامل ابن الأثير وفي طبقات ابن أبي يعلى يجزم بأنها فصيلة من خوارج حروراء يمثلونهم في غلوهم أتم تمثيل .
- ٢٥ ادعاء هذه الطائفة على الامام ابن جرير الرافض ثم اللاحاد وحبسه نفسه في داره ومنعهم المسلمين من الانتفاع بعلمه حسداً له ، ومنعهم دفنه في مقابر المسلمين .

- ٢٦ مشور الخليفة الراضي صاعقة على هذه الطائفة لأنه بين لأهل بغداد عقائدهم .
- ٢٦ ظهرت في آخر المائة الرابعة ببغداد زمرة فاضلة من أعيان الفقهاء الشافعية .
- ٢٧ من المضحك المبكي قيام هذه الطائفة على أئمة المساجد الشافعية ببغداد ومنعهم من الجهر بالبسملة في الصلاة وتسليطهم العميان عليهم بضر بونهم بالعصي .
- ٢٧ إنزام إمام من الشافعية لما قاءوا عليه لهم بازالتها من المصحف حتى لا يتلوها .
- ٢٨ ما في طبقات ابن أبي يعلى من التعصب للإمام أحمد رحمه الله والغلو فيه والتجسيم .
- ٣١ قد شارك الإمام أحمد بن حنبل في الصبر على محنة القول بخلق القرآن جماعة من أعيان المحدثين والفقهاء منهم عفان بن مسلم ، وأبو نعيم الفضل ابن دكين ، ومات في حبس المأمون عبد الأعلى بن مسهر الفسائي الشامي وهو من مشايخ الإمام أحمد ، ومات في حبس المأمون أيضا محمد بن نوح المروزي رفيق الإمام أحمد فصلى عليه أحمد وأثنى عليه ، ومات في حبس الواثق نعيم ابن حماد مقيدا فألقاه صاحب ابن أبي دؤاد في حفرة بدون كفن وصلاة ، ومات في حبس الواثق أيضا البويطي صاحب الإمام الشافعي حمل من نصر مقيدا بالحديد كما حمل منها الحارث بن مسكين صاحب ابن القاسم وأشهب وابن وهب ، وأطلق أيام المتوكل وأثنى عليه الإمام أحمد ، وقتل الواثق بيده أحمد بن نصر الخزاعي المحدث .
- ٣٣ لم تكتف هذه الطائفة بشين هذهب الإمام أحمد كما قال صاحبهم ابن الجوزي بالتجسيم والتكفير وغيرهما بل جاوزت ذلك إلى القول على أئمة الدين وعلماء الاسلام لتقديس امامهم .
- ٣٤ مناظرة الإمام أحمد للمعتزلة مناظرة طويلة ولم يقطعهم ذكرها ابن الجوزي في مناقبه .

- ٣٥ مناظرة الامام أبي محمد الأذرمي لابن أبي دؤاد شيخ المعتزلة وقطعه بالحجة ذكرها ابن الجوزي ايضا في مناقب الامام أحمد وابن السبكي في طبقات الشافعية .
- ٣٧ غلو ابن أبي يعلى في تعظيم أصحاب الامام أحمد وأتباعه وفي الامام أحمد .
- ٣٨ طعن الامام أحمد في الحسين الكرابيسي والحارث المحاسبي لم يصل الى تكفيرهما وتجهيمهما كما زعموا .
- ٣٩ الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة لا يكفرون أهل لا إله الا الله وأحمد بن حنبل منها فما نسبته اليه هذه الطائفة المجسمة الغالية من تكفير الحسين الكرابيسي وتجهيمه وتكفير الواقفة والمعتزلة ، افتراء عليه رضي الله تعالى عنه .
- ٣٩ لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم دليل على تكفير من قال : القرآن مخلوق ، فضلا عن قال : لفظي بالقرآن مخلوق .
- ٣٩ ترجمة الامام الحسين الكرابيسي .
- ٤٠ تحقيق التاج السبكي في قول الحسين الكرابيسي : (لفظك بالقرآن مخلوق) وقول أحمد بن حنبل فيه : (هذه بدعة) .
- ٤٠ قد نقل عن الأئمة الحارث المحاسبي والبخاري ومحمد بن نصر المروزي وغيرهم انهم قالوا بمقالة الحسين الكرابيسي هذه .
- ٤١ المحدث الذهبي جاهل بأصول الدين حيث قال : (إن مسألة اللفظ مما يرجع الى قول جهم) .
- ٤١ أبو ثور لا يعثر الحسين الكرابيسي في علمه وحفظه أثنى عليه أحمد بن حنبل فارتفع وتكلم في الحسين الكرابيسي بسبب اللفظ فسقط أبو بكر الصيرفي الشافعي .
- ٤٢ ترجمة الامام الحارث بن أسد المحاسبي .
- ٤٣ حسد المحدث محمد بن يحيى الذهلي الامام البخاري ودسه عليه من سأل

- عن لفظي بالقرآن اهو مخلوق ، فأجاب البخاري : القرآن كلام الله غير مخلوق
وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة •
- ٤٥ إطناب الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب التوحيد في شرح قوله تعالى :
(فلا تجعلوا لله أنداداً) في افعال العباد واللفظ والتلاوة والأصوات •
- ٤٧ تحقيق العلامة اللقاني في القرآن وكلام السعد التفتازاني فيه •
- ٤٧ تحقيق مسهب في نقض كلام لابن تيمية في القرآن للعلامة قاسم بن قطلوبغا
الحنفي في حاشيته على مسامرة شيخه الامام الكمال بن الهمام •
- ٥٠ الغلو في اتباع الامام احمد والتجسيم من طبقات ابن أبي يعلى •
- ٥١ نقول الأهوازي المجسم على الامام أبي الحسن الأشعري •
- ٥٢ غلو البرهاري في أبي الحسن بن بشار وتفضيله له على أويس القرني رضي
الله تعالى عنه •
- ٥٣ التجسيم والغلو فيه بنبذ المنزه المنكر له بالجهمية والزندقة والهلاك في
ترجمة النجاد = افتراء النجاد على ابن عباس رضي الله عنهما وتلويشه
بوضر تجسيمهم •
- ٥٣ قال النجاد لو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثاً : ان الله يقعد محمداً صلى الله
تعالى عليه وسلم معه على العرش ، واستفتاني في يمينه ، لقلت له : صدقت
في قولك وبررت في يمينك ، وامراتك على حالها ، فهذا مذهبنا وديننا
واعتقادنا وعليه نشأنا ونحن عليه الى أن نموت ان شاء الله فلزنا الانكار
على من رد هذه الفضيلة التي قالها العلماء وتلقوها بالقبول ، فمن ردها فهو
من الفرق الهالكة •
- ٥٣ التجسيم في ترجمة البرهاري : لم يكن البرهاري يجلس مجلساً الا ويذكر
فيه ان الله يقعد محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم معه على العرش •
- ٥٣ التجسيم والافتراء فيه على الحافظ الخطيب البغدادي في ترجمة الصيدلاني •

- ٥٣ قال مؤسس التجسيم والفتنة فيه ببغداد المروزي : (الكرسي الذي يجلس عليه الرب ما يفضل منه الا قدر أربع أصابع ، وأن له أطيظاً كاطيط الرجل الجديد) .
- ٥٤ من المضحك المبكي قول الصيدلاني : من رد هذا فانما أراد الطعن على أبي بكر المروزي وعلى أبي بكر بن أبي مسلم العابد .
- ٥٤ تحاملت الحنابلة على الحافظ الخطيب البغدادي ، المؤتمن الساجي .
- ٥٤ زاد التاج السبكي : وابتلي منهم بوضع أحاديث لا ينبغي شرحها .
- ٥٤ أطول ترجمة في طبقات ابن أبي يعلى ترجمة أبيه الخارىء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء ، وترجمة الحسن البربهاري .
- ٥٤ ومن أوجز التراجم فيها ترجمة أبي الخطاب الكلواذني الأشعري ، وترجمة أبي الوفاء بن عقيل ، وهذان الامامان من أفجل الحنابلة ، قالوا صنف أبو الوفاء كتابه الفنون في سبعمائة مجلد ، وكان متصرفاً يطلب العلم عند جميع طوائف الفقهاء ولا يتعصب وهو الذي غسل الامام أبا اسحاق الشيرازي الشافعي .
- ٥٥ قدوم العلامة أبي نصر بن الاستاذ أبي القاسم القشيري ببغداد قاصداً الحج وتدرسه بالنظامية واقبال الناس عليه ، وملازمة الخواص وأعيان الفقهاء كالشيخ أبي اسحاق الشيرازي درسه ، واطباقتهم على انهم لم يروا مثله في بحرهم .
- ٥٥ تكلم أبو نصر في دروسه على مذهب الأشعري فنصره ، وكثر أتباعه والمتعصبون له ، لما لم يستطع المجسمة مقارنته بالحجج العلمية قصدوا كعادتهم سوق المدرسة النظامية فقتلوا جماعة من المسلمين .
- ٥٥ استقدام نظام الملك أبا نصر القشيري من بغداد الى اصبهان معزواً مكرماً

والإشارة عليه بالرجوع الى خراسان ، ووصله بصلات سنوية ، وبقاء أهل بغداد عطاشاً من علمه ووعظه •

٥٦ سجلت محاضر في تأييد أبي نصر بن القشيري وتبيين سخافات وجهل المجسمة في عقائدهم ، وقع عليها أعيان العلماء ببغداد : الشيخ أبو اسحاق الشيرازي وفخر الاسلام الشاشي تلميذه ، وقاضي القضاة الدامغاني الحنفي وغيرهم ورفعت الى الوزير نظام الملك •

٥٩ ترجمة الوزير نظام الملك مؤسس المدرسة النظامية ببغداد ، وقد درس فيها كثير من فحول الأشعرية ومن درس فيها منهم الامام أبو حامد الغزالي •

٦٠ قدوم الشريف البكري المغربي ببغداد وإبطاله في وعظه بالنظامية عقائد المجسمة وقيامهم عليه وتغلبه عليهم بكبس دور بني الفراء وأخذه منها كتاب الصفات لأبي يعلى وقراءته بين يديه وهو جالس على الكرسي وتثنيته به عليهم •

٦٠ نجحت المجسمة في دغامرتهم الرابعة مع أبي نصر بن القشيري نوعاً ما بارجاع الوزير نظام الملك ابن القشيري إلى بلده نيسابور مكرماً ولكن تلك المحاضر التي رفعها علماء بغداد للنظام في تأييد ابن القشيري أسقطت ما بقي عند النظام وعلماء المشرق للمجسمة من اعتبار إذ تحققوا أنها فئة لا نصيب لها في العلم إلا تكفير المسلمين ولعنهم واستحلال دماءهم وتحقق كثير من العامة المقدسين لهم بدروس ابن القشيري وغيره فساد عقيدتهم فنفروا منهم فضعفت شوكتهم ، وجاءت المغامرة الخامسة مع البكري ضربة قاضية عليهم إلى الأبد •

٦١ كانت المعتزلة أبرز طوائف المبتدعة المنتسبة الى الاسلام •

٦١ كان في بغداد فقهاء أجادوا الرد على المعتزلة بالتأليف كالحارث المحاسبي

- والحسين الكرابيسي ، ولكن أحمد بن حنبل بدعهما فأسقط عدالتهما
 واعتبارهما عند العامة .
- ٦١ تحولت فتنة المعتزلة في القول بخلق القرآن بعد قطع الامام الأذرمي لهم
 بالمناظرة الرسمية أمام الواثق من حبس المسلمين وضربهم وقتلهم الى حرب
 الأقلام بالتأليف ومناظرات فردية .
- ٦١ من أئمة السنة الذين عنها بالقلم قبل الأشعري عبد الله بن سعيد بن
 كلاب وكان معاصراً لأحمد بن حنبل فدعه أحمد أيضاً .
- ٦١ ومن أئمة السنة الرادين على المعتزلة بالتأليف أبو العباس القلانسي .
- ٦١ مناظرة أهل الأهواء وقطعهم بالحجة قد قام بها سلفنا الصالح أحسن قيام .
- ٦٢ فالامام أبو الحسن الأشعري مقلد بهم في قطعه أفحل طائفة من أهل الأهواء
 بلسانه وقلمه .
- ٦٣ قد تقول على أبي الحسن الأشعري المعتزلة والمجسمة ونسبوا اليه ما هو
 بريء منه .
- ٦٣ ممن ذب عنه الأستاذ أبو القاسم القشيري برسالته (شكايه أهل السنة
 بحكاية ما نالهم من المحنة وهي مسطرة في طبقات السبكي ، والحافظ أبو
 بكر البيهقي في كتابه الى الوزير الكندري وهو مذكور أيضا في طبقات السبكي .
- ٦٣ ممن نسب اليه ما هو بريء منه وقرنه بجهنم بن صفوان ابن حزم في كتابه
 الملل والنحل .
- ٦٣ ابن حزم جاهل بالاصول والفروع فاسد العقيدة لسانه في هذه الامة وسيف
 الحجاج شقيقان .
- ٦٤ دس التشبيه وغيره في كتب العلماء وتحريف وسلخ كلامهم معهود من زمن
 الامامين أبي جعفر بن جرير ، وأبي الحسن الأشعري .

- ٦٤ كلام نفيس للتاج السبكي في طبقاته تحت قاعدة الجرح والتعديل في ترجمة
الحافظ أحمد بن صالح المصري *
- ٦٥ موت الفقيه البوري الشافعي ببغداد بدسياسة السم من مجسمة الحنابلة ،
وموت الاستاذ الامام أبي بكر بن قوركا بدسياسة السم من اخوانهم
الكرامية *
- ٦٦ برنامج الكرامية ومجسمة الحنابلة في لعن مخالفيهم وتكفيرهم والبطش بهم
بالضرب والقتل جهاراً إن أمكنهم والا فبالدسائس المتنوعة من اغتيال وسم
وغيرهما ، وإتلاف أمكنتهم بالتحريق ، واحد *
- ٦٦ فتنة عظيمة بنيسابور بين الكرامية وغيرهم من الطوائف انتصر فيها الشافعية
والحنفية على الكرامية ، وقتلوا كثيراً منهم وخرّبوا مدارسهم *
- ٦٦ دس الكرامية رقاعة للامام فخر الدين الرازي فيها السب والقذف لابنه
وامراته وغلّاه *
- ٦٧ محاولة مجسمة الحنابلة بالشام في القرن السابع إحياء مذهبهم ومساعدة
الأشرف الأيوبي لهم *
- ٦٧ تهيجهم الأشرف على أذى الامام العلامة عز الدين بن عبد السلام الشافعي
وقيام العلامة أبي عمر وابن الحاجب المالكي في نصره ابن عبد السلام *
- ٦٩ إبادة شغب المشبهة بقيام شيخ الحنفية في زمنه العلامة جمال الدين الحصري
في نصره ابن عبد السلام أيضا وذهابه إلى الأشرف وتأييده له على جهله بمقام
ابن عبد السلام *
- ٧٠ حث الملك الكامل أخاه الأشرف على التثكيل بالمشبهة *
- ٧١ رد العلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى الحلبي على ابن تيمية في الجهة *
- ٧١ ادعى ابن تيمية في رسالته انه يقول بما قاله الله ورسوله والسابقون الأولون

- من المهاجرين والأنصار ، ثم إنه قال ما لم يقله الله ولا رسوله ولا السابقون
الاولون من المهاجرين والأنصار •
- ٧٢ إبطال العلامة زعم ابن تيمية : ان الله فوق العرش حقيقة •
- ٧٢ إلزام العلامة له على مقتضى زعمه : إن ظواهر القرآن على حقيقتها دالة على
ان الله في جهة العلو ، لا يجوز تأويلها ، بالتجسيم بسرد آيات ظاهرها
التجسيم لا محالة •
- ٧٣ إلزامه أيضا على مقتضى زعمه : ان الظواهر على حقيقتها ، بمذهب التناسخية
والمعطلة •
- ٧٤ إلزامه له في قوله : ان مقالة الشافعية والحنفية والمالكية يلزمها أن يكون
ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم منها ، بالكفر •
- ٧٤ تحدي العلامة في قوله : إن مقتضى كلام المتكلمين ان الله تعالى ورسوله
وسلف الأمة تركوا العقيدة (أي عقيدته ان الله في جهة العلو فوق العرش
حقيقة) حتى بينها هؤلاء يعني الاشاعرة والماتريدية •
- ٧٤ الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة القائلون ان الله تبارك وتعالى
منزه عن مشابهة الحوادث ، وعن الجهة ، والجهة من الحوادث ، بقوله : فقل
لنا ان الله ورسوله وسلف الامة بينوها ثم انقل عنهم ، انهم قالوا كما تقول:
إن الله تبارك وتعالى في جهة العلو لا في جهة السفلى وان الاشارة الحسية
إليه جائزة •
- ٧٥ عقيدة ابن تيمية التي خالف بها جماعة المسلمين وأساء القول فيهم تلقفها
من حثالة الملاحدة الطاعنين في القرآن •
- ٧٥ قذف ابن تيمية جماعة المسلمين بأنهم من فراع الفلاسفة واليهود هل رأى
من رد على الفلاسفة واليهود والروم والفرس غير هؤلاء الذين جعلهم فراعهم
وهل اتكلوا في الرد على هذه الطوائف على قوم لا عقل لهم ولا بصيرة ولا ادراك •

ادعى ابن تيمية أن هذه المقالة (يعني نفي الجهة عن الله تعالى) مأخوذة من تلامذة اليهود والمشركون ، فرد عليه العلامة بقوله : أيها المدعي ان هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود قد خالفت الضرورة في ذلك فانه ما يخفى على جميع الخواص وكثير من العوام أن اليهود مجسمة مشبهة فكيف يكون ضداً للتجسيم والتشبيه مأخوذاً عنهم ، وأما المشركون فكانوا عباد أوثان وقد بينت الأئمة ان عبادة الأصنام تلامذة المشبهة وأن أصل عبادة الصنم التشبيه فكيف يكون نفيه مأخوذاً عنهم ؟

بل نقلها عن الامام الأوزاعي ، وهو مطالب بصحة نقل هذا عن الامام الأوزاعي وعلى فرض صحته عنه فالامام الأوزاعي لم يقل : (الله فوق العرش حقيقة) فمن أين له هذه الزيادة ؟

ونقل عن الأئمة مالك والثوري والليث والأوزاعي أنهم قالوا في أحاديث الصفات أقروها كما جاءت ، فقال له العلامة : لم لا أمسكت على ما أمرت به الأئمة بل وصفت الله بجهة العلو ولم يرد بذلك خبر ولو بذلت قراب الأرض ذهباً على أن تسمعها من عالم رباني لم تفرح بذلك ، بل تصرفت ونقلت على ما خطر لك وما أمرت ولا أقررت ولا امتثلت ما نقلته عن الأئمة .

مخالفة ابن تيمية لعلماء الاسلام قاطبة في تفسير قول الامام مالك (الاستواء معلوم والكيف مجهول) فعنده معلوم جلوسه على العرش وكيفية جلوسه مجهولة ، وقد صرح بالجسمية لله تعالى في رسالته العرشية .

منشأ اعتقاد الجهة لله تبارك وتعالى قياس الخالق على المخلوق وأول من قاس قياساً فاسداً إبليس لعنه الله .

كل من تجرد عن العاطفة وتحلى بالانصاف إذا طالع تأليفه وتأليف تلميذه ابن القيم يجد فيها هذه المصائب التجسيم ، والجهة لله تعالى ، وتكفير المسلمين وغير ذلك كما يجدها مملوءة بنسبة هذا الوضو الى السلف الصالح

- افتراءً وتلبيساً وتهويلاً على البسطاء .
- ٧٨ لو استظهر بالثقلين على اثبات الجهة لله تعالى عن أتباع التابعين لم يستطع فضلاً عن إثباتها عن التابعين فضلاً عن إثباتها عن الصحابة الكرام فضلاً عن إثباتها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .
- من أثنى على ابن تيمية من المعاصرين له والمتأخرين عنه ونسبه الى السلف الصالح لم يطلع على تضارب كلامه وتخليطه وتلبيسه وكذبه على السلف وأئمة الدين في تأليفه ، ومن دافع عنه وبراه وجهل علماء المسلمين الذين ناظروه فأفجموه وردوا عليه بالتأليف فأجادوا فهو إما جاهل مؤجر كنعمان الآلوسي واما جاهل هفتتن به كمحمد بن علي الشوكاني وصادق حسن خان ملك بهوبال .
- ٧٩ جمهور الأمة الاسلامية على تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث .
- ٧٩ كلام أبي المعالي إمام الحرمين في لمع الأدلة في تنزيه الله عن مشابهة الحوادث وكلام شارحها شرف الدين بن التلمساني .
- ٧٩ تحقيق نفيس هطنب في هذا المعنى للعلامة سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد .
- ٨١ تحقيق نفيس في نفي الجهة عن الله تعالى للامام حجة الاسلام الغزالي .
- ٨٢ جواب نفيس للعلامة أبي عبد الله بن جلال عن قولهم الله لا داخل العالم ولا خارج العالم .
- ٨٣ تحقيق نفيس في هذا المعنى للعلامة أبي حفص الغاسي .
- ٨٣ احتجاج ابن تيمية على اثبات الجهة لله تعالى مقلداً سلفه المجتمة بقوله تعالى حكاية عن فرعون : (يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ = الآية الى آخرها) مذكور في رسالته التي نقضها العلامة أحمد بن يحيى الحلبي .
- ٨٣ قال العلامة المذكور : كيف فهم من كلام فرعون أن الله تعالى فوق السماوات

- وفوق العرش ، وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون مع إخبار الله تعالى بأنه زين له سوء عمله وأنه جاد عن سبيل الله ، وأن كيدته في ضلال مع أنه لما سأل موسى عليه الصلاة والسلام للجهة بل لم (وما رب العالمين) لم يتعرض موسى عليه الصلاة والسلام للجهة ثابتة يذكر إلا أخص الصفات وهي القدرة على الاختراع ولو كانت الجهة ثابتة لكان التعريف بها أولى لأن الإشارة الحسية من أقوى المعارف حسة وعرفاء .
- غاية ما فهمه من هذه الآية واستدل به فهم فرعون ، فيكون عمدة عقيدته ٨٣ ظن فرعون ، وهو مشيده .
- محاولته إصاق عقيدته بموسى عليه الصلاة والسلام في رسالته الفرقان ٨٤ بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فراراً من شناعة مشيخة فرعون عليه وعلى أسلافه ومحاولته إصاق مشيخة فرعون بالمنزهين الله تعالى المعبر عنهم بالجهمية المعطلة ، قال فيها : (وحقيقة قول الجهمية المعطلة هو قول فرعون) -
- قد تحقق عن علماء الاسلام أن معتقدي الجهة لله تعالى قاسوا الخالق على ٨٤ المخلوق وأنهم من العوام لم تستسخ عقولهم استحالة الجهة على الله تبارك وتعالى وأنهم مؤولون كل ما يوههم جهة العلو لله تعالى بما يوافق هواهم مفضون كل ما جاء من ذلك ضد رأيهم فالتأويل مباح لهم محظور على غيرهم .
- وأنه قد ثبت ثبوتاً لا يكابر فيه إلا غبي أن الأرض كروية وأن السطح ٨٥ محيطية بها من جميع جوانبها ، وأن العلو المزعوم لله تبارك وتعالى غير حقيقي وإنما هو نسبي فما من علو لقوم إلا وهو سفلى لآخرين ، وأن العجز عن إدراكه تعالى إدراك ، والخوض في ذاته تعالى اشراك .

الفصل الثاني

(في توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية)

	صفحة
توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية الذي اخترعه ابن تيمية وكفر به المسلمون جعله محمد بن عبد الوهاب أصلاً خامساً لدين الإسلام وبنى عليه رسائله في التوحيد .	٨٩
تحقيق العلامة الشيخ سلامة العزامي لتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية .	٨٩
ورده على الملاحدة القائلين ان تعظيم الكعبة والحجر الأسود من الوثنية وعلى التيميين القائلين بعدم التلازم بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وعدم كفاية الاول في النجاة .	٩٠
نص كلام ابن تيمية في توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية في كتبه في أربعة مواضع .	٩٤
إبطالي لكلامه في الأربعة المواضع باثنين وثلاثين وجهاً .	٩٥
الوجه الأول لم يقل الامام أحمد الذي انتسب اليه كذباً ان التوحيد قسمان توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وان من لم يعرف توحيد الألوهية لا تعتبر معرفته لتوحيد الربوبية لأن هذا يعرفه المشركون .	٩٦
الوجه الثاني والثالث والرابع : لم يقل واحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ولا واحد من التابعين ، ولا واحد من أتباع التابعين لتلامذته أن التوحيد ينقسم الى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وان من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية لأن هذا يعرفه المشركون .	٩٦
إنني أتحدى كل من له إلمام بالعلم أن ينقل لنا هذا التقسيم المخترع عن أي واحد من السلف ولو باسناد واه ، فلو استظهر بالثقلين على اثباته عن أي واحد منهم لا يستطيع .	٩٦

- ٩٧ الخامس لم يأت في سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لأصحابه ويعلمهم أن التوحيد ينقسم الى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية لأن هذا يعرفه المشركون ، فلو استظهر بالثقلين على اثبات هديانه هذا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو باسناد واه لم يستطع .
- ٩٧ السادس : كتب السنة طافحة بأن دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم الناس إلى الله تعالى كانت الى كلمة التوحيد مطلقة .
- ٩٧ السابع لم يأمر الله تعالى في كتابه العزيز عباده بتوحيد الألوهية دون توحيد الربوبية ولم يقل لهم ان من لم يعرف توحيد الألوهية فهو مشرك لا يعتد بمعرفته توحيد الربوبية .
- ٩٨ الثامن : أمر الله تعالى في كتابه العزيز عباده بكلمة التوحيد أمراً مطلقاً .
- ٩٨ التاسع : يلزم على هديانه هذا على الله تبارك وتعالى لعباده حيث عرفوا كلهم توحيد الربوبية ولم يعرفوا توحيد الألوهية ، أن يبينه لهم ولا يضلهم ولا يعذبهم على جهلهم نصف التوحيد ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان .
- ٩٨ العاشر : الاله هو الرب والرب هو الاله فهما متلازمان يقع كل منهما في موضع الآخر ، وكتاب الله تعالى طافح بذلك ، وكذلك سنته عليه الصلاة والسلام .
- ٩٩ الحادي عشر : يلزم على هديانه هذا عدم تبيين الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم للناس في دعوته لهم الى الله توحيد الألوهية الذي جهلوه .
- ولا يخلو عدم تبيينه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ذلك من كونه جاهلاً له أو كاتمًا وكلاهما مستحيل في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان .

- ٩٩ الثاني عشر : زعمه أن المشركين يعرفون توحيد الربوبية غير صحيح في شركي العرب وحدهم فضلاً عن مشركي جميع الأمم .
- ١٠٠ البرهنة على إبطال هذا الزعم بأمثلة كثيرة .
- ١٠٠ الثالث عشر : زعمه في تفسير قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) ان فيه أصلين عظيمين أحدهما توحيد الربوبية والثاني توحيد الألوهية كذب مكشوف يجوز على الأغبياء .
- ١٠١ الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر : هل قال الامام أحمد الذي يقدره عند غرضه هذا الهراء : (وان كانت الالهية تتضمن الربوبية والربوبية تستلزم الالهية) وهل قاله أحد من أتباع التابعين ، وهل قاله أحد من التابعين ، وهل قاله أحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .
- ١٠١ الثامن عشر : هل قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .
- ١٠٣ التاسع عشر : هل قاله الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز .
- ١٠٢ العشرون : النضمن والالتزام من علم المنطق ، وقد ألف كتاباً في تحريم علم المنطق فقد صدق من قال فيه : (انه لا يدري ما يقول) وهو كثير التناقض في كلامه ولا يشعر .
- ١٠٢ الحادي والعشرون : يقال للمفتونين به وضحوا لنا هذا الكلام (وان كانت الالهية تتضمن الربوبية والربوبية تستلزم الالهية . فان أحدهما إذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الاقتران إلى آخر هرائه) وأثبتوا لنا عن السلف الصالح الذين يلبس بهم على الأغبياء أنهم كانوا يقولون هذا الهديان .
- ١٠٢ الثاني والعشرون : دعواه تقصير علماء الاسلام عن معرفة الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه ، مقلوبة عليه .

- ١٠٢ كل مائق يستطيع أن يقول : (ان الناس كلهم مخطئون وانهم قصرُوا عن معرفة الأدلة العقلية الخ) .
- ١٠٣ كل من تصفح تاليفه يجد اعجابه برأيه وازدراء العلماء مائلين أمام عينه الاعجاب واحتقار عباد الله من أوليات ابليس .
- ١٠٣ الثالث والعشرون : إبطال زعمه ان علماء الاسلام عدلوا عن الطرق العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه الى طرق أخرى مبتدعة .
- ١٠٣ الرابع والعشرون : كلاله هنا معمي ملابس فاسد ومشمتم على خمسة أوجه كلها فاسدة .
- ١٠٤ لم يَأمر الله تعالى في كتابه العزيز ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنته المؤمنين باثبات حقائق أسماء الله وصفاته ، ولا السلف الصالح لما نشروا محاسن دين الاسلام لم يَأمرُوا الناس باثبات حقائق أسماء الله تعالى وصفاته .
- ١٠٥ الخامس والعشرون : تكفيره المسلمين بزعمه انهم لم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية ، وحمله الآيات الواردة في الشركين عليهم .
- ١٠٥ دلت نصوص الشريعة المستفيضة على أن الكفر أمر باطني بالحكم به على واحد من المسلمين خطير جداً ، فكيف بالحكم به على الأمة الاسلامية كلها فهذا لا يتفوه به الا من نزع من قلبه مخافة المنتقم الجبار .
- ١٠٦ قد برهن بهذا الكلام على أنه مقتد بأسلافه الحارورين كلاب النار الذين قال فيهم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما : (هم شرار الخلق عمدوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين) .
- ١٠٦ الصحابة والتابعون وأتباعهم ومن بعدهم كلهم متكلمون والدليل عليه عشرة أوجه ، الاول : علم الكلام علم قرآني فانه مبسوط في كلام الله تعالى بذكر الالهيات والنبوات والسمعيات والثلاثة مجموعة .

- ١٠٧ قد تكلم فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابطاله اعتقاد الاعراب في الأنواء وفي العدوي وفي جوابه للأشعريين عن سؤالهم عن أول هذا الأهر فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم : (كان الله ولم يكن شيء غيره - الحديث) وغير ذلك .
- ١٠٧ علم الكلام كسائر العلوم مركز في طباع الصحابة الناصعة الصافية ولاتفاق جميعهم في العقيدة الاسلامية لم يحتاجوا إلى الكلام فيه رضوان الله عليهم .
- ١٠٧ تحقيق مطنب فيه للعلامة سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد .
- ١٠٨ الثاني : تكلم فيه الفاروق وأبو عبيدة رضي الله تعالى عنهما وقطع حيدرة كرم الله تعالى وجهه الخوارج وقطع دهرية وأقام الحججة على أربعين رجلاً من اليهود المجسمة ، وقطع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخوارج .
- ١٠٩ كل من له مسكة من عقل ودين لا يقول في هؤلاء السادة من الصحابة أنهم ليسوا بمتكلمين أو ليسوا بفقهاء أو ليسوا بمحدثين .
- ١٠٩ ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده .
- ١٠٩ الثالث : قد قطع اياس بن معاوية القدرية ، وقطع الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز أصحاب شوذب الخارجي ، وقطع كل من ربيعة الرأي وداود بن أبي هند غيلان القدري . وقطع الامام أبو حنيفة الضحاك الخارجي وسبعين من الخوارج وجماعة من الدهريين وشيخ الرافضة المسمى بشيطان الطاق ، وجهم بن صفوان ، ولا يقول من له مسكة من عقل ودين في هؤلاء السادة من التابعين أنهم ليسوا بمتكلمين ، أو ليسوا بفقهاء ، أو ليسوا بمحدثين .
- ١٠٩ الرابع : قد قطع الامام أبو عمر والأوزاعي ، غيلان القدري أيضا ، وألف الامام مالك رسالة في الرد على القدرية ، وقطع الامام الشافعي حفصاً الفرد وبشراً المريسي المعتزليين ، ولا يقول من له مسكة من عقل ودين في هؤلاء الأئمة أنهم ليسوا بمتكلمين أو ليسوا بفقهاء أو ليسوا بمحدثين .
- ١٠٩ الخامس : قد صنف الامام البخاري كتاباً في خلق أفعال العباد ، ونعيم بن

- حماد المحدث كتباً في الرد على الجهمية وغيرهم ، ومحمد بن أسلم الطوسي المحدث في الرد على الجهمية ، وناظر الامام أحمد المعتزلة ، وقال أتباعه أنه صنف كتاباً في الرد على الجهمية ، ولا يقول من له مسكة من عقل ودين في هؤلاء الأئمة أنهم ليسوا بمتكلمين أو ليسوا بفقهاء .
- ١١٠ ليس علم الكلام محظوراً على المحدث والفقهاء ، ولا علم الحديث محظوراً على المتكلم والفقهاء .
- ١١٠ ما روي عن الامام الشافعي وغيره من ذم علم الكلام محمول على كلام المبتدعة بدليل مناظرته ومناظرة غيره من الصحابة والتابعين وأتباعهم فيه .
- ١١١ السادس : قد رد على المعتزلة فأجاد من علماء السنة الحسين الكرابيسي والحاتر المحاسبي وعبد الله بن سعيد بن كلاب ، ولا يقول من له مسكة من عقل ودين في هؤلاء الأئمة أنهم قصروا في معرفة الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه أو أنهم ليسوا بمتكلمين أو ليسوا بمحدثين أو ليسوا بفقهاء .
- ١١١ السابع : قد صنف إماما أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي المصنفات العظيمة في الرد على طوائف المبتدعة والمخالفين للإسلام مملوءة بحجج المنقول والمعقول ، وصنف أتباعهما من بعدهما مئات من المجلدات في ذلك على تعاقب الأجيال .
- ١١١ قام بالرد على المبتدعة والمخالفين للإسلام ورفع لواء مذهب الأشعري على المعمورة أحسن قيام كثير من فحول الأشاعرة .
- ١١١ أبرزهم في نشر مذهب الأشعري الاستاذان أبو بكر بن فورك وأبو اسحق الاسفرائيني والقاضي الامام أبو بكر الباقلاني .
- ١١١ الأشعرية والماتريديية هما أهل السنة والجماعة والأمة الاسلامية ممثلة فيهما .
- ١١٢ الأشعرية في عصره هم المقصودون المخصوصون بدمه وتكفيره لأنه مورتور منهم لقضائهم على سلفه الجسمة ببغداد والمشرق وكبهم جماحه .

- ١١٢ قد حقق إحدى علامتي سلفه الخوارج وهي حمل الآيات الواردة في الكفار على المسلمين ، والثانية وهي قتل أهل الايمان وترك أهل الأوثان موجودة فيه بالقوة ، فلو وجد أنصاراً لأباد المالكية والشافعية والحنفية وفضلاء الحنابلة .
- ١١٢ قد استعاض عن هذه العلاقة بالبضاعة التي لا يرتكها إلا سفلة الناس وهي السب والقذف والتكفير وفرق هذه البضاعة في كتبه تلبساً على العامة .
- ١١٢ فحول المحدثين من بعد أبي الحسن الأشعري الى عصرنا هذا أشاعرة وكتب التاريخ والطبقات ناطقة بذلك .
- ١١٢ من خصائص هذه الأمة المرحومة كثرة علمائها ومؤلفيها .
- ١١٢ لم يسجل التاريخ لمجسم أنه ناظر قدرياً أو دهرياً أو كتابياً ، ولم يسجل التاريخ للمجسم أنهم ألفوا كتباً مبسوطة مبرهنة في الرد على مخالفيهم ومخالفى دين الاسلام ، ولم يسجل لهم أنهم كانت لهم مجالس للبحث والمناظرة في مسائل الخلاف في الفروع فضلاً عن مجالس البحث والمناظرة في الأصولين ، ولم يسجل لفاضل حنبلي أنه أثنى على مجسم كما سجل ذلك لأبي الفضل التميمي الحنبلي على القاضي أبي بكر الباقلاني .
- ١١٣ ان الذي يقول في ملايين العلماء من الأشاعرة والماتريدية أنهم لم يعرفوا الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه قد بلغ في الكبرياء والاعجاب بنفسه منتهاهما .
- ١١٣ الثامن : يلزم من كلامه هذا أن المعتزلة عرفوا الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه حيث امتحنوا وعذبوا علماء المسلمين على القول بخلق القرآن دهرًا ولم يستطع أعيان المحدثين قطعهم بالحجة ، ويلزم منه ان الآلاف المؤلفة من علماء أهل السنة لم يعرفوا الأدلة العقلية التي ذكرها الله في كتابه حيث سكتوا عن المعتزلة وتركوهم في هذه المدة يجولون في ميدان الضلال ، ولم

يعرفها منهم إلا ابو محمد الأذرمي الذي قطعهم بمناظرته ، وابو الحسن الأشعري الذي أزهم باطلهم بمناظراته وتأليفه ، نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان •

١١٥ لم يكفر الفقهاء ولا المحدثون المعتزلة مع ضلالهم وانحرافهم عن نهج السواد الأعظم قد كان لهم مواقف مشكورة في الرد على المخالفين للإسلام والملاحدة ، وقد ظهر منهم في المذهبين الشافعي والحنفي أعيان من العلماء •

١١٥ التاسع : هو الذي لم يعرف الأدلة العقلية التي ذكرها الله تعالى في كتابه وعدل عنها الى طرق مبتدعة بتقسيمه التوحيد الى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية في مواضع ، والى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات في مواضع ، وبزعمه ان متشابهات القرآن والسنة كلها حقائق ، وبزعمه أن الله تعالى استوى على العرش حقيقة ، وأنه فوقه حقيقة ، وبزعمه جواز قيام الحوادث به جل جلاله ، وبزعمه ان كلام الله تعالى قديم بالنوع حادث بالجزئيات ، وأن عرشه تعالى كذلك ، وبزعمه أن الله تبارك وتعالى يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء ، وكل هذا لم يقله الله تعالى في كتابه العزيز ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المسلمون أجمعون •

١١٥ العاشر : تحقق بجميع ما تقدم أنه جاهل بأصول الدين جهلاً مركباً وأنه قد حكم على نفسه بالشرك وعبادة غير الله وهو لا يشعر فصدق عليه المثل العربي (رممتني بدائها وانسلت) •

١١٦ السادس والعشرون : حمله قوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض - الآية) الواردة في المشركين على المسلمين فاسد ، ودعواه معرفة المشركين توحيد الربوبية مع انكارهم البعث واتخاذهم الأنداد الله تعالى تقدم ابطالها •

١١٦ معنى هذه الآية عند المفسرين •

السابع والعشرون : حمله قوله تعالى : (قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم) الواردة في المشركين على المسلمين فاسد ، فلو كانوا يعرفون توحيد الربوبية كما زعم ما أمر الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم عن الأرض ومن فيها لمن هي وعن رب السماوات وعن رب العرش العظيم وعن بيده ملكوت كل شيء ، وكان الأمر بسؤالهم عن هذه الأشياء مع معرفتهم خالقها عبثاً وأمرأً بتحصيل حاصل وهو مجال في حقه تعالى ، ولو كانوا يعرفون توحيد الربوبية كما زعم ما كفروا به عز وجل وما أنكروا البعث وما اتخذوا له أنداداً عبدوهم من دونه ، ولو كانوا يعرفون توحيد الربوبية ما قال الله تعالى عنهم : (بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون) .

لو استظهر بالثقلين على اثبات سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم عن هذه الأشياء بالفعل وإجابتهم له بالقول لم يستطع .

الثامن والعشرون : حمله قوله تعالى : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم

مشركون) الواردة في المشركين على المسلمين فاسد .

معنى هذه الآية عند المفسرين . ١١٧

التعبير في جانب شركهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام الواقعة ١١٧

حالا لازمة ، وفي جانب ايمانهم أي اقرارهم بالجملة الفعلية الدالة على التجدد دليل على أن شركهم دائم مستمر ملازم لهم ، وان اقرارهم غير دائم ولا مستمر .

اقرارهم بوجود الخالق الرازق المحيي المميت مع ارتكابهم ما ينافي هذا ١١٧

الاقرار من الأقوال والأفعال دليل على أنه لا يكون توحيداً كما زعم ولا ايمانا لا لغة ولا شرعا .

تحقيق منطب في حقيقة الايمان لغة وشرعا . ١١٨

المتكلمون الذين حكم عليهم بالشرك هم الأمة الاسلامية المثلة في المالكية ١٢٠

- والحنفية والشافعية وفضلاء الحنابلة •
- ١٢١ إذا كانت هذه الأمة المنتشرة في أكثر الربع العاشر كلها مشركة لجهلها توحيد الألوهية في زعمه فإين الأمة الإسلامية وأين الطائفة التي لا تزال ظاهرة على الحق الى قيام الساعة •
- ١٢١ التاسع والعشرون : كذبه وتلبيسه في جملة واحدة أربع مرات •
(واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزلا)
- ١٢٢ تورطه في الجهل بتفسير : (ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله) أربع مرات •
- ١٢٣ لا يتردد عاقل في أن مخاطبة المتخيل في الذهن ضرب من الجنون •
- ١٢٤ الثلاثون جعله التوسل والاستغاثة والاستعانة عبادة للتوسل به والمستغاث به والمستعان به ، وتكفيره المتوسلين والمستغيثين والمستعنين بالأنبياء والصالحين قياساً على عبدة الأوثان بجامع إرادة نفع جاه المتوسل به والمستغاث به والمستعان به •
- ١٢٤ إبطال قياسه الفاسد بستة أوجه •
- ١٢٤ الأول : جهله حقيقة (العبادة) •
- ١٢٤ معنى العبادة لغة وشرعا ، والاطناب في ذلك •
- ١٢٧ الثاني : معنى الوسيلة لغة ، والتوسل لا يسمى عبادة قطعاً ولا يقال فيه عبادة وإنما هو وسيلة اليها ، ووسيلة الشيء غيره بالضرورة •
- ١٢٧ قد أوغل ابن تيمية في ببداء القياس الفاسد دفتين ، قياسه معاني هذه الألفاظ : توسل ، استعان ، استغاث ، تشفع ، على العبادة ، وقياسه المؤمنين المتوسلين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلاً على عبدة الأصنام من دون الله بجامع إرادة الجاه في كل •
- ١٢٧ لينظر الألباء الى أين رماه جهله باللغة العربية ، وكيف يصح له القياس في

- دين الله تعالى وهو يجهل الفرق بين عبد وتوسل .
- الثالث : حيث تحقق الفرق بين العبادة والتوسل ، فالعبادة فيها معنى زائد يناسب إناطة الحكم به . ١٢٨
- الرابع : القاعدة المشهورة المطردة وهي : ان استواء الفعلين في السبب الحامل على الفعل لا يوجب استواءهما في الحكم . ١٢٩
- قد اداه جهله حقيقة العبادة الى قياس آخر فاسد وهو قياسه ما لا عبادة فيه من نذر وذبح وطلب دعاء على ما فيه عبادة غير الله بجامع العبادة في كل . ١٣٠
- روى الحافظ ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله حديث (تفرق امتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها على امتي فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم يحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرم الله) وساق فيه اسناداً الى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه قال : (أول من قاس ابليس) قال : (خلقتني من نار وخلقته من طين) ، وأسند فيه أيضا عن ابن سيرين رضي الله تعالى عنه انه قال : (أول من قاس ابليس وانما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس) . ١٣٠
- الخامس : الجمع في هذا القياس الفاسد بغير علة شرعية . ١٣١
- مسألة التوسل من فروع القاعدة المتقدمة . ١٣١
- لا يحتاج على تكفير المسلمين المتوسلين بالأنبياء والصالحين بقوله تعالى : (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) إلا غبي لأن العلة الشرعية المعتبرة في الجمع المراد بها علة الحكم من الوجوب والندب والتحریم والكرهة والاباحة لا علة نفس الفعل الحاملة لفاعله عليه . ١٣١
- السادس : ما يدل على فساد هذا القياس اشتراط العلماء قاطبة في صحة القياس كون المقيس غير منصوص عليه في الكتاب والسنة والمقيس هنا وهو التوسل منصوص عليه في الكتاب والسنة ، والقياس في مقابلة النص باطل ١٣٢

- بالاجماع والتفرقة بين الحي والميت في جواز التوسل بالاول فيما يقدر عليه دون الثاني لا وجه لها لأن الحكم الشرعي منوط في هذه المسألة ببلوغ حد العبادة وعدمه فان بلغ الفعل إذا وقع لغير الله ذلك الحد كان كفراً والا فلا سواء كان المتوسل به حياً أو ميتاً ، على أنها مورطة للمفرق في مذهب القدرية وجارة له الى مذهب الماديين المنكرين وجود الله المعتقدين فناء الأرواح .
- ١٣٢ تهجمه على قلوب المسلمين وحكمه عليهم بالشرك وتخبطه في تعريف العبادة وتغليظه العلماء المجيزين عطف الاتباع على لفظ الجلالة في : (حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وابطال كلامه وكلام ابن القيم باطناب .
- ١٣٤ تهجمه على قلوب كثير من المسلمين وحكمه عليهم بالشرك .
- ١٣٥ دعا لفظ مشترك بين معان كثيرة وليس في اللغة أنها تأتي بمعنى توسل ، لا سبيل الى تكفير المسلمين في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا في اجماع المسلمين ولا في اللغة ، وانما سبيله فيه سبيل الشيطان .
- ١٣٥ لم يأت بباطل في محاولة تعريف العبادة في المواضع الثلاثة .
- ١٣٧ ابطال زعمه عطف (ومن اتبعك) على محل الكاف في (حسبك) ومنعه عطفه على لفظ الجلالة ، وتغليظه العلماء الذين أجازوا عطفه على لفظ الجلالة وافترائه عليهم ، وزعمه أن الحسب مختص بالله عز وجل .
- ١٣٧ ثرثرة ابن القيم المسهبة الفاشلة في المدافعة عن رأي شيخه في (الحسب) .
- ١٣٩ ابطال هذه الثرثرة ملخصاً في ثلاثة مباحث مسهبا مبرهنا .
- ١٤٣ إني أتحدى كل متغال في ابن تيمية أن ينقل لنا عن أي شيخ واحد من السلف الذين يلبس بهم على البسطاء انه قال لا يجوز عطف الاتباع على لفظ الجلالة لأن الحسب مختص بالله عز وجل .
- ١٤٣ قد ذكر المفسرون عطف (ومن اتبعك) على لفظ الجلالة ولم يضعفوه أولهم

- الامام أبو جعفر بن جرير ، والبغوي ، والنيسابوري ، والنسفي ، والحازن ،
والخطيب الشربيني ، وأبو السعود ، والفخر الرازي ، وعزاه للفراء قائلا
إنه أحسن الوجهين ، والزهخشري والقرطبي مصدرا به وعزاه للحسن
البري قائلا اختاره النحاس وغيره ، وأبو حيان قائلا إنه الظاهر وعليه
فسره الحسن البري وجماعة ، والبيضاوي ومحشيه العلامة الشهاب
الخفاجي راداً على ابن القيم ، وهؤلاء الأفاضل مع التابعي الجليل الحسن
البري الذي قالوا فيه : انه من أفصح أهل زمانه ، ليسوا بشيء عند ابن
تيمية وتلميذه ما دام الإعجاب واحتقار عباد الله ملازمين لهما •
- ١٤٤ إبطال زعمه اختصاص الحسب بالله ، بالكتاب والسنة والاستعمال •
- ١٤٥ إبطال زعمه (الكفاية لله وحده) بالكتاب والسنة والاستعمال •
- ١٤٦ تلبيسه بالتوكل خوض في بحر لا ساحل له ، كتلبيسه بالتقوى ، ومحل
التقوى القلب •
- ١٤٨ إبطال زعمه (الرغبة لله وحده) ، والرغبة الكاملة لله •
- ١٤٩ الإنابة أعم من التوبة والأوبة •
- ١٤٩ السجود للصنم ليس بكفر لذاته •
- ١٥٠ تقسيم الحنابلة النذر الى ستة أقسام منعقدة دليل على أنه ليس بقربة
لذاته ولا بعبادة •
- ١٥٠ تحقق اتفاق المذاهب الأربعة على ان النذر ليس بقربة لذاته ولا بعبادة
وتحققت مباينته للعبادة تمام المباينة بمقتضى تعريف كل منهما لغة وشرعا •
- ١٥١ الفرق بين كون المسلم يوجب على نفسه طاعة لم يوجبها الله تعالى عليه ،
وبين كونه يأتي بأقصى نهاية الخضوع والتذلل لله تعالى ويمثل أمره يعرفه
صغار الطلبة •
- ١٥١ نهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن النذر محمول على من علم من نفسه
عدم الوفاء •

- ١٥٢ لو كان النذر والذبح لغير الله عبادة لذاتهما ما حلالاً في مكان ابدأ ولو خاليا من أوثان الجاهلية وأعيادها ، ولو كانا عبادة لغير الله تعالى لكان أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك الرجل بالنحر في بوانة ، ولتلك المرأة بالذبح في ذلك المكان أمراً لهما بعبادة غير الله تعالى ، ولتلك المرأة أيضا بالضرب بالدف على رأسه أمراً لها بعبادته صلى الله تعالى عليه وسلم برأه الله تعالى من ذلك وصلّى عليه .
- ١٥٣ النذر لمخلوق نبي أو ولي عند الحنابلة دائر بين الكراهة والتحرّيم ولا كفر ولا إشراك فيه .
- ١٥٣ والنذر للولي الحي عند الشافعية صحيح يجب صرفه اليه ، ولولي ميت ان قصد الميت بطل نذره لأن الميت لا يملك ، وأن قصد قربة أخرى كأولاده صحح النذر ووجب صرفه فيما قصده الناذر ، وأن لم يقصد شيئاً لم يصح نذره .
- ١٥٤ ونذر ما لا يهدى للكعبة كالدرهم والشباب والطعام لنبي أو ولي صحيح عند المالكية فان قصد الناذر الفقراء الملازمين للمحل أو الخدمة وجب عليه بعثه اليهم ، وان قصد به نفع الميت تصدق به حيث شاء وان لم يكن له قصد حمل على عادة موضع ذلك الولي ، ونذر ما يهدى للكعبة بغير لفظ هدي وبدنة كشاة وبقرة وجمل ، لولي يلزمه ، ولا يبعثه له بل يذبحه بموضعه ويتصدق به على الفقراء وله ابقاؤه حياً والتصدق عليه بقدر لحمه ويفعل به ما شاء وهذا اذا قصد به المساكين بلفظ أو نية ، فان قصد به نفسه وعياله فلا يلزمه .
- ١٥٤ والنذر للمخلوق عند الحنفية لا يصح ، ومع هذا لم يقولوا بكفر من نذر له .
- ١٥٤ فجعل ابن عبد الوهاب النذر والذبح لغير الله تعالى من أنواع العبادة في

- رسالته الاصول الثلاثة ، جهل فادح •
- ١٥٤ جهل محمد بن عبد الوهاب الدليل ، والخبر ، والانشاء والامر والنهي وجهله الفرق بين هذه الأسماء وجهله تفسير قوله تعالى : (يوفون بالندر) •
- ١٥٦ في معنى النسك خمسة أقوال للمفسرين •
- ١٥٧ قصره النسك في الآية على مطلق الذبح الذي هو خامس الاقوال فيها وتهجمه على قلوب الذابحين وحكمه عليهم بالكفر تورط في وحل الجهل دفعات •
- ١٥٧ احتجاجه على كفر من ذبح لغير الله بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (لعن الله من ذبح لغير الله) وضع للحديث في غير موضعه فاسد من ستة أوجه •
- ١٥٩ لم يقل ذو عقل ودين بحرمة الذبح لهذه الأغراض فضلا عن تكفير الأمة الاسلامية بها •
- ١٦٠ تحقيق الكلام على قوله تعالى : (ما نعبدكم الا ليقربونا إلى الله زلفى) •
- ١٦٢ (الحادي والثلاثون) إبطال زعمه : ان التوحيد الذي أمر الله به العباد هو توحيد الألوهية •
- ١٦٣ (الثاني والثلاثون) إبطال زعمه عدم كفاية توحيد الربوبية وحده وعدم نفيه الكفر بخمسة أوجه •
- ١٦٤ التوحيد قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب التوحيد فسره أهل السنة بأنه (نفي التشبيه والتعطيل) •
- ١٦٤ تعريفه باعتبار العلم المدون •
- ١٦٤ التوحيد في جميع تعاريفه مصدر والمصدر لا يمكن تقسيمه لذاته وانما يقسم باعتبار متعلقه ، كما أن الكفر مصدر لا يمكن تقسيمه لذاته وانما يقسم باعتبار متعلقه •
- ١٦٥ الكفر أربعة أقسام : كفر انكار ، وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق •
- ١٦٥ الشرك ينقسم باعتبار متعلقه الى ستة أنواع ، شرك الاستقلال وهو إثبات

إلهين مستقلين كشرك المجوس ، وشرك التبعض وهو تركيب الاله من آلهة
كشرك النصارى ، وشرك التقريب وهو عبادة غير الله ليقربه الى الله زلفى
كشرك متقدمي الجاهلية وشرك التقليد وهو عبادة غير الله تعالى تبعاً للغير
كشرك متأخري الجاهلية ، وشرك الأسباب وهو إسناد التأثير للأسباب
العادية كشرك الفلاسفة والطبيين ومن تبعهم ، وشرك الاغراض وهو العمل
لغير الله وهو الرياء •

- ١٦٥ حكم الأربعة الأولى الكفر بالاجماع ، وحكم السادس المعصية من غير كفر
بالاجماع ، وحكم الخامس التفصيل •
- ١٦٦ مقالة العلامة المحقق المرحوم الشيخ يوسف الدجوي في توحيد الألوهية
وتوحيد الربوبية •

(الفصل الثالث في عدم توقيهم النبي)

صلى الله تعالى عليه وسلم

- ١٧٥ من لم يعظم محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم بما يليق بمقامه فهو كافر ،
ومن رفعه في التعظيم الى مقام الألوهية فهو كافر •
- ١٧٥ قد قلدوا في عدم توقيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ابن تيمية في منعه شد
الرحال لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم وتحريمه قصر الصلاة في
سفرها ، ومنعه التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم وجاه غيره من
الأنبياء والصالحين •
- ١٧٦ الحكم على أبويه صلى الله تعالى عليه وسلم بانهما ماتا ٠٠٠ ليس من العقائد
التي تجب على المسلم •
- ١٧٧ نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن سب الأموات •

- ١٧٧ لم يكتف التيميون باعقادهم كفر أبويه صلى الله تعالى عليه وسلم بل طبعوا رسالة ملا علي القاري كأن رايه الشاذ به عن جماعة المسلمين عندهم وحي منزل من عند الله ، وكان إيمانهم لا يتم إلا بطبعها ، ولا يتم إلا بالتشهير به صلى الله تعالى عليه وسلم بأن أبويه مانا
- ١٧٨ مسالك الحنفاء في نجاته والسيوطي رسالة محكمة للعلامة السيوطي من قال ان آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النار فهو ملعون بنص القرآن، ابن العربي .
- ١٧٨ محمد بن عبد الوهاب كان ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويتأذى من سماعها وينهى عن الاثيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر ويؤذي من يفعل ذلك ، ويحرق دلائل الخيرات وغيره من كتب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدعوى المحافظة في هذا كله على التوحيد .
- ١٨١ نشر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إعلاناً حذرت فيه الناس من دلائل الخيرات أشد التحذير وطعنت في مؤلفه بأنه يهودي .
- ١٨٢ نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن تتبع عشرات المسلمين واخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بأن الطعن في الأنساب من خصال أهل الجاهلية .
- ١٨٣ ترجمة العلامة محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات .
- ١٨٤ يسوء التيميون من يسوء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة .
- ١٨٥ تسويد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتسويد غيرهم في القرآن .
- ١٨٥ تسويد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الصحابة والشهور والأيام طفحت به السنة .
- ١٨٥ ترجيح المحققين من العلماء سلوك الأدب على امتثال الأمر .
- ١٨٦ يسوء التيميون جداً قراءة الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي صلى الله تعالى

- عليه وسلم وما وقع في مولده من الآيات وقراءة شمائله الكريمة تعظيماً لقدره
 صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويرون عمل المولد منكرًا عظيمًا •
- ١٨٦ عمل المولد وأن حدث بعد السلف الصالح ، لا دليل في الكتاب والسنة على
 منعه وكل من له مسكة من عقل ودين لا يقول : بأنه مذموم فضلاً عن كونه
 منكرًا عظيمًا •
- ١٨٧ التيميون يتيهون دائماً في بيضاء العدم الذي سنه لهم شيخهم الحرائي ،
 فتمسكهم على منعه بعدم فعل السلف له ، عدم دليل لا دليل ، وإنما
 يستقيم لهم الدليل على منعه لو نهى عنه القرآن أو السنة •
- ١٨٧ (حسن المقصد في عمل المولد) رسالة للعلامة السيوطي •
- ١٨٨ فتوى الحافظ ابن حجر بجواز عمل المولد ومناقشتي لبعض ألفاظها •
- ١٨٨ أول من أحدث عمل المولد الملك المظفر أبو سعيد كوكبري - ترجمة هذا
 البطل المجاهد •
- ١٨٩ يسوء التيميين جداً اجتماع الناس لسماع قراءة قصة الاسراء والمعراج
 ويرون ذلك منكرًا عظيمًا تجب عليهم إزالته •
- ١٨٩ حجتهم على انه منكر عظيم كحجتهم في عمل مولده الشريف عدم فعل السلف
 له وعدم فعل السلف له ليس بدليل ، وإنما هو عدم دليل •
- ١٨٩ الحقيقة في كونه عندهم منكرًا عظيمًا تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم ،
 وتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم بقراءة سيرته وشمائله الكريمة بدعة
 تنافي توحيد الألوهية في زعمهم •
- ١٩٠ ما يقول العقلاء في هؤلاء الذين يكرهون سماع سيرة النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وشمائله الكريمة في المولد وفي المعراج أشد كراهة وينكلون بفاعلهما
 أهم محبون له صلى الله تعالى عليه وسلم أم مبغضون •
- ١٩٠ تحقق أن ابن تيمية سن لهم انتهاك حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

- بزعمه أن تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشد الرجال لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة ، وقصر الصلاة فيه معصية لا يجوز ، وزعمه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاء له فلا يجوز التوسل به .
- ١٩٠ ذكر ما في (شفاء السقام) للامام المحقق أبي الحسن السبكي ، الباب الأول في الأحاديث الواردة في الزيارة نصاً ، وذكر فيه خمسة عشر حديثاً صريحة فيها .
- ١٩١ الباب الثاني : أفاض فيه في الأخبار والأحاديث الدالة على فضل الزيارة وان لم تكن بلفظ الزيارة .
- ١٩٢ الباب الثالث : أفاض فيه فيما ورد في السفر الى زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم صريحة .
- ١٩٤ الباب الرابع : أفاض فيه في نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأن ذلك مجمع عليه بين المسلمين .
- ١٩٥ أجاب عن حديث أبي داود (لا تجعلوا قبوري عيداً) بثلاثة أجوبة .
- ١٩٦ الباب الخامس : أفاض فيه في كون الزيارة قرابة بالكتاب والسنة والاجماع والقياس .
- ١٩٩ الباب السادس : أفاض فيه في كون السفر اليها قرابة .
- ٢٠٢ الباب السابع : أفاض فيه في دفع شبه ابن تيمية وفي تتبع كلماته .
- ٢٠٦ نص فتوى لابن تيمية في منع زيارة القبور .
- ٢٠٨ إبطال العلامة المحقق أبي الحسن السبكي لها ابطالا مسهباً مبرهنات .
- ٢١٢ قياس ابن تيمية زيارة القبور في التحريم على التصوير : فاسد ، لأنه في مقابلة النص وهو أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بزيارتها .
- ٢١٤ نص فتيا ابن تيمية التي اتصلت بيد السلطان في منعه زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنعه شد الرجال اليها .

إبطال العلامة المحقق لجل هذه الفتوى ابطالا مسهبا مبرهنا وابطالي للبعض	٢١٩
• الباقي منها	
حكم البناء والكتابة على القبور في المذاهب الأربعة •	٢٣٦
• حكمهما عند الشافعية	٢٣٦
• حكمهما عند المالكية	٢٣٧
• حكمهما عند الحنابلة	٢٣٧
• حكمهما عند الحنفية	٢٣٨
• خلاصة حكم البناء والكتابة على القبور في المذاهب الأربعة	٢٣٩
البناء على القبور والكتابة عليها من زمان السلف فقول من قال من العلماء	٢٤٠
انه اجماع عملي غير بعيد من الصواب •	
تعقب بعض مشايخ المالكية لكلام الحافظ أبي عبد الله الحاكم خطأ من	٢٤٠
• خمسة أوجه	
في فتوى ابن تيمية هذه من ادعاء النفي المطلق على رسول الله صلى الله تعالى	٢٤١
عليه وسلم وعلى السلف الصالح وعلى أئمة الاسلام وعلمائه ، وادعاء اجماعهم	
واتفاقهم أحد عشر زعماء •	
التحديث الثالث من أحاديث الزيارة صححه الحافظ ابن السكن ، ترجمة	٢٤٣
• هذا الحافظ	
• لا دواء لمن صرعه الاعجاب وازدراء عباد الله تعالى	٢٤٣
الاجتماعات والاتفاقات والسلف والأئمة بضاعة يلوکها كثيرا لسد الفراغ	٢٤٣
والتلبيس على العامة وأشباههم لا وجود لها الا في مخيلته •	
تكذيب امامه أحمد بن حنبل من ادعى الاجماع مرة واحدة ، فكيف بمن	٢٤٣
يرسله جزافا عند كل هوى عن له •	
أمتلة من اتفاقاته قال في تغشية القبر بالثياب ، اتفق الأئمة على أن هذا منكر •	٢٤٤

- ٢٤٤ قال ابراهيم الحربي : (الدعاء عند قبر معروف الترياق المجرب) وقال هو
(قصده للدعاء عنده رجاء الاجابة بدعة لا قرينة باتفاق الأئمة) ، وقال أيضا
(يحرم بلا نزاع بين الأئمة) .
- ٢٤٥ ترجمة ابراهيم الحربي .
- ٢٤٥ قال البغداديون أيضا : (قبر معروف ترياق مجرب) نقله الاستاذ أبو
القاسم القشيري في رسالته في ترجمة معروف .
- ٢٤٦ لا نص في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن
السلف الصالح على منع الدعاء عند قبر معروف أو قبر غيره من أولياء هذه
الأمة المرحومة .
- ٢٤٦ استحباب الدفن في المقبرة التي يكثر فيها الصالحون والشهداء لتناله بركتهم
نص عليه ابن قدامة الحنبلي في مغنيه .
- ٢٤٦ قد تفضل الله تعالى على أولياء هذه الأمة المرحومة فأعطى أرواحهم بعد انتقالهم
من الدنيا أقوى مما كان لها في الدنيا وكتاب الروح لمؤله هو اه شاهد على
ضلاله .
- ٢٤٧ نبذة من كتاب الروح لابن القيم دامغة باطلة .
- ٢٤٧ قد كتب في هذا الموضوع ابن كثير في آخر تفسير سورة الروم نبذة أطنب
فيه وأجاد الحافظ العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه شرح الصدور
بشرح حال الموتى والقبور .
- ٢٤٨ الصحابي الشهر بريدة بن الحصيب قائد أهل المشرق ونورهم يوم القيامة ،
الاصابة .
- ٢٤٨ الصحابي الشهر عبد الرحمن بن ربيعة المستشهد ببلنجر يستسقى به .
- ٢٤٨ كرامة عظيمة للتابعي الجليل عقبة بن نافع الفهري في تأسيسه مدينة
القيروان - من الاستيعاب والاصابة .

- ٢٤٩ نفع المسك الأذفر من قبر الامام البخاري متواتر .
- ٢٤٩ (الجواب الباهر في زوار المقابر) الذي ترثر به ابن تيمية في ثمان وثمانين صفحة وجرى فيه على نهج أسلافه الجرويين من حمل الآيات القرآنية الواردة في المشركين على المسلمين ، حري بتسميته : (الجواب العاثر) .
- ٢٤٩ خلاصته على رأيه ثلاث جهل فقط ، قصد السفر الى زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة وضلال ، الزائرؤن القبور ، المعظمون أصحابها مشركون ، المعظمون الأنبياء والأولياء المعتقدون كراماتهم مشركون ، إبطال شيء من كلامه فيه .
- ٢٥٠ قياسه زوار القبور على المشركين الذين يججون لألتهنهم فاسد ، لأنه في مقابلة النص وهو أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بزيارة القبور أمراً مطلقاً .
- ٢٥٢ كتابه الرد على الاخواني الذي ترثر به في عشرين ومائتي صفحة على منوال الجواب العاثر تماماً .
- ٢٥٣ ذهابه في تقديس فهمه الى أقصى درجات الفطرسة وفي تحقير علماء المسلمين الى أحط درجات الازدراء .
- ٢٥٤ لا يعرف من العلم الا التحقير والتكفير والشتيم ، وليست هذه الخصال من العلم في شيء ، وليست من أخلاق العلماء وانما هي من أخلاق السفلة السفهاء .
- ٢٥٦ تكريره تقديس فهمه الى أقصى درجات الفطرسة وتكريره تحقير الاخواني .
- ٢٥٦ البهتان الأول على شد الرحال لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم بأن فيه نزاعا بين العلماء ، ولا خلاف بين العلماء في أن شد الرحال لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم قرينة .
- ٢٥٦ البهتان الثاني في شد الرحال لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم على كتب المذهبين الشافعي واحمد وغيرهما .

- ٢٥٦ البهتان الثالث في شد الرحال ٠٠٠٠٠ على مذهب الامام أبي حنيفة وترقى فيه فزعم أن مذهبه في شد الرحال ٠٠٠٠٠ أبلغ من مذهب الشافعي واحمد .
- ٢٥٦ البهتان الرابع في شد الرحال ٠٠٠٠٠ على مذهب الامام مالك وترقى فيه فزعم أن مسألة شد الرحال في كلام مالك وأصحابه أكثر .
- ٢٥٦ البهتان الخامس في شد الرحال ٠٠٠٠٠ على مذهب الامام مالك أيضا وترقى فيه فزعم أنها موجودة في كتبهم الصغار والكبار .
- ٢٥٦ البهتان السادس في شد الرحال ٠٠٠٠٠ على الامام مالك نفسه وترقى فيه فزعم أن مالكاً نص على قبر نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه .
- ٢٥٦ لا يستحي هذا المفتون من كثرة البهتان على الأئمة الأربعة وعلى أصحابهم وعلى أتباعهم ، وعلى كتبهم ، وهي بأيدينا متفقة على أن شد الرحال لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم قرابة من أفضل القربات ، والحياة من الايمان .
- ٢٥٧ حكمه على جميع علماء الاسلام السابقين والمعاصرين له والمتأخرين بالشرك والكفر حيث التفنوا في زعمه الى جانب التعظيم للأنبياء والأولياء ولم يعرفوا توحيد الألوهية الذي أوحاه اليه الشيطان .
- ٢٥٧ ترجمة العلامة الاخنائي الراد على ابن تيمية في مسألة الزيارة .
- ٢٥٨ الباب الثامن : في التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفاض فيه العلامة في هذه الثلاثة .
- ٢٥٨ التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم جائز قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة وهو على ثلاثة أنواع :
- ٢٥٩ النوع الأول أن يسأل الله تعالى طالب الحاجة به أو بجاهه أو ببركته .
- ٢٥٩ الحالة الأولى قبل خلقه وأفاض فيها العلامة وأجاد .
- ٢٦٢ الحالة الثانية بعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وأفاض فيها وأجاد .

- ٢٦٣ الحالة الثالثة التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وأفاض فيها وأجاد .
- ٢٦٤ النوع الثاني التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه وذلك في أحوال .
- ٢٦٤ الاولى في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا متواتر والأخبار طافحة به وأفاض العلامة فيه وأجاد .
- ٢٦٦ الثانية بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم في عرصات القيامة بالشفاعة منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال العلامة وذلك مما قام الاجماع عليه وتواترت الاخبار به .
- ٢٦٦ الثالثة المتوسطة في مدة البرزخ .
- ٢٦٧ النوع الثالث من التوسل يعود الى النوع الثاني في المعنى ، قال العلامة المحقق : معنى التوسل والتشفع والاستغاثة والتجوه والتوجه واحد .
- ٢٧٠ قد اطلعت على اثرثة لابن تيمية في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أذكرها برمتها ثم أبطلها .
- ٢٧١ إبطال اثرثته هذه في التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابطلاً مسهباً مبرهنأ مفصلاً .
- ٢٧٨ من قال ان جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم انقطع بموته فهو مضاه للقائل بأن رسالته انقطعت بموته .
- ٢٧٨ افتراؤه على العلماء بأن لهم في التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم قولين ملبساً على العامة وابطالي له إبطالاً مسهباً مبرهنأ مفصلاً .
- ٢٧٩ الاكثرون من أصحاب وأتباع الامام أحمد على لزوم الكفارة لمن حلف به صلى الله تعالى عليه وسلم وحنث ، كلام ابن قدامة في مغنيه وكلام ابن مفلح في فروعه في ذلك .
- ٢٨٠ تنصيب الحنابلة في كتبهم على التوسل بالصالحين أخذاً مما قاله إمامهم في

- منسكه الذي كتبه للمروزي أنه يتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه .
- ٢٨٠ قال حامد الفقي في تعليقه على كشف القناع : يريد الامام أحمد التوسل بطاعته واتباع هديه صلى الله تعالى عليه وسلم لا التوسل بجاهه كما يفعله المبتدعون الغارقون في بحار الغفلة لتقليدهم الأعمى وهم لا يشعرون ، وهذا الذي حققه الامام ابن تيمية وغيره من علماء السلف الصالح إ ه .
- ٢٨٠ أقول : هذا المؤجر كاماه لا يحسن غير الشتم والتحقير والتكفير فالآلاف المؤلفة من أصحاب الامام أحمد واتباعه كانوا كلهم في رأيه مبتدعة غارقين في بحار الغفلة حيث لم يفهموا المراد من كلام امامهم الواضح في التوسل حتى جاء إمامه في المائة الثامنة ففهم مراد الامام أحمد وحققه .
- ٢٨١ لا أحد من السلف فسر التوسل بما فسره به إمامه الحراني .
- ٢٨١ تلبيسه وخلطه بين التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاقسام على الله به لا ملازمة بين القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم والاقسام على الله به .
- ٢٨٢ الجمهور على جواز الاقسام على الله تعالى .
- ٢٨٣ أهل الدلال يقسمون عليه تعالى هالاحظين ما أكرههم به من نعمة الايمان والتوفيق لطاعته واثقين في فضله وكرمه باجابة طلبهم .
- ٢٨٤ التوسل شيء والاقسام على الله شيء آخر .
- ٢٨٤ قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) محمول على الزجر والتغليظ يلزم من اطلاقه الاستدلال به على تكفير المسلمين تكفير امامه أحمد بن حنبل وأكثر أصحابه واتباعه حيث جوزوا الحلف بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأوجبوا الكفارة على من حث بذلك .
- ٢٨٥ الدعاء لفظ مشترك بين معان منها العبادة .
- ٢٨٥ الباب التاسع : في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ورتب الكلام فيه على

• خمسة فصول وأفاض وأجاد	
وذكر في الفصل الاول منه ان الحافظ أبا بكر البيهقي صنف جزءاً في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	
• الباب العاشر : ذكر فيه الشفاعات الاخروية وانها خمسة أنواع وأفاض فيها	٢٨٨
• فهرست ابحاث الجزء الاول	٢٩١
• جدول الخطأ والصواب	٣٣٣

* * *

جدول الخطأ والصواب

للجزء الأول من كتاب « براءة الأشعرين »

ص	س	الخطأ	الصواب
٦	١٠	القاء	تلقاه
٧	٤	الحنابلة وم	الحنابلة ، وم
٧	٤	مقلّدهم ،	مقلّدهم ومقلّده
٨	١٩	سوته	صوته
٩	٥	قال الله :	قال : الله
١٢	١٤	فقال : تحت السياط	فقال تحت السياط :
١٥	٢١	ينسابور	نيسابور
٢٠	٢١	وبر	بر
٢١	٢٣	التعود	التعود
٢٢	٢٤	بدأ	بدء
٣٣	١	عدّ لهم	عدّ لهم
٣٤	١١	طرطوس	طرسوس
٣٦	١٠	الجواب هذا	الجواب : هذا
٤٢	٤	حذف السطر بكامله وأبدله بقوله :	وقال في ترجمة المحاسبي
		ما خلاصته : الحارث بن اسد المحاسبي أبو عبد	
٤٢	٦	العلوم ؛ اصول	العلوم اصول
٤٢	١١	الحسين بن عبد الجبار	الحسن بن عبد الجبار
٤٩	٢٣	يثبت	ثبت

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٢	٣	التكذّبُ	التكذّب
٥٧	١٨	وبرأوا	وبرئوا
٥٩	١٧	وكان يبعثون لتدريس	= وكان يبعثون لتدريس
		المدرسة أبا سعد	المدرسة = أبا سعد
٦٤	١	حبط	حبط
٦٤	١١	ودسّ	ودسّ
٦٤	١٣	ودسّم	ودسّم
٦٨	١٧	أظهر	ظهر
٧٣	١٨	اذ الأدلة	الا الأدلة
٧٨	١	كُرْسِيَّةُ	كُرْسِيَّةُ
٧٩	٦	كلام شارحها	وكلام شارحها
٧٩	١٩	حالة	حالة
٨٠	١٦	حقيقتها	حقيقتها
٨١	١٨	الخيز	الخيز
٨٣	١٦	عصرّيه	عصرّيه
٨٤	٢٢	آمنتم	آمنتم
٨٥	٢	آمنتم	آمنتم
٨٥	٤	ملاقو ربهم	ملاقو ربهم
٩٠	١٤	ا هـ	ا هـ المقصود منه .
٩٩	١١	جهلوه وعدم	جهلوه ، وعدم
٩٩	١١	ذلك ، لا يخلو	ذلك لا يخلو
١١٤	٧	المحاسبي وابن كلاب الخ	آخرون من أهل السنة الخ
١١٤	٨	آخرون من أهل السنة الخ	المحاسبي الخ

ص	س	الخطأ	الصواب
١١٤	١٥	وَكُرْهُم	وَكُرْهُم
١١٨	١١	اللَّهِ	اللَّهُ
١١٨	١٣	رَبِّكُمْ	رَبِّكُمْ
١٢٢	٤	وعليها .	وعليها فـ
١٢٣	٤	الملبَّسون	الملبَّسون
١٢٦	٨	المض	المحض
١٣٤	١	تهجمه	الرد على تهجمه ...
١٤٤	١٤	جَهَنَّمَ	جَهَنَّمَ
١٤٤	١٤	فَيْئُسَ	فَيْئُسَ
١٤٥	٨	سف	سيف
١٤٥	١٨	على الله ، والنفس	على الله والنفس
١٤٦	١٥	فرض	خوض
١٤٦	٢١	فتقديره	فتقديره
١٤٧	١٩	أنها ،	أنها
١٥٠	٩	تقسيمه	بقسميه
١٥٧	١٧	الثبوت ، والدلالة	الثبوت والدلالة ،
١٦١	٢	المنع ؟ هو	المنع هو
١٦٣	٤	الاول دل كلامه هذا	(الثاني والثلاثون) قوله في الموضع
		على ان التوحيد مجزأ الى	الرابع (توحيد الربوبية وحده
		جزئين ويلزم منه تجزئة .	لا ينفي
١٦٣	٦	دل	دل
١٦٣	١٨	ورحمة	ورحمته

ص	س	الخطاب	الصواب
١٧٥	١٥	رحيم	رحيم
١٧٦	١١	توقره	توقيره
١٧٦	٢٢	نهي الله	نهي صلى الله
١٩٤	٣	روايات	وروايات
٢١٨	١	يعطون	يمطلون
٢٣٢	١٣	فائل	قائل
٢٥٠	٢٠	والأولياء والامكنة	والأولياء ، والامكنة
٢٥١	١٦	م	ثم
٢٦٢	١	التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه	التوسل به بعد خلقه مدة حياته
٢٧٣	١	وقرنها بالجنسية	وقرنها بأل الجنسية
٢٨٠	١١	على كشف القناع	على كشف القناع
٢٨١	١٥	على الله به ،	على الله به ؟
٢٨١	١٦	محك التحقيق .	محك التحقيق ؟ .
٢٨٣	٢٢	يباض	كليس : التوسل شيء والاقسام على الله شيء آخر
٢٨٤	٥	التوسل شيء والاقسام على الله شيء آخر	يباض
٢٨٧	١٥	عمر بن الخطاب	عمر بن الخطاب
٢٨٩	٢٠	ثمانية عشر صفحة	ثمان عشرة صفحة

براءة الأستعميرين

من عمائد المخالفين

تأليف

أبي حامد بن مرزوق

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

الجزء الثاني

براءة الأشرار
من عقاب المخالفين

تأليف
أبي حامد بن مرزوق
رحمته الله تعالى

الجزء الثاني

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

خطبة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد الاولين والآخرين ، المرسل هدى ورحمة للعالمين ، وعلى
آله وصحبه أجمعين •

اما بعد : فان هذا هو الجزء الثاني من الكتاب الذي سميته (براءة الاشعريين من
عقائد المخالفين) ، وكرهه خلاصة علمية في عقائد محمد بن عبد الوهاب ومقلّديه ومقلّديه ، وقد
جمعت اكثر درتها المنقول والمعقول = كما قلت سابقاً = من تحقيق علماء الاسلام
الأعلام ، وشيدت صرحها بتاريخ الاسلام ، ودعمتها بكثير من آي الذكر الحكيم وسنة
رسول الله عليه الصلاة والسلام •

وفي الجزء الاول ثلاثة فصول : الاول عن التجسيم ، والثاني عن توحيد الربوبية
وتوحيد الالهية ، والثالث في عدم توقيهم النبي صلى الله عليه وسلم • اما الجزء الثاني
فيحتوي على الفصل الرابع في تكفير محمد بن عبد الوهاب للمسلمين ونزهم بالشرك
والقبورية والجهمية ، ووضع الآيات القرآنية في غير موضعها ، كما يحتوي هذا الجزء
على الخاتمة التي أسأل الله تبارك وتعالى حسنها ، وفيها الحديث عن طوائف المبتدعة
المخالفين في الاصول للصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وللأمة الاسلامية جمعاء •

والله تعالى أسأل ان يوفقنا جميعاً للاستمسك بالايمان ، وان يحفظه علي وعلى
جميع المسلمين الى يوم نلقاه (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك •• يا الله) •

الفصل الرابع

في تكفيرهم المسلمين

تكفيرهم المسلمين ونبزهم بالشرك والقبورية والجهمية

لابسط شيء أسهل عندهم من شرب الماء الفرات

وتكفيرهم المسلمين ونبزهم لهم بالشرك والقبورية والجهمية لأبسط شيء أسهل عندهم من شرب الماء الفرات ، وهم متشبثون فيه برأي امامهم الحراني ، ومحمد بن عبد الوهاب مقلد له ومصرح بذلك في رسائله ، منه في اصوله الثلاثة : وأنواع العبادة التي أمر الله تعالى بها مثل الاسلام والايمان والاحسان ، ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرغبة والخشوع والخشية والانابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من العبادة التي أمر الله تعالى بها كلها لله ، الى ان قال : فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر إ ه •

وقد أبطلت في الفصل الثاني بعضاً من هذا الكلام وهو جعله الذبح والنذر عبادة ، ولا حاجة الى الاشتغال بابطال باقي كلامه لانه بدهي البطلان لكل من له المام بالعلم ، وقد ذكرت فيه أنه لا يفرق بين الأمر والنهي ، ولا بين الخبر والانشاء ولا يعرف الدليل ، وأنه وضع الآيات التي استدل بها على دعواه في غير موضعها وخالف فيها جميع المفسرين •

افضع واشنع ما في كلامه هذا من الفساد

وأقبح وأفضع واشنع ما في كلامه هذا من الفساد تكفيره الصحابة رضوان الله تعالى

عليهم ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فإن الله تعالى قال في حق الصحابة رضوان الله عليهم : (ألم ترَ الى الذين قيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) •

وقال في حق كليهما موسى عليه الصلاة والسلام : (ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى لا تخف) (فأوجس في نفسه خيفةً موسى) (قال خذها ولا تخف) ، وفي حق سيّد الوجود (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) •

اشهر مسائلهم التي يكفرون بها المسلمين

(يا رسول الله) فكل من تلفظ بهذا الكلام عندهم مشرك كافر

قال العلامة السيد علوي بن احمد الحداد في كتابه مصباح الأنام وجلاء الظلام في الفصل الرابع عشر : أعلمني من حضر في صلاتهم يوم الجمعة بالدرعية شهراً والخطيب حسين الأعشى بن محمد بن عبد الوهاب يقول في خطبته الثانية : (ومن توسل بالنبي فقد كفر) ، ومن أشهر مسائلهم التي يكفرون بها المسلمين : (يا رسول الله) ، فكل من تلفظ بهذا الكلام فهو عندهم مشرك كافر ، وحجتهم على تكفيره زعمهم ان فيه نداء الأموات ، ونداء الأموات عندهم شرك •

وقد كذبهم الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم : (إن القلب يحزن وإن العين تدمع وأنا عنك يا ابراهيم لمحزونون) ، فيلزم على فهمهم الأعوج أن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ••• حيث نادى ميتاً ، = نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان = • وكذبهم أيضاً ما ذكره ابن كثير في بدايته ، وهو تيمى ، ان شعار الصحابة رضوان الله عليهم يوم اليمامة (وامحمداه) فيلزم على فهمهم الأعوج ان يكون الصحابة رضوان الله عليهم ••• حيث نادوا ميتاً ، = نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان = •

فلو استظهروا بالثقلين جميعاً على اثبات ان نداء الأموات شرك عن أيّ واحد من علماء أتباع التابعين لم يستطيعوا فضلاً عن اثباته عن أيّ واحد من علماء التابعين فضلاً عن اثباته عن أيّ واحد من الصحابة رضوان الله عليهم ، فضلاً عن اثباته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلاً عن اثباته من كتاب الله عز وجل ، وحيث تحقق ان تكفير أهل لا اله الا الله سنة الخوارج كلاب النار ، وهم وامامهم الحراني مقتدون بهم ، وتحقق مما تقدم في الفصل الثاني والثالث انطباق أوصاف الخوارج كلها على الحراني فهو مكفر للمسلمين معجب برأيه مقدس له الى أقصى درجة جنونية ، حامل للآيات الواردة في الشركين على المؤمنين ، فلنذكر ما ورد من الأحاديث عنه عليه الصلاة والسلام في ذم الخوارج :

الأحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام في ذم الخوارج

أخرج ابن ماجه في سننه عن أبي امامة رضي الله عنه قال : (شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتلى قتلوا ، كلاب أهل النار قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً) ، قال أبو غالب : قلت يا ابا امامة هذا شيء تقوله ، قال : بل سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم •

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، (ج - ١٢) شارحاً أثر ابن عمر رضي الله تعالى عنهما الذي ذكره الامام البخاري وهو (وكان ابن عمر يراهم) = يعني الخوارج = (شرار خلق الله ، وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين) ، (قلت) : وسنده صحيح •

وقد ثبت في الحديث الصحيح المرفوع عند مسلم من حديث أبي ذر رضي الله تعالى عنه في وصف الخوارج (هم شرار الخلق والخليقة) ، وعند احمد بسند جيد عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً مثله ، وعند البزار من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخوارج فقال : (هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي) وسنده حسن •

وعند الطبراني من هذا الوجه مرفوعاً : (هم شرار الخلق والخلقة يقتلهم خير الخلق والخلقة) ، وفي حديث أبي سعيد عند احمد : (هم شر البرية) ، وفي رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي رضي الله عنه عند مسلم : (من أبغض خلق الله اليه) ، وفي حديث عبد الله بن خباب عن أبيه عند الطبراني : (شر قتلى أظلمهم السماء وأظلمهم الأرض) •

وفي حديث أبي امامة نحوه ، وعند احمد وابن أبي شيبة من حديث أبي بردة رضي الله عنه مرفوعاً في ذكر الخوارج : (شر الخلق والخلقة) بقولها ثلاثاً ، وعند ابن أبي شيبة من طريق عمير بن اسحاق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه : (هم شر الخلق) وهذا مما يؤيد قول من قال بكفرهم إه •

ثم قال الحافظ في آخر باب يتعلق بهم ما نصه : قال الطبري وروي هذا الحديث في الخوارج عن علي تاماً ومختصراً عبيد الله بن أبي رافع وسويد بن غفلة ، وعبيدة بن عمرو وزيد بن وهب ، وكليب بن الجرمي ، وطارق بن زياد وأبو مريم •

(قلت) وابو الوضئ وابو كثير وابو موسى وابو وائل في مسند اسحاق بن راهويه والطبراني وابو جحيفة عند البزار وابو جعفر الفراء مولى علي رضي الله عنه ، اخرجه الطبراني في الاوسط ، وكثير بن نمير ، وعاصم بن ضمرة ، قال الطبري ورواه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع علي بن أبي طالب أو بعضه عبد الله بن مسعود وأبو زيد وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عمر وابو سعيد الخدري وأنس بن مالك وحذيفة وأبو بكر وعائشة وجابر وأبو برزة وابو امامة وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن حنيف وسلمان الفارسي •

(قلت) ورافع ابن عمرو وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وجندب بن عبد الله البجلي وعبد الرحمن بن عديس وعقبة بن عامر وطلق بن علي وابو هريرة ، اخرجه الطبراني في الاوسط بسند جيد من طريق الفرزدق الشاعر انه سمع أبا هريرة وابا سعيد رضي الله تعالى عنهما وسألهما فقال : إني رجل من أهل المشرق وان قوماً

يخرجون علينا يقتلون من قال (لا اله الا الله) ويؤمنون من سواهم ، فقالا لي : سمعنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (من قتلهم فله أجر شهيد ومن قتلوه فله أجر شهيد) ، فهؤلاء خمسة وعشرون نفساً من الصحابة والطرق الى كثرتهم متعددة كعلي وأبي سعيد وعبد الله بن عمر وأبي بكر وأبي برزة وأبي ذر ، فيفيد مجموعها القطع بصحة ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إ ه •

حال ابن تيمية عند زميله وشريكه في التشبيه المحدث الذهبي

قال في رسالته « زغل العلم » في ذكر الفقهاء الشافعية ما نصه : واحذر الكبر والعجب بعلمك ، فإسعادتك أن نجوت منه كفافاً لا عليك ولا لك ، فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ، ومع القيام في الحق والجهد ، بكل ممكن ، وقد تعبت في وزنه وفتشته حتى مللت في سنين متطاولة فما وجدت آخره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وأزدروا به وكذبوه وكفروه الا الكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال دعاوي ومحبة الظهور = نسأل الله المسامحة = إ ه •

وقال في رسالته الموسومة (بالنصيحة الذهبية لابن تيمية) ما نصه : الحمد لله على ذلتي يا رب ارحمني وأقمني عسرتي واحفظ عليّ ايمانتي ، واحزنانه على قلة حزني ، وأسفاه على المسنة وذهاب أهلها ، واشوقاه الى اخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء ، واحزنانه على فقد اناس كانوا مصابيح العلم واهل التقوى وكنوز الخيرات ، آه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس ، طوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس ، وتباً لمن شغله عيوب الناس عن عييه ، الى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك ؟ ، الى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك ؟ ، وتذم العلماء وتتبع عورات الناس مع علمك بنهي الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : (لا تذكروا موتاكم الا بخير فانهم قد أفضوا الى ما قدموا) ؟ •

بلى اعرف انك تقول لي لتنصر نفسك : (انما الواقعة في هؤلاء الذين ما شموا

رائحة الإسلام. ولا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جهاد) ، بلى
والله ، عرفوا خيراً كثيراً مما اذا عمل به العبد فقد فاز وجهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعينهم ،
ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه •

يا رجل ! بالله عليك كيف عنا فانك محتاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام ، إياكم
والاغلوطات في الدين ، كره نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم المسائل وعابها ، ونهى عن
كثرة السؤال وقال : (ان أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان) ، وكثرة
الكلام بغير دليل تقسي القلب اذا كان في الحلال والحرام ، فكيف اذا كان في عبارات
اليونسية والفلاسفة وتلك الكفرات التي تعمي القلوب ؟ •

والله قد صرنا ضحكة في الوجود ، فالى كم تنبش دقائق الكفرات الفلسفية لترد
عليها بقولنا ؟ ، يا رجل ! قد بلغت سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرات ، وبكثرة استعمال
السموم يدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن ، واشوقاه الى مجلس فيه تلاوة بتدبر
وخشية بتذكر وصمت بتفكر ، وآها لمجلس يذكر فيه الابرار فعند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة لا عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء واللعنة ، كان سيف الحجاج
ولسان ابن حزم شقيقين فواختهما ، بالله خلونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الجبوب ،
وجدوا في ذكر بدع كنا بعدها رأسا من الضلال قد صارت هي محض السنة
وأساس التوحيد ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار ومن لم يكفر فهو أكفر من فرعون
وتعد النصارى مثلنا ، والله في القلوب شكوك ان سلم لك ايمانك بالشهادتين فانت سعيد ،
يا خيبة من اتبعك ! فانه معرض للزندقة والانحلال لا سيما اذا كان قليل العلم والدين
باطولياً شهوانياً ، لكنه ينفك ويجاهد عنك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله
وقلبه ، فهل معظم أتباعك الا قعيد مربوط خفيف العقل ؟ أو عامي كذاب بليد الذهن
أو غريب واجم قوي المكر أو ناشف صالح عديم الفهم ؟ فان لم تصدقني ففتشهم وزنهم
بالعدل •

يا مسلم اقدم حمار شهوتك لمدح نفسك ، الى كم تصادقها وتعادي الأخيار ؟ الى
كم تصدقها وتزدري بالأبرار ؟ الى كم تعظمها وتصغر العباد ؟ الى كم تخاللها وتمقت

الزهاد؟ ، الى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين؟ ، ياليت أحاديث الصحيحين تسلم منك بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والاهدار أو بالتأويل والانكار ، أما أن لك ان ترعوي؟ ، أما حان لك ان تتوب وتنب؟ ، أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ ، بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدرى بمن يذكر الموت ، فما أظنك تقبل على قولي ولا تصغي الى وعظي ، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات وتقطع لي أذنان الكلام ولا ترال تنتصر حتى أقول لك والبته سكت ، فاذا كان هذا حالك عندي ، وأنا الشفوق المحب الواد ، فكيف يكون حالك عند أعدائك؟ ، وأعداؤك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء ، كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر ، قد رضيت منك بأن تسبني علانية وتنتفع بمقاتلي سرأ ، (رحم الله امرءاً أهدي الي عيوبي) ، فاني كثير العيوب غزير الذنوب ، الويل لي إن أنا لا أتوب ، ووافضحتني من علام العيوب ، ودزائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين •

تعليقي على كلام الذهبي في رسالتيه

فقوله : (فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مجازفة باطلة بوجهين :

الاول = يلزم لتبرير يمينه وتقريبها من الصواب أن يكون متفتناً في جميع علوم الاسلام وانه باحث فيها جميع العلماء الذين رمقهم فوجد ابن تيمية أوسعهم فيها وليس كذلك ، فقد علم العلماء المعاصرون له والذين بعده انه خالي الوفاض من جميعها ما عدا منه المعروف به فهو إذاً غير بار في يمينه هذه •

الثاني = محل الذكاء وقوته وضعفه ، القلب ، ولا يعلم قوة ذكاء الشخص الا من هو نظيره أو أقوى منه فيه عند المباحثة والمذاكرة ، ويلزم لتبرير يمينه وتقريبها من الصواب ان يكون باحث جميع الأذكياء الذين رمقهم وأنه هو مثلهم في الذكاء أو أقوى

منهم حتى يتأتى له الحكم بأن ابن تيمية أقواهم ذكاءً وليس كذلك فهو إذاً غير بارٍ في
يمينه هذه •

وقوله : (مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل
ممكن) نَهَجٌ سنَّه له ولغيره أسلافه الحروريون كلاب النار ولا يلحق غبارهم فيه ،
وقد درج عليه غالب من ظهر في هذه الأمة منظوياً على عقيدة فاسدة وغرض سيء كابن
كرام وصاحب الزنج وشيخ القرامطة ، ومحمد بن تومرت ، وكان هذا أفحل وأذكر
من ابن تيمية بكثير علامة درس الاصول على الامام أبي حامد الغزالي شجاعاً مقداماً لا
يهاب يغير المنكر بيده في كل بلد مر به من المشرق الى مراكش يناظر علماء كل بلد
فيغلبهم ولم يقم لمناظرته بمدينة مراكش الا مالك بن وهيب الأندلسي ، وقد صدق
وأصاب في قوله : (ان ابن تيمية لم يؤخره بين أهل مصر والشام الا الكبر والعجب
وفرط الغرام في رياضة المشيخة والازدراء بالكبار) •

فزميله المشارك له في العقيدة وفي الطعن في علماء الاسلام أدري الناس بأخلاقه ،
وقد تقدمت هذه الأوصاف الذميمة في كلامه الذي أبطلته مائدة أمام عين كل قارىء لبيب
منصف ، وانما ذكرت كلام الذهبي هنا تأكيداً وشاهداً عليه ، كما هو شاهد عليه في
قوله : (الى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس مع
علمك بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا تذكروا موتاكم الا بخير فانهم قد أفضوا
الى ما قدموا) ؟ بلى ! أعرف أنك تقول لي لتنصر نفسك : إنما الوقعة في هؤلاء الذين
ما شموا رائحة الاسلام ولا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو جهاد) ،
فقد تقدم أيضاً مدحه لكلامه وذمه لعلماء المسلمين وتبعه لعورات الناس وتكفيره للمسلمين ،
كما هو شاهد عليه في قوله : (يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك بل في كل وقت
تغير عليها بالتضعيف والاهدار أو بالتأويل والانكار) ، فقد تقدم حكمه على أحاديث
الزيارة كلها بأنها ضعيفة أو موضوعة وزعمه اتفاق العلماء على ذلك وبهتانه على الأئمة
الاربعة واتباعهم فيها ، وهكذا صنيعه في جميع تأليفه يحمل الآيات الواردة في الكفار
على المؤمنين تقليداً لأسلافه الحروريين كلاب النار ، ولو جاءت الشريعة كلها مخالفة

لهواه لأبطلها بالتأويلات الفاسدة والتضعيف والانكار والاهدار •

موافقة الذهبي ابن تيمية على الطعن في علماء المسلمين

وخاصة الأشاعرة

كلام ابن الوردي في الذهبي في الجزء الثاني من تاريخه

قال ابن الوردي في آخر الجزء الثاني من تاريخه في ترجمة الذهبي المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ما نصه : واستعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها ، واعتمد في ذكر سير الناس على أحداث يجتمعون به ، وكان في أنفسهم من الناس فأذى بهذا السبب في مصنفاته أعراض خلق من المشهورين إهـ •

كلام العلامة تاج الدين السبكي في الذهبي

مطب مذکور في طبقاته الكبرى

وقال العلامة تاج الدين عبد الوهاب السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة الحافظ احمد بن صالح المصري بعد ذكره قاعدة نفيسة في الجرح خلاصتها : ان الجرح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعته على معاصيه ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه ، اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقية في الذي جرحه من تعصب مذهبي أو منافسة ذنوبية كما يكون من النظراء أو غير ذلك ما نصه : وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل له علم وديانة وعنده على أهل السنة تحامل مفرط فلا يجوز أن يعتمد عليه •

ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلي العلاءي رحمه الله تعالى ما نصه : الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا أشك في دينه وورعه وتحريره فيما يقوله الناس ولكنه غلب عليه مذهب الاثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه وميلاً قويا الى اهل الاثبات ، فإذا ترجم واحداً منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ويبالغ في وصفه ،

ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما أمكن ، وإذا ذكر أحداً من الطرف الآخر كامام الحرمين والغزالي ونحوهما لا يبالغ في وصفه ، ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذلك ويديه ويعتقده ديناً ، وهو لا يشعر ويعرض عن محاسنهم الطائفة فلا يستوعبها ، وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها ، وكذلك فعله في أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يصلحه ونحو ذلك ، وسببه المخالفة في العقائد إهـ •

والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف وهو شيخنا ومعلمنا ، غير أن الحق أحق أن يتبع وقد وصل من التعصب المفرط الى حد يسخر منه ، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية ، فان غالبهم أشاعرة وهو اذا وقع بأشعري لا يبقى ولا يذر ، والسذي اعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند من لعل أديانهم عنده أوجه منه فالله المسئول ان يخفف عنه ، وان يلهمهم الغفو عنه وأن يشفعهم فيه ، والذي أدركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله ولم يكن يستجريء ان يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب عليه ظنه انه لا ينقل عنه ما يعاب عليه •

واما قول الملاعي : دينه وورعه وتحريه فيما يقوله فقد كنت اعتقد ذلك واقول عند هذه الاشياء ربما اعتقدها ديناً ، ومنها امور أقطع بانه يعرف بأنها كذب وأقطع بانه لا يختلقها ، وأقطع بانه يحب وضعها في كتبه لتنتشر وأقطع بأنه يحب ان يعتقد سامعها صحتها بغضاً للمتحدث فيه وتنفيراً للناس عنه ، مع قلة معرفته بمدلولات الالفاظ ومع اعتقاده ان هذا مما يوجب نصر العقيدة التي يعتقدها هو حقاً ومع عدم ممارسته لعلوم الشريعة ، غير أنني لما اكرت بعد موته النظر في كلامه عند الاحتياج الى النظر فيه توقفت في تحريه فيما يقوله ، ولا أزيد على هذا غير الاحالة على كلامه فلينظر كلامه من شاء ثم يبصر هل الرجل متحر عند غضبه او غير متحر وأعني بغضه وقت ترجمته لواحد من علماء المذاهب الثلاثة المشهورين من الحنفية والمالكية والشافعية فاني اعتقد ان الرجل كان اذا مدّ القلم لترجمة احدهم غضب غضباً مفرطاً ثم قرطم الكلام وفرقه وفعل من التعصب ما لا يخفى على ذي بصيرة ، ثم هو مع ذلك غير خبير بمدلولات الالفاظ كما ينبغي فربما ذكر لفظة من الادم لو عقل معناها لما نطق بها ودائماً أتعجب من

ذكره الامام فخر الدين الرازي في كتاب (الميزان في الضعفاء) وكذلك السيف الأمدى واقول : يا الله ! العجب هذان لا زواية لهما وما جرحهما أحد وما سمع من أحد انه ضعفهما فيما ينقلانه من علومهما ، فأبي مدخل لهما في هذا الكتاب ؟ ، ثم انا لم نسمع احداً يسمى الامام فخر الدين بالفخر بل اما الامام واما ابن الخطيب ، واذا ترجم كان في المحمدين فجعله في حرف الفاء وسماه الفخر ، ثم حلف في آخر الكتاب انه لم يعتمد فيه هوى نفسه ، فأبي هوى نفس أعظم من هذا ؟ ، فاما ان يكون ورى في يمينه أو استثنى غير الرواة ، فيقال له : فلم ذكرت غيرهم ؟ ، واما ان يكون اعتقد أن هذا ليس هوى نفس واذا وصل الى هذا الحد والعياذ بالله فهو مطبوع على قلبه •

ثم قال : (قاعدة في المؤرخين) نافعة جداً فان أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس ورفعوا أناساً ، اما تعصب أو لجهل أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به أو غير ذلك من الاسباب ، والجهل في المؤرخين اكثر منه في أهل الجرح والتعديل ، وكذلك التعصب ، قل ان رأيت تاريخاً خالياً من ذلك •

تاريخ الاسلام للذهبي مشحون بالتعصب المفرط

واما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له ، فانه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب المفرط لا واخذه الله ، فلقد اكثر الوقعة في أهل الدين ، اعني الفقراء الذين هم صفوة الخلق واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين ، ومال فأفرط على الاشاعرة ، ومدح فزاد في المجسمة هذا وهو الحافظ المدبره والامام المبجل ، فما ظنك بعوام المؤرخين ؟ ، فالرأي عندنا أن لا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين الا بما اشترطه حبر الأمة وهو الشيخ الامام الولد رحمه الله تعالى ، حيث قال وتقلته من خطه في مجاميعه يشترط في المؤرخ •

الصدق واذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى ، وأن لا يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك ، وأن يسمى المقول عنه ، فهذه شروط أربعة فيما ينقله ،

ويشترط فيه أيضاً لما يترجمه من عند نفسه. ولما عساه يطول في التراجم من النقول ويقصر ، أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً ودينياً وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جداً ، وأن يكون حسن العبارة عارفاً بمدلولات الألفاظ ، وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه ، وأن لا يغلبه الهوى فيخيل اليه هواه الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره ، بل اما ان يكون مجرداً عن الهوى وهو عزيز واما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك طريق الإنصاف .

فهذه أربعة شروط أخرى ولك ان تجعلها خمسة ، لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف فيجعل حضور التصور زائداً على حسن التصور والعلم ، فهي تسعة شروط في المؤرخ وأصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فإنه يحتاج الى المشاركة في علمه والقرب منه حتى يعرف مرتبته إهـ .

فائدة جلييلة يغفل عنها كثيرون ويحترز منها الموفقون

ثم علق على بعض شروط والده هذه في المؤرخ بقوله : قلت وما أحسن قوله ولما عساه يطول في التراجم من النقول ويقصر فانه أشار به الى : (فائدة جلييلة) يغفل عنها كثيرون ويحترز منها الموفقون ، وهي تطويل التراجم وتقصيرها قرب محتاط لنفسه لا يذكر الا ما وجد منقولاً ، ثم يأتي الى من يبغضه فينقل جميع ما ذكر من مذامه ويحذف كثيراً مما نقل من ممدحه ، ويجيء الى من يحبه فيعكس الحال فيه ، ويظن المسكين أنه لم يأت بذنب لأنه ليس يجب عليه تطويل ترجمة أحد ولا استيفاء ما ذكر من ممدحه ، وما يظن المقتر ان قصيره لترجمته بهذه النية استزراء به وخيانة لله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وللمؤمنين في تأدية ما قيل في حقه من حمد وذم ، فهو كمن يذكر بين يديه بعض الناس فيقول : دعونا منه . . أو انه عجب . . أو : الله يصلحه : فيظن انه لم يغتبه بشيء من ذلك ، وما يظن ان ذلك من أقبح الغيبة .

ولقد وقفت في تاريخ الذهبي رحمه الله تعالى على ترجمة الشيخ الموفق ابن قدامة

الحنبلي والشيخ فخر الدين بن عساكر ، وقد أطال تلك وقصر هذه وأتى بما لا يشك لبيب أنه لم يحمله على ذلك الا أن هذا أشعري وذاك حنبلي ، وسيقفون بين يدي رب العالمين ، وكذلك ما أحسن قول الشيخ الامام : (وان لا يغلبه الهوى) ، فان الهوى غلاب الا لمن عصمه الله ، وقوله : (فاما ان يتجرد عن الهوى او يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه) عندنا فيه زيادة (فنقول) :

قد لا يتجرد من الهوى ، ولكن لا يظنه هوى بل يظنه لجهله أو بدعته حقاً ، وذلك لا يتطلب ما يقهر هواه ، لأن المستقر في ذهنه انه محق ، وهذا = كما يفعل كثير من المتخالفين في العقائد بعضهم في بعض = فلا ينبغي ان يقبل قول مخالف في العقيدة على الاطلاق الا أن يكون ثقة •

وقد روى شيئاً مضبوطاً عاينه أو حققه ، وقولنا : (مضبوطاً) احتريزنا به عن رواية ما لا ينضبط من الترهات التي لا يترتب عليها عند التأمل والتحقيق شيء ، وقولنا : (عاينه أو حققه) ليخرج ما يرويه عن غلا أو رخص ترويحاً لعقيدته ، وما أحسن اشتراطه العلم ومعرفة مدلولات الألفاظ فلقد وقع كثير لجهلهم بهذا ، وفي كتب المتقدمين جرح جماعة بالفلسفة ، ظناً منهم أن علم الكلام فلسفة ، الى أمثال ذلك مما يطول عده ، فقد قيل في احمد بن صالح الذي نحن في ترجمته إنه يتفلسف ، والذي قال هذا لا يعرف الفلسفة ، وكذلك قيل في ابي حاتم الرازي ، وانما كان رجلاً متكلماً ، وقريب من هذا قول الذهبي في المزي ، كما سيأتي ان شاء الله تعالى في ترجمة المزي في الطبقة السابعة : (انه يعرف مضاييق العقول) ولم يكن المزي ولا الذهبي يدريان شيئاً من العقول ، والذي أفتى به أنه لا يجوز الاعتماد على كلام شيخنا الذهبي في ذم اشعري ولا في شكر حنبلي والله المستعان إ ه •

وقال في ترجمته : وكان شيخنا والحق أحق ما قيل والصدق أولى ما آثره ذو السبيل ، شديد الميل الى آراء الحنابلة كثير الازدراء بأهل السنة الذين اذا حضروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدم القافلة ، فلذلك لا ينصفهم في التراجم ولا يصفهم بخير الا وقد رغم منه أنف الراغم إ ه •

كشف حال ابن تيمية في دفع شبهه من شبهه وتمرد

« دفع شبهه من شبهه وتمرد ونسب ذلك الى السيد الجليل الامام احمد » ، كتاب
آلّفه العلامة الشريف تقي الدين أبو بكر الحصري الدمشقي المتوفى سنة تسع وعشرين
وثمانمائة أثبت فيه كثيراً من مسائل ابن تيمية التي حاد فيها عن طريق الحق ولو لم
يكن فيه إلا مرسوم السلطان الناصر محمد بن قلاوون في شأن ابن تيمية لكان كافياً في
كشف حال ابن تيمية لكل مسلم نور الله بصيرته ، طبع في مطبعة عيسى الحلبي سنة
خمسین وثلاثمائة وألف •

واني أنقل للقراء مقدمة كلامه في ابن تيمية ، ثم مرسوم السلطان المذكور ، ثم
بعض شواذ ابن تيمية •

قال رحمه الله تعالى : فاعلم اني نظرت في كلام هذا الخبيث الذي في قلبه مرض
الزيف المتبع ما تشابه في الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة ، وتبعه على ذلك خلق من العوام
وغيرهم ممن أراد الله عز وجل إهلاكه ، فوجدت فيه ما لا أقدر على النطق به ، ولا لي
أنامل تطاوعني على رسمه وتسطيره ، لما فيه من تكذيب رب العالمين في تنزيهه لنفسه في
كتابه المبين ، وكذا الازدراء باصفيائه المنتخبين وخلفائهم الراشدين وأتباعهم الموقنين ،
فعدلت عن ذلك الى ذكر ما ذكره الأئمة المتقون وما اتفقوا عليه من تبديعه واخراجه
بعضه من الدين ، فمنه ما دُوّن في المصنفات ومنه ما جاءت به المراسيم العليات ، وأجمع
عليه علماء عصره ممن يرجع اليهم في الامور الملمات والقضايا المهمات ، وتضمنه الفتاوى
الزكيات من دنس أهل الجهالات ، ولم يختلف عليه أحد كما اشتهر بالقراءة والمناذاة
على رؤوس الأشهاد في المجمع الجامعة حتى شاع وذاع واتسع به الباع حتى في القلوات ،
فمن ذلك نسخة المرسوم الشريف السلطاني ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون
رحمه الله تعالى وقرىء على منبر جامع دمشق نهار الجمعة سنة خمس وسبعمائة •

صورة مرسوم ابن تيمية في ابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تنزه عن الشبيه والنظير وتعالى عن المثل ، فقال تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، أحمدته على ما ألهمنا من العمل بالسنة والكتاب ، ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتباب ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة من يرجو باخلاصه حسن العقبى والمصير ، وينزه خالقه عن التحيز في جهة لقوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) ، ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلك سبيل مرضاته ، وأمر بالتفكر في الآيات ونهى عن التفكير في ذاته : صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين علا بهم منار الايمان وارتفع ، وشيد الله بهم من قواعد الدين الحنفي ما شرع ، وأحمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال الى البدع .

وبعد فان القواعد الشرعية ، وقواعد الاسلام المرعية ، وأركان الايمان العلمية ، ومذاهب الدين المرضية ، هي الأساس الذي يبنى عليه ، والموئل الذي يرجع كل أحد اليه ، والطريق التي من سلكها فاز فوزاً عظيماً ، ومن زاغ عنها فقد استوجب عذاباً اليماً ، ولهذا يجب أن تنعقد أحكامها ، ويؤكد دوامها ، وتضان عقائد هذه الامة عن الاختلاف ، وتزان بالرحمة والعطف والاتلاف ، وتخدم نواثر البدع ، ويفرق من فرقها ما اجتمع .

وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ، ومد بجهله عنان كلمه ، وتحدث بمسائل الذات والصفات ، ونص في كلامه الفاسد على امور منكرات ، وتكلم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون ، وفاه بما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون ، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الاسلام ، وانعقد على خلافه اجماع العلماء والحكام .

وأشهر من فتاويه ما استخف به عقول العوام ، وخالف في ذلك فقهاء عصره ،

وأعلام علماء شامه ومصره ، وبث به رسائله الى كل مكان ، وسمى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، ولما اتصل بنا ذلك وما سلك به هو ومريدوه ، من هذه المسالك الخبيثة وأظهروه ، من هذه الأحوال وأشاعوه ، وعلمنا انه استخف قومه فأطاعوه ، حتى اتصل بنا أنهم صرحوا في حق الله سبحانه بالحرف والصوت والتشبيه والتجسيم ، فقمنا في نصره الله مشفقين من هذا النبا العظيم ، وانكرنا هذه البدعة ، وعز علينا ان تشيع عن من تضمنه ممالكة هذه السمعة ، وكرهنا ما فاه به المبطلون ، وتلونا قوله تعالى : (سبحانه ربك رب العزة عما يصفون) ، فانه سبحانه وتعالى تنزه في ذاته وصفاته عن العديل والنظير: (لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ، فتقدمت مراسيمنا باستدعاء ابن تيمية المذكور الى ابوابنا حين سارت فتاويه الباطلة في شامنا ومصرنا ، وصرح فيها بألفاظ ما سمعها ذو فهم الا وتلا قوله تعالى : (لقد جئت شيئا نكرا) .

ولما وصل الينا الجمع أولوا العقد والحل ، وذوو التحقيق والنقل ، وحضر قضاة الاسلام ، وحكام الأنام ، وعلماء المسلمين ، وأئمة الدنيا والدين ، وعقد له مجلس شرعي في ملأ من الأئمة وجمع ، ومن له دراية في مجال النظر ودفع ، فثبت عندهم جميع ما نسب اليه ، بقول من يعتمد ويعول عليه ، وبمقتضى خط قلمه الدال على منكر معتقده ، وانفصل ذلك الجمع وهم لعقيدته الخبيثة منكرون ، وآخذوه بما شهد به قلمه تالين : (ستكتب شهدتهم ويسألون) ، وبلغنا انه قد استتيب مراراً فيما تقدم ، وأخره الشرع الشريف لما تعرض لذلك وأقدم ، ثم عاد بعد منعه ، ولم يدخل ذلك في سمعه .

ولما ثبت ذلك في مجلس الحاكم المالكي حكم الشرع الشريف أن يسجن هذا المذكور ، ويمنع من التصرف والظهور ، ويكتب مرسومنا هذا بأن لا يسلك أحد ما سلكه المذكور من هذه المسالك ، وينهى عن التشبيه في اعتقاد مثل ذلك ، أو يعود له في هذا القول متبعاً ، أو لهذه الالفاظ مستمعاً ، أو يسري في التشبيه مسراً ، أو يفوه بجهة العلو بما فاه ، أو يتحدث أحد بحرف أو صوت ، أو يفوه بذلك الى الموت ، أو ينطق بتجسيم ، أو يجيد عن الطريق المستقيم ، أو يخرج عن رأي الأئمة ، أو ينفرد

به عن علماء الامة ، أو يُحَيِّزَ اللهُ سبحانه وتعالى في جهة أو يتعرض الى حيث وكيف ،
فليس لمعتقد هذا الا السيف •

فليقف كل واحد عند هذا الحد ، والله الأمر من قبل ومن بعد ، ويلزم كل واحد
من الحنابلة بالرجوع عن كل ما انكره الأئمة من هذه العقيدة ، والرجوع عن الشبهات
الزائغة الشديدة ، ولزوم ما أمر الله تعالى به ، والتمسك بمسالك أهل الايمان الحميدة ،
فانه من خرج عن امر الله فقد ضل سواء السبيل ، ومثل هذا ليس له الا التكييل ،
والسجن الطويل مستقره ومقبله وبئس المقييل •

وقد رسمنا بأن ينادى في دمشق المحروسة والبلاد الشامية ، وتملك الجهات الدانية
والقاصية ، بالنهي الشديد ، والتخويف والتهديد لمن اتبع ابن تيمية في هذا الأمر الذي
أوضحناه ، ومن تابعه تركناه في مثل مكانه وأحللناه ، ووضعناه من عيون الامة كما
وضعناه ، ومن أصر على الامتناع وأبى الا الدفاع ، أمرنا بعزلهم من مدارسهم ومناصبهم ،
وأسقطناهم من مراتبهم مع إهانتهم ، وان لا يكون لهم في بلادنا حكم ولا ولاية ولا شهادة
ولا إمامة بل ولا مرتبة ولا إقامة ، فانا أرسلنا دعوة هذا المبتدع من البلاد ، وأبطلنا عقيدته
الخيثة التي أضل بها كثيراً من العباد أو كاد ، بل كم أضل بها من خلق وعاثوا بها في
الارض الفساد ؟ ، ولتثبت المحاضر الشرعية على الحنابلة بالرجوع عن ذلك وتسير
المحاضر بعد اثباتها على قضاة المالكية ، وقد أعذرنا وحذرنا وأنصفنا حيث أنذرنا ، وليقرأ
مرسومنا الشريف على المنابر ، ليكون أبلغ واعظ وزاجر ، لكل باد وحاضر ، والاعتماد
على الخط الشريف أعلاه وكتب ثامن عشرين شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة •

وأزيد على ذلك ما ذكره صاحب (عيون التواريخ) وهو ابن شاکر ويعرف
بصلاح الدين الكتبي وبالتركي ، وكان من أتباع ابن تيمية وضرب الضرب البليغ
لكونه قال لمؤذن في مأذنة العروس وقت السحر أشركت حين قال : (ألا يا رسول الله
أنت وسيلتي ••• الى الله في غفران ذنبي وزلتي) ، وأرادوا ضرب عنقه ثم جددوا
إسلامه ، وانما أذكر ما قاله لأنه أبلغ في حق ابن تيمية في اقامة الحججة عليه مع انه

أهمل أشياء من خبثه ولؤمه لما فيها من المبالغة في اهانة قدوته ، والعجب ان ابن تيمية ذكرها وهو سكت عنها •

كلام ابن تيمية في الاستواء

ووثوب الناس عليه

فمن ذلك ما أخبر به أبو الحسن عليّ الدمشقي في صحن الجامع الأموي عن أبيه قال كنا جلوساً في مجلس ابن تيمية فذكر روعظ وتعرض لآيات الاستواء ، ثم قال : (واستوى الله على عرشه كاستوائي هذا) ، قال ثوب الناس إليه وثبة واحدة ، وأنزلوه من الكرسي وبادروا إليه ضرباً بالكف والنعال وغير ذلك ، حتى أوصلوه الى بعض الحكام ، واجتمع في ذلك المجلس العلماء فشرع يناظرهم •

ضحك العلماء منه لما طالبوه بالدليل

على ما صدمهم منه وتحققهم جهله

فقالوا : ما الدليل على ما صدر منك ؟ ، فقال قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) ، فضحكوا منه وعرفوا انه جاهل لا يجري على قواعد العلم ثم نقلوه ليتحققوا أمره فقالوا ما تقول في قوله تعالى : (فأينما تولوا فثم وجه الله) ، فأجاب بأجوبة تحققوا أنه من الجهلة على التحقيق ، وانه لا يدري ما يقول ، وكان قد غره بنفسه ثناء العوام عليه وكذا الجامدون من الفقهاء البارون عن العلوم التي بها يجتمع شمل الأدلة على الوجه المرضي •

وقد رأيت في فتاويه ما يتعلق بمسألة الاستواء ، وقد أظن فيها وذكر أموراً كلها تليسات خارجة عن قواعد أهل الحق ، والناظر فيها اذا لم يكن ذا علوم وفطنة وحسن

روية ظن انها على منوال مرضي ، ومن جملة ذلك بعد تقريره وتطويله (ان الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة) كما جمع الله بينهما في قوله تعالى : (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) فأخبر (أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا) ، هذه عبارته بحروفها ، فتأمل أرشدك الله تعالى هذا التهافت وهذه الجرأة بالكذب على الله تعالى أنه سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه انه فوق العرش محتجاً بلفظ الاستواء الذي هو موضوع بالاشترك ومن قبيل المجمل ، وهذا وغيره مما هو كثير في كلامه يتحقق به جهله وفساد تصوره وبلادته ، وكان بعضهم يسميه حاطب ليل ، وبعضهم يسميه الهدار المهذار .

تفرقته في جواز التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم

في حياته ومنع التوسل به بعد موته تلقاها عن شيخه

وكان الامام العلامة شيخ الاسلام في زمانه أبو الحسن علي بن اسماعيل التنوخي يصرح بأنه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول ، ويخبر أنه أخذ مسألة التفرقة ، (أي تفرقته بين جواز التوسل بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته ، ومنع التوسل به بعد موته) ، عن شيخه الذي تلقاها عن أفراخ السامرة واليهود الذين أظهروا التشرف بالاسلام ، وهم من أعظم الناس عداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقتل علي رضي الله تعالى عنه واحداً منهم تكلم في مجلسه كلمة فيها ازدراء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد وقفت على المسألة ، أعني مسألة التفرقة التي أثارها اليهود ليزدروه بها وبحثوا فيها على قواعد مأخوذة من الاشتقاق وكانوا يقطعون بها الضعفاء من العلماء ، فتصدى لهم الجهابذة من العلماء وأفسدوا ما قالوه بالنقل والعقل والاستعمال الشرعي والعرفي وأبادوهم بالضرب بالسياط وضرب الأعناق ، ولم يبق منهم الا الضعفاء في العلم ، ودامت فيهم مسألة التفرقة حتى تلقاها ابن تيمية عن شيخه .

اتفاق الحذاق من جميع المذاهب في زمنه

على سوء فهمه وكثرة أخطائه وعدم ادراكه للمآخذ الدقيقة

وكنت أظن انه ابتكرها واتفق الحذاق في زمانه من جميع المذاهب على سوء فهمه وكثرة أخطائه وعدم ادراكه للمآخذ الدقيقة وتصورها ، عرفوا ذلك منه بالمفاوضة في مجالس العلم •

ما ذكره ابن شاكر فيه في الجزء العشرين من تاريخه

ولنرجع الى ما ذكره ابن شاكر في تاريخه ذكره في الجزء العشرين قال : وفي سنة خمس وسبعمائة في ثامن رجب عقد مجلس بالقضاة والفقهاء بحضرة نائب السلطنة بالقصر الأبلق ، فسئل ابن تيمية عن عقيدته ، فأملئ شيئاً منها ثم احضرت عقيدته الواسطية وقرئت في المجلس ووقعت بحوث كثيرة وبقيت مواضع آخرت الى مجلس ثان ثم اجتمعوا يوم الجمعة ثاني عشر رجب وحضر المجلس صفي الدين الهندي وبحثوا ثم اتفقوا على ان كمال الدين بن الزملكاني يحاقي ابن تيمية ورضوا كلهم بذلك •

اقحام كمال الدين بن الزملكاني ، ابن تيمية في المناظرة

وقد أقحم كمال الدين ، ابن تيمية ، وخاف ابن تيمية على نفسه فأشهد على نفسه الحاضرين انه شافعي المذهب ويعتقد ما يعتقد الامام الشافعي ، فرضوا منه بذلك وانصرفوا ، ثم ان اصحاب ابن تيمية أظهروا ان الحق ظهر مع شيخهم وان الحق معه ، فأحضروا الى مجلس القاضي جلال الدين القزويني وأحضروا ابن تيمية وصفه ورسم بتعزيره فشفع فيه ، وكذلك فعل الحنفي باثنين من اصحاب ابن تيمية •

وصول ابن تيمية الى القاهرة وعقد مجلس القضاة

والفقهاء والعلماء والامراء له وادعاء شمس الدين بن عدنان الشافعي عليه

ثم قال : ولما كان سلخ رجب جمعوا القضاة والفقهاء وعقد مجلس بالميدان ايضاً ، وحضر نائب السلطنة ايضاً ، وتباحثوا في أمر العقيدة ، وسلك معهم المسلك الاول ، فلما كان بعد أيام ورد مرسوم السلطان صحبة بريدي من الديار المصرية بطلب قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى وبابن تيمية ، وفي الكتاب (تعرفونا ما وقع في سنة ثمان وتسعين في عقيدة ابن تيمية) فطلبوا الناس وسألوهم عما جرى لابن تيمية في ايام نقل عنه فيها كلام قاله وأحضروا للقاضي جلال الدين القزويني العقيدة التي كانت احضرت في زمن قاضي القضاة إمام الدين وتحديثوا مع ملك الأمراء في ان يكتب في هذا الأمر ، فأجاب ، فلما كان ثاني يوم وصل مملوك ملك الامراء على البريد من مصر وأخبر ان الطلب على ابن تيمية كثير وان القاضي المالكي قائم في قضيته قياماً عظيماً وأخبر باشياء كثيرة وقعت من الحنابلة في الديار المصرية وان بعضهم صفع •

فلما سمع ملك الامراء بذلك انحلت عزائمه عن المكاتبه وسير شمس الدين بن محمد المهندار الى ابن تيمية ، وقال له : قد رسم مولانا ملك الامراء بأن تسافر غداً ، وكذلك راح الى قاضي القضاة فشرعوا في التجهيز ، وسافر صحبة ابن تيمية أخواه عبد الله وعبد الرحمن وسافر معهم جماعة من اصحاب ابن تيمية •

شروع ابن تيمية في وعظ اهل المجلس

فقيل له ان الذي تقوله نحن نعرفه ••

وفي سابع شوال وصل البريدي الى دمشق واخبر بوصولهم الى الديار المصرية ، وانه عقد لهم مجلس بقلعة القاهرة بحضور القضاة والفقهاء والعلماء والامراء : فتكلم الشيخ شمس الدين عدنان الشافعي وادعى على ابن تيمية في امر العقيدة ، فذكر منها

فصولاً فشرع ابن تيمية ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وتكلم بما يقتضي الوعظ ، فقيل له : يا شيخ ان الذي تقوله نحن نعرفه وما لنا حاجة الى وعظك ، وقد ادعى عليك بدعوى شرعية فأجب ، فأراد أن يعيد التحميد فلم يمكنه من ذلك بل قيل له أجب ، فتوقف وكرر عليه القول مراراً ، فلم يزداهم على ذلك شيئاً وطال الأمر فعند ذلك حكم القاضي المالكي بحبسه وحبس اخويه معه فحبسوه في برج من ابراج القلعة ، فتردد اليه جماعة من الامراء فسمع القاضي بذلك ، فاجتمع بالامراء وقال : يجب عليه التضييق اذا لم يقتل والا فقد وجب قتله وثبت كفره فنقلوه الى الجب بقلعة الجبل ونقلوا اخويه معه باهانة .

ارجاع نجم الدين بن صصرى خصم ابن تيمية

الى قضاء القضاة بالشام ودهه مرسوم السلطان بالتشديد العظيم على الحنابلة

وفي سادس عشر ذي القعدة وصل من الديار المصرية قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى ، وجلس يوم الجمعة في الشباك الكمالي ، وحضر القراء والمنشدون وانشدت التهاني وكان وصل معه كتب ولم يعرضها على نائب السلطنة ، فلما كان بعد أيام عرضها عليه ، فرسم ملك الامراء بقراءتها ، والعمل بما فيها امتثالاً للمراسيم السلطانية ، وكانوا قد بيتوا على الحنابلة كلهم بأن يحضروا الى مقصورة الخطابة بالجامع الاموي بعد الصلاة . وحضر القضاة كلهم بالمقصورة ، وحضر معهم الامير الكبير ركن الدين بيبرس العلاني ، وأحضروا تقليد القضاء نجم الدين بن صصرى الذي حضر معه من مصر باستمراره على قضاء القضاة وقضاء المسكر ونظر الاوقاف وزيادة المعلوم ، وقرىء عقيب الكتاب الذي وصل على يديه ، وفيه ما يتعلق بمخالفة ابن تيمية في عقيدته ، والزام الناس بذلك خصوصاً الحنابلة ، والوعيد الشديد عليهم والعزل من المناصب والحبس وأخذ المال والروح لخروجهم بهذه العقيدة عن الملة المحمدية ونسخة الكتاب نحو الكتاب المتقدم وتولى قراءته شمس الدين محمد بن شهاب الدين الموقع ، وبلغ عنه الناس ابن صبح المؤذن وقرىء بعده تقليد الشيخ برهان الدين بالخطابة ، وأحضروا بعد القراءة الحنابلة

مهاتين بن يدي القاضي جمال الدين المالكي بحضور باقي القضاة واعترفوا انهم يعتقدون ما يعتقد محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه .

ورود مرسوم آخر من السلطان يمنع ابن تيمية

من الفتوى في الطلاق

وفي سابع شهر صفر سنة ثمان عشرة ورد مرسوم السلطان بالمنع من الفتوى في مسألة الطلاق التي يفتي بها ابن تيمية ، وقد أمر بعقد مجلس له بدار السعادة ، وحضر القضاة وجماعة من الفقهاء ، وحضر ابن تيمية وسألوه عن فتاويه في مسألة الطلاق وكونهم نهوه وما انتهى ، ولا قبل مرسوم السلطان ولا حكم الحكام بمنعه ، فأنكر فحضر خمسة نفر فذكروا عنه أنه أفنهم بعد ذلك فأنكر وصمم على الإنكار فحضر ابن طليس وشهود شهدوا أنه أفتى لحاماً اسمه قمر مسلماني في بستان ابن منجا ، فقيل لابن تيمية اكتب بخطك انك لا تفتي بها ولا بغيرها ، فكتب بخطه انه لا يفتي بها وما كتب بغيرها . فقال القاضي نجم الدين بن صصرى حكمت بحبسك واعتقالك فقال له : حكمتك باطل لأنك عدوي فلم يقبل منه وأخذوه واعتقلوه في قلعة دمشق .

وفي سنة احدى وعشرين وسبعمائة يوم عاشوراء أفرج عن ابن تيمية من حبسه بقلعة دمشق وكانت مدة اعتقاله خمسة اشهر ونصفاً .

في سنة ٧٢٢ / حبس ابن تيمية في قلعة دمشق

وفي سنة اثنين وعشرين وسبعمائة في السادس عشر من شعبان قدم بريدي من الديار المصرية ، ومعه مرسوم شريف باعتقال ابن تيمية ، فاعتقل في قلعة دمشق ، وكان السبب في اعتقاله وحبسه انه قال : (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وان زيارة

قبور الأنبياء لا تشد إليها الرواحل كغيرها كقبر ابراهيم الخليل وقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) •

ثم ان الشاميين كتبوا فتيا أيضا في ابن تيمية لكونه اول من احدث هذه المسألة التي لا تصدر الا ممن في قلبه ضغينة لسيد الاولين والآخرين ، فكتب عليها الامام العلامة برهان الدين الفزاري نحو أربعين سطراً بأشياء وآخر القول انه أفتى بتكفيره ، ووافقه على ذلك الشيخ شهاب الدين بن جهبل الشافعي ، وكتب تحت خطه كذلك المالكى وكذلك كتب غيرهم ، ووقع الاتفاق على تضليله بذلك وتبديعه وزندقته •

ثم أراد النائب أن يعقد لهم مجلساً ويجمع العلماء والقضاة ، فرأى أن الامر يتسع فيه الكلام ، ولا بد من اعلام السلطان بما وقع فأخذ الفتوى وجعلها في مطالعه وسيرها ، فجمع السلطان لها القضاة فلما قرئت عليهم اخذها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وكتب عليها : (القائل بهذه المقالة ضال مبتدع) ووافقه على ذلك الحنفي والحنبلي فصار كفره مجعماً عليه ، ثم كتب كتاب الى دمشق بما يعتمد نائب السلطنة في أمره •

مرسوم للسلطان ايضا باعتماد ما اتفق عليه علماء القطرين

وفي يوم الجمعة عاشر شهر شعبان ، حضر كتاب السلطان الى نائب البلد وأمره أن يقرأه على السدة في يوم الجمعة فقرأه وكان قارئ الكتاب بدر الدين بن الأعزازي الموقع ، والمبلغ ابن النجيبى المؤذن ، ومضمون الكتاب بعد البسملة ، أدام الله تعالى نعمه ، ونوضح لعلمه الكريم ورود مكاتبه التي جهزها بسبب ابن تيمية فوقنا عليها ، وعلما مضمونها في امر المذكور واقدمه على الفتوى بعد تكرير المراسيم الشريفة بمنعه حسبما حكم به القضاة وآكابر العلماء ، وعقدنا بهذا السبب مجلساً بين أيدينا الشريفة ، ورسماً بقراءة الفتوى على القضاة والعلماء ، فذكروا جميعاً من غير خلف ان الذي افتى به ابن تيمية في ذلك خطأ مردود عليه وحكموا بزجره وطول سجنه ومنعه من الفتوى مطلقاً وكتبوا خطوطهم بين أيدينا على ظاهر الفتوى المجهزة بنسخة ما كتبه ابن تيمية •

وقد جَهَّزْنَا الى الجانب العالي طي هذه المكاتبه فيقف على حكم ما كتب به القضاة الأربعة ، ويتقدم باعتقال المذكور في قلعة دمشق ، ويمنع من الفتوى مطلقاً ويمنع الناس من الاجتماع به والتردد اليه ، تضييقاً عليه لجرأته على هذه الفتوى ، فيحيط به علمك الكريم ، ويكون اعتماده بحسب ما حكم به الائمة الأربعة •

وأقتى به العلماء في السجن للمذكور وطول سجنه ، فانه في كل وقت يحدث للناس شيئاً منكراً وزندقة يشغل خواطر الناس بها ، ويفسد على العوام عقولهم الضعيفة وعقلياتهم وعقائدهم فيمنع من ذلك وتسد الذريعة منه •

فليكن عمله على هذا الحكم ويتقدم أمره به ، واذا اعتمد الجنب الرفيع هذا الاعتماد الذي رسمنا به في امر ابن تيمية ، فيتقدم منع من سلك مسالكه أو يفتي بهذه الفتوى أو يعمل بها في امر الطلاق ، وهذه القضايا المستحدثة ، واذا اطلع على احد عمل بذلك أو أقتى به فيعتبر حاله ، فان كان من مشايخ العلماء فيعزر تعزير مثله ، وان كان من الشبان الذين يقصدون الظهور = كما يقصده ابن تيمية = فيؤدبهم ويردعهم ردعاً بليغاً ، ويعتمد في امره ما يحسم به مراد امثاله لتستقيم أحوال الناس وتمشي على السداد ، ولا يعود احد يتجاسر على الافتاء بما يخالف الاجماع ، ويتدع في دين الله عز وجل من انواع الاقتراح ما لم يسبقه احد اليه ، فالجنب العالي يعتمد هذه الامور التي عرفناه إياها الآن وسد الذرائع فيها •

وقد عجلنا بهذا الكتاب وبقية فصول مكاتبته تصل بعد هذا الكتاب ان شاء الله تعالى •

وكتب في سابع عشرين رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة ، صورة الفتوى من المنقول من خط القضاة الأربعة بالقاهرة على ظاهر الفتوى :

الحمد لله هذا المنقول ، باطنها جواب عن السؤال ، عن قوله ان زيارة الأنبياء والصالحين بدعة ، وما ذكره من نحو ذلك ، وانه لا يرخص بالسفر لزيارة الأنبياء باطل مردود عليه ، وهذا المفتي المذكور ينبغي ان يزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة

عند الأئمة والعلماء ويمنع من الفتاوى الغربية ، ويجلس اذا لم يمتنع من ذلك ، ويشهر أمره ، ليحفظ الناس من الاقتداء به وكتبه محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي ، وكذلك يقول محمد بن الحريري الانصاري الحنفي ، لكن يجلس الآن جزماً مطلقاً ، وكذلك يقول محمد بن ابي بكر المالكي ، ويبالغ في زجره ، حسبما تندفع به هذه الفسدة وغيرها من المفسد •

وكذلك يقول احمد بن عمر المقدسي الحنبلي ، ووجدوا صورة فتوى اخرى ، يقطع فيها بأن زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقبور الانبياء معصية بالاجماع مقطوع بها ، وهذه الفتوى هي التي وقف عليها الحكام ، وشهد بذلك القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، فلما رأوا خطه عليها تحققوا فتواه ، فغاروا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير عيرة عظيمة ، وللمسلمين الذين ندبوا الى زيارته وللزائرين من اقطار الأرض ، واتفقوا على تبديعه وتضليله وزيفه ، وأهائوه ووَضَعُوهُ في السجن •

قال ابو حيان : قرأت في كتاب لابن تيمية

وذكر ابو حيان النحوي الأندلسي في تفسيره المسمى بالنهر في قوله تعالى : (وسع كرسية السموات والأرض) ما صورته ، (وقد قرأت في كتاب لأحمد ابن تيمية هذا الذي عاصرناه ، وهو بخطه سماه كتاب العرش : (إن الله يجلس على الكرسي) وقد أخلى مكاناً يقعد معه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، تحيل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق ، وكان من تحيله عليه أنه أظهر أنه داعية له حتى أخذ منه الكتاب وقرأنا ذلك فيه •

ورأيت في بعض فتاويه أن الكرسي موضع القدمين ، وفي كتابه المسمى بالتدمرية ما هذا لفظه بحروفه بعد أن قرر ما يتعلق بالصفات المتعلقة بالخالق والمخلوق ، (ثم من المعلوم لما وصف نفسه بأنه حي عليم قادر لم يقل المسلمون ان ظاهر هذا غير مراد ، لأن

المفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا ، فكذلك لما وصف نفسه أنه خلق آدم بيديه لم يوجب ذلك ان ظاهره غير مراد ، لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا) •

هذه عبارته بحروفها وهي صريحة في التشبيه المساوي كما أنه جعل الاستواء على العرش مثل قوله تعالى : (لتستوا على ظهوره) تعالى الله وتقدس عن ذلك ، وقال في الكلام على حديث النزول المشهور : (ان الله ينزل الى سماء الدنيا الى مرجة خضراء وفي رجليه نعالان من ذهب) ، هذه عبارته الزائغة الركيكة ، وله من هذا النوع وأشباهه مفالة في التشبيه حريصاً على ظاهرها واعتقادها وابطال ما نزه الله تعالى به نفسه في أشرف كتبه وأمر به عموماً وخصوصاً ، وذكره اخباراً عن الملائة الأعلى والكون العلوي والسفلي •

ومن تأمل القرآن وجده مشحوناً بذلك ، وهذا الخيث لا يعرج على ما فيه التنزيه وانما يتبع المتشابه ، ويمعن الكلام فيه ، وذلك من أقوى الأدلة على انه من أعظم الزائغين ، ومن له أدنى بصيرة لا يتوقف فيما قلته إذ القرائن لها اعتبار في الكتاب والسنة وتفيد القطع وتفيد ترتب الأحكام الشرعية لا سيما في محل الشبه إه •

ذكرة مسائل من شواذه

ثم ذكر النقي الحصني مسائل من شدوذه انتقدها العلماء وبرهن على بطلانها منها:

(١) - زعمه أن النار تفتنى وان الله تعالى جعل لها امدأ تنتهي اليه ، ومنها وهي من أقبح القبائح •

(٢) - قوله : (بحوادث لا أوّل لها) قال •

(٣) - وتكذّبه النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن نبوته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قالوا يا رسول الله : متى وجبت لك النبوة ، قال عليه الصلاة والسلام : (وآدم بين الروح والجسد) وفي رواية (وان آدم لمنجدل في طينته) •

وتكلم بكلام لبس فيه على العوام وغيرهم من سيء الأفهام ، يقصد بذلك الازدراء

برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، والحط من قدره ورتبته ، وما فيه رفعه يسكت عنه ، يفهم ذلك منه كل عالم امتلاً قلبه بتعظيمه وتوقيره بما خصه الله تعالى من المواهب الالهية التي لم ينلها غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو حريص على حط رتبته والنقض منه تارة يقع ذلك منه قريبا من التصريح وتارة بالاشارة القريبة وتارة بالاشارة البعيدة التي لا يدركها الا اهلها فمن ذلك وقد سئل على ما زعم أيما أفضل مكة أو المدينة فأجاب .

(٤) - (مكة أفضل بالاجماع وكتبه أحمد بن تيمية الحنبلي) وعليها خطه وأنا أعرف خطه ، وفي هذا الجواب دسائس وفجور ورمز بعيد ، فمن الفجور اتسابه الى الامام أحمد والامام احمد واتباعه براء منه ، ومما هو عليه ، وهو لا يلتفت اليه الا اذا كان له في ذكره غرض ، اما اذا لم يكن فلا ينوي على قوله ويسفه حتى فيما ينقله ويكفره فيما يعتقد إذا كان على خلاف هواه .

من مواضع تسفيهه الامام احمد مسألة الطلاق

ومن مواضع تسفيهه الامام أحمد مسألة الطلاق ، فان الامام احمد قال الذي أخبرنا بأن الطلاق واحدة أخبرنا بأن الطلاق ثلاث ، وعلى ذلك جرى الأئمة من جميع المذاهب ، فاذا كان الامام احمد غير ثقة فبمن يوثق ؟ ، وقال : اعني ابن تيمية في الجواب عن المسألة المبسوطة ، والامام احمد أعلم الناس في زمانه بالسنة وبالغ في الثناء عليه ، فيالله العجب من هذا الأعمى البصيرة الذي لا يحسن بتناقض كلامه ، كيف يجعل الامام احمد فيما له فيه غرض أعلم الناس بالسنة ويسفه فيما لا غرض له فيه ، وهذا ونحوه مما يأتي في غير الامام احمد يعرفك ما في قلبه من الخبث ، وعمى بصيرته وانه لا عليه فيما يقوله .

رمزه في قوله : (مكة افضل بالاجماع)

ومن فجوره ادعاء الاجماع على ما يقوله ويفتي به كهذه الفتوى مع شهرة الخلاف فيها فأكثر أهل المدينة قائلون بان المدينة أفضل من مكة ، وأهل الكوفة قالوا مكة أفضل

من المدينة ، ومحل الخلاف في غير الموضع الذي ضم سيد الاولين والآخرين ، أما هو فالاجماع منعقد على انه افضل من مكة وسائر البقاع ، فسكوت الخيىث عن هذا دليل على خبث في باطنه في حق سيد الأولين والآخرين •

رمزه الى تكفير الصديق رضي الله تعالى عنه

في قوله في بعض تصانيفه (من قال الله ورسوله في امر يلحقه فانه يكون مشركا)

وفي هذه الفتوى رمز الى عدم الاعتداد بقول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فانه من القائلين بأن المدينة أفضل من مكة ، ويدل على ما قلته من الرمز تخبطه في الطلاق وعدم اعتداده بذلك ، كما رمز الى تكفير الصديق رضي الله عنه في قوله في بعض تصانيفه (من قال الله ورسوله في أمر يلحقه فانه يكون مشركا ، فان الصديق رضي الله عنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما أبقيت لأهلك) ، قال : أبقيت لهم الله ورسوله) •

ويؤيد ما قلته ما هو مشهور في كتبه وعند أتباعه (لا ينبغي أن ينسب الى غير الله ضر ولا نفع ولا أنه يعني) ، وهذا من الدسائس التي يلبس بها على كثير من الناس ، لاسيما الضعفاء في العلم وأصحاب الأذهان الجامدة ، فهي كلمة حق أريد بها باطل وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : (وما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) وقال تعالى : (وقالوا حسبنا الله سئوينا الله من فضله ورسوله) ، فهذا نص القرآن العظيم في الذين يقولون إنه شرك •

فقولهم قدح في القرآن الكريم وفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاقراءه الصديق رضي الله عنه على هذا القول الذي هو شرك في زعمهم •

من الامور الخبيثة التي وقف عليها الحصني في فتاويه

(٥) - ومن الامور الخبيثة التي وقفت عليها في فتاويه ما فيه : (ان بعض المكاسين

مناب في وظيفة المكس بل أبلغ من ذلك • وأقبض عنان الكلام فيه لما أخشى مما يترتب على التصريح من أهل المكس وتجرتهم عليه) •

وقرر ما قاله بتقرير مقبول في شق وأهمل الآخر ، فلما وقفت على ذلك قبّ بدني وهجّت على الكلام في ذلك ، وكان شخص من الحنابلة يدعى بعلاء الدين بن اللحام البعلبكي عظيماً عندهم ، وصنف في مذهب الامام ، فاتيته وهو في حلقة في الجامع الأموي يقرأ عليه بعض تصانيفه ، فسألته عن شيء يتعلق بمسألة تقرأ عليه في كتابه فلم يجب ، ثم أخرى فلم يجب ، ثم قلت : ما هذه المسألة التي ذكرها الشيخ تقي الدين بن تيمية في المكس ؟ ، فشرع يقرر ما قرره ابن تيمية فأخذت الشق الآخر وقررت ، فسكت ولم يجد جواباً ، فقلت : يلزم احد شيئين : إما بطلان ما قاله أو تكفيره ، فقال هذه المسألة ليست في فتاويه وأنا اختصرتها ، وهذه قاعدة من قواعدهم يبحثون مع الخصم ، فان ظفروا به فلا كلام ، وان ظفر بهم قالوا هذه ما هي في كلامه ، فهم خلف امامهم في المكر والخديعة والكذب ، وقد خاب من افترى •

تفرقته في التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بين حياته وبعد وفاته

(٦) - ومن الامور المنتقدة عليه ، وهو من أقبح القبائح وشر الأقوال وأخبثها مسألة التفرقة ، (أي تفرقة بين حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيجوز التوسل به عنده بدعائه فقط ، وبعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم عنده) ، التي أحدثها اليهود ، واستمر عليها أتباعهم ، ويقطع الواقف عليها بأن القائلين بها من متغالي أهل الزيغ والزندقة ، وان ابن تيمية الذي يصفه بعضهم بأنه بحر في العلم لا يستغرب فيه ما قاله بعض الأئمة عنه من أنه زنديق مطلق •

وسبب قوله هذا أنه تتبع كلامه فلم يقف له على اعتقاد لأنه في مواضع عديدة يكفر فرقة ويضلها ، وفي آخر يعتقد ما قالته أو بعضه ، مع أن كنهه مشحونة بالتشبيه والتجسيم والاشارة الى الازدراء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشيخين ، وتكفير عبد الله بن

عباس رضي الله عنهما وجعله عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من المجرمين وتبديعه وتضليله له ، ذكر ذلك في كتاب له سماه (الصراط المستقيم والرد على اهل الجحيم) إه .
= كلام التقي الحصني بتصرف في بعضه واختصار = *

حال ابن تيمية في الدرر الكامنة لابن حجر الحافظ

أطنب الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن تيمية في الدرر الكامنة فذكر الاطراء البالغ فيه ، وذكر انتقاد العلماء له ، واني انقل ما ذكره من انتقاد العلماء له *

قال : أول ما أنكر وقام عليه العلماء سنة ٦٩٨ بسبب المسألة الحموية ، ثم طلب الى مصر سنة ٧٠٥ وحبس بها ، ثم نقل منها سنة ٧٠٩ الى الاسكندرية ، ثم اعيد الى القاهرة ، ثم ارجع الى الاسكندرية ، ثم افرج عنه سنة ٧١٢ ورجع الى الشام *

وقد عقد له مجلس في التاريخ الأول سئل فيه عن عقيدته ، فأملئ منها شيئاً ثم أحضروا عقيدته الواسطية فقريء شيء منها ، وبحشوا في مواضع منها ، ثم اجتمعوا بعد أيام وقرروا الصفي الهندي لمناظرته ثم أخروه ، وقدموا الكمال الزملكاني ، ثم انفصل الأمر ، على أنه أشهد على نفسه أنه شافعي المعتقد فاشاع اتباعه أنه انتصر ففضب خصومه ، ورفعوا واحداً منهم الى القاضي جلال الدين القزويني فغزره ، وكذلك فعل القاضي الحنفي باثنين من أتباعه ، ثم قاموا عليه في سنة (٧١٩) بسبب مسألة الطلاق ، وأكد عليه المنع من الفتيا ، ثم عقد له مجلس سنة (٧٢٠) ، ثم حبس بقلعة دمشق ثم اخرج سنة (٧٢١) ، ثم قاموا عليه سنة (٧٢٦) ، بسبب مسألة الزيارة وحبس بالقلعة إلى ان مات سنة (٧٢٨) ، ونسبوه الى التجسيم لما ذكره في عقيدته الحموية والواسطية وغيرهما في ذلك ، كقوله ان اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله تعالى ، وأنه مستو على العرش بذاته ، فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام *

فقال : أنا لا اسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام ، فألزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله تعالى ، وخطأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وخطأ أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه في سبعة عشر موضعاً خالف نص الكتاب *

ونسبوه ايضاً الى النفاق لقوله هذا في علي كرم الله وجهه ، ولقوله ايضاً فيه انه كان مخذولاً حيشما توجه وانه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها ، وانما قاتل للرياسة لا للديانة ، ولقوله ايضاً انه كان يحب الرياسة ، ولقوله ايضاً فيه أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول ، وعليّ أسلم صيباً والصبي لا يصح اسلامه على قول ، وبكلامه في خطبة عليّ رضي الله عنه بنت أبي جهل ، ومات وما نسيها •

وقال ان عثمان رضي الله تعالى عنه كان يحب المال ؛ ونسبوه الى الزندقة لقوله إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستغاث به ، ونسبه قوم الى السعي في الامامة الكبرى لانه كان يلهج بذكر ابن تومرّت ويطريه ، وكان اذا حوقق وألزم يقول : لم ارد هذا ، وانما اردت كذا ، فيذكر احتمالاً بعيداً • ودار بينه وبين أبي حيان كلام فجرى ذكر سيويه فأغظ ابن تيمية القول فيه وقال يفشر سيويه وما كان نبي النحول بل اخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً لا تفهمها أنت فنافره أبو حيان إ ه = ملخصاً من « الدرر الكامنة » = •

تعليقي ومناقشتي لبعض ما نقله الحافظ في ابن تيمية

فقوله : (وقرروا الصفي الهندي لمناظرته ثم أخروه) ، مجمل بينه العلامة تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة الصفي الهندي قال : ولما وقع لابن تيمية في المسألة الحموية ما وقع وعقد له المجلس بدار السعادة بين يدي الأمير تنكيز ، وجمعت العلماء ، وأشاروا بأن الشيخ الهندي يحضر فحضر ، وكان الهندي طويل النفس في التقرير إذا شرع في وجه يقرره لا يدع شبهة ولا اعتراضاً الا وقد أشار اليه في التقرير ، بحيث لا يتم التقرير الا ويعز على المعارض مقاومته •

فلما شرع يقرر أخذ ابن تيمية يعجل عليه - على عادته - ويخرج من شيء الى شيء ، فقال له الهندي : ما أراك يا ابن تيمية إلا كالصفور ، كلما أردت قبضه من مكان فرّ الى مكان آخر ، وكان الهندي شيخ الحاضرين كلهم وكلهم صدر عن رأيه ، وحبس ابن تيمية بسبب تلك المسألة المتضمنة قوله بالجهة ، ونودي عليه في البلد وعلى أصحابه وعزلوا من وظائفهم إ ه •

قلت : دل هذا على ان الذي عادته في المناظرة العجلة في الكلام والخروج من البحث المتناظر فيه الى شيء آخر ، ليس بعالم ولا يعرف آداب المناظرة وهذا دأب هذا المفتن به في جميع تأليفه ، يخرج من مسألة قبل ان يحققها الى اخرى •

وقد تقدم بهتانته على العلماء في التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأن فيه قولين لهم ، ثم وثب قبل تحقيتي القولين المزعومين الى مسألة الحلف بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم •

توفي الصفي الهندي سنة خمس عشرة وسبعمائة ، قالوا : كان أعلم أهل الأرض بمذهب الأشعري في الشام ، كما ان عصره علاء الدين الباجي أعلم به في مصر •

وقوله (و قدموا الكمال الزملكاني) ، مجمل أيضاً بينه واعترف به المفتن باين تيمية ابن شاكر في تاريخه قال : ان كمال الدين الزملكاني أفحم ابن تيمية ، فخاف هذا على نفسه فأشهد الحاضرين على نفسه بأنه شافعي المذهب ويعتقد ما يعتقده الامام الشافعي ، وقد تقدم هذا في نقل العلامة الحصني •

فقوله : ثم انفصل الأمر الخ •• دليل على افحام الزملكاني له ، والزملكاني من تلامذة الصفي الهندي ، وقول الحافظ في أثناء ترجمته : (وقام القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي مع الشيخ نصر المنبجي وبالغ في أذى الحنابلة) ، مجمل مردود بما تقدم من كلام ابن شاكر الذي نقله الحصني •

قال : فلما كان ثاني يوم وصل مملوك ملك الامراء على البريد من مصر ، وأخبر أن الطلب على ابن تيمية كثير ، وان القاضي المالكي قائم في قضيته قياماً عظيماً ، وأخبر بأشياء كثيرة وقعت من الحنابلة في الديار المصرية وان بعضهم صنع إه •

فهذا يدل على ان المالكي إنما شدد على الحنابلة لشهرهم عقيدة شيخهم الحراني في المسلمين جهاراً •

وقال الحافظ ايضاً : وافق ان قاضي الحنابلة شرف الدين الحراني كان قليل
البضاعة في العلم ، فبادر الى اجابتهم في المعتد ، واستكتبوه خطه بذلك إ ه •

ولا معنى لهذا الكلام الا المدافعة عن عقيدة الحراني الفاسدة ، والظعن في قضاة
المسلمين الأربعة وفي علمائهم ، فان كان منه فهو مردود عليه بعقيدة ابن تيمية العوجاء
المسجلة عليه في جميع كتبه الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ، وقد تعقبه هو في
بعضها = كما سأذكره = وان كان قلد فيه البرزالي فقد قال : (قرأت ذلك في تاريخ
البرزالي) فالبرزالي زميل لابن تيمية محدث مقتن به •

قال التاج السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة المحدث المزي المتوفى سنة اثنتين
وأربعين وسبعمائة ، وهذه الرفقة المزي والذهبي والبرزالي وكثير من أتباعهم أضرّ بهم
أبو العباس بن تيمية إضراراً بيناً ، وحملّهم من عظام الامور أمراً ليس هيناً ، وجرحهم
الى ما كان التباعد عنه أولى بهم وأوقفهم في ذلك من نار المرجو من الله تعالى ان
يتجاوزها لهم ولأصحابهم إ ه •

وقال الحافظ ايضاً : عقد له مجلس في الثالث والعشرين من رمضان بعد صلاة
الجمعة ، فادعى عليه عند المالكي فقال : هذا عدوي ، ولم يجب عن الدعوى فكرر عليه
فأصر فحكم المالكي بحبسه وحبس في برج إ ه •

وكلام ابن شاكر الذي نقله التقي الحصني في هذا المجلس المنعقد لابن تيمية
بالقاهرة أصح وأبين من هذا ونصه :

عقد لهم مجلس بقلعة القاهرة بحضرة القضاة والفقهاء والعلماء والامراء ، فتكلم
الشيخ شمس الدين عدنان الشافعي ، وادعى على ابن تيمية في امر العقيدة ، فذكر منها
فصولاً فشرع ابن تيمية فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وتكلم بما يقتضي الوعظ ، فقبل
له : يا شيخ ان الذي تقوله نحن نعرفه ، ومالنا حاجة الى وعظك ، وقد ادعى عليك
بدعوى شرعية فأجب •

فأراد ابن تيمية ان يعيد التحميد فلم يمكنه من ذلك بل قيل له أجب فتوقف
وكرر عليه القول مراراً ، فلم يزد هم على ذلك شيئاً ، وطال الأمر ، فعند ذلك حكم
القاضي المالكي بحبسه وجلس أخويه معه ، فحبسوه في برج من أبراج القلعة إ ه •

وعلى فرض صحة كلام ابن حجر المقول من تاريخ البرزالي لا يصح لمن ادعى
عليه بدعوى شرعية عند أي حاكم ان يمتنع عن الجواب عنها بزعم ان الحاكم عدوه ،
ولقد كان من اللازم لغرسته وتشيخه على الاسلام أن يكون جوابه عن هذه الدعوى
سهلاً جداً ، لأن القضاة والعلماء الحاضرين في المجلس لا يصلون الى مرتبة تلامذته ،
فكانت قطرة من بحر علمه الذي يدعيه ويعتقده فيه المطموسون كافية في اغراق جميع
الحاضرين ، فامتناعه عن الجواب عنها مع تكرار طلبه منه في نقل ابن حجر ، وحيدته
عن الجواب عنها الى الثناء على الله ، ووعظ الحاضرين في كلام ابن شاکر مع تكرار
طلبه منه ايضاً برهان على جهله وتليسه وسوء عقيدته •

وإذا كان قد أقحم في دمشق التي هي تابعة لمصر ، فافحامه في القاهرة التي هي
مقر السلطنة ووكر العلماء الأعلام من باب أولى •

قال التاج السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة علاء الدين الباجي المتوفى بالقاهرة
سنة أربع عشرة وسبعمائة :

كان أعلم أهل الأرض بمذهب الأشعري في علم الكلام ، وكان هو بالقاهرة
والهندي بالشام القائمين بنصرة مذهب الأشعري •

ثم قال : ولما رآه ابن تيمية عظمه ولم يتكلم بين يديه ، فأخذ الشيخ علاء الدين
يقول : تكلم نبحت معك ، وابن تيمية يقول مثلي لا يتكلم بين يديك أنا وظيفتي الاستفادة
منك إ ه •

وقال الحافظ أيضاً : وتعصب سالار لابن تيمية ، وأحضر القضاة الثلاثة الشافعي
والمالكي والحنفي ، وتكلم معهم في اخراجه (أي من السجن) فاتفقوا على أنهم يشترطون

شروطاً ، وان يرجع عن بعض العقيدة فأرسلوا اليه مرات في الحضور اليهم فامتنع واستمر إه •

أقول : لقد تفلت هذا المفتن به من مجلس العلماء والقضاة الذي عقد له بالقاهرة لتحقيق الدعوى التي أقيمت على فساد عقيدته ، برفضه الجواب عنها ووعظه ، ولكنه تحقق أن السجن الذي حكم به عليه لا يخرج منه حتى يجب عن الدعوى المقامة عليه ، فلجأ الى امراء السلطان ابن قلاوون ولبس عليهم ، فقاموا دونه وسلار هذا أكبرهم ، واتفق القضاة الثلاثة واشتراطهم على سلار في اخراجه شروطاً منها رجوعه عن بعض العقيدة يبطل ما قاله الحافظ ابن حجر اولاً من أن القاضي المالكي قام في أمره ، وبالغ في أذى الحنابلة ، وارسالهم اليه مرات للحضور عندهم لمحاqqته في عقيدته ، وامتناعه في كلها من الحضور ، ورضاه بالمكث في السجن دليل على جهله وتليسه وسوء عقيدته •

فلو كان شيخاً للاسلام بحق ما تأخر لحظة واحدة عن مناظرة المبطلين = في زعمه = ولو كان شيخاً للاسلام بحق ، والاسلام محصور فيه وفي أتباعه لوجبت عليه المبادرة لقطع الكافرين بحجج الاسلام ، لأن القضاة الثلاثة أشاعرة ، والأشاعرة كفار = في زعمه = ، ولو كان عالماً وللعلم وقار يحجز حامله عن السفاهة والبداءة ما ترس عن مناظرتهم بالامراء ، ولكن ليس عنده الا الغطرسة والتكفير والتحقير والشتم والخنا •

وهذا بعض من بضاعته هذه سجله على نفسه في أول الجزء الخامس من المسائل التسعينية من فتاواه : طلب من أمراء مصر أن يسمعوا كلامه وحدهم معه بدون حضور العلماء ، ثم بعد ذلك يجتمع بالعلماء بحضرتهم ، وأبى أن يحضر مجلس القضاة والعلماء ، ولما كرروا طلب حضوره الى مجلسهم مع رسولهم أغلظ للرسول بالسب • قائلاً : يا مبدلين ! •• يامرتدين عن الشريعة ! •• يازنادقة ! •• وكلاماً كثيراً إه •

اهذه أيها العقلاء اخلاق العلماء أم أخلاق السفلة والسفهاء ؟ كل إناء يرشح بما فيه وسلاح العاجز الشتم ، ان الهزء من اخلاق الجاهلين ، قالت بنو إسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام : أتتخذنا هزواً ؟ قال أعوذ بالله أن اكون من الجاهلين ، فكيف بالسب والاقذاع ؟ •

وقول الحافظ ايضاً : (ثم قاموا عليه في سنة ٧١٩ بسبب مسألة الطلاق وأكد عليه المنع من الفتيا) ، أي علماء وقضاة دمشق أيضاً لما أفتى بأنّ الطلاق اثنان بلفظ واحد لا يقع الا واحدة صحيح •

قال الامام المحقق أبو الحسن السبكي في مقدمة كتابه « الدرّة المضية » في الرد على ابن تيمية ما نصه :

واما ما أحدثه في الفروع ، فأمر قد عمت به البلوى ، وهو الافتاء في تعليق الطلاق على وجه اليمين بالكفارة عند الحنث ، وقد استروح العامة الى قوله ، وتسارعوا اليه ، وخفت عليهم أحكام الطلاق ، وتمدى الى القول بأنّ الثلاث لا تقع مجموعة إذا أرسلها الزوج على الزوجة ، وكتب في المسألتين كراريس مطولة ومختصرة أتى فيها بالعجب العجيب ، وفتح من الباطل كل باب •

وكان الله تعالى قد وفق لبيان خطئه ، وتهافت قوله ومخالفته لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واجماع الامة ، وقد عرف ذلك خواص العلماء ومن يفهم من عوام الفقهاء ، ثم بلغني انه بث دعائه في اقطار الأرض لنشر دعوته الخيثة ، وأضل بذلك جماعة من العوام ومن العرب والفلاحين وأهل البلاد البرانية ، ولبس عليهم مسألة اليمين بالطلاق حتى أوهمهم دخولها في قوله تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) ، ففسر عليهم الجواب وقالوا هذا كتاب الله تعالى ، وبقي في قلوبهم شبه من قوله حتى ذاكرني بذلك بعض المشايخ ممن جمع علماً وعملاً ، وبلغ من المقامات الفاخرة الموصلة الى الآخرة أملاً ، ورأيته متطلعاً الى الجواب عن هذه الشبهة وبيان الحق في هذه المسألة على وجه مختصر يفهمه من لم يمارس كتب الفقه ولا ناظر في الجدل ، فكتبت هذه الأوراق على وجه ينتفع به من نور الله قلبه وأحب لزوم الجماعة وكره تبعية من شذ من الشياطين وباللّهُ أستعين إه •

كلام التقي الحصني ايضاً في ابن تيمية

وقال العلامة تقي الدين الحصني في دفع شبه من شبه وتمرد : ومن قواعده المقررة عنده ، وجرى عليها أتباعه التوقي بكل ممكن ، حقاً كان أو باطلاً ، ولو بالأيمان الفاجرة سواء كانت بالله عز وجل أم بغيره .

وأما الحلف بالطلاق فانه لا يوقعه ألبتة ولا يعتبره سواء كان بالتصريح أم الكناية أم التعليق أم التنجيز ، وهذا مذهب الشيعة فانهم لا يرونه شيئاً ، وإشاعته هو وأتباعه أن الطلاق الثلاث واحدة خز عبات ومكر ، والا فهو لا يوقع طلاقاً على حالف به ولو أتى به في اليوم مائة مرة على أي وجه ، سواء كان حثاً أم منعا أم تحقيق خبر ، فأعرف ذلك ، وان مسألة الثلاث انما يذكرونها تستراً وخديعة ، وقد وقفت على مصنف له في ذلك وكان عند شخص شريف زينبي وكان يرد الزوجة الى زوجها في كل واقعة بخمسة دراهم ، وإنما أطلعني عليه لأنه ظن أنني منهم فقلت له : يا هذا أترك قول الامام احمد وقول بقية الأئمة بقول ابن تيمية ؟ ، فقال اشهد عليّ أنني تبت وظهر لي أنه كذب في ذلك ، ولكن جرى على قاعدتهم في التستر والتقية ، فنسأل الله تعالى العافية من المخادعة فانها صفة أهل الدرك الأسفل إه .

وقوله : (ثم قاموا عليه سنة ٧٢٦ بسبب مسألة الزيارة وجس بالقلعة إلى أن مات سنة ٧٢٨) ، أي علماء دمشق أيضا صحيح ايضاً ، فقد أفتى بأن شد الرحال الى زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة ومعصية لا يجوز قصر الصلاة فيها ، وقد ردّ عليه فيها علماء أعلام في مقدمتهم الامام السبكي ، وقد تقدم تلخيصي لكتابه .

وقوله : (ونسبوه الى التجسيم لما ذكره في عقيدته الحموية والواسطية وغيرهما الى قوله وخطأ عمر بن الخطاب) صحيح ايضاً ، ولو لم يدل على تجسيمه من كلامه الا زعمه ان اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله تعالى ، وأنه تعالى مستو على العرش بذاته لكفى .

قد افترى في هذا الزعم على الله تبارك وتعالى

وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد افترى في هذا الزعم على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السلف الصالح الذين يلبس بهم على الأعمىاء وأشباههم أربع مرات ، تسميته للمذكورات بالصفات ، وزعمه أنها حقيقية ، وزعمه أنه تعالى مستو على العرش بصيغة اسم الفاعل ، وبذاته ، فلو استظهر بمشبهة الأرض جميعاً على اثبات هذه الأربعة في كتاب الله عز وجل ، أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أي واحد من السلف الصالح لم يستطع ، والزام العلماء له بأنه قال بالتحيز في ذات الله تعالى صحيح ، وعدم تسليمه كون التحيز والانقسام من خواص الاجسام دليل على نقصان عقله ومكابرتة ♦

قال الامام المحقق أبو الحسن السبكي في طليعة رسالته : (الدرة المضية في الرد على ابن تيمية) ما نصه : أما بعد ! فانه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في اصول العقائد ، ونقض من دعائم الاسلام الأركان والمعاهد ، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة ومظهراً أنه داع الى الحق هاد الى الجنة ، فخرج عن الاتباع الى الابتداع وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الاجماع ، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة وان الافتقار الى الجزء ليس بمحال ، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى ، وان القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن ، وانه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الارادات بحسب المخلوقات ، وتعدى في ذلك الى استنزام قدم العالم (والتزامه) بالقول بأنه لا أول للمخلوقات ، فقال بحدوث لا أول لها ، فأثبت الصفة القديمة حادثة ، والمخلوق الحادث قديماً ، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل ولا نحلة من النحل ، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاثة والسبعين ، وكل ذلك وان كان كفراً شنيعاً مما تقل جملته بالنسبة الى ما أحدث في الفروع ، فان متلقى الاصول عنه وفاهم ذلك منه هم الأقلون والداعي اليه من أصحابه هم الأرذلون ، وإذا حوققوا في ذلك أنكروه وفروا

منه ، كما يفرون من المكروه ، ونبهاء أصحابه ومتدينوهم لا يظهر لهم الا مجرد التبعية للكتاب والسنة والوقوف عند ما دلت عليه من غير زيادة ولا تشبيه ولا تمثيل إه .

قال الحافظ ابن حجر في كتاب التوحيد

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب « التوحيد » في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (كان الله ولم يكن شيء قبله) ما نصه :

تقدم في بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره ، وفي رواية أبي معاوية : (كان الله قبل كل شيء) ، وهو بمعنى : (كان الله ولا شيء معه) ، وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها (من رواية الباب) وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيسية إه .

تخطئته وطعنه في مسألة الطلاق الثلاث

وقوله : (١) (وخطأ امير المؤمنين عمر بن الخطاب) ، أراد به تخطئته له في ايقاعه الطلاق الثلاث بلفظ واحد ثلاثاً بمحضر علماء الصحابة مهاجرين وأنصاراً ، فلا اختصاص للفاروق بالطعن والتخطئة فقد طعن وخطأ الصحابة الذين وافقوه عليها وخالف اجماعهم واجماع من بعدهم من علماء الأمة ، وقد ترثر ابن القيم في هذه المسألة في هديه وتوقع وتغطرس ومدح نفسه ، وشيخه الحراني قال في ج ٤ ص ٦٢ منه :

وليس التحاكم في هذه المسألة الى مقلد متعصب ولا هيب للجماهير ، ولا مستوحش من التفرد اذا كان الصواب في جانبه ، وانما التحاكم فيها الى راسخ في العلم قد طال فيه باعه وأسهب في اطراء نفسه .

ثم قال : فقد توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن أكثر من مائة ألف عين ، كلهم قد رأه وسمع منه ، فهل يصح لكم عن هؤلاء كلهم أو عشرهم أو عشر عشرهم أو

عشر عشر عشرهم القول بلزوم الثلاث بضم واحد؟ •

ثم قال : لم يخالف عمر اجماع من تقدمه بل رأى الإلزامهم بالثلاث عقوبة لهم إهـ •

قوله وليس التحاكم في هذه المسألة الى مقلد متعصب ، يصدق عليه المثل : (رمتني بدائها وانسلت) ، ولا شك عند كل عاقل ان التقليد والتعصب لعلماء خير القرون خير وأولى من تقليده وتعصبه للحراني الذي جاء في القرون المتأخرة عند الموازنة ، والوقح الذي لم يتأدب بأداب الشرع الشريف ، ومن آدابه مراعاة السواد الأعظم ، كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم : (عليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية) ، خليق بعدم الهية من الجمهور وعدم الاستيحاس من الفرد ، ومعاذ الله ان يكون الصواب في جانب الشاذ الطاعن في الامة الاسلامية جمعاء سلفها وخلفها •

وقوله : (وإنما التحاكم فيها الى راسخ في العلم قد طال فيه باعه إلى آخر هذره) ، بلغ في الفطرسه والتعاطم على خير القرون فمن بعدهم منهاهما •
وقوله : (فقد توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن أكثر من مائة ألف النخ •) ، رده الكمال ابن الهمام بما نصه :

وقول بعض الحنابلة القائلين بهذا المذهب ، (توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أكثر من مائة ألف النخ) باطل ••• أما اولاً : فأجماعهم ظاهر فانه لم ينقل عن أحد منهم أنه خالف عمر رضي الله تعالى عنه حين أمضى الثلاث ، وليس يلزم في نقل الحكم الاجماعي عن مائة ألف أن يسمى كل ليلزم في مجلد كبير حكم واحد ، على انه اجماع سكوتي •

واما ثانياً : فان العبرة في نقل الاجماع ، نقل ما عن المجتهدين لا العوام ، والمائة الالف الذين توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم لا يبلغ عدة الفقهاء المجتهدين منهم أكثر من عشرين ، كالخلفاء والعبادلة ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وقليل ، والباقون يرجعون اليهم ويستفتون منهم •

وقد أثبتنا النقل عن أكثرهم صريحاً بايقاع الثلاث ، ولم يظهر لهم مخالف ، فماذا بعد الحق الا الضلال ؟ ، وعن هذا قلنا : لو حكم حاكم ان الثلاث بضم واحد واحدة لم ينفذ حكمه لأنه لا يسوغ الاجتهاد فيه فهو خلاف لا اختلاف ، والرواية عن أنس رضي الله عنه بأنها ثلاث أسندها الطحاوي وغيره .

وغاية الأمر أن يصير كبيع امهات الأولاد اجمع على نفيه ، وكن في الزمن الاول يُبَعَّنَ ، وبعد ثبوت اجماع الصحابة رضي الله عنهم لا حاجة الى الاشتغال بالجواب إ هـ .

وأما دعواه الاجماع القديم وانه لم تجمع الامة على خلافه فهي دعوى عجيبية غريبة ، لا أدري كيف ساغ لابن القيم أن يتوكل عليها ويتخذها حجة ، مع ان انعقاد الاجماع لا يكون الا اذا صح اشتهاار الفتوى بما زعمه وبلوغها للكل والاقرار والسكوت عليها ، وكل ذلك لم يثبت ، وانما اخذ ذلك من سياق رواية ابن عباس رضي الله عنهما وقد علمت ما فيه ، على أنه لو صح ان فيه اجماعاً قديماً سابقاً على مناداة عمر يلزم ان عمر خالف السنة الصحيحة وخالف الاجماع أيضا بمحض رأيه .

ويلزم منه أن كل من في عصر عمر ، وكان موجوداً وقت المناداة ووافقوه على ما أمضاه قد خالفوا السنة والاجماع ايضاً ، مع أن الذين وافقوه على ذلك هم جميع المجتهدين في عصره من الصحابة والتابعين ، إذ لم ينقل عن أحد منهم أنه خالفه ، فتكون الامة قد أجمعت ثانياً على خلاف ما أجمعت عليه أولاً ، فيلزم أن تكون الامة قد أجمعت على خطأ : اما أولاً واما ثانياً وكل ذلك باطل .

واما قوله : (ولكن رأي أمير المؤمنين أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق الخ . .) فهو قول باطل ، لأن العقوبة لا يجوز ان تكون بما يخالف السنة والاجماع ، واحداث حكم على خلافهما وحاشا عمر أن يرى من المصلحة عقوبة الناس باحداث حكم على خلاف السنة والاجماع ، مع ان احداث ذلك أكبر جرماً مما فعله الناس لو صح إ هـ ، تحقيق شيخنا العلامة المرحوم محمد بخيت المطيعي ، والشوكاني من المتشبعين بما لم يُعْطَوْا ، المقدسين ابن تيمية ، وهو أشد في هذه المسألة وقاحة وسفاهة من ابن القيم قال في نيل

أوطاره : والحاصل ان القائلين بالتتابع قد استكثروا من الأجوبة على حديث ابن عباس ، (وكلها خارجة عن دائرة التعسف) ، والحق أحق بالتتابع فان كانت تلك المحاماة لأجل مذاهب الأسلاف فهي أحقر وأقل من ان تؤثر على السنة المطهرة ، وان كانت لأجل عمر بن الخطاب ، فأين يقع المسكين من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ ، ثم أي مسلم يستحسن عقله وعلمه ترجيح قول صحابي على قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟ إه •

قوله وكلها خارجة عن دائرة التعسف حجة عليه ، ولعله أراد وكلها غير خارجة عن دائرة التعسف ، فطمس الله بصيرته أو بصيرة صاحب المطبعة فحذف لفظه (غير) •

أين في السنة المطهرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال

من طلق امرأته ثلاثا بلفظ واحد فهو واحدة

وقوله : فان كانت تلك المحاماة الى قوله وان كانت لأجل عمر ، مشتمل على سفاهة وتحقير صريحين للامة الاسلامية جمعاء سلفها وخلفها وعلى افتراء على السنة المطهرة ، فيقال له ولأشباهه الجمعاعين المتغطسين ، أين في السنة المطهرة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من طلق امرأته ثلاثا بلفظ واحد فهو واحدة ؟ ، فلو استظهرتم بمبتدعة الأرض جميعاً على اثبات هذا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تستطيعوا •

وقوله (وان كانت لأجل عمر بن الخطاب فاين يقع المسكين من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ، ازدراء صريح للفاروق الذي قال فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) = أخرجه الامام احمد والترمذي عن ابن عمر وأبو داود والحاكم عن أبي ذر وأبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن بلال ومعاوية = ، ولعلماء الصحابة الذين وافقوه على وقوع الثلاث بلفظ واحد فلفظة المسكين دالة على ازدرائه باجماع الصحابة رضوان الله عليهم على رأي معبوده الحراني ان يكونوا كلهم مساكين ، وقوله (ثم اي مسلم الى آخر الهراء) كلمة حق اريد بها باطل ، وتقويم قوله يستحسن عقله ، يسوغ له عقله وعلمه تقديم قول صحابي

الخ •• ، والأحسن والأخضر تعبيراً أن يقول لا يسوغ لأي مسلم أن يقدم قول صحابي
على قول المصطفى صلى الله عليه وسلم •

هو في زعمه مجتهد كبير ويوجب الاجتهاد

في دين الله على جميع الناس

وكل مسلم يقول بموجب هذا ، = وهو في زعمه مجتهد كبير ، ويوجب الاجتهاد
في دين الله على جميع الناس حتى الغوغاء أتباع كل ناعق والأجلاف •

وقد ازداد الأوباش المجتهدون في عصرنا هذا كثرة ، وهامهم منتشرون في أنحاء
المعمورة يفسرون كلام الله تعالى برأيهم ، وينزلون السنة المطهرة على حسب أهوائهم ،
ويطعنون فيها ، اذا صادمت أهواءهم ولو كانت متواترة أو صحيحة ، وأسس اجتهادهم :
وقاحة وجه حده يَفْلُق الصَّخْر ، وموضوعه وغايته : ادعاء السلفية للتليس على
العامّة ، والطعن في أئمة الدين وعلمائه •

فأركان اجتهادهم ثلاثة : الوقاحة وادعاء السلفية والطعن في العلماء الماضين ، لا
يتم ولا يكمل إلا بها ، وهو بهذا الرأي الفاسد مصادم لحكمة الله تعالى في خلقه ، فانه
عز وجل كما جعل الناس مختلفين في الألوان والألبسة جعلهم مختلفين في الفقر والغنى
والعلم والجهل والصنائع والمهن ، فلو جعلهم تعالى كلهم أغنياء أو فقراء أو علماء أو
زراعيين أو حدادين أو أو ••• لم يعمر الكون أبداً ، ولو جعلهم تعالى كلهم مجتهدين
لبطلت الآية الشريفة الدالة على سائل ومسؤول ، (فاسألوا أهلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ) ، وبطل أيضاً قوله تعالى : (ولو ردّوه الى الرسول وإلى اولى الامر
منهم لعلّمه الذين يستنبطونه مِنْهُمْ) ، واولوا الامر هم العلماء المجتهدون ،
ومصادم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :
(الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب قرب مبلغ أوعى لها من سامع ورب حامل فقهه الى من هو
أفقه منه) ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ايضاً : (قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم

يعلموا) ، ومصادم ايضاً للواقع فانه صلى الله تعالى عليه وسلم توفي عن اكثر من مائة
ألف صحابي ، والعلماء المقتنون منهم لا يتجاوزون العشرين •

وهذا الجمهور العظيم يرجع في الفتوى اليهم = كما اعترف بذلك ابن القيم في
اول أعلام الموقعين = •

من زعم ان كل واحد من الصحابة

كان كغيره من علمائهم في العلم فهو مفتر أفاك

ومن زعم ان كل واحد من هذا الجمهور كان كغيره من علمائهم فهو مفتر أفاك ،
ومن زعم ايضاً ان علماء الصحابة كانوا يخبرون السائل بدليل مسألته من كتاب الله وسنة
رسوله = كما ادعى هذا السخيف = فهو مفتر أفاك •

ومن زعم ان جميع النوازل الفقهية منصوص عليها

في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو مفتر أفاك

ومن زعم ايضاً ان جميع النوازل الفقهية منصوص عليها في كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مفتر أفاك ، والاجتهاد عند علماء الاسلام قاطبة انما هو في
احكام الحلال والحرام التي لا يوجد فيها نص في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ، ولذلك عرفوه بانه (بذل الوسع في استخراج مسألة غير منصوص
عليها لادخالها تحت قاعدة منصوص عليها) •

أما الاقذاع والظفرسة والسب والتكفير والتحقير لعباد الله تعالى فليس اجتهادا عند
كل من له مسكة من عقل ودين وانما هو بضاعة الشيخ الحراني ورثها منه المقتنون به ،
واجتهاد هذا النفاج متمثل في احسن تأليفه ، وهو نيل الأوطار وارشاد الفحول ، فنيل
الأوطار ملخص من فتح الباري وتلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافعي الكبير •

والحافظ ابن حجر مؤلف هذين الكتابين ، مع كونه خيراً من هذا المتشبع الجفاح ، قد عرف قدره ولم يتعد طوره ، فلم يدع هذا المنصب العظيم ، لعلمه بانه انما جمع كتابيه من كلام من تقدمه من العلماء ، واولئك العلماء الذين استفاد منهم هذه الثروة العظيمة كلهم من أتباع الأئمة الأربعة لم يفه اي واحد منهم بهذه الاحموقه ، وهي ادعاء الاجتهاد المطلق ، لعلمهم ان من تقدمهم من مشايخهم ومشايخ مشايخهم كانوا اعلم واتقى لله منهم ، ولم يرتكبها اي واحد منهم ، والذي جمعه في اصول الفقه مضحماً اسمه زاعماً انه إرشاد الفحول ، (والفحول لا يحتاجون الى ارشاده) وانما الارشاد للحيارى ، انما جمعه من كلام فحول من المقلدين للأئمة الأربعة كالأمدي وابن الحاجب وابن السبكي وغيرهم ممن لا يلحق هذا المتغطرس غبار أي واحد منهم ، وما كانوا متغطرسين ولا محتقرين لعباد الله تعالى ، وقد تحقق من تعريف الاجتهاد انه ليس بكثرة الحفظ للمسائل ، ولا بحكاية اقوال العلماء في التأليف والمذاكرة ومن ظن كهذا الجفاح انه يحصل بهاتين معاً أو باحدهما ، فهو جاهل جهلاً مكعباً ، فتنازله وهو المجتهد الكبير عند نفسه الى نقل العلم عن المقلدين والاحتجاج بأقوالهم في كتابيه دليل على انحطاط رتبته عنهم بكثير ، وهل ينزل من في الشريا الى من في الثرى ؟ ، وهل هذا إلا عين التناقض ؟ .

ولقد كان من اللازم لاجتهاده المزعوم ان يقعد قواعد كالامام المطلبي ، ويستنبط من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فروعاً مخالفة لفروع الأئمة المتبوعين يبرهن بها على انه مجتهد بحق ، ولا يحشر نفسه في كتيبة العلماء المقلدين لهم ولا يستظل بظلمهم أصلاً ولكن قد تحقق كل عاقل انه ليس عنده الا بضاعة قدوته الحراني التكفير .

شحنه تأليفه باقوال العلماء المقلدين للأئمة الأربعة

مع ادعائه الاجتهاد المطلق تناقض قبيح

فان كان مجتهداً كما زعم فكيف ساغ له تقليد المقلدين للأئمة الأربعة والثقة بأقوالهم ، وان كان المقلدون للأئمة الأربعة كفاراً = في زعمه = فكيف ساغت له الثقة

في دين الله تعالى بأقوال الكفار ، والوائق في دين الله بقول الكافر ؟

وقد كفر الامة الاسلامية جمعاء اتباع الأئمة الأربعة وشبهها باليهود والنصارى
تسبيهاً فاسداً في تفسيره عند قوله تعالى : (اتخذوا أبحارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله) .

تكفيره الأمة الإسلامية جمعاء

فلو كان عالماً وللعلم وقار لحجزه علمه عن تكفير مسلم واحد ، فضلاً عن تكفير
امة بأسرها ، ولو كان في قلبه مثقال ذرة من خوف الله تعالى ، لما أقدم على تكفير مسلم
واحد ، فضلاً عن تكفير امة بأسرها ، ولو كان عنده حياء ، (والحياء من الايمان) ،
ما كفر مسلماً واحداً فضلاً عن تكفير امة بأسرها ، وفيها من العلماء والفضلاء والمفسرين
والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والفلاسفة والأولياء والعباد والزهاد ما أدهش التاريخ
وأنطق أعداء الاسلام بفضل الاسلام ، (ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقي
لها بالاً يهوي بها في النار سبعين خريفاً) ، وكل من قدس نفسه واتبع هواه فلا بد أن
يضل عن سبيل الله وكل من امتلاً أنانية وكبراً فلا بد ان يحتقر المسلمين (إن في
صدورهم الا كبرٌ ما هم بالغيه فاستعدوا بالله إنه هو السميع البصير) .

(٢) - وخطأ أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه ايضاً في الفتوى التي زعم أنه
سئل عنها : (أيما أفضل مكة أو المدينة فأجاب (مكة أفضل بالاجماع وكتبه أحمد بن
تيمية الحنبلي) ، وقد تقدم هذا في كلام العلامة الحصري قال : وفي هذه الفتوى رمز
الى عدم الاعتداد بقول عمر رضي الله تعالى عنه فإنه من القائلين بان المدينة أفضل من
مكة إ ه .

وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين

لابن تيمية أنه سمع على منبر جامع الجبل بالصالحية ، وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال :

ان عمر له غلطات وبلبات وآي بلبات إه •

وقوله : وخطأ علياً كرم الله وجهه في سبعة عشر موضعاً خالف فيها نص الكتاب ، ونسبوه أيضاً الى النفاق لقوله هذا في عليّ كرم الله وجهه ، ولقوله أيضاً فيه الى قوله وقال : إن عثمان كان يحب المال) ، غير مستنكر على من رمز الى تكفير الصديق الاكبر وجهل الفاروق وعلماء الصحابة وطعن في اجماعهم ان يقول في حيدرة كرم الله وجهه اكثر من هذا •

وقد ذكر العلامة الهيثمي في فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيمية انه ذكر حيدرة في مجلسه فقال :

انه أخطأ في اكثر من ثلاثمائة موضع ، ونسبة العلماء له الى النفاق مأخوذة من قوله كرم الله وجهه : (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي اليّ انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق) = اخرجاه الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه عنه = •

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : (كنا نعرف المنافقين بغضهم علياً) ، وقوله : (والصبي لا يصح اسلامه على قول) بهتان ، وعلماء الاسلام متفقون على صحة اسلام الصبي ، ولو كان صادقاً لعزا هذا القول لقائله حتى ينظر فيه ، ولكنه النصب لحيدرة خصوصاً ولبنو هاشم عموماً ، وسيأتي البرهان عليه فيما أستخرجه من خطله من منهاجه •

وغير مستنكر على من جهل الفاروق وعلماء الصحابة

ولم يبال باجماعهم في مسألة الطلاق ان يقول في الذي تستحي منه ملائكة الرحمن: انه يجب المال

وغير مستنكر ايضاً على من جهل الفاروق وعلماء الصحابة ولم يبال باجماعهم على ان الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع ثلاثاً ، ان يقول في الذي تستحي منه ملائكة الرحمن انه كان يجب المال •

كتابه (رفع الملام عن الأئمة الاعلام)

لون آخر من الطعن في الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم

وكتابه (رفع الملام عن الأئمة الاعلام) لون آخر من الطعن في الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم والأئمة المتبوعين رحمهم الله تعالى •

وكان العلامة عبد الله بن زيدان الشنقيطي يقول فيه : إنه وضع الملام لا رفعه ، ومن لامهم حتى يرفع الملام عنهم ؟ ، وقد صدق رحمه الله تعالى ، وتوضيحه ان الناس في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وفي من بعدهم من الأئمة المتبوعين ، ثلاث طوائف ، رافضة وخوارج وأهل السنة ، فالرافضة والخوارج تجاوزتا في الصحابة والامة الاسلامية حد الملام الى التكفير ، فالرافضة كفروا الصحابة الاعلى وأولاده فانهم غلوا في تقديسهم الى درجة التآليه ، وكفروا الامة الاسلامية جمعاء ، والخوارج كفروا كثيراً من الصحابة والامة الاسلامية جمعاء وقدسوا الشيخين فلا كلام في هاتين الطائفتين ، وأهل السنة عوام ومتعلمون ، فالعوام يحترمون الصحابة والأئمة المتبوعين ، ولا شعور لهم بلوم أي واحد منهم أصلاً ، والمتعلمون يعلمون ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ومن بعدهم من أئمة الدين ليسوا بمعصومين من الخطأ ويعلمون ان صوابهم اكثر من خطئهم وخيرهم اكثر من شرهم ويعلمون هذه المسائل التي خطأ فيها الخلفاء الراشدين •

وقال في كل واحدة منها إن السنة لم تبلغه ولم يلوموهم ولم يجمعوا ذلك في كتاب وينشروه بين العامة ، تأدباً معهم ، فتحقق بهذا انه هو الذي وضع الملام عليهم ، وحاول رفعه بجمعته هذه ، وهيئات رفعه فان رفع الواقع مجال ، ولا يرفعه عنهم قوله في آخر صفحة ٨ : (وهؤلاء - يعني الخلفاء - كانوا أعلم الأمة وأفقهها وأتقها وأفضلها فمن بعدهم أنقص منهم) •

فحوى كلامه هذا أنهم ناقصون بدليل : (فمن بعدهم أنقص منهم) ، وليس العلم بكثرة الرواية ، وانما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده = كما قال امام دار الهجرة = ، وهو الفهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) •

والغالب ان من يحفظ كثيراً يكون أقل علماً ، والخلفاء الأربعة محفوظ كل واحد منهم من السنة قليل جداً بالنسبة لحفاظ الصحابة وكل واحد منهم أعلم ممن يحفظها منهم ، وهكذا يطرد فيمن بعدهم من التابعين وأتباعهم ، وهلم جراً ، وهذا الامام احمد بن حنبل قالوا : كان يحفظ مليوناً من الأحاديث ، اي باعتبار تعدد طرقها ، وكان يدعن للامام الشافعي الذي كان أقل حفظاً لها منه ويأخذ بركابه •

وقد قال الامام احمد : ما من صاحب محبرة الا وللشافعي عليه منه ، وكان الامام الشافعي يقول له وللامام عبد الرحمن بن مهدي : اذا رأيتما حديثاً صحيحاً فأعلماني به •

وكان التابعي الشهير سليمان بن مهران الأعمش أحفظ للسنة من أبي حنيفة الذي هو من أقرانه ، وقد قال مرة للامام أبي حنيفة معترفاً بفضلته : أتم الأطباء ونحن الصيادلة ، وطلب من أبي حنيفة لما أراد الحج أن يكتب له مناسكه ، وقال الامام مالك لمن سأله عن الامام أبي حنيفة بعد اجتماعه به : (رأيت رجلاً لو استدلك على هذه السارية أن تكون ذهباً لأقام عليها الحجة) ، والأمثلة لهذا لا تحصى يعرفها الممارس للعلم •

ومصدق ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (رُبَّ مَبْلَغٍ أَوْعَى لَهَا مِنْ سَامِعٍ وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ) •

تحقق انه لا فائدة في كتابه هذا يستفيدها العامة

ولا المتعلمون سوى تنقيصه لأئمة الدين كلهم صحابة وغيرهم

وبهذا تحقق انه لا فائدة في كتابه هذا يستفيدها العامة ولا المتعلمون سوى تنقيصه لأئمة الدين كلهم صحابة وغيرهم ، واطهار عظمته وكماله عليهم جميعاً للمفتونين به •
والدليل على هذا ما ذكره العلامة الحصري في : (دفع شبهة من شبهة وتمرد) ، بعد ذكره تفرقة ابن تيمية بين حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وموته التي أخذها عن اليهود في تجويزه التوسل به بدعائه فقط في حياته ، ومنعه ذلك بعد موته •

قال : ويقطع الواقف عليها أو على بعضها بأن القائلين بالتفرقة من متغالي اهل الزيغ والزندقة ، وان ابن تيمية الذي كان يوصف بانه بحر في العلم لا يستغرب فيه ما قاله بعض الأئمة عنه من انه زنديق مطلق •

وسبب قوله ذلك أنه تتبع كلامه فلم يقف له على اعتقاد حتى انه في مواضع عديدة يكفر فرقة ويضللها ، وفي آخر يعتقد ما قالته أو بعضه ، مع أن كتبه مشحونة بالتشبيه والتجسيم ، والاشارة الى الازدراء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشيخين وتكفير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وانه من الملحدين ، وجعل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما من المجرمين وانه ضال مبتدع •

ذكر ذلك في كتاب له سماه : (الصراط المستقيم والرد على اهل الجحيم) ، وقد وقفت في كلامه على المواضع التي كفر فيها الأئمة الأربعة •

وكان بعض أتباعه يقول انه أخرج زيف الأئمة الأربعة ، يريد بذلك إضلال هذه الامة لأنها تابعة لهم في جميع الأقطار والأمصار وليس وراء ذلك زندقة إه •

وقوله : (ونسبوه الى الزندقة لقوله : ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستغاث به) ، تقدم تقريره بالحجج القاطعة في كلام الامام السبكي ، وفي كلامي •

وقوله : (ونسبه قوم الى السعي في الامامة الى قوله وكان اذا حوقق) ، غير مستنكر هذا منه ولكن بينه وبين ابن تومرت من الثرق كما بين السماء والأرض في كل شيء ، فأفعل التفضيل لا يدخل بينهما •

وقوله : (وكان اذا حوقق والزم الى قوله ودار بينه وبين أبي حيان كلام) ، دليل على جهله وانطوائه على غرض سيء •

ولم نر ولم نسمع في التاريخ الاسلامي ان البدعي اذا ناظر سنياً فألزمه السني الحجة ، قال لم أرد هذا وانما أردت كذا ويذكر احتمالاً بعيداً روغان الثعلب ، فاما أن يرجع الى الحق وهم قليل واما ان يسكت ويبقى مصراً على ضلاله •

وقد ناظر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحروريين فألزمهم الحجة فافترقوا على ثلاث فرق : فرقة رجعت الى حيدرة كرم الله وجهه ، وفرقة بقيت متحيرة ، وفرقة صممت على الضلال ومحاربة أمير المؤمنين حيدرة كرم الله وجهه •

وناظر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه صاحبي شوذب الخارجي فألزمهما الحجة فرجع احدهما الى الحق وتاب ، وصمم الآخر على ضلاله •

وناظر الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه الزنادقة فقطعهم فتابوا على يده ، وناظر أيضاً أصحاب الضحاك الخارجي فقطعهم ولم يرجعوا عن عقيدتهم ، وناظر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كلاً من حفص الفرد وبشر المريسي فألزمهما الحجة ولم يرجعا عن ضلالهما ، وناظر أبو محمد الأذرعي القاضي أحمد بن أبي دؤاد رئيس المعتزلة امام الواثق فأفحمه ولم يرجع عن عقيدته ، وناظر الامام أبو الحسن الأشعري شيخه الجبائي فألزمه الحجة ولم يرجع عن اعتزاله ، وناظر القاضي أبو بكر الباقلاني جماعة من المعتزلة في رؤية الله تعالى وغيرها عند صاحب بن عبّاد فأفحمهم ولم يرجعوا عن اعتزالهم •

دليل على جهله وانطوائه على غرض سيء

ويدل على جهله وانطوائه على غرض سيء في مراوغته للعلماء عند محاققتهم له بقوله لم أرد هذا وإنما أردت كذا ويذكر احتمالاً بعيداً •
ما ذكره العلامة الحصني في : (دفع شبه من شبه وتمرد) في آخر صفحة ٣٤ قال:

ثم شرع ينظر في كلام العلماء ويعلق في مسوداته حتى ظن انه صار له قوة في التصنيف والمناظرة وأخذ يدون ويذكر أنه جاءه استفتاء من بلد كذا ، وليس لذلك حقيقة فيكتب عليها صورة الجواب ويذكر ما لا ينتقد عليه وفي بعضها ما يمكن أن ينتقد ، إلا أنه يشير اليه على وجه التليس بحيث لا يقف على مراده الا حاذق عالم متفنن ، فاذا ناظر أمكنه أن يقطع مناظره إلا ذلك المتفنن الفطن إه •

وفي صفحة ٣٦ منه قال : انه يذكر في بعض مصنفاته كلام رجل من أهل الحق ويدس في غرضه شيئاً من معتقده الفاسد فيجري عليه العبي بمعرفة كلام أهل الحق فيهلك ، وقد هلك بسبب ذلك خلق كثير ، وأعمق من ذلك انه يذكر ان ذلك الرجل ذكر ذلك في الكتاب الفلاني وليس لذلك الكتاب حقيقة وإنما قصده بذلك انفضاض المجلس ، ويؤكد قوله بأن يقول ما يبعد أن هذا الكتاب عند فلان ويسمي شخصاً بعيد المسافة ، كل ذلك خديعة ومكر وتليس لأجل خلاص نفسه ، ولا يحق المكر السيء إلا بأهله إه •

لا تناقض عند أبي حيان في مدحه لابن تيمية

اولاً وذمه له ثانياً

والمفتنون بالحراني يسجلون على أبي حيان تناقضه ، قالوا إنه مدح إمامهم مدحاً بليغاً ، ولما جهل إمام التحويين سيويوه نافرهم وذمه ، ويفتخرون بهذا الهذيان الذي صبه

قدوتهم على عمرو بن بشر : (يفشر سيوييه ، وما كان نبي النحو ، وأخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً لا تفهمها أنت) ♦

ولا تناقض عند أبي حيان ، أما مدحه له اولاً فهو مبني على تحسين الظن وعلى الشهرة الكاذبة والدعاية التي جعلها لنفسه ونشرها له الغوغاء ، واما ذمه بعد ذلك فلما انكشف له من عقيدته وعجرفته وغطرسته ♦

وقد مدح عمرو بن الأهمم التميمي ابن عمه الزبيرقان بن بدر عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الزبيرقان : يا رسول الله انه حسدني فترك كثيراً من فضائلي فذمه عمرو ذمّاً بليغاً ، وقال : والله يا رسول ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (ان من البيان لسحراً) ♦

كل مائق يستطيع ان يقول لمناظره اخطأ فلان

او إمامك في مائة او ألف مسألة لا تفهمها انت لان الكلام لا ضريبة عليه

وقد دل هذا الهذيان على جهله وغطرسته وحمقه ، فلو عقلوا لم يفتخروا به ولستروه كما تستر الهرة خراها ، إذا كل مائق يمكنه أن يقول لمناظره أخطأ إمامك في مائة أو ألف مسألة في الفقه مثلاً لا تفهمها أنت ويسفه عليه بهذا الهذيان أو بأشد منه يفشر ♦♦♦ وما كان إمامك نبي ♦♦♦

وفي استطاعة أبي حيان أن يقول له مثل هذا الهراء أو أكثر منه لأن الكلام لا ضريبة عليه ولكنه ليس بسفيه ولا متغطرس ، وهو عالم بفضه العربية غير مدافع قد أخذها عنه بمصر أعيان العلماء واعترفوا بفضله ، منهم الامام أبو الحسن السبكي ، ولا يلحق ابن تيمية غباره وغارهم فيها ، فلو قال قائل إن ابن اتمية لا يعرف العربية ، فضلاً عن فهمه كتاب الامام سيوييه وتخطئته بدليل خطأه القبيح في حديث : (لا تُسَدُّ الرحال الخ ♦♦♦) في حمله له على منع زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخالفاً للأمة الاسلامية ، وغيره ، وقد تقدم اظهار جهله فيه وفي غيره بالعربية ، وبدليل ما ذكره التاج

السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة المحدث أبي الحجاج المزي ، قال انه كان بارعاً في العربية نحواً وتصريفاً ، قال : وكان الذين يقرأون عليه يلحنون فيردهم ، وكان ابن تيمية يقرأ عليه فيلحن ، لكان صادقاً •

قول العلامة ابن حجر الهيتمي في ابن تيمية

سئل عنه في فتاواه الحديثية فأجاب بقوله :

ابن تيمية عبد خذله الله تعالى وأضلّه وأعماه وأصمه وأذلّه وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده اتاج والشيخ الامام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية •

ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما ، والحاصل أن لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن ويعتقد فيه انه مبتدع ضال ومضل جاهل غال ، عامله الله تعالى بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته •

وأفاض في ذكر أعيان من الصوفية طعن فيهم ثم قال : ولا زال يتتبع الأكابر حتى نمالاً عليه أهل عصره ففسقوه وبدعوه ، بل كفره كثير منهم ، وقد كتب اليه بعض أجلاء أهل عصره علماً ومعرفة سنة خمس وسبعمائة :

من فلان الى الشيخ الكبير العالم امام أهل عصره = بزعمه = أما بعد ، فانا أحبينك في الله زماناً ، وأعرضنا عما يقال فيك اعراض الفضل إحساناً ، إلى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس ، وهل يشك في الليل عاقل اذا غربت الشمس ؟ ، وانك أظهرت انك قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والله تعالى أعلم بقصدك ونيتك ، ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول ، وما رأينا آل أمرك

الا الى هتك الأستار والأعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الأهواء والأغراض ،
فهو سائر زمانه يسب الأوصاف والذوات ولم يقنع بسب الأحياء حتى حكم بتكفير
الأموات •

ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحى السلف حتى تعدى الى الصدر الاول
ومن له أعلى المراتب في الفضل ، فياويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة ، وهيهات أن
لا يناله غضب وأنى له بالسلامة •

وذكر سماعه منه تخطئة الخليفين عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وقد تقدم،
ثم قال : فياليت شعري من أين يحصل لك الصواب إذا أخطأ عليّ بزعمك كرم الله
وجهه وعمر بن الخطاب ؟ ، والآن قد بلغ هذا الحال الى منتهاه والأمر الى مقتضاه ولا
ينبغي الا القيام في أمرك ودفع شرك ، لأنك قد أفرطت في النفيّ ووصل أذاك الى كل
ميت وحيّ ، وتلزمني الفيرة شرعاً لله تعالى ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر
عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله العلماء وهم أهل الشرع ، وأرباب السيف الذين بهم
الوصل والتقطع ، الى أن يحصل منك الكف عن أعراض الصالحين رضي الله عنهم
أجمعين إه •

وقال العلامة الهيثمي بعد هذا مباشرة : واعلم أنه خالف الناس في مسائل نبّه عليها
التاج السبكي وغيره ، فمما خرق فيه الاجماع قوله في (عليّ الطلاق) إنه لا يقع عليه بل
عليه كفارة يمين ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله ، وأن طلاق الحائض لا يقع ،
وكذا الطلاق في طهر جامع فيه ، وان الصلاة اذا تركت عمداً لا يجب قضاؤها ، وان
الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها ، وأن الطلاق الثلاث يرد الى واحدة ،
وكان هو قبل ادعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه ، وأن المكوس حلال لمن
أقطعها ، وأنها اذا أخذت من التجار أجزاءهم عن الزكاة وان لم تكن باسم الزكاة ولا
رسمها ، وأن المائعات لا تتجسس بموت حيوان فيها كالفأرة ، وان الجنب يصلي تطوعه
بالليل ، ولا يؤخره الى ان يغتسل قبل الفجر وان كان بالبدن ، وأن شرط الواقف غير
معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى القضاة صرف الى
الصوفية في امثال ذلك من مسائل الاصول ، مسألة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها

وَأَن مَخَالَفِ الْجَمَاعِ لَا يَكْفُرُ وَلَا يَفْسُقُ ، وَأَن رَبَّنَا سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ
وَالجَّاحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا مَحَلَّ الْحَوَادِثِ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ وَتَقَدَّسَ ، وَإِنَّهُ مَرْكَبٌ تَفْتَقِرُ
ذَاتُهُ إِفْتِقَارَ الْكُلِّ لِلْجِزْءِ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ وَتَقَدَّسَ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ مَحْدُوثٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى
اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ ، وَأَنَّ الْعَالَمَ قَدِيمٌ بِالنَّوْعِ وَلَمْ يَزَلْ مَعَ اللَّهِ مَخْلُوقًا دَائِمًا فَجَعَلَهُ مُوجِبًا بِالذَّاتِ
لَا فَاعِلًا بِالِاخْتِيَارِ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ •

وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله
عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البراج الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل
معتقديه •

وقال إن النار تنفى ، وأن الأنبياء غير معصومين ، وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا جاء له ولا يتوسل به ، وأن انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر
الصلاة فيه وسيحرم ذلك يوم الحاجة ماسة الى شفاعته ، وأن التوراة والانجيل لم تبدل
ألفاظهما وإنما بدلت معانيهما إ ه •

فان قيل ان المحدث ابن ناصر الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢ قد ألف مجلداً سماه :
« الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر » ، دافع فيه عن ابن
تيمية ، ونفى عنه ما يذم به ، وسرد فيه ستاً وثمانين علماً كل قد أطرى ابن تيمية •

الرد الوافر لابن ناصر الدين ليس برد وهو باطل بأربعة عشر وجهاً

قلت : ليس برد فضلاً عن كونه وافراً وهو باطل بأربعة عشر وجهاً :

الأول : - خلوه من الركنين الأهميين ، وهما المرودود عليه وموضوع الرد ،
والتسمية واسم الراد لا يفيدان شيئاً •

الثاني : - تركه للركنين الأهميين يدل على انه ليس بعالم ولا يعرف معنى الرد •

الثالث : - سرده في صدره طبقات المعدلين والمجرحين من الصدر الاول إلى الذهبي
التي هي خارجة عن موضوع كتابه يدل على ذلك •

الرابع : - إطراؤه للذهبي بقوله : امام الجرح والتعديل والمعتمد عليه في المدح والقدح ، وانه كان عالماً بالتفريع والتأصيل فقيهاً في النظريات له دربة بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات ، خارج ايضاً عن موضوع كتابه دال على غباوته •

وقد صدق في امامة الذهبي ولكنها في أحد الشقين ، الجرح ، وما كان الذهبي يعرف الفروع ولا الاصول فضلاً عن كونه عالماً بالتفريع والتأصيل ، وما كان يعرف مطلق النظريات فضلاً عن كونه فقيهاً فيها ، وما كان له دربة بمذهب امامه المطلبي ، فضلاً عن دربته بمذاهب الأئمة الآخرين ، فضلاً عن دربته بمقالات أصحاب المقالات •

الخامس : - ان وقف على ما قاله ابن الوردي والتاج السبكي وغيرهما في الذهبي من انه طعن في المعاصرين له والسابقين عليه من فيحول علماء الاسلام للهوى والمخالفة في الرأي فمدحه له تعصب ممقوت باطل وان لم يقف عليه فمدحه له مبني على جهل مركب وكلاهما مصيبة •

السادس : - هذا العدد الذي زعم انهم مدحوا ابن تيمية وسموه شيخ الاسلام مفتعل من المفتنين به •

السابع : - لو صح عنهم كلهم انهم مدحوه وسموه بذلك لا يجديه شيئاً لأنه تحلية ، والتحلية لا تكون الا بعد التحلية ، فيحمل اطراؤهم له على أول أمره لما كان مستتراً بالسلف متظاهراً بالتسك والعفة ، ولما انكشف حاله رجع بعض ممن كان أطراؤه ، فذمه كابن الزملكاني وأبي حيان ، ولا يجدي ابن ناصر شيئاً لأنه لا يلاقي موضوع كتابه ، فكان عليه أن يذكر كلام المردود عليه الذي كفر به العلماء الذين سموه شيخ الاسلام ، ويحلله تحليلاً علمياً يظهر به فساده للأبناء ، ثم بعد ذلك يسرد العلماء الذين سموه بذلك ان شاء •

أما صنيعه هذا فهو دال على جهله مفيد للمكفر لابن تيمية ولمن على رأيه فيه ، غير مفيد للذين ينتظرون ويفهمون معنى الرد ، لأنه ما زاد على أن قال لهم الذين كفرهم فلان لتسميتهم ابن تيمية شيخ الاسلام هم فلان وفلان الى آخرهم ، فتحقق بهذا ان كتابه محشو بشيئين طبقات المعدلين والمجرحين ، وأسماء الذين مدحوا ابن تيمية ولا رد فيه أصلاً فالرد في واد وهو في واد آخر •

الثامن : - مما هو مفتعل قطعاً من المقتنين بالحراني ادخاله الامام ابن دقيق العيد في الثنين عليه ، وهو باطل بوجهين :

الاول : - ابن دقيق العيد توفي سنة ثلاث وسبعائة ، وابن تيمية انما دخل مصر سنة خمس وسبعائة •

الثاني : - الكلام الذي زعم المفتعل مدح ابن دقيق العيد به ابن تيمية بعضه مؤداه الكفر وبعضه أقرب الى ذم ابن تيمية من مدحه مما يدل على منتهى غباوة المفتعل ؛ وهاهو : (ما كنت أظن ان الله تعالى بقي يخلق مثلك) ، وركاكة هذا الكلام في المبني وفساده في المعنى يدركهما كل من له إلمام بالعلم •

ولا ريب انه صريح في تعجيز القدرة الالهية ، لأن معناه نفي ظنه خلق الله تعالى مثل فلان ، ونفي ظنه ذلك تعجيز للقدرة الالهية ، وتعجيز القدرة الالهية كفر ، فيستحيل صدور هذا الكلام من أي عالم فضلاً عن الامام ابن دقيق العيد الذي تسنم فنون العلم ، وزعم المفتعل أيضاً ان ابن دقيق العيد سئل بعد انقضاء المجلس عن ابن تيمية فقال : (هو رجل حفظه) ، ف قيل له : فهلا تكلمت معه ؟ ، فقال : (هذا رجل يحب الكلام وأنا أحب السكوت) ، هذا الكلام أقرب الى ذم ابن تيمية من مدحه ، لأن الحفظه معناه كثير الحفظ ولا يلزم من كثرة حفظه قوة علمه وفهمه ، والذي يجب الكلام يهذر ، والمهذار يغلط كثيراً ولا بد ، والذي يجب السكوت صوابه أكثر من خطئه في العادة المستمرة ، رحم الله عبداً قال خيراً فغضب أو سكت فسلم •

وزعم أيضاً ان ابن دقيق العيد قال : (لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد) ، وهذا باطل مستحيل صدوره من ابن دقيق العيد ، فابن تيمية لا يعرف الا علم الحديث على مجازفته في الطعن في الأحاديث التي لا توافق هواه وسوء فهمه لها ، وغيره من العلوم انما هو متهجم عليه •

قال التاج السبكي : في طبقاته في ترجمة ابن دقيق العيد : « انه كان لا يزيد في القول لجميع الناس الكبير والصغير الأمير والمأمور ، علي : (يا انسان) ، ما عدا الباجي وابن الرفعة ، فانه كان يقول للأول : يا امام وللثاني : يا فقيه » •

التاسع : - يكذبه (وان لم يطلع على كتب ابن تيمية) قيام علماء دمشق عليه مراراً وإفحامهم له وتضليلهم له وتسجيل ذلك عليه الذي سارت به الركبان واشتهر اشتهاه الغزاة ، فمحال جهله له فهو تيمى قطعاً •

العاشر : - يكذبه أيضاً ما سجله وأثبته من مصائب ابن تيمية العلامة تقي الدين الحفنى فى كتابه : « دفع شبهة من شبهة وتمرد ونسب ذلك الى السيد الجليل الامام احمد » •

الحادى عشر : - يكذبه أيضاً كتب ابن تيمية التى طبعت الآن فمن تجرد عن العاطفة وتحلى بالانصاف وطالعا كلها يجد فيها المصائب التى نسبها العلماء اليه •

الثانى عشر : - المكفر كفر ابن تيمية لما اطلع على كلامه وكفر كل من سماه شيخ الاسلام ، وابن ناصر الدين اشتغل بالقشور وأهمل لباب الموضوع وروحه ، ولقد كان الواجب عليه أولاً ان يذكر كلام ابن تيمية الذى كفره به المكفر ، ويحلله تحليلاً علمياً يبين به فساد فهم المكفر له به بياناً شافياً وثانياً يبين به ان الذين سموه شيخ الاسلام محققون فى هذه التسمية •

الثالث عشر : - المكفر لابن تيمية ولمن سماه شيخ الاسلام كان مع ابن ناصر الدين فى دمشق ، توطنها بعد القاهرة ، وكان كلما عرض عليه كلام ابن تيمية كفره بمرأى ومسمع من ابن ناصر ، فكان الواجب عليه للمدافعة عن الحرانى ان يذهب اليه وينظره فى الكلام الذى كفر به ابن تيمية ، حتى يفحمه ويبين للناس جهله وتطرفه ، وهو ابن البلد والمكفر غريب طارىء عليها ، ولا يطلب الطعن والنزال فى الخلاء ووراء الجدران ، فعدوله عن كبح تطرفه بالمنظرة الى سرد طبقات المعدلين وسرد أسماء المادحين للحرانى الخارجين عن موضوع الكتاب دليل على جبنه وافلاسه من العلم •

الرابع عشر : - لو كانت عقيدة ابن تيمية على نهج اهل الحق صحيحة مستقيمة ، وكتبه خالية من التلبيس ومخالفة اهل الحق نظيفة سليمة ، ومدحه اهل الأرض جميعا ، ما نفعه ذلك شيئاً ، لان مدحهم له لا يضمن له الصواب فى الأقوال والاستقامة فى الأعمال

وثبات قلبه على الإيمان في سائر الأزمان والأحوال والخلو من الأخلاق الذميمة المردية لغير الأنبياء من الرجال ، بل مدحهم له قطع عنقه بالاعجاب الذي عن عيوب نفسه أصمته وأعماه ، والازدراء لعباد الله الذي في مهوى هواه أرداه .

وقد أثنى الصحابة يوم أحد على قزمان بالشجاعة فقال لهم عليه الصلاة والسلام : (انه من أهل النار) ، فتعجبوا من ذلك ، فلما قال لقومه لما بشروه بالجنة : (انها جنة من حرم ول قتل نفسه) ، تحققوا صدقه عليه الصلاة والسلام .

وقال الصحابة يوم خيبر لعبد صلي الله عليه وسلم الذي قتل : (هنيئاً له الجنة) ، فقال صلي الله تعالى عليه وسلم : (كلا ان العباءة التي غلَّها لتشتعل عليه ناراً) .

ومر صلي الله تعالى عليه وسلم على أبي هريرة ورجل من الأنصار والرجال بن عَنَفُوة الحنفي فقال لهم : (ضرس احدكم في جهنم مثل جبل أحد) وكان الرجل قدم في وفد بني حنيفة فأسلم وحفظ سوراً كثيرة من القرآن ، قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه : فما زلت أنا وصاحبي الأنصاري خائفين من قول رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى بلغنا ان الرجل ارتد عن الاسلام واتبع مسيلمة الكذاب .

المكفر لابن تيمية ولمن سماه شيخ الاسلام

هو علاء الدين البخاري تلميذ العلامة السعد التفتازاني

والمكفر لابن تيمية ولمن سماه شيخ الاسلام هو علاء الدين البخاري تلميذ السعد التفتازاني المتوفى بدمشق الشام سنة احدى وأربعين وثمانمائة .

تكفير العلاء البخاري ايضاً لمحي الدين ابن عربي

قال السخاوي في (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع في ترجمته) : وكان ممن يقبح ابن عربي ويكفره وكل من يقول بمقاله وينهي عن النظر في كتبه ، (ووصفه

بالزهد وانه كانت له منزلة كبيرة عند السلطان) قال : وشرع في ابراز ذلك = أي تكفير ابن عربي = ، ووافقه أكثر من حضر الا البساطي ، فانه قال انما ينكر الناس عليه ظاهر الالفاظ التي يقولها ، والا فليس في كلامه ما ينكر اذا حمل لفظه على معنى صحيح بضرب من التأويل ، وانتشر الكلام بين الحاضرين في ذلك •

قال شيخنا وكنت مائلاً مع العلاء ، وان من أظهر لنا كلاماً يقتضي الكفر لا نقره عليه ، وكان من جملة كلام العلاء الإنكار على من يعتقد الوحدة المطلقة ، ومن جملة كلام البساطي : أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة ، فاستشاط العلاء غضباً وصاح : أنت معزول ولو لم يعزلك السلطان ، = أي من القضاء لأن البساطي كان أحد القضاة الأربعة = ، بل قيل انه قال له صريحاً كفرت •

ثم قال السخاوي انه دار بين شيخه ابن حجر والبساطي بعض كلام (ولم يبينه) ، وان البساطي تبرأ من مقالة ابن عربي وكفر من يعتقددها ، (وذكر كلاماً كثيراً حاصله ان العلاء وابن حجر كانت لهما منزلة عند السلطان قهراً بها البساطي) •

ثم ذكر ان العلاء انتقل الى دمشق الشام فتوطنها وحصلت له بها حوادث ، منها انه كان يسأل عن مقالات ابن تيمية التي انفرد بها ، فيجيب بما يظهر له من الخطأ فيها وينفر عنه قلبه ، الى ان استحکم أمره عنده فصرح بتبديعه ثم بتكفيره ، ثم صار يصرح في مجلسه بأن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الاسلام فهو بهذا الاطلاق كافر ، واشتهر ذلك فانتدب حافظ الشام ابن ناصر الدين لجمع كتاب سماه : « الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الاسلام كافر » ، وقال في آخر ترجمته : وكان يقول : ابن تيمية كافر ، وابن عربي كافر ، إ هـ •

استسماان السخاوي لكتاب ابن ناصر الدين دليل على انه مثله

واستسماان السخاوي لكتاب ابن ناصر الدين دليل على انه مثله ، ومن يطلع على كتابه « الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع » يجده قد طعن في كل فاضل محقق ،

وممن طعن فيهم شيخ الاسلام زكريا الأنصاري ، وأما السيوطي فقد جرده من الفضائل
ووسمه بالردائل ، وقد علم العقلاء تبريز السيوطي عليه بالتفنن في العلوم وكثرة التأليف .

المجسمة يسجون الكذب على مخالفهم في العقيدة

قال العلامة تاج الدين السبكي في « طبقاته الكبرى » في ترجمة الحافظ احمد بن
صالح المصري : إن بعض الشافعية اجاز شهادة الخطابية على السنية بتفصيل ذكره ، قال :
وهو مصادم لنص الشافعي على عدم قبول الخطابية ، ثم قال : وقد تزايد الحال بالخطابية ،
وهم المجسمة في زماننا هذا ، فصاروا يرون الكذب على مخالفهم في العقيدة ، لا سيما
القائم عليهم بكل ما يسوء في نفسه وماله وبلغني ان كبيرهم استفتى في شافعي أيشهد
عليه بالكذب ؟ ، فقال ألسنت تعتقد أن دمه حلال ؟ ، قال : نعم ، قال : فما دون ذلك دون
دمه فاشهدوا دفع فساده عن المسلمين .

امان ابتلاهما الله باصحابهما وهما بريئان منهم :

احمد بن حنبل وجعفر الصادق

فهذه عقيدتهم ويرون انهم المسلمون وأنهم أهل السنة ، ولو عدوا عدداً لما بلغ
علمائهم ولا عالم فيهم على الحقيقة مبلغاً يعتبر ، ويكفرون غالب علماء الأمة ثم يعتزون
الى الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وهو منهم برىء ولكنه = كما قال بعض
العارفين ورأيته بخط الشيخ تقي الدين بن الصلاح = : إمان ابتلاهما الله بأصحابهما ،
وهما بريئان منهم احمد بن حنبل ابتلي بالمجسمة وجعفر الصادق ابتلي بالرافضة إ ه .
قلت : وابن تيمية من المكفرين المفتريين على الله الكذب وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى السلف الصالح وعلى أئمة الدين وعلمائه ، وعلى تاريخ المسلمين ، وكذبه
نوعان ظاهر مكشوف وهو أقل ، ومبهم ملبس تحت هذه الألفاظ : السلف ، والأئمة ،

وطائفة ، وطوائف ، وأهل العلم ، وانفاق أهل العلم ، والاجماع ، وقد بسط في غير هذا المكان ، وقولان ، وتنازعوا ، وغير واحد ، وبعضهم ، وبعض ، وعلى قول ، وهذا أكثر ، فمن افترائه المكشوف على الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنته وعلى السلف الصالح ما زعمه في الرسالة الحموية التي نقضها له العلامة احمد بن يحيى الحلبي من أن القرآن مملوء بما هو نص أو ظاهر في انه تعالى فوق كل شيء وعلى كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السماء ، ومن افترائه المكشوف على الأئمة الأربعة وآتباعهم زعمه انهم قالوا بقوله في ان شد الرحال لزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة ، وقصر الصلاة فيه لا يجوز وقد تقدم ابطاله بالبراهين .

ومن افترائه المكشوف للعلماء الملبس به على العوام على علماء الاسلام زعمه أن التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم للعلماء (فيه قولان) ، وقد تقدم ابطاله بالبراهين .

ومن افترائه على الله وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم المكشوف للعلماء الملبس به على العوام زعمه أن التوسل بالمأمور به في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ، هو أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعال العباد ، وقد تقدم ابطاله بالبراهين ، والحاصل انه كذاب في كل ما يدعيه على كتاب الله وعلى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي كل ما ينسبه للسلف وأئمة الدين وعلماء الاسلام مما يوافق هواه أو يخالفه اصولاً وفروعاً ، ومن تحلى بالانصاف وطالع كتبه يظهر له صدقي ان شاء الله تعالى .

نبذة من تشبيه الله بخلقه وتجبينه وتعليقها عليها

(١) - قال في منهاج السنة ج (١) ص ٢١٦ و ٢١٧ ما نصه :

وأما قوله لأنه ليس في جهة ، فيقال للناس في اطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال فطائفة تنفيها وطائفة تثبتها وطائفة تفصل ، وهذا النزاع موجود في المثبتة للصفات من

أصحاب الأئمة الأربعة وأمثالهم ، ونزاع أهل الحديث والسنة الخاصة في نفي ذلك وإثباته نزاع لفظي ليس هو نزاعاً معنوياً •

ولهذا كان طائفة من أصحاب أحمد كالتمييزيين والقاضي في أول قوله تنفيها ، وطائفة أخرى أكثر منهم تثبتها وهو آخر قولي القاضي ، وذلك أن لفظ الجهة قد يراد به ما هو موجود ، وقد يراد به ما هو معدوم •

ومن المعلوم أن لا موجود الا الخالق والمخلوق ، فاذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقاً والله تعالى لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات ، وإن أريد بالجهة أمر عديمي ، وهو ما فوق العالم فليس هناك الا الله وحده ، فاذا قيل انه في جهة كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع عال عليه •

ثم قال : (فالأشعري وقدماء أصحابه كانوا يقولون انه بذاته فوق العرش ومع ذلك ليس بجسم ، وعبد الله بن كلاب والحارث المحاسبي وأبو العباس القلاسي كانوا يقولون بذلك إه) •

فقوله : (للناس في اطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال) : كذب وليس للناس فيها الا قولان المشبوت لها ، وهم قليلون والنافون لها وهم جمهور الامة الاسلامية ، والطائفة المفصلة لها هو وحده •

وقوله : (وهذا النزاع موجود في المثبتة للصفات من أصحاب الأئمة الأربعة وأمثالهم) ، بهتان على أصحاب الأئمة الأربعة وعلى المجهولين (أمثالهم) ، ومن هؤلاء الأمثال ، ألا سمى لنا ولو واحداً منهم ان كان صادقاً حتى ينظر فيه ؟ •

ودعوا أن النزاع بين المثبتين لها والنافين لها نزاع لفظي باطل بل هو نزاع معنوي •
واني أتحدى كل من اقتن وأعجب بهذا الانسان ان ينقل لنا تفصيله هذا للجهة عن أي واحد من السلف الذين يلبس بهم على الغوغاء ولا سبيل له الى ذلك •

وقوله : (فالأشعري وقدماء أصحابه كانوا يقولون الى آخر الهراء) ، بهتان على الأشعري وقدماء أصحابه وعلى ابن كلاب والمحاسبي والقلاسي .

(٢) - وفي ص ٢٤٩ منه قال : (فهو سبحانه بائن من خلقه وما ثم موجود الا الخالق والمخلوق واذا كان الخالق بائنا عن المخلوق امتنع أن يكون الخالق في المخلوق وامتنع أن يكون متحيزاً بهذا الاعتبار إهـ) .

زعمه ان الله تبارك وتعالى بائن من خلقه

قوله : (فهو سبحانه بائن من خلقه) فاسد ، لأن البائن معناه المنفصل عن خلقه ، والشيء الذي يجوز عليه الانفصال يجوز عليه الاتصال عقلاً ، فلو استظهر بجميع مشبهة الأرض على اثبات هذه اللفظة عن أتباع التابعين لم يستطع ، فضلاً عن اثباتها عن التابعين ، فضلاً عن اثباتها عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، فضلاً عن اثباتها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقوله : (وما ثم موجود الا الخالق والمخلوق) ، كلمة حق أريد بها باطل ، وهو ان الخالق فوق المخلوق منفصل عنه .

وقوله : (واذا كان الخالق بائنا عن المخلوق امتنع أن يكون الخالق في المخلوق) ، معناه عنده واذا كان الخالق منفصلاً عن المخلوق ، أي خارجاً عنه امتنع دخول الخالق ، فهو سبحانه على رأي أشياخه المشبهة خارج عن العالم ، وما جاز عليه الخروج عن العالم جاز عليه دخوله عقلاً .

فان قالوا : خروجه وانفصاله تعالى عن العالم واجب لا جائز ، قيل لهم ومن أوجه العقل أو الشرع ؟ ، فان قالوا العقل ، قيل لهم كذبتم فان العقل لا يوجب عليه تعالى خروجه عن العالم ، وانما يوجب له تعالى تنزيهه عن مشابهة الحوادث .

وان قالوا الشرع ، قيل لهم : قد افترتكم عليه ، فلو استظهرتم بالثقلين على اثباته

له تعالى منه لم تستطيعوا ، وقد زعم المشبهة ان من يعبد إلهاً لا يكون داخل العالم ولا خارجاً عنه يعبد الهاً معدوماً ، وجمهور الامة الاسلامية قالوا انه تعالى لا يوصف بأنه داخل العالم ولا خارج عنه ، لأن الدخول والخروج من صفات الحوادث ، فقول المشبهة أنه تعالى فوق العالم خارج عنه منطبق على الحوادث قطعاً فهو تعالى على مينهم من الحوادث والمخلوقات ، نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان •

وقوله : (وامتنع ان يكون متحيزاً بهذا الاعتبار) فاسد أيضاً ، لأن المنفصل عن

المخلوق لا يعقل بدون تحيز •

زعمه ان الله تبارك وتعالى يشار اليه برفع الايدي في الدعاء

(٣) - وفي ص ٢٥٠ منه قال : (وان قال يستلزم أن يكون الرب يشار اليه برفع

الأيدي في الدعاء وتعرج الملائكة والروح اليه ويعرج محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اليه وتنزل الملائكة من عنده وينزل منه القرآن ، ونحو ذلك من اللوازم التي نطق بها الكتاب والسنة وما كان في معناها ، قيل له : لا نسلم انتفاء هذا اللوازم ، فان قال ما استلزم هذه اللوازم فهو جسم ، قيل ان أردت أنه يسمى جسماً في اللغة والشرع فهذا باطل ، وان أردت أنه يكون جسماً مركباً من المادة والصورة أو من الجواهر المركبة فهذا أيضاً ممنوع في العقل ، فان ما هو جسم باتفاق العقلاء كالأجسام لا نسلم انه مركب بهذا الاعتبار ، كما قد بسط في موضعه ، فما الظن بغير ذلك ؟ ، وتام ذلك بمعرفة البحث العقلي في تركيب الجسم الاصطلاحي من هذا وهذا ، وقد بسط في غير هذا الموضوع (هـ) •

أقول : الإشارة باليد في لغة العرب حقيقة في المحسوسات = أي الاجسام = ،

ولا أعلق على هذا الهراء والخطب بأكثر من هذا ، واني أكل فهمه والتعليق عليه العقلاء •

اثبات الحد لله تعالى ، واثباته الحد لمكان الله تعالى

وتقدس عن هذيانه هذا

(٤) - وفي ج ٢ من موافقه صريح المعقول لصحيح المنقول ص ٢٩ قال : والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه ، ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك الى الله تعالى ، ولمكانه أيضاً حد وهو على عرشه فوق سماواته فهذان حدان اثنان إ ه •

أقول : هل يتردد عاقل في تجسيمه ربه في هذا الهذيان دفعتين ، اثباته الحد لله تعالى واثباته الحد لمكانه تعالى وتقدس عن إفكه ؟ ، وهل يتردد عاقل في خطبه وتناقضه في قوله : (له حد لا يعلمه أحد غيره الى قوله ولمكانه أيضاً حد) ؟ وهل هذا الا مثل : (له جسم لا يعلمه أحد غيره) ؟ ، ولا سبيل له الى اثبات الحد لله والمكان له الا من وحي الشيطان •

اما كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم والسلف الصالح والمسلمون جميعاً فهم بريئون من هذا الهذيان ، واذا كان له تعالى حد ولمكانه وهو العرش حد وهو تعالى جالس عليه ، ويخلى منه مقدار أربع أصابع يجلس فيه نبيه محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم بجانبه يوم القيامة تكرمه له ، ويزعم مشايخه ان هذا هو المقام المحمود المذكور في الآية الشريفة ، فكيف يقول لا يعلمه أحد غيره ؟ ، فقد علموا حده من جهة التحت وهو مماسته لسطح العرش ، وكونه تعالى أصغر من العرش بمقدار أربع أصابع بل وعلموا جانبيه اليمين والشمال ولم يبق لهم مما لم يعلموه من حده تعالى الا جهة الفوق فهي التي = على زعمه = لا يعلمها أحد غيره ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

وقوله : (وهو على عرشه) = أي جالس عليه = وهذا ينقض قوله : (فهو

سبحانه بائن من خلقه) ، لأن العرش من جملة المخلوقات وجلوسه تعالى عليه على مذهبه
يناقض بينوته منه •

وقوله : (فوق سماواته) لا يخلو عن أمرين : إن أراد به أن العرش فوق سماواته
تعالى فهذا من الاخبار بالواضحات لأن المسلمين يعلمون أن العرش فوق السماوات ،
وان أراد به انه تعالى فوق السموات فيلزم منه أنه تعالى تحت العرش لا جالس عليه ،
وهذا خبط وتناقض •

وقوله : (فهذان حدان اثنان) فاسد ، لأنه يلزم له تعالى = على زعمه = خمسة
حدود ، حد لمكانه تعالى وأربعة له ، التحت والجانبان والفوق الذي لا يعلمه أحد غيره ،
نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

الخامسة زعمه : ان كل أحد بالله وبمكانه اعلم من الجهمية

تعالى وتقدس عن افكك هذا

(٥) - وهو في قوله في ص ٣٠ منه : (وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية)
أفأك جان على جمهور الامة الاسلامية ، ومراده بالجهمية الأشاعرة وهذا إفك ثان ونبز
لطائفة عظيمة من فحول علماء الاسلام برأي جهم بن صفوان ، وجهم هلك سنة ثمان
وعشرين ومائة وأقبر معه رأيه الفاسد ولم يكن له أتباع ، كان أقل وأذل من أن يكون
له ذلك ، فما يوجد كثيراً في كلامه وفي كلام ابن القيم من النبز بهذا اللفظ ، فالمراد
بهم الأشاعرة لأنهم أفحموه في المناظرة بدمشق ، ولم يستطع حضور مجالسهم بالقاهرة
فضلاً عن مناظرتهم ، فعدل الى أساليب ظن انه يوهي بها جبالهم الشامخة ، كالتكفير
والنبز بالجهمية والافذاع وأنواع الشتم واظهار التنسك واستمالة الامراء اليه ، ولا تروج
هذه الاساليب الا في سوق الغوغاء وأشباههم ، والامة الاسلامية كلها ما عدا مشايخه
المجسمة ، تنزه الله تبارك وتعالى عن الحد والمكان ، وتقول : العجز عن ادراكه تعالى
ادراك والخوض في ذاته إشراك •

زعمه ان القرآن والسنة المستفيضة المتواترة

وكلام السابقين والتابعين وسائر القرون الثلاثة مملوء بما فيه اثبات العلو لله على عرشه

(٦) - وفي ص ١٩٤ من رسالته صفات الله وعلوه على خلقه قال : ان القرآن

والسنة المستفيضة المتواترة وكلام السابقين والتابعين بل وسائر القرون الثلاثة مملوء بما فيه اثبات العلو لله على عرشه بأنواع من الدلالات إ هـ •

أقول : في هذا الكلام تهويل وتلييس وما أخذ • أما التهويل والتلييس فعلى العامة وأشباههم لأنهم اذا سمعوا أن القرآن والسنة المستفيضة و ••• و •• الى آخر هرائه يروعهم ذلك ويؤثر فيهم ، وعند عرضه على محك التحقيق يتحقق ان القرآن فيه ظواهر يتبادر منها جهة العلو لله التي يعتقدونها وفيه ظواهر ضد جهة العلو وكذلك سنته عليه الصلاة والسلام والمستفيض من الأحاديث هو المشهور ، والمشهور قد يكون صحيحاً وقد يكون ضعيفاً والأحاديث المتواترة في السنة قليلة جداً ، وبهذا ظهر تلييسه وافساده لعقائد العامة المساكين بهذا الكلام المرسل جزافاً عليهما وعلى السابقين والتابعين وعلى سائر القرون الثلاثة ، ولو كان صادقاً محققاً لمثل لعلو الله تعالى على عرشه بثلاثة أمثلة من أنواع الدلالة الثلاثة المطابقة والتضمن والالتزام من القرآن الكريم وكذلك من السنة المستفيضة ، ونقل كذلك عن السابقين = اي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم = بأسانيد صحيحة ونقل عن التابعين مثل ذلك •

ونقل عن أتباعهم كذلك لينظر في ذلك ، ولكنه ملبس مفتر على كتاب الله تعالى وعلى سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السلف الصالح وسائر القرون ، والحجبت والتناقض في قوله : (بأنواع من الدلالات) ظاهران لان الدلالات الثلاث من مقدمة علم المنطق وقد حرمه •

زعم ان العقل الصريح موافق للنقل في ذلك

(٧) - وفي ص ٢٠٠ منها ، زعم ان العقل الصريح موافق للنقل في ذلك •

(٨) - وفي ص ٢٠٢ منها ، زعم أنه لا يتصور من الصحابة والتابعين أن يعرضوا عن السؤال عن علوه على خلقه ، وهم ليلاً ونهاراً يتوجهون بقلوبهم اليه ويدعونهم تضرعاً وخفية الى آخر ثمرته •

(٩) - وفيها فسر كلام الامام مالك في الاستواء على مقتضى هواه وافترى على المالكية وخاصة قدماءهم ، بأنهم حكوا إجماع أهل السنة والجماعة على ان الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته •

(١٠) - وفي ص ٢١٣ منها : زعم اتفاق أهل السنة على ذلك •

(١١) - وفي ص ٢٠٩ منها : نسب الحد لله تعالى لعبد الله بن المبارك ، وهو بهتان على الامام ابن المبارك ، وقال : وهو نظر صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وغير واحد من الأئمة إ ه •

فقوله ، وهو نظر صحيح ، أي عنده وعند مشايخه المجسمة فقط ، وقوله ثابت عن أحمد وابن راهويه ، بهتان ثان على هذين الامامين وما كفاه البهتان الخاص على الأئمة الثلاثة حتى ترقى فيه الى العام على الأئمة بصيغة من صيغ العموم والتليس التي يلجأ الى أمثالها عند مينه ، (وغير واحد من الأئمة) •

افتراؤه على الحافظ ابي نعيم

(١٢) - وفي ص ٢١٤ منها : زعم أن الحافظ أبا نعيم الاصبهاني قال : إن الله تعالى بائن من خلقه والخلق بائون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم إ ه ، وهو بهتان على هذا الحافظ الأشعري العقيدة •

(١٣) - وفي الجزء الأول من منهاج السنة ص ٢٢١ قال : انه لم يزل متكلماً إذا شاء بكلام يقوم به ، وهو متكلم بصوت يسمع ، وأن نوع الكلام قديم وان لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً ، وهو المأثور عن أئمة الحديث والسنة إ هـ •

أقول : تفصيله في كلام الله تبارك وتعالى بأن نوعه قديم ، والصوت المعين ليس بقديم هو مذهب الكرامية القائلين ان المنتظم من الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذات الله تعالى لبسسه ، فقلوه جزافاً وهو المأثور عن أئمة الحديث والسنة بهتان على أئمة الحديث والسنة •

(١٤) وفي رأس ص ٢٢٤ منه صرح أيضاً بأن القرآن حادث الأحاد قديم النوع ، وزعم أنه قول أئمة أصحاب الحديث وغيرهم من أصحاب الشافعي وأحمد وسائر الطوائف ، قلت : هو مذهب الكرامية زخرقه بهذا التعبير الشنيع = قديم النوع حادث الأحاد = وهو بهتان على أئمة أصحاب الحديث ومن عطف عليهم ، ثم قال فيها بعد كلام التزم فيه الجمع بين مذهب الأشاعرة القائلين بأنه قديم مع كونه مشتقاً على أمر ونهي ، ومذهب المعتزلة القائلين بأنه حادث : فان قلت لنا فقد قلتم بقيام الحوادث بالرب قلنا لكم : نعم ، وهذا قولنا الذي دل عليه الشرع والعقل ، وهو بهتان على الشرع وجناية على العقل ، حملة ودله عليه الشيطان •

ثم قال فيها أيضا بعد ثرثرة : وقد أخذنا بما في قول كل من الطائفتين من الصواب وعدلنا عما يرد الشرع والعقل ، من قول كل منهما ، فاذا قالوا لنا فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به ، قلنا : ومن أنكروا هذا قبلكم من السلف والأئمة ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل ؟ ، وهو قول لازم لجميع الطوائف إ هـ •

فقلوه : فاذا قالوا لنا فهذا = أي قدم كلامه تعالى بالنوع وحدوثه بالأحاد = يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به تعالى في الجواب ، قلنا : ومن أنكروا هذا قبلكم من السلف والأئمة الى آخر الهراء ؟ ، فاسد من أربعة أوجه :

الأول : عدم انكار السلف والأئمة له مفرغ عن خوضهم فيه وإقرارهم له ،

وخوضهم فيه وإقرارهم له لم يقع منهم أصلاً ، فعدم انكارهم له لم يقع أصلاً لعدم خوضهم فيه ، فهو ملبس مقتر على السلف والأئمة •

الثاني : افتراؤه على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بأن نصوصهما تتضمن ذلك ، فلو كان صادقاً محققاً لمثل من القرآن بآية واحدة تتضمن رأيه الفاسد ، ومن السنة بحديث واحد كذلك ، ولكن قد تحققنا دأبه وهو التليس وإرسال الكلام جزافاً •

الثالث : (صريح العقل في ذلك) وصدق ولكن عقله فقط •

الرابع : زعمه أنه قول لازم لجميع الطوائف ، والطوائف الذين خاضوا في كلامه تعالى أربع :

الأشاعرة والمعتزلة والحنابلة والكرامية ، فاتفق الأشاعرة مع الماتريديّة ، والحنابلة والكرامية ، على أنه صفة لله تعالى قديمة قائمة بذاته تعالى ، إلا أن الأشاعرة والماتريديّة قالوا : إن الصفة القديمة القائمة به تعالى هي الكلام النفسي ، واتفق المعتزلة والحنابلة والكرامية على انكار الكلام النفسي الذي ذهب إليه الأشاعرة والماتريديّة ، وقالوا : لا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة الدال على المعاني المقصودة ، إلا أن المعتزلة قالوا : القرآن ليس بصفة لله قائمة بذاته تعالى ولا بقديم ، بل هو مخلوق وقطعوا بأنه المنتظم من الحروف وأنه حادث والحادث لا يقوم بذات الله تعالى ، ومعنى كونه تعالى متكلماً عندهم انه خلق الكلام في بعض الأجسام ، وعليه فالزامهم بقيام الحوادث بذاته جل وعلا جهل فادح بمذهبهم ، وإنما يلزم مشايخه الحنابلة والحشوية وخدمهم القائلين بأن الأصوات والحروف مع تواليها وترتب بعضها على بعض وكون الحرف الثاني من كل كلمة مسبوقاً بالحرف المتقدم عليه ، كانت ثابتة في الأزل قائمة بذات البارئ تعالى وتقدس وأن المسموع من أصوات القراء والمرثي من أسطر الكتاب نفس كلام الله تعالى •

وكفى شاهداً على جهلهم ما نقل عن بعضهم ان جلد المصحف وغلافه أزيلان ، وعن بعضهم أن الجسم الذي كتب به الفرقان فانتظم حروفاً ورقوماً هو بعينه كلام الله

تعالى ، وقد صار قديماً بعدما كان حادثاً ، والكرامية قد صرحوا بقيام الحوادث به جل
وعلا حيث ذهبوا الى ان المنتظم من الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذات الله تعالى ،
وأنه قول الله تعالى كلامه ، وانما كلامه قدرته على التكلم وهو قديم ، وقوله : حادث
لا محدث ، وفرقوا بينهما بأن كل ماله ابتداء ان كان قائماً بالذات فهو حادث بالقدرة
غير محدث ، وان كان مباحثاً للذات فهو محدث بقوله كن لا بالقدرة •

فالزامهم بما صرحوا به عبث وتضليل ، وابن المطهر الذي رد عليه بمنهاجه علاوة
على كونه رافضياً إمامياً معتزلي العقيدة لا اعتبار للمخاطبة والكرامية عنده وعند مشايخه
المعتزلة ، إنما ذكر اعتراض المعتزلة على الأشاعرة في اثباتهم الكلام النفسي القديم القائم
بذات الله تبارك وتعالى مع كونه أمراً ونهياً وخبراً •

ويستحيل في الأزل أمر المعدوم ونهيه وإخباره ، ولما عجز هذا المفتن به عن
الجواب ثرثر وخبط خبط عشواء ، ولم تخرج به مطية جهله من وجل الكرامية فصرح
بدون حياء بأن كلامه تعالى : (قديم بالنوع حادث بالجزئيات وأنه تعالى محل الحوادث)
= تعالى وتنزه عن هذه الشنعاء = ، وأعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

فلو استظهر بالثقلين معاً على اثبات أن كلامه تعالى : (قديم النوع حادث الآحاد
وان الحوادث تقوم به تعالى) ، عن السلف الذين يلبس بهم على الغوغاء وأشباههم لم
يظفر بذلك •

وقد أجاب الأشاعرة المعتزلة عن اعتراضهم هذا بقولهم : كلام الله الأزلي صفة
واحدة لا تكثر فيها كسائر صفات المعاني ، وتنوعه الى أمر ونهي وخبر وغير ذلك أمر
اعتباري حاصل بحسب المتعلقة المختلفة ، ولا يتكرر الكلام في نفسه بكثرة متعلقاته كما
لا يتكرر العلم وغيره بكثرة متعلقاتها ، فمن حيث تعلقه بشيء على وجه الاقتضاء لفعله
يسمى أمراً أو لتركه يسمى نهياً ، أو على وجه الاعلام به يسمى خبراً وهكذا ، واختلفوا
هل هذه الامور الاعتبارية أزلية وان لم يكن فيه مأمور ولا منهي ولا مخبر ؟ ، لأن الله
تعالى عالم بأنه سيوجد فيما لا يزال فهي مُنَزَّلَةٌ مُنَزَّلَةٌ الموجود فيه وعليه الأكثر ،

أو انما يتنوع الكلام الى هذه الأنواع فيما لا يزال عند وجود من تتعلق به فيكون التنوع حادثاً مع قدم المشترك بين تلك الأنواع لأنها ليست أنواعاً حقيقية •

وقال الأشاعرة والماتريدية في تعريفه : إنه تعالى متكلم بكلام أزلي باق أبدي قديم قائم بذاته لا يفارقها مناف للسكوت والآفة ليس بحرف ولا صوت هو به تعالى طالب للفعل أو ترك مخبر لعباده بما كان وبما يكون بالنسبة الى وقت وجودهم ، وثبوتهم بالسمع دون العقل ، ولم يرد السمع بالتعدد بل انعقد الاجماع على نفي كلام ثان قديم ، ولم يمتنع التكلم بالأمر والنهي والخبر وغيرها بكلام واحد ، فقالوا إنه واحد يتعلق بجميع المتعلقات كما في سائر الصفات وان كانت العقول قاصرة عن ادراك كنه هذا المعنى •

واحتجوا على اثباته في الشاهد بأن الأمر والنهي يجد في نفسه حالة أمره ونهيه طلباً جازماً بالضرورة وبدل عليه بالعبارات المختلفة ، وما يعرض له الاختلاف مغاير لما لا يعرض له الاختلاف ، ولأن العبارات بالجعل والمواضعة والتوقيف ، وما في النفس حقيقة عقلية ليست بالجعل والتوقيف •

وإذا ثبت أن لنا قولاً نفسياً فتسميته كلاماً مأخوذة من موارد اللغة قال الله سبحانه وتعالى : (ويقولون في أنفسهم) وقال تعالى : (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون) ، لم يكذبهم بالنسبة الى القول بالسنتهم وإنما كذبهم بالنسبة الى ما تجنه قلوبهم والتكذيب مختص بالكلام •

وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه مخبراً عن يوم السقيفة : (زورت في نفسي كلاماً) ، وقال الشاعر :

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

واطلاق السلف على كلام الله تعالى أنه محفوظ في الصدور ومقروء بالألسنة ومكتوب في المصاحيف لا يصح حمله على الحلول لاستحاله ، وإنما لما كانت هذه الأشياء

دالة على كلامه تعالى أطلق عليها كلامه من باب تسمية الدال باسم مدلوله ، وأطلق عليه أنه موجود فيها = أي فهماً وعلماً لا حلولاً * =

واجترأت المعتزلة على اطلاق أن القرآن مخلوق *

قال العلامة السعد : ولم يتوارد اثباتهم ونفيها على محل واحد بل نفيها المخلوقية مبني على اثبات الكلام النفسي ، وإثباتهم المخلوقية مبني على نفيهم الكلام النفسي ، فنحن لا نقول بقدوم الألفاظ والحروف بل بقدوم النفسي القائم بذاته تعالى ، فالقرآن إن اريد به الكلام النفسي فيغير مخلوق ، وان اريد به الألفاظ فلا نطلق انه مخلوق الا عند البيان لا في كل مقام لثلا يذهب الوهم الى القائم بالذات العلية ، وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي اذ لم يشتهه أصلاً ، فلم يبق عندهم إطلاق القرآن الا على الألفاظ وهي حادثة فأطلقوا أن القرآن حادث إذ لا محذور عندهم ولا ايهاهم *

ودليلنا إجماع الامة وتواتر النقل عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنه تعالى متكلم ولا معنى له سوى أنه متصف بالكلام لا خالق له ويمتتع قيام اللفظ الحادث بذاته تعالى ، فيتعين النفسي القديم ، وأما استدلالهم على المخلوقية بأن القرآن متصف بما هو من صفات المخلوق وسمات الحدوث من التأليف والانزال وكونه عربياً مسموعاً فصيحاً معجزاً الى غير ذلك ، فانما يقوم حجة على الحابلة لا علينا ، لأننا قائلون بحدوث النظم وانما نفيها المخلوقية عن المعنى القديم إهـ *

ومن أقوى شبه المعتزلة قولهم انكم متفقون معنا على أن القرآن اسم لما نقل الينا بين دفتي المصحف تواتراً ، وهذا يستلزم كونه مكتوباً في المصاحف مقروءاً بالألسن مسموعاً بالأذان محفوظاً في الصدور ، وهذه سمات الحدوث بالضرورة * أجاب أئمتنا بأن اعترافنا بانه مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسن مسموع بالأذان لا يستلزم حلوله فيها ، بل هو معنى قديم يافظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالألفاظ المتخيلة في الذهن ويكتب بأشكال الحروف الدالة عليه * .

كما يقال النار جوهر محرق فيذكر باللفظ ويسمع بالأذان ويعرف بالقلب ويكتب

بالقلم ، ولا يلزم كون حقيقة النار حالة في شيء من ذلك ، وتحقيقه ان للشيء وجوداً في الأعيان ، ووجوداً في الأذهان ، ووجوداً في العبارة ، ووجوداً في الكتابة ، فالكتابة تدل على العبارة ، وهي على ما في الأذهان ، وهو على ما في الأعيان ، فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم = كما في قولنا القرآن غير مخلوق = فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج ، أعني المعنى النفسي القائم بالذات العلية ، وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الألفاظ المنطوقة المسموعة كما في حديث : « ما أذن الله لشيء كاذنه لنبي حسن الترميم يتعنى بالقرآن » أو المتخيلة ، كما في قوله تعالى : (بل هو آياتٌ بيناتٌ في صدور الذين أوتوا العلمَ) ، وكحديث أحمد وغيره : (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) ، أو الأشكال المنقوشة كحديث الطبراني في الكبير : (لا يمسه القرآن الا طاهر) وحديث : (لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو) ، والحاصل ان القرآن يطلق على ثلاثة معان :

الاول : - كلام الله القائم بذاته تعالى •

والثاني : - اللفظ المنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم •

والثالث : - قراءتنا •

فالأول : يستحيل خلقه عقلاً •

والثاني : يحرم اطلاق المخلوق عليه شرعاً لا عقلاً •

والثالث : يجوز إطلاق المخلوق عليه شرعاً عند المحققين •

فألفاظ القرآن محدثة ومدلولاتها قسمان :

مفرد : وهو قسمان أيضاً ، ما يرجع الى ذات الله العلي و صفاته كمدلول (الله العظيم السميع البصير ونحوه) وهذا قديم ، وما لا يرجع الى ما ذكر وهو محدث كمدلول (فرعون وهامان والسموات والأرض والجبال وغير ذلك) ، وإسنادات وهي قسمان أيضاً إنشاءات وحكايات ، فالإسنادات الإنشاءات الغير الصادرة من الحادث كلها

قديمة سواء كانت مدلولاً للفظ الخبر أم للفظ الأمر أو النهي أم غيره ، إذ هي قائمة بذاته تعالى وهي في نفسها صفة واحدة ترجع الى الكلام وتعددها انما هو بحسب تعلقاتها ، والمدلولات التي هي حكايات قسمان حكاية عن الله تعالى ، وحكاية عن غيره •

فالاول نحو قوله تعالى : (وَاذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) ، فالحكاية والمحكى في هذا قديمان ، أي الاسناد الواقع فيهما قديم •

والثاني نحو قوله تعالى : (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْاَرْضِ = الآية =) والحكاية في هذا قديمة ، أي الاسناد الواقع فيها قديم لأنها خبر الله عن المحكى ، وأما المحكى فهو محدث ، أي الاسناد الواقع فيه محدث ، فانه اسناد محدث واسناد المحدث محدث ، بخلاف الاسناد في الأول فانه وقع من الله تعالى فهو قديم ، ومدلولات المفردات في قوله تعالى : (وَاذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) ، كلها ما عدا الرب وقوله ، حادثة ، وإسناد القول للرب قديم ، وكذا إسناد طلب السجود لآدم من الملائكة قديم أيضاً •

فالاسناد التي اشتملت عليه الحكاية ، وكذا إسناد المحكى قديمان ، والمفردان في الحكاية المسند والمسند اليه قديمان أيضاً ، والثاني حادث ، أي فالمفردان في الثاني حادثان

ومدلولات المفردات في قوله تعالى : (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْاَرْضِ = الآية =) ما عدا رب وضميره في (تذر) ، وهي (نوح وقوله) ، ومدلولات (لا تذر) وهو اهلاك الكفار كلها حادثة وإسناد قائلية هذا القول لنوح عليه الصلاة والسلام قديم ، وإسناد طلب الاهلاك من الله تعالى حادث ، لأن الأول كلام الله تعالى ، والثاني إسناد نوح عليه الصلاة والسلام ، ومدلولات المفردات في قوله تعالى : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) قديمة وهي الله ، والعلم ، وضمير الله ، وكذا إثبات العلم لله وهو النفسي ، ومدلولات المفردات في قوله تعالى : (وَاتَّسُمُ لَا تَعْلَمُونَ) حادثة ، وهي ذواتنا التي هي مدلول اتم ، والواو •

وجهلنا الذي هو مدلول (لا تعلمون) ، واثبات الجهل لنا قديم قائم بذاته تعالى ،

وكذا أقيموا الصلاة مدلولات مفرداته الثلاثة إقامة الصلاة التي هي وصفنا ، ومدلول الواو ، والصلاة ، كلها حادثة ، وإسناد طلب الصلاة منهم الى الله تعالى قديم • ومباحث الكلام كثيرة دقيقة ولأجلها سمي (علم التوحيد) كله باسمه •

زعمه ان الحروف في كتاب الله تعالى وفي الكتب المنزلة ليست مخلوقة

(١٥) - وفي ص ٤٥ من رسالته مذهب السلف القويم ، في تحقيق مسألة كلام الكريم قال : وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً منفصلاً عنه فلا تكون الحروف التي هي معاني اسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة لأن الله تكلم بها إ ه •

فقوله : (وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً) ، يمكن تطبيقه على الكلام النفسي الذي قال به الأشاعرة والماتريدية لولا تفسيره له وايضاحه بقوله : (منفصلاً عنه الى آخر الهراء) •

ومعنى هذه الثرثرة الملبسة على مذهبه : كلام الله القائم بذاته الغير المخلوق ولا المنفصل عن ذاته هو حروف القرآن وحروف الكتب المنزلة على انبيائه ، وهو فاسد لأن الحروف في القرآن وفي جميع الكتب المنزلة على انبيائه جل وعلا ليست قائمة بذاته جل وعلا ، وما ليس قائماً بذاته جل وعلا فهو مخلوق حادث •

فالحروف مخلوقة حادثة ، ولأن كلامه تعالى لو تركب من الحروف والأصوات لكان حادثاً ضرورة استحالة اجتماع حرفين فأكثر في محل واحد ، فلا توجد الحروف في محل واحد بل ينعدم سابقها ويتجدد لاحقها ، وكل ما سبق وجوده عدمه أو طراً على وجوده عدمه فهو حادث ، فالحروف والأصوات لا تكون إلا حادثة أبداً •

فكلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت ، فيا أولي التشبيه والتجسيم ، الحاء في الرحمن قبل الميم ويلزمه ومشائخه الحنابلة القائلين : كلام الله القديم القائم بذاته جل وعلا الغير المخلوق ولا المنفصل عن ذاته هو المنتظم من الحروف المسموعة الموجود بين

دفتي المصحف وفي جميع الكتب السماوية المنزلة على أنبيائه ، لوازم كثيرة فاسدة لا يمكنهم الجواب عنها ، منها أن المتصل بذاته جل وعلا لا يعقل إلا جسماً ، كما ان المنفصل عنها كذلك ، ومنها لا تعقل الحروف المتعاقبة الا حادثة مخلوقة ، ومنها التلاوة والكتابة لا يعقلان الا حادثتين مخلوقتين ، ومنها لا يعقل فيما يحمل ويخاف من أخذ العدو الكافر له الا الحدوث وعدم اتصاله بذات الله عز وجل ، ومنها لا يعقل في كلام الله القديم القائم بذاته جل وعلا المتصل بها ، أن يحرق أو يمزق ، وقد أحرق أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه جميع الصحف المكتوب فيها القرآن لما كتب المصاحف الخمسة ، ومزق وداس بالأقدام آلاف المصاحف المكتوب فيها القرآن ، التار وغيرهم من الكفار .

انه لا يقول كلم الله موسى بكلام قديم

ولا بكلام مخلوق بل هو سبحانه يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء

(١٦) - وفي الجزء الاول من فتاواه ص ٢٥٥ و ٢٥٦ قال بعد ثرثرة تتعلق بكلام الله : ونحن لا نقول كلم موسى بكلام قديم ولا بكلام مخلوق ، بل هو سبحانه يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء كما انه سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، وثرثر أيضاً ثم قال : وما كان قائماً بنفسه هو كلامه لا كلام غيره والمخلوق لا يكون قائماً بالخالق ولا يكون الرب محلاً للمخلوقات ، بل هو سبحانه يقوم به ما شاء من كلماته وأفعاله وليس من ذلك شيء مخلوقاً ، انما المخلوق ما كان بائناً عنه ، وكلام الله من الله ليس بائناً منه إه .

فقوله : (ونحن لا نقول كلم موسى بكلام قديم ولا بكلام مخلوق) ، مجمل ملبس بينه سابقاً في قوله ان كلام الله تعالى (قديم النوع حادث الآحاد ، وان الحوادث تقوم به) ، جل وعلا ، فشرع هذا الهراء على رأيه : نحن لا نقول كلم الله موسى بكلام قديم على الاطلاق ، ولا بكلام مخلوق على الاطلاق .

وقوله : (بل هو سبحانه يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء) ، تشبيه صريح لربه

بالمخلوقات ولا معنى للسكوت الا انعدام الكلام ، فان كان قبل وجود الكلام لزم سبق
العدم عليه ، وسبق العدم عليه نفي لقدمه وإثبات لحدوثه ، وان كان بعد وجود الكلام
فقد طرأ عليه العدم ، وطروء العدم عليه ينفي بقاءه ، واذا انتفى البقاء انتفى القدم ، لأن
كل ما ثبت قدمه استحاله عدمه ، فالسكوت يستلزم عدم الكلام السابق وتجدد الكلام
اللاحق ، فيكون اللاحق حادثاً بغير واسطة ، والسابق حادثاً بواسطة ان ما لحقه العدم
لزم أن يسبقه العدم ، واذا لزم من السكوت حدوث الكلام لزم منه حدوث الذات
الموصوف به ، لأن قيام الحادث بشيء يوجب حدوث ذلك الشيء ، ودعوى الانصاف
بذلك لمن تنزه عن الحدوث في ذاته وجميع صفاته سبحانه وتعالى ، كفر لا محالة •

وليس معنى كلم الله موسى ، عند الأشاعرة والماتريدية ، انه ابتداء الكلام له بعد
سكوته ولا انه بعد كلامه سكت ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وانما معناه أنه سبحانه
وتعالى تفضل على موسى عليه الصلاة والسلام بازالة مانع موسى وتقويته حتى سمع
كلامه تعالى القديم المنزه عن جميع صفات كلام الحادثين ثم منعه ورده الى ما كان عليه
قبل ، وهذا معنى كلامه تعالى لأهل الجنة ، وهذا الذي نقل عن السلف ودرج عليه
الخلف ودلت عليه السنة والقرآن الكريم •

فالتنظير في قوله : كما أنه سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم
استوى على العرش ، فاسد لبنائه على هذه الشنعاء ، يعني أنه تعالى مثل المخلوقين في كونه
يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء ، كما أنه مثلهم في ترتب الأفعال الصادرة عنه ، فقد خلق
السموات والأرض في ستة أيام ثم بعد فراغه من خلقهما جلس على العرش = نعوذ بالله
من زلقات اللسان وفساد الجنان = •

وقوله : (وما كان قائماً بنفسه هو كلامه لا كلام غيره) ، يحتمل المذهبين ؛ مذهب
الأشاعرة القائلين : كلام الله صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت ،
ومذهب الحنابلة القائلين : كلام الله تعالى القديم هو المنتظم من الحروف المسموعة
الموجود بين دفتي المصحف وفي جميع الكتب السماوية المنزلة على أنبيائه وهذا هو مراده •
وقوله : (والمخلوق لا يكون قائماً بالخالق ولا يكون الرب محلاً للمخلوقات) ،

صحيح مناقض لقوله سابقاً (بقيام الحوادث بذاته) جل وعلا ، هكذا دأب هذا المفتون
يقول الشيء في محل من تأليفه وينقضه في محل آخر •

وقوله : (بل هو سبحانه يقوم به ما شاء من كلماته وأفعاله وليس من ذلك شيء
مخلوقاً) ، باطل لأن الكلمات جمع كلمة والكلمة مركبة من الحروف ، والحروف
يستحيل قيامها بذاته جل وعلا عند أهل الحق ، كما يستحيل قيام أفعاله جل وعلا
بذاته ، وإنما تقوم الحروف بذاته جل وعلا عند مشايخه الحنابلة القائلين بقدمها ، وقد
تقدم ابطال مذهبهم •

وقوله : (إنما المخلوق ما كان بائناً عنه ، وكلام الله من الله ليس ببائن منه) ،
مكرر مع ما سبق ويقال في البائن عنه تعالى ، أي المنفصل عنه تعالى : ما جاز عليه
الانفصال جاز عليه الاتصال عقلاً ، وفيما ليس ببائن أي منفصل عنه تعالى : ما جاز عليه
الاتصال جاز عليه الانفصال عقلاً ، ولا يعقل فيما يجوز عليه الانفصال والاتصال بذات
الله تعالى إلا كونه جسماً •

فحروف القرآن وجميع الكتب المنزلة على رسل الله أجسام ، يجوز عليها ما يجوز
على الأجسام ويأتي هنا جميع اللوازم الفاسدة التي تلزم الحنابلة في قولهم بقدم الألفاظ
والحروف وقد تقدم سرد بعض منها ، ولا يستطيعون الجواب عنها •

زعم ان ثم طائفة كثيرة تقول

انه تعالى تقوم به الحوادث وتزول وانه تعالى كلم موسى عليه الصلاة والسلام

بصوت وذلك انصوت عدم

(١٧) - وفي ص ٢١ من كتابه الفرقان قال : (وثم طائفة كثيرة تقول إنه تعالى
تقوم به الحوادث وتزول وأنه تعالى كلم موسى عليه الصلاة والسلام بصوت وذلك
الصوت عدم ، وهذا مذهب أئمة السنة والحديث من السلف وغيرهم إهـ) •

أقول : الطائفة الكثيرة التي قالت هذا الهراء هم مشايخه الكرامية ، وهم أقل من القليل وأذل من كل ذليل بالنسبة للامة الاسلامية التي لم تقله ، هكذا يضطرب هذا المفتون في عقيدته بين الحنابلة والكرامية •

وقوله : (وهذا مذهب أئمة السنة والحديث من السلف وغيرهم) ، بهتان وإفك مبین على أئمة السنة والحديث من السلف وغيرهم •

زعم أن جمهور اهل السنة يقولون

انه تبارك وتعالى ينزل ولا يخلو منه العرش

(١٨) - وفي ج ١ ص ٢٦٢ من منهاج السنة قال : جمهور أهل السنة يقولون إنه تبارك وتعالى ينزل ولا يخلو منه العرش ، وزعم أن ذلك منقول عن اسحاق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما ، وعن الامام أحمد وهو مفتر أفاك على جمهور أهل السنة وعلى اسحاق بن راهويه وحماد بن زيد وعلى غيرهما وعلى الامام أحمد •

قال القرطبي في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى : (والمستغفرين بالأسحار) ، بعد ذكره حديث النزول وما قيل فيه ما نصه :

وأولى ما قيل فيه ما جاء في كتاب النسائي مفسراً عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالاً : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

(ان الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر نادياً فيقول هل من داع يستجاب له ؟ ، هل من مستغفر يفر له ؟ ، هل من يسأل يعطى ؟) = صححه أبو محمد عبد الحق = ، وهو يرفع الاشكال ويوضح كل احتمال ، وان الأول من باب حذف المضاف ، أي ينزل ملك ربنا فيقول الخ ••• وقد روى يُنزل بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا إه •

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب (التهجد) ما نصه : استدل به من أثبت
 الجهة وقال هي جهة العلو ، وأنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يفضي الى التحيز ،
 تعالى الله عن ذلك ، وقد اختلف في معنى النزول على أقوال وأفاض في ذكرها ثم قال
 وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي
 ينزل ملكاً ، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغرّ عن أبي هريرة وأبي سعيد
 رضي الله عنهما بلفظ : (ان الله يمهّل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر منادياً يقول هل
 من داع فيستجاب له ؟ = الحديث =) •

وفي حديث عثمان بن أبي العاص : (ينادي مناد هل من داع يستجاب له ؟
 = الحديث =) ، قال القرطبي : وبهذا يرتفع الاشكال إه •

زعم ان جمهور الخلف على ان الله تعالى فوق العالم

(١٩) - وفي آخر هذه الصحيفة زعم : (ان جمهور الخلف على ان الله تعالى فوق
 العالم) وهو كذاب أشرف على أي واحد من الخلف سواء فضلاً عن جمهورهم ، كما
 هو كذاب أشرف على السلف في كل ما ينسبه اليهم من العقائد •

حوادث لا أول لها

(٢٠) - قوله : بحوادث لا أول لها فهمه من رواية البخاري في كتاب التوحيد :
 (كان الله ولم يكن شيء قبله) ، قال الحافظ ابن حجر في فتحه : تقدم في بدء الخلق
 بلفظ (ولم يكن شيء غيره) ، وفي رواية أبي معاوية : (كان الله قبل كل شيء) وهو
 بمعنى : (كان الله ولا شيء معه) ، وهي أصح في الرد على من أثبت (حوادث لا أول
 لها) من رواية الباب ، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية إه •

هذه عشرون مسألة بينت مواضعها دالة على جهله باصول الدين وفساد عقيدته فيه
 بالتشبيه والتجسيم وغيرهما ، كافية في ضلاله كل من نور الله بصيرته ، ومن عميت

بصيرته فأقتن به كالتسرّ مرثي ، واليافعي اللذين هجوا الامام السبكي ، لا تفيده جميع الكتب السماوية •

طعن ابن تيمية في منهاجه في كل ما فيه منقبة لحيدرة كرم الله وجهه

وجنابته وافتراؤه على تاريخ المسلمين

كل من تحلّى بالانصاف وله الملم بالعلم اذا طالع منهاج ابن تيمية يجزم بأنه ناصبي ويمكنه أن يستخرج منه مجلداً ضخماً في طعن من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، بالطرق الشيطانية والبهتان •

قال العلامة السيد علوي بن طاهر الحداد في الجزء الثاني من كتابه (القول الفصل ، فيما لبني هاشم من الفضل) ما نصه : وفي منهاجه من السب والذم الموجه المورد في قالب المعاريض ومقدمات الأدلة في أمير المؤمنين علي والزهاء البتول والحسين وذريتهم ما تقشعر منه الجلود وترجف له القلوب ولا سبب لعكوف النواصب والخوارج على كتابه المذكور الا كونه يضرب على أوتارهم ويتردد على أطلالهم وآثارهم ، فكن منه ومنهم على حذر •

الحقيقة أنه مفلس من أدلة أهل السنة

ومن عيوبه أنه كثيراً ما يرد على الامامية بأدلة الخوارج والنواصب ، وكان في غنى عنها بأدلة أهل السنة فما فائدة ايرادها إذا اللهم إلا ان كان يتلذذ في نفسه بما فيها من الطعن على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وسبه ، أو يحاول بها ايقاع الشبه في القلوب وتزيين مذهب النصب والدعوة اليه ، وذلك أن تلك الأدلة ان كانت في نفسها صحيحة بطل بها مذهب الامامية ومذهب أهل السنة جميعاً ، وان كانت باطلة كان استدلاله

بها باطلاً ، وقد رأيتُه شنع في بعض كتبه على من يحتج بما يعتقد بطلانه ، فهو هنا بين أمرين : اما الدخول في من قال الله فيهم : (أتأمرون الناس بالبرّ وتسئون أنفسكم) ، وإما أن يكون معتقداً صحتها وتلك عظيمة العظام إه •

وقد أجاب السيد عن أمثلة كثيرة من الأحاديث الواردة في مناقب حيدرة كرم الله وجهه وأهل بيته طعن فيها ابن تيمية فأجاد ، وقول السيد الحداد : إنه كثيراً ما يرد على الامامية بأدلة الخوارج والنواصب ، تساهل معه ، والحقيقة أنه لا أدلة عند الخوارج والنواصب سوى التكفير ، تكفير جمهور الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في مقدمتهم ذو النورين وحيدرة رضي الله عنهما ، والأمة الاسلامية جمعاء ، وليس التكفير من العلم وأدلته في شيء فهو في رده على الامامية يقول لهم : إن كفرتم أبا بكر وعمر قال لكم الخوارج وعلي ••• ولا تستطيعون إثبات ايمان علي وكفر أبي بكر وعمر ، وهذا الهذر دأبه في منهاجه وغيره من تأليفه ، ولا يخفى على اللبيب أن الهذر ليس من العلم وأدلته في شيء ، فاحتججه على الرافضة بأباطيل الخوارج انما هو مقابلة خبث بمثله ، وقول السيد أيضاً : وكان في غنى عنها بأدلة أهل السنة ، تساهل معه أيضاً •

والحقيقة أنه مفلس من أدلة أهل السنة ، لأن أهل السنة في القرون الوسطى والمتأخرة هم الأشاعرة والماتريدية حماة السرح ، والامة الاسلامية ممثلة فيهما ، وهم كفار في زعمه ، فحوصلة علمه تضيق وتنفرد عن استساغة أدلتهم الناصعة القائمة على الروافض وغيرهم من المبتدعة ، وانما تستسيغ بلع التشبيه والتجسيم ومنع شد الرحال لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم بدعوى حماية حمى التوحيد ، ومنع التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتستسيغ ايضاً بلع توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية الذي اخترعه وكفر به أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد نظرت في منهاجه نظرة عابرة فاستخرجت منه ما أذكره مع تعليقي عليه •

ادعى ان نزول هذه الآية (انما وليكم الله ورسوله)

في علي كرم الله وجهه لما تصدق بخاتمته في الصلاة ، كذب باجماع اهل العلم بالنقل

١ - في ج ١ في ص ١٥٥ : ادعى أن نزول هذه الآية (انما وليكم الله ورسوله)
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) في علي رضي الله
عنه لما تصدق بخاتمته في الصلاة ، كذب باجماع أهل العلم بالنقل •

أقول : أقوال المفسرين تدور على أنها نزلت في المؤمنين عموماً أو في أبي بكر أو
في عبد الله بن سلام أو في عبادة بن الصامت أو في علي كرم الله وجهه •

قال القرطبي في تفسيرها : وقال ابن عباس والسدي ومجاهد نزلت في علي لما
تصدق بخاتمته وهو في الصلاة إ ه •

وقال السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ، وأخرج عبد الرزاق
وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت في علي
رضي الله تعالى عنه ، قال وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال : تصدق علي
بخاتمته الخ ، قال وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر رضي
الله تعالى عنهما قال وقف بعلي سائل وهو راع الخ •• قال وأخرج ابن أبي حاتم وأبو
الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال تصدق علي بخاتمته الخ •• إ ه •

وزعم ابن كثير في تفسيره بعد سوجه روايات كثيرة تدل على انها نزلت في علي بن
أبي طالب رضي الله عنه ، انه لا يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدھا وجمالھا
رجالھا إ ه ، وقال الألوسي وغالب الاخباريين على انها نزلت في علي كرم الله وجهه إ ه
قلت وبهذا يعلم كذبه في ادعائه إجماع أهل العلم بالنقل على كذب نزولها في حيدرة
كرم الله وجهه •

زعمه ان أبا سفيان بن الحارث من الطلقاء

٢ - وفي ج ٢ ص ٢٠١ عدّ أبا سفيان بن الحارث ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الطلقاء وهو باطل باجماع السير رحمهم الله فان أبا سفيان رضي الله تعالى عنه هاجر الى المدينة مع ابنه جعفر وعبد الله بن أبي امية المخزومي قبيل الفتح فقابلوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الجيش بين السقيا والعرج بمكان أقرب الى المدينة من مكة فأسلموا وحسن اسلامهم ، كما قابنه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً مهاجراً بأهله عمه العباس بالجحفة ، ولم يقل أيّ واحد من أهل العلم في أبي سفيان وابنه وعمه وعبد الله بن أبي امية انهم من الطلقاء وليسوا بمهاجرين ، ولم يجعل الله تبارك وتعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم المهاجر كالطليق •

زعمه ان الطليق ليس بنعت ذم

٣ - وفي ص ٢٠٢ منه قال جواباً للرافضي لما قال في معاوية (الطليق ابن الطليق) الطليق ليس نعت ذم ، واللقاء هم مسلمة الفتح وسرد جماعة منهم ، وعد أيضاً أبا سفيان ابن الحارث منهم وقال فيه الذي كان يهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم •

أقول : الطليق لغة معناه الأسير الذي أطلق من أساره ، وعليه فلفظ الطليق ان لم يكن نعت ذم = كما زعم = فهو مشعر بالانحطاط قطعاً عقلاً ولغة ، واللقاء من قریش هم الذين منّ عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يسترقهم ولم يأسرهم ، وقد كان له ذلك كما في سائر الذين حاربوه من الكفار فغلبهم وملكهم ، وقد كان اللقاء من قریش في الدرجة الأخيرة من درجات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما بعدهم الا الأعراب والمخضرمون والمرتدون ، وعلى هذا الترتيب أجراهم الفاروق رضي الله عنه في العطاء والدخول عليه ، ولم يجعل لهم نصيباً في الخلافة حين قال : (هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ثم في أهل احد ثم في كذا ••• وليس فيها لطيّق ولا لمسلمة الفتح شيء) •

مناقب أبي سفيان بن الحارث مسطرة في كتب الطبقات والتاريخ

قال ابن حجر في فتحه في باب الاستخلاف : وهذا مصير منه الى تقديم الأفضل في الخلافة ، وكل من له المام بسيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم أن أبا سفيان بن الحارث ليس من الطلقاء فادخاله فيهم وتكرير ذلك دائر بين الجهل والنصب للذين أذهب الله عنهم الرجس * ويرجح الثاني قوله الذي كان يهجوهم ، ومناقب أبي سفيان ابن الحارث مسطرة في تاريخ الاسلام ، منها انه لم يرفع رأسه منذ أسلم الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حياء منه ، ومنها ثباته يوم خيبر وإمساكه بركاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين فر المسلمون عنه وفي مقدمتهم مسلمة الفتح *

زعمه مصابرة جيش معاوية لجيش علي ومقاومته له وغلبته له

٤ - وفي هذه الصفحة زعم أن عسكر معاوية صابروا عسكر علي وقاوموهم وغلبوهم ، وهو بهتان على التاريخ مكشوف فان جيش معاوية لو لم يرفعوا المصاحف على الرماح مكيدة ليخففوا عنهم الضغط الهائل من جيش حيدرة لهلكوا *

زعمه ان معاوية ادعى الامر ، اي الخلافة لنفسه بعد حكم الحكمين

٥ - وفيها أيضا قال ولم يكن معاوية قبل تحكيم الحكمين يدعي الأمر لنفسه ولا يسمى بأمير المؤمنين وانما ادعى ذلك بعد حكم الحكمين إه *

أقول : هذا كذب مكشوف على التاريخ فان معاوية لم يدع الأمر لنفسه لا قبل التحكيم ولا بعده ، وانما ذكر ابن الأثير في (كامله) أن أهل الشام لما رجعوا الى معاوية بعد حكم الحكمين سلموا عليه بالخلافة ، وهذا مبني على الاسطورة المشهورة في التاريخ ، وهي خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري بخلعه لعلي ، وإثباته لمعاوية بعد اتفائه معه على خلع الاثنين ، وهي باطله نقلاً *

والصحيح أنهما خلعا الاثنيين ، ولو صحت لكات مدحاً لأبي موسى الأشعري ،
وقدحاً في عمرو بن العاص ، ودلت على كمال الأشعري في الأخلاق الفاضلة وانحطاط
ابن العاص عنها الى أخلاق السفلة والأشرار ، فان الوفاء بالعهد والوعد من أخلاق
المؤمنين ، والغدر والخداع من أخلاق المنافقين والأشرار ، وفي الحديث الصحيح :
(ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند آستيه ويقال هذه غدره فلان ابن فلان) •

زعمه ان اهل الشام قاتلوا مع معاوية

٦ - وفيها أيضا قال : إن أهل الشام قاتلوا مع معاوية ، لظنهم أن عسكر علي فيهم
ظلمة يعتدون عليهم كما اعتدوا على عثمان وانهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم عليهم وقاتل
الصائل جائز ، ولهذا لم يبدأوهم بالقتال حتى بدأهم اولئك ، ولهذا قال الأشر : إنهم
ينصرون علينا لأننا نحن بدأناهم بالقتال إ ه •

أقول : هذا الكلام كله فاسد وافتراء على تاريخ المسلمين وهو بين أيدينا ، ويتلخص
فساده في أربعة مباحث :

الاول - زعمه أن أهل الشام قاتلوا مع معاوية لظنهم الى قوله وانهم يقاتلونهم دفعاً
لصيالهم عليهم •

الثاني - قوله وأنهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم الى قوله ولهذا •••

الثالث - قوله ولهذا لم يبدأوهم بالقتال الى قوله ولهذا قال الأشر •

الرابع - قوله ولهذا قال الأشر الى آخر الهراء •

فأهل الشام كلهم انما قاتلوا مع معاوية أمير المؤمنين علياً رضي الله تعالى عنه لأمر
واحد ، وهو وجود طائفة من أهل العراق حضروا حصار أمير المؤمنين عثمان رضي الله

تعالى عنه حتى قتل في جيشه ، والظن الذي افتراه عليهم وحاول الصاقه بهم لا وجود له في تاريخ الاسلام ، ولا سبيل له الى الاطلاع على ما في قلوبهم من الظن الا من وحي الشيطان •

وقوله : وأنهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم عليهم بهتان على حيدرة وجيشه •

وقوله : ولهذا لم يبدأوهم بالقتال حتى بدأهم اولئك ، بهتان ثان على حيدرة وجيشه •

وقوله : ولهذا قال الأشتر الى آخر الهراء بهتان ثالث على الأشتر ، فسيرة حيدرة كرم الله وجهه في أمره لجيشه بالكف عن بدء أهل القبلة بالقتال أوضح في التاريخ من الشمس في رابعة النهار حتى الخوارج كلاب النار الذين أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم ، وأخير أن في قتلهم أجراً لمن قتلهم ، أمر حيدرة أصحابه بالكف عن قتالهم حتى يبدأوهم •

وقد حاول هذا المفتون تشويه حقائق التاريخ الاسلامي الناصعة ، ونطّح سيرة من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق الشامخة بنصبه ، وقد بدأ أهل الشام بالقتال جيش حيدرة كرم الله تعالى وجهه مرتين :

الأولى - بدأت مقدمة جيش معاوية وعليها أبو الأعور السلمي مقدمة جيش أمير المؤمنين كرم الله وجهه وعليها الأشتر النخعي فاقتلوا قتالاً شديداً ، وفي مساء اليوم الثاني تأخر الشاميون عن مكانهم الذي كانوا فيه وطلب الأشتر أبا الأعور لمبارزته فكع عنه وفي الليل رجعوا إلى معاوية •

والثانية - كان معاوية قد سبق بجيشه الى مكان واسع على طرف الفرات ونزل فيه وأخذ شريعة الفرات وليس في ذلك الصقع شريعة غيرها ، وجعلها في حوزته وبعث عليها أبا الأعور يحميها ويمنعها ، فطلب أصحاب علي شريعة غيرها ، فلم يجدوا فأتوا

علياً كرم الله وجهه فأخبروه بفعل الشاميين وبعطش الناس فأرسل حيدرة صعصعة بن صوحان الى معاوية يقول له : إنا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم ، فقدمت لنا خيلك ورجالك فقاتلنا قبل أن نقاتلك ، ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك ، وهذه أخرى قد فعلتموها بمنعم الناس عن الماء والناس غير متتهين ، فابعت إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا لننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له ، فإن أردت أن نترك ما جئنا له ونقتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا ، فشاور معاوية أصحابه فأشار بعضهم بمنعهم منه ، وقال له عمرو بن العاص : خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك وبين الله ، وقد اختار معاوية الرأي الأول وأمدّ أبا الأعور يزيد بن أسد القسري في خيل كثيرة ثم بعمرو بن العاص في جند كثير ، وأمدّ حيدرة الأشعث بن قيس بشبث بن ربعي ثم بالأشتر النخعي ، فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الأزدي :

أوثبتوا الجحفل جرار	خلوا لنا ماء الفرات الجاري
مطاعن برمحه كراز	لكل قرم مستميت شاري
لم يخش غير الواحد القهار	ضرب هامات العدا مغوار

فقلب الشاميون وصار الماء في أيدي أصحاب حيدرة ، فقالوا : والله لا نسقيه أهل الشام ، فأرسل عليّ رضي الله عنه الى أصحابه أن خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم ، فان الله تعالى نصركم بغيرهم وظلمهم •

زعمه ان علياً كان عاجزاً عن قهر الظلمة

وانه كان يرى ان القتال يحصل به المطلوب

٧ - وفيها أيضاً قال : وعلي رضي الله تعالى عنه كان عاجزاً عن قهر الظلمة من العسكرين ولم تكن أعوانه يوافقونه على ما يأمر به ، وأعوان معاوية يوافقونه ، وكان يرى ان القتال يحصل به المطلوب فما حصل به الا ضد المطلوب •

وكان في عسكر معاوية من يتهم علياً بأشياء من الظلم هو بريء منها ، وطالب الحق من عسكر معاوية يقول : لا يمكننا أن نباع الا من يعدل علينا ولا يظلمنا ، ونحن اذا بايعنا علياً ظلمنا عسكره كما ظلموا عثمان ، وعلي إما عاجز عن العدل علينا أو غير فاعل لذلك ، وليس علينا أن نباع عاجزاً عن العدل علينا ولا تاركاً له ، فأئمة السنة يعلمون أنه ما كان القتال مأموراً به لا واجباً ولا مستحجاً ولكن يعذرون من اجتهد فأخطأ إه .

أقول : يتلخص هذا الهراء في ستة مباحث كلها باطلة فقوله :

وعلي رضي الله تعالى عنه كان عاجزاً عن قهر الظلمة من العسكرين كذب مكشوف على التاريخ ملبس ، وطعن خبيث فيمن لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق دل منطوق هذا الهذر على ان في كل من عسكر أمير المؤمنين وعسكر معاوية طائفة ظلمة وان علياً رضي الله تعالى عنه عاجز عن قهر الظالمين .

ومفهومه على ان في كل من العسكرين طائفة أتقياء فينجل هذا الفشار الى ان كلاً من العسكرين مشتمل على أتقياء وأشقياء ، وأن حيدرة عاجز عن قهر الأشقياء في العسكرين .

ويصح لنا على هذا الفشار أن نقول : كل من أمير المؤمنين ومعاوية أمير على الأتقياء والأشقياء ، ويصح لنا أيضاً أن نقابله بفشار مثله ، فنقول : ان معاوية عاجز عن قهر الظلمة من العسكرين ، والتاريخ والواقع ناطقان بأنه لا ظلمة في العسكرين ، ويقال له لِمَ لَمْ تعين الطائفة الظالمة في العسكرين ان كنت صادقاً ؟ ، وهل هي أقلية فيهما أو أكثرية أو مساوية للأتقياء ؟ ، وهل لها زعيم أم لا ؟ ، وما كيفية ظلمها ؟ وكيف أقر معاوية الظالمين في جيشه ولم يقهرهم مع اتفاق جيشه على طاعته ؟ ، ولِمَ لَمْ تبين كيفية عجز علي عن قهر الظلمة من العسكرين ؟ .

وقوله : ولم تكن أعوانه يوافقونه على ما يأمر به ، كذب مكشوف على التاريخ ، ورأى في قوله وكان يرى أن القتال الى قوله وكان في عسكر معاوية علمية ، أي كان

عليّ يعلم ان القتال الى آخر الهراء ، ولا سبيل له الى معرفة ما في قلب علي رضي الله عنه من حصول المطلوب بالقتال وضده الا البهتان ووحى الشيطان •

وقوله : (وكان في عسكر معاوية من يتهم علياً بأشياء من الظلم) بهتان ثان ملبس بهم ، فلو كان صادقاً لبين المتهم لعليّ من عسكر معاوية وبين الأشياء التي اتهمه بها ، ولا وجود لمن يتهم علياً بأشياء في عسكر معاوية الا في مخيلته •

وقوله : (وطالب الحق من عسكر معاوية يقول الى قوله فأئمة السنة) بهتان ثالث على عسكر معاوية ملبس بهم محامى به عنهم ، فلا حق ولا طالب له ولا قول الا في مخيلته ، فلو كان صادقاً لبين الحق وعين طالبه من عسكر معاوية •

وقوله : (فأئمة السنة يعلمون الى آخر الهراء ••) ، بهتان رابع على أئمة السنة ، ولا يستحي هذا المقتون من كثرة البهتان على الأئمة والعلم والعلماء والجنابة على تاريخ الاسلام ، والحياء من الايمان ، والقتال مع الامام العادل فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن البعض الباقي ، لذلك تخلف سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأسماء ابن زيد ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم عن القتال مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع بيعتهم له ، واعتذر كل واحد منهم له بعذر قبله •

وقد ندم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر على تركهما قتال الفئة الباغية معاوية وجيشه ، مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه •

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) : في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية المعلوم بغيها على الامام أو على أحد من المسلمين ، وعلى فساد قول من منع من قتال المؤمنين ، واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام : (قتال المؤمن كفر) •

ولو كان قتال المؤمن الباغى كفراً ، لكان الله تعالى قد أمر بالكفر = تعالى الله عن

ذلك = ، وقد قاتل الصديق رضي الله تعالى عنه من تمسك بالاسلام وامتنع من الزكاة ، ثم قال : وقال الطبري : لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين الهرب منه ولزوم المنازل ، لما أقيم حد ولا أبطل باطل ، ولوجد أهل النفاق والفجور سبيلا الى استحلال كل ما حرم الله عليهم من أموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دماءهم بأن يتحزبوا عليهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم ، وذلك مخالف لقوله عليه الصلاة والسلام : (خذوا على أيدي سفهائكم) إ ه .

لم يجب عن الاعتراض على أهل السنة في معاوية

٨ - وفي ص ٢٠٣ منه لم يجب عن قول الرافضي معترضاً على أهل السنة في معاوية : (أنه قاتل علياً وهو عندهم رابع الخلفاء إمام حق وكل من قاتل إمام حق فهو باغ ظالم) ، بل أتى بهذر دال على عدم اعتباره اجماع أهل الحق على أن علياً كرم الله وجهه إمام حق ورابع الخلفاء وأن معاوية باغ عليه .

محاماته عن الخوارج باحتجاجه

٩ - وفيها أيضاً قال : (إن النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يكفرون علياً أو يفسقونه أو يشكون في عدالته من المعتزلة والمروانية وغيرهم لو قالوا لكم : ما الدليل على ايمان علي وإمامته وعدله لم تكن لكم حجة ؟ إ ه) .

أقول : لا يحتاج هذا الهراء الذي كرره في مواضع من كتابه مستسماً له الى تعليق ، وانما نلفت نظر العقلاء الى قوله : الذين يكفرون علياً أو يفسقونه أو يشكون في عدالته من المعتزلة والمروانية وغيرهم فالكفرون لحيده معروفون بأنهم الخوارج كلاب النار ، وقد زعموا انه كان قبل التحكيم إمام هدى وبعده صار كافراً وليس التكفير مقصوراً عليه بل كفروا عثمان رضي الله عنه وجمهور الصحابة ومعاوية الذي يتعصب له ويرجحه على حيدرة ، وكل من خالف هواهم من الامة الاسلامية ، وأما المفسقون له والشاكون في عدالته فليسوا بمعروفين ، فهو مطالب بتعيينهم .

وقد افعل (المروانية) ليكثر بها الرافضي ويكثر بها الطعن في حيدرة ، ولا وجود لها الا في مخيلته ، كما افعل (وغيرهم) التي هي من مطايا الابهام والتليس التي يلجأ اليها لستر منه ليكثر بها أيضاً الرافضي ويكثر بها الطعن فيمن لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق .

طعنه في حديث سفينة وطعنه في اجماع المسلمين على خلافة حيدرة

١٠ - وفي ص ٢٠٤ منه قال : (وقد طعن بعض أهل الحديث في حديث سفينة ، وأما الاجماع فقد تخلف عن بيعته والقتال معه نصف الامة أو أقل أو اكثر ، والنصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي أن ترك القتال كان خيراً للطائفتين ، وأن التعود عن القتال كان خيراً من القيام فيه ، وأن علياً مع كونه أولى بالحق من معاوية لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح وخيراً إله) .

أقول : يتلخص هذا الهراء في ثلاثة مباحث : فقوله : وقد طعن بعض أهل الحديث في حديث سفينة ، كذب مكشوف ملبس ، فالطاعن في حديث سفينة هو ابن اخت خالته فلو كان أميناً على نقل العلم صادقاً لبين الطاعن في حديث سفينة حتى ينظر فيه ، والحديث هو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك) = أخرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان عنه = .

وقد اتفق العلماء على أنها تمت بمدة الحسن بن علي ، ومعناه الخلافة الكاملة التي تستمر وتتصل بدون انقطاع ثلاثون سنة فلا تنافي الخلافة المنقطعة كخلافة عمر بن عبد العزيز والملك القائم بالعدل .

لقد اتخذ ابن تيمية الفاظ : السلف ، الأئمة ، أئمة السنة

وبعضهم . . . وغيرهم . . . والاجماع . . . مجناً لهواه

وقد قال سعيد بن جهمان لسفينة أن هؤلاء = يعني بني أمية = يزعمون ان الخلافة فيهم ،

فقال كذب أستاؤه بنبي الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك لقد اتخذ هذا المفتون الألفاظ المبهمة : السلف ، والأئمة ، وأئمة السنة ، وبعضهم ، وغيرهم ، وغير واحد ، والاجماع ، و ، و مجنناً لهواه ، فكل من تحلى بالانصاف اذا طالع كتبه يتحقق أنه ليس من السلف وأئمة السنة والأئمة في شيء ، وان الاجماع التي يرسلها جزافاً مقصورة على هواء ، وانه لا يبالي باجماع أهل الحق ، وأئمة السنة المخالفين لهواه ، واذا كان قد طعن في اجماع الصحابة السكوتي على أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع ثلاثاً ، وطعن في الذي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه : (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) ، فكيف لا يطعن في اجماع أهل الحق على خلافة حيدرة ؟ •

تعريف الخلافة وتحقيق مطنب فيها

وقد عرف أهل الحق الخلافة بأنها (رياسة عامة في أمر الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في احكام الفروع لا ينتظم أمر المسلمين إلا بحصولها ، يقصد الشارع تحصيلها في الجملة من غير أن يقصد حصولها من كل مسلم) ، ولانتظامها مصالح المسلمين الدينية والدنيوية صار الحق في تولية من يصلح لها لجميع الامة واجباً عليهم وجوباً شرعياً لا عقلياً كفاثياً اذا قام بهذا الواجب من يعتد به ممن هو من أهل الحل والعقد من تيسر حضوره من غير اشتراط عدد ولا اتفاق من سائر البلدان سقط عن الباقيين ، بل لو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفت بيعته •

والدليل على انعقاد الامامة بالواحد إذا كان من أهل الحل والعقد ولزومها سائر المسلمين قول عمر لأبي عبيدة رضي الله عنهما يوم السقيفة : ابسط يدك أبايعك ، فقال : أتقول هذا وأبو بكر حي ؟ ، فبايع أبا بكر ، ثم بايعه من بالسقيفة من الصحابة ثم بايعه الصحابة في اليوم الثاني بالمسجد فبيعة من بايعه بالسقيفة بعد عمر وبيعة من بايعه بالمسجد مؤكدة لبيعة عمر رضي الله تعالى عنه ، ولم يتوقف ابو بكر الى وصولها لمن حول المدينة من قبائل أسلم وغفار وجهينة ، ووصولها الى مكة والطائف وجوانا ، وعهد أبو بكر بالخلافة الى عمر فرضي بذلك أهل المدينة •

ولم يتوقف الفاروق الى وصول بيعة الأمصار اليه ، وبايع عبد الرحمن بن عوف عثمان ثم بايعه أهل المدينة ، ولم يتوقف ذو النورين الى وصول بيعة الامصار اليه ، فدل هذا كله لمذهب أهل الحق من كفاية البعض في بيعة الامام ولو واحداً اذا كان من أهل الحل والعقد ولزوم بيعته سائر الأمة ووجوب طاعته عليهم •

خلافة امير المؤمنين علي مجمع عليها وانعقدت له مرتين

فبيعة علي رضي الله عنه عند التحقيق أقوى من بيعة الثلاثة ، لأنه بايعه أهل المدينة وهم إذ ذاك أعيان الأمة الاسلامية وساداتها ، وبايعه أيضا ثلاث طوائف من ثلاثة أمصار بصريون ومصريون وكوفيون ، فلزوم بيعته سائر الأمة ووجوب طاعته عليهم أخرى ، فبيعتهم رضي الله تعالى عنه مجمع عليها كالأجماع على بيعة كل واحد من الثلاثة ، فخلافته انعقدت له مرتين : الأولى عقدها له الفاروق ، ورجال الشورى ، وأهل المدينة قبل بيعة عثمان حكماً ، فالفاروق عينه لها في الستة الذين عينهم لها ، وعينه لها أيضا بالإرشاد اليه ومدحه بقوله : (لله درهم ان ولوها الاصيلع ليحملنهم على الجادة ولو كان السيف على رقبته) ، والاربعة من رجال الشورى : عبد الرحمن وسعد وطلحة والزبير بتنازلهم عن حقهم فيها له ولعثمان فانحصرت فيها ، وأهل المدينة بترجيح أكثرهم تقديم عثمان عليه ، وبعد موت عثمان صار له ما عقده هؤلاء الثلاثة فعلا •

فبيعة المسلمين له بعد موت عثمان مؤكدة لما انعقد له حكماً قبل بيعة عثمان ، ومن أجل هذا قال علماء الاصول كامام الحرمين : إن خلافته رضي الله تعالى عنه مجمع عليها ، فان قيل ان كانت خلافته مجمعا عليها ، وطاعته واجبة على جميع المسلمين فما حجة معاوية ومن معه في مخالفة اجماع المسلمين وقتال الامام العادل ؟ ، وما حجة أمير المؤمنين في قتاله معاوية ؟ •

معاوية بن ابي سفيان مخطيء في اجتهاده

من ثلاثة عشر وجهاً

فالجواب : حجة معاوية في امتناعه من طاعة علي وقتاله طلبه من علي تسليم طائفة من أهل العراق في جيشه حضروا حصار عثمان حتى قتل ليقصص منهم ، وهو مخطيء في اجتهاده هذا من ثلاثة عشر وجهاً •

الاول : تشبهه في امتناعه من طاعة حيدرة حتى يسلم اليه هذه الطائفة ليقصص منها يدل على اتهامه لحيدرة بممالة القاتلين لعثمان رضي الله عنه ، وهي تهمة باطلة بريء منها حيدرة كبراءة الذئب من دم يوسف عليه الصلاة والسلام ، ولو صحت هذه التهمة على حيدرة لكان جميع الصحابة بالمدينة متهمين بها •

قال ابن كثير في بدايته في ترجمته : وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر بجمع الطرق الواردة عن علي أنه تبرأ من دم عثمان وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها انه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا مالأ ولا رضي به ، ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه ، ثبت ذلك من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث إه •

وقال ابن كثير أيضا في تفسير سورة الرحمن : أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن عمرة بن سويد قال كنت مع علي بن أبي طالب على شاطئ الفرات إذ أقبلت سفينة مرفوع شراعها فبسط علي يديه ثم قال :

يقول الله عز وجل : (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) ، والذي أنشأها تجري في بحوره ما قتلت عثمان ولا مألأت على قتله إه •

وثبت عنه أنه قال : لو شاعت بنو أمية ان اباھلهم عند الكعبة اني بريء من دم عثمان لفعلت ، وقال مروان بن الحكم : ما كان أحد أدفع عن عثمان من علي ، فقيل له

مالككم تسبونونه على المنابر ؟ ، قال : انه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك •

الثاني : حيلولته بن حيدرة وبين تنفيذ أوامره في أهل الشام الذين وجبت عليهم

طاعته •

الثالث : ليس هو الولي لعثمان المستحق للطلب بدمه ، وانما الولي المستحق لذلك

هم أولاد عثمان دون غيرهم من بني أمية •

الرابع : لو كان هو الولي لعثمان المستحق للطلب بدمه ، لم يكن له أخذ القصاص

بالقوة دون السلطان اجماعاً = ذكره القرطبي في تفسير سورة البقرة = •

الخامس : المحاصرون لعثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل جم غفير من ثلاثة

أمصار أقله خمسمائة من أهل مصر ، وخمسمائة من أهل الكوفة وخمسمائة من أهل

البصرة ، وليس في استطاعة أحد اثبات تمالئهم جميعاً على قتل عثمان •

السادس : لو فرض تمالؤهم جميعاً على قتله لم يقتلوا لجهل أعيانهم لكثرتهم •

السابع : لو فرض تمالؤهم على قتله وعرفت أعيانهم لا يقتلون به في رأي كثير

من أئمة الاجتهاد •

الثامن : امتناع علي رضي الله عنه من تسليم هذه الطائفة لمعاوية لا يبيح لمعاوية

قتاله ولو كان ولي عثمان المستحق للطلب بدمه •

التاسع : قد قطع حيدرة بالحجة شبهة معاوية هذه بقوله له : ادخل فيما دخل فيه

المسلمون ثم حاكمهم اليّ •

العاشر : ليست هذه الطائفة التي طلب معاوية تسليمها اليه ليقتلها لقمة سائغة ولا

غنيمة باردة حتى يمكن حيدرة تسليمها اليه بسهولة بل هي ذات شوكة لأنها من قبائل

شتى ، فلو حاول عليّ ذلك منهم لتعصبت لهم قبائلهم وصارت حرباً ثالثة وقد حصل

هذا للزبير وطلحة وعائشة رضي الله تعالى عنهم في البصرة لما قتلوا بعضاً منهم خرجت منها قبائل ربيعة ولحقت بأمير المؤمنين تعصباً لمن قتل منهم ، واعتزلهم ستة آلاف سيف من بني سعد بن تميم تعصباً لحرقوص بن زهير واتسع عليهم الخرق وأدركوا خطاهم بعد مناظرة القعقاع بن عمرو لهم ، وعلموا أن رأي أمير المؤمنين في تأخير القصاص من قتل عثمان حتى تهدأ الفتنة ويستتب الأمن باجتماع شمل المسلمين ، كان اسدّ وأصوب من رأيهم ، فاتفقوا مع أمير المؤمنين ، ولم تقع وقعة الجمل منهم عمداً ، وإنما أنشبهها الثائرون على عثمان وكانوا متفرقين في الجيشين ، على ان الزبير وطلحة وعائشة أقرب الى الصواب من معاوية من خمسة أوجه :

الاول : - مبايعتهما لعلي طائعين مع اعترافهما بفضله ومعاوية لم يبايعه وان كان معترفاً بفضله •

الثاني : - منزلتهم في الاسلام وعند المسلمين التي لا يدانيهم معاوية فيها •

الثالث : - انهم أرادوا قتل الثائرين على عثمان فقط ، ومعاوية أراد قتل جيش عظيم من المسلمين فيه خليفة المسلمين لوجود شذمة من ثوار عثمان فيه •

الرابع : - انهم لم يتعمدوا محاربة الخليفة ومن معه في وقعة الجمل ، ومعاوية ومن معه تعمدوا حرب أمير المؤمنين ومن معه وبدأوا بها •

الخامس : - انهم لم يتهموا علياً بالهوادة في أخذ القصاص من الثائرين على عثمان ، ومعاوية ومن معه اتهموه بذلك •

الحادي عشر : قد انتهى الأمر الى معاوية بتنازل الحسن بن علي له عن الخلافة وجمع كثير ممن حضر حصار عثمان رضي الله تعالى عنه موجودون فسكت عنهم ، فدل اعراضه عنهم على بطلان شبهته التي كان متمسكاً بها مع حيدة فيهم •

الثاني عشر : بدأوا محاربة أمير المؤمنين دفعتين وقد تقدم تقريره •

الثالث عشر : حديث « عمار تقتله الفئة الباغية » الذي دل عند أهل الحق على أن الصواب مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، ولو لم يكن دليل غيره على إصابة علي وخطأ معاوية لكفى •

ليس قتال امير المؤمنين علي معاوية لامتناعه من بيعته

وانما قتاله لحيلوته بينه وبين تنفيذ طاعته في اهل الشام

وليس قتال أمير المؤمنين معاوية لامتناعه من بيعته = كما يظن البسطاء = ، لأن بيعته قد تمت بأهل الحل والعقد ثم بأهل المدينة ثم بسائر أمصار المسلمين غير الشام وانما قتاله لحيلوته بينه وبين تنفيذ طاعته في أهل الشام ، وابن حزم على عجزفته وسل لسانه على أئمة الاسلام وعلمائه أفتقه من هذا المفتون حيث قال في ملله : لم يقاتل علي معاوية على امتناعه من بيعته ، وانما قتاله لامتناعه من تنفيذ أوامره في أرض الشام وهو الامام الواجبة طاعته إه •

فقوله : (واما الاجماع فقد تخلف عن بيعته والقتال معه نصف الامة أو أقل أو أكثر) ، بهتان على تاريخ الامة الاسلامية واختراع قول وجهل وتليس ، فأما البهتان على الامة الاسلامية ففي قوله تخلف عن بيعته نصف الامة أو أقل أو أكثر بأو التشكيكية ، ولم يخالف اجماع الامة على بيعة حيدرة الامعاوية وشرذمة بقرية خرنبا من اقليم مصر ، واما اختراع القول فان منطوق (تخلف عن بيعته الى آخر الهراء) يدل على ان بيعة الخليفة لا تكون عنده مجمعا عليها حتى يبايعه جميع أفراد الامة ، ولم يقل بهذا عالم من علماء الاسلام ويلزم من هرائه هذا بطلان الاجماع على خلافة الشيخين وذي النورين ، لأن الصديق لم يبايعه أكثر الامة إذ ذاك لم يبايعه جهينة وغفار وأسلم والاعراب الذين كانوا حول المدينة ومكة والطائف وحواشي وانما يبايعه أهل المدينة فقط ، والفاروق لم يبايعه الا أهل المدينة فقط ، والامة الاسلامية في زمنه أكثر منها في زمن الصديق ، وعثمان لم يبايعه الا أهل المدينة والامة الاسلامية في زمنه أكثر منها في زمن الفاروق •

فان قيل : بيعة الصديق تامة مجمع عليها لأن المسلمين الذين حول المدينة والبلدان المذكورة لما بلغتهم بيعته سكتوا ورضوا به ، وكذلك الفاروق فان الأمصار والجنود الهائلة التي كانت في الفتوح لما بلغهم رضا أهل المدينة باستخلاف الصديق له رضوا هم به ايضا ، وكذلك عثمان لما بلغ الأمصار والجنود بيعته رضوا به •

قلت : وكذلك علي لما بلغ الأمصار بيعته رضوا به الا معاوية ومن معه ، فان قيل : معاوية ومن معه ليسوا بقليل بل هم مصر عظيم •

قلت : هذا على تسليمه مدفوع بوجهين :

الاول : هو مصر من ستة أمصار بايع حيدرة منها خمسة : العراق وفارس والحجاز واليمن ومصر ، ولا شك على هذا أن جل الأمة الاسلامية بايعه والقليل خالفه •

الثاني : جل الذين مع معاوية مقلدون له والمجتهد منهم موافق له في الاجتهاد ، والصحابة الذين معه لا يتجاوزون عدد الأصابع ، وجيش أمير المؤمنين في صفين سبعون ألفاً فيه تسعون بدرياً وسبعمائة من اهل بيعة الرضوان واربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار ، وجيش معاوية فيها خمسة وثمانون ألفاً ليس فيه من الأنصار الا النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد وهما من صغارهم ، فالذين معه كثيرون في حد ذاتهم قليلون بالنسبة الى الأمصار المبايعة لعلي ، وفي المعنى شخص واحد معترف بامامة علي وفضله عليه لم ينازعه فيهما وانما علق بيعته علياً على شيء واحد وهو تسليم علي اليه جماعة من المحاصرين لعثمان موجودين في جيشه ليقص منهم •

لا يمكن لعلي ولا لمعاوية اخذ القصاص من الثائرين

على عثمان الا باقامة الدعوى عند السلطان على معين منهم واثبات قتله

له بالبينة الواضحة بالاجماع

ولا يمكن لعلي ولا له هو ولا لغيرهما اخذ القصاص من المحاصرين لعثمان الا

باقامة الدعوى عند السلطان على معين منهم واثبات قتله لعثمان بالبينه الواضحة باجماع العلماء

فامتاعه من بيعته حتى يمكن من مطلوبه الذي ليس له ولا لغيره أخذه إلا من طريق الشرع شبهة يؤجر عليها لصحته واجتهاده اجراً واحداً لا تقدح في اجماع الامة على خلافة علي ، كما لم يقدح في الاجماع على خلافة الصديق امتناع سيد الخزرج سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه عن مبايعته ، على أن الفرق بين معاوية وبين سعد بن عبادة في الفضل كما بين السماء والأرض •

فان قيل : أبو بكر لم يقاتل سعد بن عبادة على امتناعه من بيعته فكيف قاتل عليّ معاوية على امتناعه من بيعته ، قلت : سعد رضي الله تعالى عنه امتنع من بيعة الصديق وحده ولم يؤلب أحداً على أبي بكر وقومه حتى أولاده كلهم بايعوا أبا بكر لهذا لم يقاتله أبو بكر ، وأما معاوية فقد ألّب وحرّض أهل الشام على قتال أمير المؤمنين ، وحال بينه وبين تنفيذ أوامره فيهم فلهذا قاتله أمير المؤمنين ، لا لامتناعه من بيعته •

ليست بيعة جميع الأمة شرطاً في صحة الخلافة

ولا القتال مع الامام واجباً على جميع الامة

وأما الجهل والتليس ففي قوله : (والقتال معه) فانه لما رأى ان الامة كلها لم تقاتل مع حيدرة وانما قاتل معه أهل العراق فقط دل هذا عنده على أن خلافة علي غير مجمع عليها ولا تامة ، وهو جهل وتليس ، فليست بيعة جميع الامة شرطاً في صحة الخلافة ، ولا القتال مع الامام واجباً عينياً على جميع الامة بل القتال معه فرض كفاية على جميع الامة اذا قام به البعض سقط عن الباقين •

وقد قام أهل العراق بهذا الفرض عن الامة أحسن قيام فقد قتلوا من جيش معاوية مع كونه أكثر من جيش علي خمسة وأربعين ألفاً يقيناً ، وقتل منهم خمسة وعشرون

ألفا ، ولما أشرفوا به على الهزيمة الكبرى رفع الشاميون المصاحف على الرماح تخلصاً
من الضغط الهائل والفضيحة •

أقوال أئمة النقل

دالة على اجماع المسلمين على بيعة حيدرة كرم الله وجهه

يتعلق بحيدرة رضي الله عنه ثلاثة اجماعات

فان عمي عن هذه الحقائق لجهله ونصبه فان تاريخ الاسلام الواضح وضوح
الشمس قد سجلها ، كما سجل أقوال علماء النقل الدالة على بيعة الامة الاسلامية
لحيدرة ، قال ابن سعد في طبقاته في ترجمته :

بويح علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة
= ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء إ ه = •

وقال ابن جرير مصدراً به خلافته : دخل عليّ المسجد فدخل المهاجرون والأنصار
فبايعوه ثم بايعه الناس إ ه • وقال ابن الأثير في كامله : فبايعه الناس إ ه • وقال الحافظ
ابن حجر في الاصابة : لم يزل بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متصدياً لنشر العلم
والفتيا فلما قتل عثمان بايعه الناس إ ه • وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين ان
الاجماع انعقد على ذلك ، ووجه انعقاده في زمن الشورى على أنها له أو لعثمان وهذا
اجماع على انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله ، من البين بقيت لعلي
اجماعاً ، ومن ثم قال امام الحرمين : ولا أكثرات بقول من قال لا اجماع على إمامة عليّ
وأن الامامة لم تتجدد له وانما هاجت الفتنة لامور اخرى إ ه • فتلخص أنه يتعلق بعلي
رضي الله عنه ثلاثة اجماعات عند أهل الحق ، الاجماع على خلافته ، والاجماع على انه

افضل الصحابة بعد عثمان ، والاجماع على انه مصيب في اجتهاده في حروبه ، ومقاتلوه
من الصحابة مخطئون في اجتهادهم •

افتراؤه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة

حميدة كرم الله وجهه

وقوله بصيغة من صيغ التلبيس التي يمتطيها دائماً لتغطية مینه : (والنصوص الثابتة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تقتضي أن ترك القتال كان خيراً للطائفتين الى آخر
الهراء) كذب مكشوف على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي قال : (من كذب
علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ، فلو كان محدثاً صادقاً محققاً اميناً على نقل العلم
لذكر ولو حديثاً واحداً من هذه النصوص التي زعم انها تقتضي الى آخر هذيانه
لينظر فيه •

سرد اثني عشر حديثاً واثراً دالة على خلافة أمير المؤمنين

علي رضي الله عنه

وقد وردت احاديث وآثار تدل على خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه ،
منها :

(١) : ما رواه الامام احمد في مسنده بسند جيد عن علي رضي الله تعالى عنه قال :
قيل يا رسول الله من تؤمر بعدك قال : (إن تؤمروا أبا بكر تجدوه اميناً زاهداً في الدنيا
راغباً في الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً اميناً لا يخاف في الله لومة لائم ، وإن
تؤمروا علياً وما اراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الصراط المستقيم) •

(٢) : حديث سفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (الخلافة في امتي
ثلاثون سنة ثم ملك) وقد تقدم •

(٣) : حديث عمار رضي الله عنه المشهور (تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار) •

(٤) : احاديث الخوارج وهي كثيرة ، قال الحافظ ابن حجر في فتحه : يفيد مجموعها القطع بصحة ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، في رواية منها (تقتلهم أولى الطائفتين بالحق) وقد قتلهم أمير المؤمنين علي بالنهروان ، وفي رواية منها : (هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي) •

(٥) : وروى الامام احمد وأبو يعلى والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) ، فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله ؟ ، قال : (لا) ، فقال عمر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : (لا ولكنه خاضع النعل) وكان قد أعطى علياً نعله يخصفه •

(٦) : واخرج الامام احمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي : (إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) •

(٧) : واخرج الامام احمد والبخاري بسند حسن من حديث ابي رافع رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه : (إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر) ، قال : فأنا اشقاهم يا رسول الله ؟ ، قال : (لا ولكن اذا كان ذلك فاردها الى مأمنها) •

(٨) : = اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها = قالت : ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خروج بعض امهات المؤمنين ، فضحكت عائشة رضي الله تعالى عنها فقال : (انظري يا حميراء ان لا تكوني أنت) ، ثم التفت الى علي فقال : (ان وليت من امرها شيئاً فارفق بها) •

(٩) : = اخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب = قال : كنا عند حذيفة فقال : (كيف انتم وقد خرج اهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ؟) ، قالوا : فماذا تأمرنا ؟ ، قال : انظروا الى الفرقة التي تدعو الى امر عليّ فائزموها فانها على الحق .

(١٠) : = اخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما = ، مرفوعاً : (أيتكن صاحبة الجمل الأدب تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت ؟) .

(١١) : = اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي الأسود = قال : شهدت الزبير خرج يريد علياً ، فقال له علي : أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (تقاتله وانت له ظالم) ؟ ، فمضى الزبير منصرفاً ، وفي رواية ابي يعلى والبيهقي فقال الزبير : بلى ولكن نسيت) .

(١٢) : = وعن عمر رضي الله عنه = انه قال حين طعن وأوصى : (ان ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم) = يعني علياً = اخرجه ابو عمر بن عبد البر = ، وعن عمرو بن ميمون قال : كنت عند عمر اذ وليّ الستة الأمر فلما جاوزوا أتبعهم بصره ثم قال : (لئن وليتم هذا الأجلح ليركن بكم الطريق) = يعني علياً = اخرجه ابن الضحاك = ، وفي لفظ : (إن ولوها الاصيلع يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه) = اخرجه القلعي = .

١١ - وفي هذه الصفحة ٢٠٤ منه قال : واما الرافضي ، فاذا قدح في معاوية رضي الله عنه بأنه كان باغياً ظالماً قال له الناصبي : وعلي ايضاً كان باغياً ظالماً لما قاتل المسلمين على إمارته وبدأهم بالقتال وصال عليهم وسفك دماء الامة بغير فائدة لا في دينهم ولا في دنياهم ، وكان السيف في خلافته مسلولاً على أهل الملة مكفوفاً عن الكفار ، والقادحون في علي طوائف : طائفة قدح فيه وفيمن قاتله جميعاً ، وطائفة تقول : فسقت إحداهما لا بعينها = كما يقول ذلك عمرو بن عبيد وغيره من شيوخ المعتزلة = ، ويقولون في اهل الجمل فسق إحدى الطائفتين لا بعينها ، وهؤلاء يفسقون معاوية ، وطائفة يقولون هو

الظالم دون معاوية كما يقول ذلك الروائية ، وطائفة يقولون عليّ كان في أول أمره مصيباً فلما حكم الحكمين كفر وارتد عن الاسلام ومات كافراً ، وهؤلاء هم الخوارج •
 فالخوارج والروائية وكثير من المعتزلة وغيرهم يقدحون في علي رضي الله عنه ، وكلهم مخطئون في ذلك ضالون مبتدعون ، وخطأ الشيعة في القدح في أبي بكر وعمر أعظم خطأ من أولئك في عليّ (إهـ) •

ابطال افتراءه على علي كرم الله تعالى وجهه

بانه كان باغياً صائلاً على معاوية

أقول : هذا الكلام من قوله وأما الرافضي الى قوله والقادحون في عليّ طوائف ، فاسد ، وبيانه أن الرافضة لم يقدحوا في معاوية بأنه باغ ظالم بل يقولون ويعتقدون فيه إنه كافر ، كما يقولون ويعتقدون كفر جل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، والناصي والخارجي ، والخوارج لم يقدحوا في علي بأنه كان باغياً ظالماً بل يقولون ويعتقدون فيه انه كان قبل التحكيم امام هدي وبعده صار كافراً ، كما يقولون ويعتقدون كفر عثمان ومعاوية وجمهور الصحابة ، ولا يحترمون الا الشيخين ، فما بناء على قدح الخوارج الفاسد بقوله : لما قاتل المسلمين على إمارته وبدأهم بالقتال الى آخر الهذيان أشد فساداً ، فالخوارج لم يقولوا للرافضة هذا الهذيان الذي لا وجود له الا في مخيلته ولن يقولوه لهم ، وسيرة حيدرة المتواترة في انه كان لا يتدىء أهل القبلة بقتال حتى يدؤه في تاريخ الاسلام أوضح من الشمس ، فقد بهته بهذا الهذيان ، كما بهته به في موضع تقدم ابطاله •

فخلاصة هذا الهراء ، مقابلة فاسد لا وجود له الا في مخيلته ، بفاسد لا وجود له الا في مخيلته ، وإن شئت قلت : هو غسل خبث لا وجود له الا في مخيلته ، بخبث لا وجود له الا في مخيلته •

المروانية افتعلها لا وجود لها الا في مخيلته

وقوله : والقادحون في عليّ طوائف الى قوله فالخوارج ، مشتمل على تليس وكذب وتكرار ، فالتليس في قوله طائفة تقدح فيه وفيمن قاتله جميعا ، فان القادحين فيه وفيمن قاتله هم الخوارج كلاب النار ، والكذب في قوله : وطائفة يقولون هو الظالم دون معاوية = كما يقول ذلك المروانية = ، فان المروانية مفتعله لا وجود لها الا في مخيلته ، وهذه تواريخ الاسلام وكتب الملل والنحل ككتابي ابن حزم والشهرستاني ناطقة بتكذيبه .

وقوله : وطائفة يقولون عليّ كان في أول أمره مصيباً الى قوله وهؤلاء هم الخوارج مكرر مع قوله طائفة تقدح فيه وفيمن قاتله جميعاً ، ولا يتحقق القادحون في عليّ كرم الله وجهه في قوله فالخوارج والمروانية وكثير من المعتزلة وغيرهم يقدحون في عليّ رضي الله عنه ، الا في الخوارج ، والمروانية افتعلها ، وهو مطالب بتسمية البعض من الكثير من المعتزلة الذين قدحوا في عليّ كرم الله وجهه ولو واحداً كما هو مطالب بتعيين واحد من المبهمين القادحين في عليّ كرم الله وجهه في قوله : (وغيرهم) ويقال في قوله وكلهم مخطئون في ذلك ضالون مبتدعون ، إذا كانوا كلهم مخطئين ضالين مبتدعين في اعتقاده ، فما هي الفائدة له في ذكرهم ؟ ، وهل ذكرهم الا مكاترة خبث واحد بأخبار ؟ ، (نعم) جهله أدلة اهل السنة الدامغة لأباطيل الرافضة حملته على تعداد الطوائف المبتدعة ليكابر بها الرافضة ويتلذذ في طعن حيدرة بذكرها .

وقوله : وخطأ الشيعة في القدح في أبي بكر وعمر اعظم خطأ من اولئك في عليّ ، فاسد ، لأن الشيعة فرق أقرب فرقمهم الى اهل السنة الزيدية ، والزيدية لا يقدحون في أبي بكر وعمر بل يحبونها ويوالونها ، وانما يفضلون علياً عليهما ، والرافضة منهم الذين رد عليهم بمنهاجه هم الذين يقدحون في أبي بكر وعمر ، وليس قدحهم مقصوراً عليهما ، بل يكفرونهما وجل الصحابة ، وليس قدح الخوارج في عليّ مقصوراً عليه ، بل كفروه وعثمان ومعاوية وجمهور الصحابة ، فتقويم كلامه في الشقين ان يقول :

المكفرون لأبي بكر وعمر وجل الصحابة أعظم خطأ من المكفرين لعثمان وعلي
ومعاوية وجمهور الصحابة ، ومع هذا التقويم لا فائدة يستفيدها العقلاء من اعظمية
طوائف في عقيدة خبيثة على طوائف اخرى فيها ، ولا حجة فيه على المردود عليه .

تخبطه في حديث عمار لقتله الفئة الباغية وبهتانه على الأئمة

١٢ - وفي آخر هذه الصفحة ٢٠٤ منه قال : فان قال الذاب عن عليّ ، هؤلاء
الذين قاتلهم عليّ كانوا بغاة فقد ثبت في الصحيح ان النبيّ صلى الله عليه وسلم قال
لعمار رضي الله عنه : (تقتلك الفئة الباغية) ، وهم قتلوا عماراً فههنا للناس اقوال ،
منهم من قدح في حديث عمار ، ومنهم من تأوله على أن الباغي الطالب وهو تأويل
ضعيف ، واما السلف والأئمة فيقول اكثرهم كأبي حنيفة ومالك واحمد وغيرهم لم
يوجد شرط قتال الطائفة الباغية (هـ) .

اقول : السؤال في هذا الكلام صحيح منطبق على مذهب اهل الحق ، وجوابه من
قوله : فههنا للناس اقوال الى آخر الهراء فاسد ، فقد كذب ولبس في قوله : فههنا للناس
اقوال ، على البسطاء .

فأهل الحق متفقون على ان معاوية باغ وعلي ان حديث عمار من اعلام نبوته صلى
الله تعالى عليه وسلم التي ظهرت بعده ، ولا قول لهم فيه الا واحد دال على خلافة عليّ
وإصابته الحق ، فلا ناس ولا اقوال .

حديث عمار متواتر وكلام العلامتين

القرطبي والأبي فيه

وقوله : (منهم من قدح في حديث عمار) كذب مكشوف فلو كان صادقاً أميناً على
نقل العلم لبين القادح في حديث عمار لينظر فيه ولا يركب له مطية من مطايا التلبيس .

وقد تحققنا ان القادح في حديث عمار هو ابن اخت خالته ، والمتأول لحديث عمار في قوله : (ومنهم من تأوله على ان الباغي الطالب وهو تأويل ضعيف) ، هو معاوية رضي الله عنه وهو التأويل الثاني له • قال العلماء : وحديث عمار متواتر ، قال القرطبي : ولما لم يقدر معاوية على إنكاره قال إنما قتله من اخرجني إلينا ، فأجابه عليّ رضي الله عنه بأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قتل عمّه حمزة حين اخرجه •

قال ابن دحية : وهذا من الالزام المفحّم الذي لا جواب عنه ، وحجة لا اعتراض عليها ، وقال القرطبي ايضاً : فرجع وتأوله على الطلب ، وقال : نحن الفئة الباغية = اي المطالبة لدم عثمان من البغاء بضم الباء والمد وهو الطلب = •

قال العلامة الأبي في شرحه على صحيح مسلم : البغي عرفا الخروج عن طاعة الامام مغالبة له ، ولا يخفى بعد التأولين او خطأهما والأول واضح وكذا الثاني ، لان ترك عليّ القصاص من قتلة عثمان الذي قاموا بطلبه ورأوه مستند اجتهادهم ليس لأنه تركه جملة واحدة وانما تركه لما تقدم أي حتى يدخلوا في الطاعة ثم يدعوا على من قتل ، قال : وأيضاً عدم القصاص منكر قاموا لتغييره والقيام لتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسدة أشد ، وأيضاً المجتهد انما يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده ، اما إذا بينه وكان خطأ فلا ، والله درّ الشيخ = يعني شيخه العلامة ابن عرفة = حيث كان يقول : الصحبة حصنت من حارب علياً إه = الجزء السابع من شرح الزرقاني على المواهب اللدنية في باب انبائه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات = •

كلام الامامين عبد القادر الجرجاني وابي منصور الماتريدي

في إمامة علي كرم الله وجهه

وقوله : واما السلف والأئمة فيقول اكثرهم الى آخر الهراء ، بهتان على الأكثر من السلف والأئمة مكشوف سيجازى عليه جزاء الباهتين ، قال الامام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الامامة : اجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقتي اهل الحديث

والرأي منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المسلمين والمتكلمين على ان علياً مصيب في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل وان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكن لا يكفرون بغيرهم ، وقال الامام أبو منصور الماتريدي : اجمعوا على ان علياً كان مصيباً في قتال اهل الجمل طلحة والزبير وعائشة بالبصرة ، واهل صفين معاوية وعسكره إه = ج ٧ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية في باب انبائه عليه الصلاة والسلام بالمغيبات = *

١٣ - قال في آخر صفحة ٢٠٧ منه وأول صفحة ٢٠٨ منه : وطائفة يقولون : عليّ وان كان افضل من معاوية لكن كان معاوية مصيباً في قتاله ، ولم يكن عليّ مصيباً في قتال معاوية ، وهؤلاء كثيرون كالذين قاتلوه مع معاوية ، وهؤلاء يقولون أو جمهورهم ان علياً لم يكن إماماً مفترض الطاعة لأنه لم تثبت خلافته بنص ولا اجماع ، وهذا القول قاله طائفة اخرى ممن يراه افضل من معاوية وانه أقرب الى الحق من معاوية ويقولون إن معاوية لم يكن مصيباً في قتاله ، وهذا القول قاله كثيرون من علماء اهل الحديث البصريين والشاميين والأندلسيين وغيرهم ، وكان بالأندلس كثير من بني امية يذهبون الى هذا القول ويترحمون على عليّ ويشنون عليه لكن يقولون لم يكن خليفة ، وان الخليفة ما اجتمع الناس عليه ولم يجتمعوا على عليّ ، وكان من هؤلاء من يربع بمعاوية في خطبة الجمعة ، فيذكر الثلاثة ويربع بمعاوية ولا يذكر علياً ويحتجون بأن معاوية اجتمع عليه الناس بالمبايعة لما بايعه الحسن بخلاف علي فان المسلمين لم يجتمعوا عليه ، ويقولون لهذا ربنا بمعاوية ، وهؤلاء قد احتج عليهم الامام احمد وغيره بحديث سفينة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً) وقال احمد من لم يربع في الخلافة بعليّ فهو أضل من حمار أهله ، وتكلم بعض هؤلاء في احمد بسبب هذا الكلام ، وقال قد انكر خلافته من الصحابة طلحة والزبير وغيرهما ممن لا يقال فيه هذا القول إه) *

تمثيلية بهتان لا وجود لها الا في مخيلته في خلافة

حيدر كرم الله وجهه

اقول : هذا الهراء تمثيلية بهتان لا وجود لها الا في مخيلته قصد بها حط منزلة عليّ بابطل خلافته ورفع منزلة معاوية عليه فيها ، دعائمها مطايا الابهام والتدليس المعتادة له ، وهي : وطائفة يقولون عليّ وان كان ، وهؤلاء كثيرون ، وهؤلاء يقولون ، أو جمهورهم ، وهذا القول قاله طائفة اخرى ، ويقولون ان معاوية ، وهذا القول قاله كثيرون من علماء اهل الحديث البصريين ، والشاميين ، والأندلسيين ، وغيرهم ، وكان بالأندلس كثيرون من بني امية يذهبون الى هذا القول ، لكن يقولون لم يكن ، وكان من هؤلاء من يربع بمعاوية ، ويحتجون بأن معاوية ، ويقولون لهذا ربنا ، وهؤلاء قد احتج عليهم ، وتكلم بعض هؤلاء في احمد ، وقال قد انكر خلافته من الصحابة ... وغيرها ، ولا اعلق عليها بأكثر من هذا ، وليس فيها حقيقة غير حديث سفينة وكلام الامام احمد : من لم يربع في الخلافة بعلي فهو أضل من حمار اهله ، ونحن نحكم عليه بقول إمامه ابن حنبل هذا في عليّ كرم الله وجهه ، فنقول له

طلحة والزبير بايما طائعين واستمرا على بيعتهما

وكلام ابن حزم في ذلك

وادعاؤه تكلم هذا المبهم الموجود في مخيلته في الامام احمد بسبب هذا الكلام ، وزعمه انه قال قد أنكر خلافته من الصحابة طلحة والزبير ، باطلان ، فان طلحة والزبير بايما أمير المؤمنين علياً رضي الله عنهم طائعين غير مكرهين واستمرا على بيعتهما ، والقولان بأنهما بايما مكرهين أو خلعا بيعته ، باطلان .

قال ابن حزم في (الملل والنحل) : فعليّ مصيب في الدعاء إلى نفسه والى الدخول

تحت إمامته ، وأما ام المؤمنين وطلحة والزبير رضي الله تعالى عنهم فما أبطلوا قط إمامته ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحه تحطه عن الامامة ولا أحدثوا إمامة اخرى ، ولا جددوا بيعة لغيره ، وهذا لا يستطيع احد ان يدعيه عليهم بأي وجه ، بل المقطوع به عند كل مسلم ان كل ذلك لم يكن إهـ •

قلت : ولم يختلفوا مع أمير المؤمنين الا في تأخير القصاص من قتل عثمان وتعجيله ، فعليّ رضي الله تعالى عنه رأى تأخيره حتى تسكن الثائرة ويجتمع شمل المسلمين ، فاذ ذاك يقم اولياء عثمان البينة على القاتل عنده فيحكم عليه بالقصاص ، وهم رأوا ان قتل عثمان رضي الله تعالى عنه منكر عظيم تجب إزالته حالاً بقتل القاتلين له ، وإزالة المنكر من حيث هو لمن قدر عليه فرض كفائي لا يتوقف على إمام يرجع اليه فيه ، ومنزلتهم في الاسلام وعند المسلمين تخول لهم ذلك ، فهم رضي الله تعالى عنهم مصييون في استعجالهم إزالة هذا المنكر من هذه الوجهة ، ولكن فتهم كما فات معاوية ان إزالة هذا المنكر تتعلق بالقصاص من قاتل عثمان رضي الله عنه ، والقصاص من قاتل عثمان يتوقف على الامام واقامة اولياء عثمان البينة على القاتل عنده فيحكم عليه بمقتضى ذلك ، وفاتهم كما فات معاوية ان المباشر لقتل عثمان واحد غير معين من جم غفير حاصر عثمان حتى قتل ، وفاتهم كما فات معاوية ان قتل هذا الجم الغفير بعثمان الذي هو نحو الفين من قبائل شتى لا يمكنهم مجتمعين مع معاوية ، بل لا يمكنهم ومعاوية مجتمعين مع امير المؤمنين عليّ رضي الله عنه •

تحقق ان رأي حيدرة كرم الله تعالى وجهه

أصوب واسد منهم جميعاً

وقد اتسع الخرق على طلحة والزبير وعائشة لما حاولوا قتل طائفة منه بالبصرة فتحققوا خطاهم بمناظرة القعقاع بن عمرو لهم ، وجنحوا الى الرجوع الى امير المؤمنين والاتفاق معه ، وقد قتل اكثر من نصف جيش معاوية لما حاول ذلك في جيش حيدرة ، وفرع المصاحف على الرماح خوفاً من استئصال بقية جيشه ، واجتمع الناس عليه لما تنازل

له الحسن ، وبقية منه موجودة بالبصرة والكوفة ومصر فلم يهجزها ، وبهذا تحقق وتقرر عند اهل الحق ان رأي حيدرة كرم الله وجهه اصوب وأسد منهم جميعاً •

١٤ - وفي ص ٢١٠ منه قال : وعليّ رضي الله عنه كان قد بايعه اهل الكوفة بالمدينة ، ولم يكن في وقته احق منه بالخلافة وهو خليفة راشد تجب طاعته ، ومعلوم ان قتل القاتل انما شرع عصمة للدماء ، فإذا أفضى قتل الطائفة القليلة الى قتل أضعافها لم يكن هذا طاعة ولا مصلحة ، وقد قتل بصفين اضعاف اضعاف قتلة عثمان ، وايضا فقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته : (تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم ادنى الطائفتين الى الحق) ، يدل على ان علياً واصحابه ادنى الى الحق من معاوية واصحابه ، وكذلك حديث عمار (تقتلك الفئة الباغية) قد رواه مسلم في صحيحه من غير وجه ورواه البخاري واما تأويل من تأوله ان علياً واصحابه قتلوه ، وان الفئة الباغية الطالبة بدم عثمان فهذا من التأويلات الظاهرة الفساد التي يظهر فسادها للعامة والخاصة •

واظن في ذكر روايات حديث عمار في ص ٢١١ منه ، ثم قال : والحديث ثابت صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند اهل العلم بالحديث ، والذين قتلوه هم الذين باشروا قتله ، ثم ثرثر في لفظ البغي في الحديث وفي الآية الشريفة •

ثم قال في ص ٢١٤ منه : ولهذا كان القول الثالث في هذا الحديث حديث عمار ان قاتل عمار طائفة باغية ليس لهم ان يقتلوا عنياً ولا يمتنعوا عن مبايعته وطاعته ، وان لم يكن عليّ مأموراً بقتالهم ولا كان فرضاً عليه قتالهم لمجرد امتناعهم عن طاعته مع كونهم ملتزمين شرائع الاسلام (هـ) •

اقول : اشتمل هذا الكلام على سبعة مباحث ، فقوله : وعليّ رضي الله تعالى عنه كان قد بايعه اهل الكوفة بالمدينة فاسد ، سواء أبقى على ظاهره أم جعل على حذف مضاف ، لأن اهل الكوفة كلهم لم يحضروا الى المدينة لبيعته ، وبيعة الطائفة التي حضرت حصار عثمان منهم له صحیحة ولكنهم لم ينفردوا بها بل شاركهم فيها الطائفتان المشاركتان لهم في حصار عثمان البصرية والمصرية كما بايعه جميع اهل المدينة •

وقوله : (ولم يكن في وقته أحق منه الى قوله فقول النبي صلى الله تعالى عليه وسد
كلام حق أراد به باطلاً = وهو ما زعمه = وأسس سابقاً من ان علياً بدأ معاوية
بالقتال وصال عليه وتحليل هذا الهراء المبني عليه هكذا : كون عليّ لم يكن في وقت
أحق بالخلافة منه حقاً ، وكونه خليفة راشداً واجب الطاعة على المسلمين حق ، وكونه
قتل القاتل شرع لعصمة الدماء معلوم ، ولكن علي تجاوز حكمة الشارع في الدماء لافض
قتله للطائفة القليلة الى قتل أضعافها من جيش معاوية في صفين ، ولا مصلحة في القتل
المتجاوز به حكمة الشارع فلا طاعة له وتطبيق هذا الهراء على حيدرة بدهي البطلان ،
وانما هو منطبق على معاوية ، لأن الطائفة القليلة المطلوبة بدم عثمان ليست في جيشه حتى
يطلبها عليّ ، وانما هي في جيش عليّ ، ومعاوية هو الطالب لها ليقص منها ، وهو الباديء
امير المؤمنين بالحرب وقد قتل نصف جيشه او اكثر ولم يصل الى مطلوبه ، وهو
المتجاوز حكمة الشارع في الدماء لافضاء محاولته قتل الطائفة القليلة الى قتل أضعاف
مضاعفة من جيشه البريء من دم عثمان وقتل آلاف مؤلفة من جيش عليّ الأبرياء أيضاً
من دم عثمان بلا مصلحة ، فتحقق بهذا اعترافه بأن علياً خليفة راشد ، وانه لم يكن في
وقته أحق بالخلافة منه ، وانه واجب الطاعة على المسلمين ، وتقبيده هذا كله بما ذكره
من الهراء فاسد .

وقوله : (فقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله وأما تأويل من تأوله) ،
حجتان دامغتان لبهتانته كله في حيدرة ، فهو باحث عن حتفه بظلفه .

وقوله : (واما تأويل من تأوله الى قولني وأظن) ، حق سجله على نفسه وعلى
معاوية في حديث عمار ، والتأويلان الظاهرا الفساد للعامة والخاصة ، هما لمعاوية رضي
الله عنه ، وقد تقدم شرحهما في كلام القرطبي والعلامة الأبي .

وقوله : (والحديث ثابت صحيح الى قوله والذين قتلوه) ، صحيح بل قال العلماء
انه متواتر .

وقوله : (والذين قتلوه هم الذين باسروا قتله) فاسد من وجهين :

الاول : أن الذي قتل عماراً واحد وهو أبو الغادية الجهني ، وعليه فكان اللازم لكلام النبوة الراقي ان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم : (عمار يقتله الباغي) ، بالمفرد لا بالجمع .

الثاني : المباشر لقتل عمار سواء كان واحدا ام جمعاً مندرج تحت لواء معاوية ، ولا يعقل لغة ولا عادة ولا عقلاً قصر البغي على المباشر لقتله المرؤس دون الرئيس والمندرجين تحت لوائه وامره .

وقوله : (ولهذا كان القول الثالث في حديث عمار الى آخر الهراء) ، آخر ما في جعبة مينة وتخبطه في حديث عمار ، وقد تقدم انه لا قول فيه لعلماء الاسلام قاطبة الا واحد ، وهو دلالة على خلافة علي واصابته الحق وبغي معاوية ومن معه عليه .

وقد افتعل الاول وهو قوله سابقاً : (منهم من قدح في حديث عمار ، وهذا الثالث ، وجعل تأويل معاوية له بأن الباغي الطالب قولاً ثانياً ، وقد حكم على هذا التأويل أولاً بالضعف ، ثم حكم عليه ايضاً مع التأويل الآخر لمعاوية فيه بأن علياً واصحابه هم الذين قتلوا عماراً حيث أخرجوه الينا ، بأنهما من التأويلات الظاهرة الفساد التي يظهر فسادها للعامة والخاصة .

ثم اعترف بأن الحديث ثابت صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند اهل العلم بالحديث ، ولكن زعم ان الذين قتلوه هم الذين باشروا قتله ، ثم كانت خاتمة تخبطه ومينه في حديث عمار هذا الهراء الذي سجّل به على نفسه أنه ناصبي .

كلام الحافظ ابن حجر في فتحه في حديث عمار

قال الحافظ ابن حجر في الجزء الاول من فتحه ص ٤٣١ : فائدة روى حديث : (تقتل عماراً الفئة الباغي) ، جماعة من الصحابة منهم : قتادة بن النعمان وأم سلمة عند مسلم ، وابو هريرة عند الترمذي ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي ، وعثمان

ابن عفان وحذيفة وابو ايوب وابو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص
وابو اليسر وعمار نفسه ، وكلها عند الطبراني وغيره ، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة ،
وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم •

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعليّ ولعمار ، ورد على
النواصب الزاعمين ان علياً لم يكن مصيباً في حروبه إه •

١٥ - وفي ص ٢١٩ منه قال : (واما قوله) انه بالغ في محاربة عليّ فلا ريب انه
اقتل العسكران ؛ عسكر علي ومعاوية بصفين ، ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب
ابتداء بل كان من أشد الناس حرصاً على ان لا يكون قتال وكان غيره أحرص على القتال
منه إه) •

البهتان المكرر في علي ومعاوية وجنائته على تاريخ الاسلام

في خلافة حميدة

قوله : (ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداء الى آخر الهراء) ، بهتان مكرر
على عليّ ومعاوية تقدم ابطاله ، واقول أيضاً ان هذا المفتون يحاول نطح الجبال
الشامخات بنصبه ، يحاول طمس ضوء الشمس في رابعة النهار بنصبه ، يحاول سلب
شمال عليّ المتواترة في القرآن والسنة وكتب علماء الاسلام قاطبة ، ومنحها معاوية
بنصبه ، فمعاوية هو الحارص على حرب حيدرة والباديء بها مرتين ، وقد اراد قتل
اسرى كثيرين أخذهم من جيش امير المؤمنين باشارة عمرو بن العاص عليه بذلك •

كلام علي رضي الله عنه لأصحابه

وكان امير المؤمنين قد أسر كثيرين من جيش معاوية فاطلقهم فجاءوا معاوية فقال

لعمر و بن العاص : لو أظعنك في هؤلاء الأسارى لوقعنا في قبيح من الأمر ، وخلقى سبيل من عنده • قال القاضي الامام ابو بكر الباقلاني في تمهيدته :

وقد روي ان علياً رضي الله عنه قام في الناس خطيباً عند مسيره الى البصرة فقال : ايها الناس املكوا انفسكم وكفوا أيديكم والسنتكم عن هؤلاء فانهم اخوانكم واصبروا على ما نابكم فان المخصوم من خصم اليوم ، وسار على تبعته وانه قام فيهم مقاما آخر فقال : لا تقتلوا القوم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة ، واذا قاتلتموهم فغلبتموهم فلا تجهزوا على جريحهم ، واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل ، فاذا وصلتكم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا داراً إلا باذن ، ولا تأخذوا شيئاً من اموالهم الا ما تجدونه في عسكرهم = يعني من سلاح خزائن السلطان = ولا تهجوا امرأة وان شتمت أعراضكم ، وسبين امراءكم وصلحاءكم فانهم ضعاف القوى والآنفس والعقول ، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن مشركات إه •

وقال الحافظ ابن الأثير في كامله في وقعة الجمل : كان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة أن لا يقتلوا حتى يبدؤوا يطلبون بذلك الحجة ، وان لا يقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلباً إه •

وقد اخرج ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي أن علياً كرم الله وجهه قال لأصحابه يوم الجمل : لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح •

وفي رواية انه أمر مناديه ينادي لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يؤخذ أسير ومن أغلق باباً آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ، وفي اخرى ولا يقتل مقل الا ان سال ، ولم يمكن دفعه إلا بقتله ، ولا مدبر ولا يستحل فرج ولا يفتح باب ولا يستحل مال إه ، قلت : ومن سنة حيدرة هذه في قتال أهل القبلة اخذ أئمة الاجتهاد المتبوعون أحكام البغاة •

عدم اعتبار خلافة ابن الزبير واتفاق الامة على بيعته

١٦ - وفي ص ٢٣٩ منه قال : ثم ان ابن الزبير جرى بينه وبين يزيد من الفتنة ، وكان اظهاره الأمر لنفسه بعد موت يزيد ، فانه حينئذ تسمى بأمر المؤمنين وبايعه عامة اهل الأمصار إلا اهل الشام •

ثم قال : فلما مات يزيد بايع ابن الزبير طائفة من اهل الشام والعراق وغيرهم ، ثم قال : فتأمر بعده مروان بن الحكم على الشام فلم تطل مدته ، ثم تأمر بعده ابنه عبد الملك إ ه •

الصواب في قوله في ابن الزبير ، وبايعه عامة اهل الامصار إلا اهل الشام ، الا اهل الاردن ، وقوله : فلما مات يزيد بايع ابن الزبير طائفة من اهل الشام والعراق وغيرهم مناقض للأول ، والصواب الاول •

قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن ج ١٣ : لما مات يزيد بن معاوية دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعوه بالخلافة فأطاعه اهل الحرمين ومصر والعراق وماوراءهما ، وبايع له الضحاک بن قيس الفهري بالشام كلها الا الاردن ومن بها من بني امية ومن كان على هواهم حتى هم مروان ان يرحدل الى ابن الزبير ويبايعه فمنعوه وبايعوا له بالخلافة إ ه •

وقال ايضا في كتاب الأحكام في باب كيف يبایع الامام الناس : لم يكن ابن الزبير ادعى الخلافة حتى مات يزيد في ربيع الاول سنة أربع وستين ، فبايعه الناس بالخلافة بالحجاز ، وبايع أهل الآفاق لمعاوية بن يزيد بن معاوية ، فلم يعش الا نحو أربعين يوماً ومات ، فبايع معظم الآفاق لعبد الله بن الزبير ، وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والمشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق ولم يتخلف عن بيعته الا بنو امية ومن يهوى هواهم وكانوا بفلسطين ، فاجتمعوا على مروان بن الحكم وبايعوه بالخلافة إ ه ،

ونقل الأبي في شرح صحيح مسلم في باب نقض ابن الزبير الكعبة وبنائها على قواعد ابراهيم عن الحافظ ابن عبد البر في كتابه (التقصي) ان الامام مالكا كان يقول : ابن الزبير أحق بالخلافة من مروان وابنه ، وفي الأبي أيضا عن الياسي وغيره من المؤرخين ان ابن الزبير بويغ له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بالحجاز ، واذعن له سائر اهل الأرض الا اهل الاردن ، وبعث عماله الى العراق والشام ومصر واليمن وبقي خليفة الى ان قتله الحجاج إهـ •

مروان ابن الحكم لا يعد في امرء المؤمنين بل هو باغ خارج على

ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما

قلت : فخلافة ابن الزبير مجمع عليها وقوله : (فتأمر بعده ، أي بعد معاوية بن يزيد ، مروان بن الحكم على الشام فلم تطل مدته ، ثم تأمر بعده ابنه عبد الملك) غير صحيح فلا يعد مروان في امرء المؤمنين ولا ابنه عبد الملك في حياة ابن الزبير •

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء : والأصح ما قاله الذهبي : ان مروان لا يعد في امرء المؤمنين ، بل هو باغ خارج على ابن الزبير ، وعهده الى ابنه غير صحيح وانما صحت خلافة عبد الملك بعد قتل ابن الزبير إهـ • وقوله : فلم تطل مدته ، صحيح فقد مكث بعد أخذه الشام بالغدر تسعة أشهر وقتلته امرأته أم خالد بن يزيد •

طعنه في اهل المدينة شهداء الحرة

وفي القراء الذين خرجوا على الحجاج

١٧ - وفي ص ٢٤١ منه قال : وأما اهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب فهزموا وهزم أصحابهم فلا أقاموا دينا ولا ابقوا دنيا ، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا وإن كان فاعل ذلك من عباد الله المتقين ومن أهل الجنة فليسوا

أفضل من علي وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم ومع هذا لم يحمدا ما فعلوه من القتال إ ه •

اقول : اهل الحرة من اهل المدينة الذين خلعوا بيعة يزيد بن معاوية ، والقراء الذين خلعوا طاعة عبد الملك بن مروان وقاموا في وجه أميره الحجاج ، والذين خلعوا مع ابن المهلب طاعة يزيد حباة مظلومون محقون في قيامهم بتغيير المنكر على الولاة الظلمة وتغيير المنكر لمن ظن في نفسه القدرة عليه علاوة على كونه واجباً شرعياً كفاثياً مستحسن في العقول السليمة ، ولا يضر من قام لله في تغيير منكر عظيم عدم نجاحه فيه عن اقامة دين او ابقاء دنيا •

فقوله متشفيماً فيهم : (فهزموا وهزم اصحابهم فلا اقاموا ديناً ولا أبقوا دنيا) فاسد لأن خلع شهداء الحرة سادة الامة وأعيانها اهل المدينة ليزيد لم يكن بطراً ، وانما خلعوه لسببين : اشتهاره بالفسق وسوء تصرف عامله ابن عمه محمد بن عثمان بن أبي سفيان ، وقد سطرهما التاريخ •

اتفاق علماء الاسلام على ان يزيد ظالم

وقد اتفق المسلمون على ذمه على ارتكابه الحوادث الثلاث القبيحة : قتل الحسين واباحة المدينة لجنده ثلاثة ايام مع قتل اهلها ، وحصار ابن الزبير في مكة ورمي الكعبة بالمنجنيق ، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب فيه : كان قبيح الآثار في الاسلام ، قتل اهل المدينة وأفاضل الناس بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم يوم الحرة في آخر دولته ، وقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما واهل بيته في اول دولته ، وحاصر ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما في المسجد الحرام واستخف بحرمة الكعبة والاسلام ، فأثامه الله في تلك الأيام إ ه •

وقد وردت آثار كثيرة في شهادة اهل المدينة وانهم خيار امته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد اصحابه ، كما وردت آثار في ذم يزيد بن معاوية ذكرها ابن كثير في بدايته

والعلامة ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ، واشتهار يزيد بشرب الخمر والفسق مسطر في التاريخ .

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء وكان سبب خلع اهل المدينة ليزيد انه أسرف في المعاصي ، اخرج الواقدي من طرق : ان عبد الله بن حنظلة الغسيل قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ، انه رجل ينكح امهات الأولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة .

قال الذهبي : ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره إه ، وقال ايضا في ميزان الاعتدال : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مقدوح في عدالته ليس بأهل أن يروى عنه ، قال احمد بن حنبل لا ينبغي أن يروى عنه إه .

وقد صرح ابن كثير في بدايته بفسق يزيد في ثلاثة مواضع :

(١) - ذكر في ص ٢٢٨ ج ٨ عن الطبراني باسناده ، قال : كان يزيد في حدائته صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث فأحس أبوه بذلك ، فوعظه بكلام منشور وشعر ساقهما كاملين .

(٢) - وقال في ص ٢٣٠ منه واصفاً له : (وكان فيه ايضا اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات وإماتتها في غالب الأوقات) ثم أفاض بعد هذا في الأحاديث الدالة على ذم يزيد .

(٣) - وقال في رأس ص ٢٣٢ منه : قلت يزيد بن معاوية اكثر ما نقم عليه في عمله شرب الخمر وإتيان بعض الفواحش إه ، واقول أيضاً : الخلافة كالارث حق للامة يثبت لها بعد موت الأول ، ويصح له في مرض موته ان يستخلف عليها بالنيابة عنها من يراه أصلح لها ، كما فعل ابو بكر رضي الله تعالى عنه في مرض موته ، والفاروق بعد طعنه .

بيعة يزيد بعد موت أبيه مبنية على بيعته في عهد أبيه

وهذه باطلة بسنة اوجه

وعليه فبيعة يزيد بعد موت أبيه مبنية على بيعته في عهد أبيه وهذه باطلة بسنة أوجه:

الأول : الامامة حق الامة يثبت لها بعد موت معاوية ولا حق لها ولا ليزيد مع وجوده ، فبيعتة على هذا عدم ، لأنها إثبات الشيء قبل وجوده ووجوبه •

الثاني : بيعته في حال صحة أبيه باطلة •

الثالث :بيعة ثان بالامامة مع وجود الأول في بلد واحد باطلة اجماعاً •

الرابع : صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع خليفة ثم بويع آخر فاقتلوا الآخر •

الخامس : انتقاء ناس من اهل الأمصار لها وتهيئة الخطباء الحاثين عليها •

السادس : إكراه سادة الامة عليها ابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر والحسين بن علي رضي الله عنهم ، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء : جملة ابوه ولي عهده واكره الناس على ذلك إه •

والخروج على السلطان الظالم سائغ في رأي كثير من العلماء والقدوة فيه خروج أعيان الامة اهل المدينة على يزيد ثم القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث على عبد الملك ابن مروان •

قال الحافظ ابن حجر في فتحه ج ١٢ في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم متعقباً الزايعي في حكمه على الخوارج كحكم اهل الردة : ليس ما قاله مطروداً في كل

خارجي فانهم على قسمين : أحدهما من تقدم ذكره = (يعني بهم الذين خرجوا على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه) = *

والثاني : من خرج في طلب الملك لا للدعاء الى معتقده وهم على قسمين أيضاً : قسم خرجوا غضباً للدين من أجل جور الولاة وترك عملهم بالسنة النبوية فهؤلاء أهل حق ومنهم الحسين بن علي واهل المدينة في الحرة والقراء الذين خرجوا على الحجاج إهـ ، وقال الحافظ ابن حجر في فتحه أيضاً ج ١٢ في باب من ترك قتال الخوارج للتألف : وأما من خرج عن طاعة إمام جائر أراد الغلبة على ماله أو نفسه أو اهله فهو معذور لا يحل قتاله وله أن يدفع عن نفسه وماله وأهله بقدر طاقته وسيأتي بيان ذلك في كتاب القتن ، وقد اخرج الطبري بسند صحيح عن عبد الله بن الحارث عن رجل من بني نصر عن علي رضي الله عنه وقد ذكر الخوارج فقال ان خالفوا إماماً عدلاً فقاتلوهم ، وان خالفوا إماماً جائراً فلا تقاتلوهم فان لهم مقالا* .

قال الحافظ ابن حجر قلت : وعلى ذلك يحمل ما وقع للحسين بن علي ثم لأهل الحرة أهل المدينة ثم لعبد الله بن الزبير ثم للقراء الذين خرجوا على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إهـ ، ويقال في قوله : (والله لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا الى قوله ومع هذا لم يحمدوا) *

بهتان علي وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية

رضي الله تعالى عنهم

والله تعالى لم يأمر بتأثير الأحداث والأعراب الأجيلاف على المسلمين ، ولم يأمر باستباحة بلدة الاسلام المقدسة ثلاثة أيام ، ولم يأمر الظالم بقتل الصالحين لمخالفتهم له ، ولم يأمر بانتهاك حرمة حرمة المقدس بالقتال فيه ، ورمي بيته المحرم بالمنجنيق ، ولم يأمر الظالمين باضطهاد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وإذلالها ، وقوله في علي وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية إنهم (لم يحمدوا ما فعلوه من القتال) بهتان عليهم رضي

الله تعالى عنهم مكشوف ، ولا سبيل له الى أنهم لم يحمدوا ما فعلوه من القتال الا من وحي الشيطان •

١٨ - وفي ص ٢٤٣ منه قال : (وهذان اللذان) = (يعني الحسن بن علي واسامة بن زيد) = جمع بينهما في محبته ودعا الله لهما بالمحبة ، وكان يعرف حبه لكل واحد منهما منفرداً لم يكن رأيهما القتال في تلك الحروب ، بل اسامة قعد عن القتال يوم صفين لم يقاتل مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، وكذلك الحسن كان دائماً يشير على ابيه واخيه بترك القتال ، ولما صار الأمر اليه ترك القتال ، واصلح الله تعالى به بين الطائفتين المقتلتين ، وعلي رضي الله تعالى عنه في آخر الأمر تبين له ان المصلحة في ترك القتال اعظم منها في فعله ، واذا قال القائل ان علياً والحسين إنما تركا القتال في آخر الأمر للعجز لأنه لم يكن لهما أنصار فكان في المقاتلة قتل النفوس بلا حصول المصلحة المطلوبة ، قيل له وهذا بعينه هو الحكمة التي زاعاها الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم في النهي عن الخروج على الامراء وندب الى ترك القتال في الفتنة إهـ •

قوله : (وهذان اللذان جمع بينهما في محبته الى قوله لم يكن رأيهما القتال) صحيح •

وقوله : (لم يكن رأيهما القتال في تلك الحروب صحيح في اسامة بن زيد ، فاسد في الحسن بن علي •

وقوله : (بل اسامة بن زيد قعد عن القتال الى قوله وكذلك الحسن كان دائماً) صحيح •

الكلام الامام ابي بكر الباقلاني في امامة علي كرم الله وجهه

قال الامام ابو بكر الباقلاني في تمهيدہ : فان قال قائل فاذا كانت امامة علي من الصحة والثبوت بحيث وصفتم ، فما تقولون في تأخر سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد

وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسلامة بن وقش وغير هؤلاء ممن يكثر عددهم ، وعودهم عن نصرته والدخول في طاعته ؟ ، قيل له : ليس في جميع القاعدين ممن اسميناه او اضربنا عن ذكره من طعن في امامته واعتقد فسادها ، وانما قعدوا عن نصرته على حرب المسلمين لتخوفهم من ذلك وتجنب الاثم فيه وظنهم موافقة العصيان في طاعته في هذا الفعل ، فلذلك احتجوا عليه في القعود ورووا له فيه الاخبار .

وقال منهم قائل : (لا اقاتل حتى تأتيني بسيف له لسان يعرف المؤمن من الكافر ويقول هذا مؤمن وهذا كافر فاقتله ، ولم يقل إنك لست بامام واجب الطاعة .

وقال محمد بن مسلمة بعد مراجعته ومعارضته : (إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد اليّ إذا وقعت فتنة بين المسلمين ان اكسر سيفي واتخذ مكانه سيفاً من خشب) ، وفي خبر آخر : (ان اعمد سيفي وامسك في بيتي حتى تأتيني ميتة ماضية او يد خاطئة ، فاحذر يا علي ، لا تكن أنت تلك اليد الخاطئة) ، ولم يقل له : لست بامام مفروض الطاعة .

وكذلك قال اسامة بن زيد : (قد علمت يا علي انك لو دخلت بطن اسد لدخلت معك فيه ولكن لا مواسة في النار) ، ولم يقل إنك لست بامام وإنما خاف من قتل المسلمين ، وليس هذا من القدح في الامامة بسيل إه .

الاخبار التي تمسك بها من تخلف عن نصرته امير المؤمنين علي

رضي الله عنه كلها اخبار آحاد ووقائع احوال خاصة لا تعارض الدليل القطعي

قلت : والاخبار التي تمسك بها في اجتهاده من تخلف عن نصرته امير المؤمنين علي كلها اخبار آحاد ووقائع احوال خاصة لا تعارض الدليل القطعي الدال على مشروعية قتال المسلمين وهو : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الى آخرها ، وقد صح عن سعد بن ابي وقاص وابن عمر انهما ندما عن تخلفهما عن نصرته امير المؤمنين

علي^ث لما قتل عمار رضي الله تعالى عنهم ، وثبت عن ابن عمر انه قال : ما أسى علي شيء إلا على ان لا اكون قاتلت الفئة الباغية •

كلام الحافظ ابن حجر في فتحه في ذلك

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه ج ١٣ في كتاب الفتن في شرح حديث : (إن ابني هذا سيد الخ) ما نصه : واستدل به على تصويب رأي من قعد عن القتال مع معاوية وعلي وإن كان علي أحق بالخلافة وأقرب الى الحق ، وهو قول سعد بن ابي وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وسائر من اعتزل تلك الحروب ، وزهد جمهور أهل السنة الى تصويب من قاتل مع علي لامتنال قوله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية) ، ففيها الأمر بقتال الفئة الباغية •

وقد ثبت ان من قاتل علياً كانوا بغاة ، وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على انه لا يذم واحد من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا إه •

بهتان علي الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما

ولم يكنف بهتان واحد على الحسن بن علي ، بل ترقى فيه بأنه (كان دائماً يشير على أبيه واخيه بترك القتال) •

وقوله : (ولما صار الأمر اليه ترك القتال الى قوله وعلي رضي الله عنه) ليس بصحيح على إطلاقه فإن الحسن رضي الله تعالى عنه سار بعد بيعته إلى معاوية في الأربعين الالف الذين بايعوا اياه على الموت حتى وصل الى المدائن ، وبعث قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر الفاً ، ولما شغب عليه بعض الأوباش من جيشه ونهبوا متاعه كتب الى معاوية في الصلح واشترط عليه شروطاً ، وكان معاوية قد ارسل الى الحسن رجلين من بني عبد شمس عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة ومعهما صحيفة بيضاء محتوم على أسفلها وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها

ما شئت فهو لك قبل وصول كتاب الحسن اليه ، ولما بلغ قيس بن سعد مصالحة الحسن لمعاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة عليّ - على دمايتهم واموالهم وما كانوا اصابوا ، فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجل مختوم على اسفله وقال له : اكتب في هذا ما شئت فهو لك ، فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله ، فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك ؟ ، فاني والله لا اقاتله ابدأ حتى لا اجد من قتاله بدأ ، فاشترط قيس في ذلك السجل له ولشيعة عليّ الأمان على ما اصابوا من الدماء والأموال ، ولم يسأل في سجله ذلك مالا .

وقوله : (وعلي رضي الله تعالى عنه في آخر الأمر تبين له ان المصلحة في ترك القتال اعظم منها في فعله) بهتان على عليّ رضي الله عنه ولا سبيل له الى معرفة انه في آخر الأمر تبين له الى آخر الهراء) الا من وحي الشيطان ، والسؤال وجوابه في قوله : (واذا قال القائل ان علياً والحسين انما تركا القتال في آخر الأمر للعجز لأنه لم يكن لهما انصار الى آخر الهراء) فاسدان ، وهذا الهراء كله بهتان على عليّ رضي الله تعالى عنه .

لايستحي هذا المفتون من كثرة البهتان والكذب

ولا يستحي هذا المفتون من كثرة البهتان والكذب والجنابة على تاريخ من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ، والحياء من الايمان ، قال الحافظ ابن حجر في كتاب الفتن ج ١٣ في شرح قول الحسن البصري رحمه الله تعالى لما سار الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما الى معاوية بالكتائب ما نصه :

في رواية عبد الله بن محمد عن سفيان في كتاب الصلح : استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال ، ثم قال : وأشار الحسن البصري بهذه القصة الى ما اتفق بعد قتل علي رضي الله عنه وكان عليّ لما انقضى أمر التحكيم ورجع الى الكوفة تجهز لقتال اهل الشام مرة بعد اخرى فشغله الخوارج بالنهروان كما تقدم ، وذلك في

سنة ثمان وثلاثين ، ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم يتهاً ذلك لافتراق آراء اهل العراق عليه ثم وقع الجد منه في ذلك في سنة اربعين فأخرج إسحاق من طريق عبد العزيز بن سياه قال : لما خرج الخوارج قام علي فقال ألا تسيرون الى الشام او ترجعون الى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم ؟ ، قالوا : بل نرجع اليهم ، فذكر قصة الخوارج قال : فرجع علي الى الكوفة فلما قتل واستخلف الحسن وصالح معاوية كتب الى قيس ابن سعد بن عباد فرجع عن قتال معاوية •

واخرج الطبري بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : جعل علي مقدمة اهل العراق قيس بن سعد بن عباد وكانوا اربعين الفاً بايعوه على الموت فقتل علي فبايعوا الحسن بن علي بالخلافة ثم قال : واخرج الطبري والطبراني من طريق اسماعيل بن راشد قال : بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر الفاً فسار قيس الى جهة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل علي خرج في عساكر من الشام وخرج الحسن بن علي حتى نزل المدائن إه •

وقال ابن الأثير في كامله : كان امير المؤمنين علي رضي الله عنه قد بايعه أربعون الفاً من عسكره على الموت فيينما هو يتجهز للمسير الى الشام قتل رضي الله تعالى عنه إه •

بيعة يزيد بن معاوية بولاية العهد

وجلب اناس مخصوصين من الامصار له وتهيئة الخطباء الحائين عليها

قد تحقق في التاريخ ان معاوية رضي الله عنه اكره سادات المسلمين على بيعة ابنه يزيد ، عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر والحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، وأوفد اليه بالشام ناساً من أعيان الأمصار لها ، وهياً لها الخطباء الحائين عليها من اهل الشام ، وقال له وافد اهل المدينة محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري : إن كل راع مسؤول عن رعيته فانظر من تولى أمر امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوصله وصرفه •

وقال لوأفد اهل البصرة الأحنف بن قيس : ما تقول يا أبا بحر ؟ ، فقال : نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا وأنت يا امير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه ، فان كنت تعلمه لله تعالى وللأمة رضا فلا تشاور فيه ، وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت صائر الى الآخرة ، وانما علينا ان نقول : سمعنا وأطعنا ، فتفرق الناس يحكون كلام الأحنف معجيين به .

وقد تقدم ابطال هذه البيعة بستة أوجه ، فان كانت هذه الامور كلها سائغة في اجتهاد معاوية فانها غير سائغة في اجتهاد جمهور الأمة الاسلامية والمتنعين من بيعة ابنه والمتنعون من بيعة يزيد جازمون بأنه صاحب لهو ولا تجوز بيعة لاه في اجتهادهم ، فابن ابي بكر مات في حياة معاوية ولم يبايع ابنه ، وابن عمر بايعه بعد موت أبيه وقال : إن كان خيراً رضيانا وان كان شراً صبرنا .

وبيعة ابن عمر له لا تكون حجة على الحسين وابن الزبير ، لأن ولايته على الأمة في اجتهادها منكر تجب ازالته ، وليس هو صحابياً ولا مفضولاً حتى لا يسوغ لهما الامتناع من بيعته ، ولا تفضيل بين صحابي وغيره ، ولا بين تقي ولاه .

فالحسين بين شرين : بيعة من لا يسوغ له مبايعته في اجتهاده ، أو امتناعه منها واعتزاله ، ولكن يزيد لا يتركه واعتزاله ، بل لا بد ان يبرهن للناس على ظلمه بقتل الحسين حالاً إن امتنع من بيعته ، ولا يجوز له قتله لامتناعه من بيعته ، فاذا وجد الحسين اعواناً على ازالة هذا المنكر او على الامتناع منه وقتاً ما تعين المصير اليه .

فالمصلحة المطلوبة للحسين في امتناعه من بيعة يزيد هي تغيير المنكر ، وهو منوط باجتهاده ، ولا يضره عدم حصول مطلوبه بسبب القضاء المبرم عليه ، فكم في التاريخ من قائم بالحق قتل دون نيل مقصوده ، وكم فيه من مبطل صارت له صولة ودولة .

وفي الحديث المتواتر : (من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون اهله فهو شهيد) ، والعموم فيه شامل لكل مقتول .

وفي الحديث الآخر : (من قتل دون مظلمته فهو شهيد) ، وهذا أعم مما قبله ، وقد تحققت الشهادة للحسين رضي الله تعالى عنه بهذه الخصال كلها ، ويلزم من هرائه هذا أن كل قائم بالحق نبياً أو غيره اذا لم يحصل له مطلوبه فان قيامه لذلك لا يسوغ ، وان كل قائم بالباطل اذا حصل مطلوبه فان قيامه لذلك سائغ ، ولا يتفوه بهذا من له مسكة من عقل ودين •

ليس من شرط القائم بالحق

طاعة الناس كلهم له ورضاهم عنه

فليس من شرط القائم بالحق عند العقلاء ان يطيعه الناس ويرضوا عنه ، والناس لم يطيعوا ولم يرضوا عن خالقهم ورازقهم بل عصاه اكثرهم وعبدوا غيره •

١٩ - وفي ص ٢٤٥ منه قال : ولهذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يغزون مع يزيد وغيره ، فانه غزا القسطنطينية في حياة ابيه معاوية وكان معه في الجيش ابو ايوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه ، وذلك الجيش أول جيش غزا القسطنطينية ، وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : (أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم) ، وعامة الخلفاء الملوك جرى في أوقاتهم فتن كما جرى في زمن يزيد بن معاوية قتل الحسين ، ووقعة الحرة ، وحصار ابن الزبير بمكة ؛ وجرى في زمن مروان بن الحكم فتنة مرج راهط بينه وبين النعمان ابن بشير ، وجرى في زمن عبد الملك فتنة مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله بن الزبير وحصاره أيضاً بمكة إه •

اطراؤه ليزيد بن معاوية وابطال ذلك بالبراهين

قوله : (ولهذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يغزون مع يزيد الى قوله وفي صحيح البخاري) صحيح ولكن يزيد لم يغز طائفاً مختاراً بل اكرهه ابوه على الغزو ،

ففي سنة تسع واربعين سيز معاوية جيشاً كثيفاً الى الروم بقيادة سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزو معهم فتناقل واعتل فأمسك عنه ابوه فأصاب الناس في هذه الغزوة جوع ومرض شديد فقال يزيد :

ما ان أبالي بما لاقت جموعهم
بالفرقدونة من حمى ومن موم
إذا اتكأت على الأنماط مرتفعاً
بديرمران عندي أم كلثوم

فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقن بسفيان في ارض الروم ليصيه ما أصاب الناس فسار ومعه جمع كثير أضافهم اليه ابوه ، وكان في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الأنصاري رضي الله تعالى عنهم ، وابو ايوب قالوا : إنه لازم راية الجهاد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان توفي في هذه الغزوة ودفن عند سور القسطنطينية •

وقد اجاب العلماء عن قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم) بأنه لا يلزم من مدح الجيش مدح اميرهم ، فان الجيش كان فيه بعض أفاضل الصحابة والتابعين ولا يلزم من دخول يزيد في عموم الجيش عدم خروجه منه بدليل خاص ، إذ لا خلاف بين اهل العلم ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور لهم) بشرط ان يكونوا من اهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقاً •

قالوا : ويزيد ليس من أهلها حتى اطلق بعضهم جواز لعنه لأمره بقتل الحسين ورضاه به ، وباباخته المدينة ، واستحلاله حرمة الكعبة •

مدحه يزيد بن معاوية بجعله الحوادث الثلاث العظيمة

التي ارتكبها يزيد في الاسلام فتناً قامت في وجه ملكه

وقوله : (وعامة الخلفاء الملوك الى قوله وجرى في زمن مروان) مدح ليزيد

بجعله هذه الحوادث العظيمة التي ارتكبها يزيد فتناً قامت في وجه ملكه ، خالف بها اطباق الطوائف الثلاث على ذم يزيد الرافضة والخوارج واهل الحق ، فالرافضة والخوارج متفقان على تكفيره ، واهل الحق معتدلون في ذمه يقولون انه ملك ظالم ، وخاصة في قتله الحسين ، وقتله اهل المدينة بالحررة ، وإباحتها لجنده ثلاثة ايام ، واستباحته حرم الله بالقتال فيه ، ورمى الكعبة بالمنجنيق ، ومتفقون على ان الحسين واهل الحررة وابن الزبير محقون في قيامهم عليه ، ومتفقون ايضا على ان الحسين واهل الحررة شهداء مظلومون ، ذكر رجل يزيد في مجلس الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال : قال امير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فأنكر عليه عمر بن عبد العزيز وضربه عشرين سوطاً ، وضرب ايضا من نال بحضرتة من معاوية ثلاثة اسواط ، = ذكرهما السيوطي في تاريخ الخلفاء = .

احاديث وآثار دالة على ذم يزيد

وقد ورد في ذم يزيد آحاديث ، اخرج ابو يعلى في مسنده بسند فيه انقطاع = كما قال ابن كثير = ، وضعيف = كما قال السيوطي والهيتمي عن ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه = .

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (لا يزال امر امتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد) ، ويتقوى هذا الحديث بما جاء في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (هلاك امتي على يدي غلّمة من قريش) ، وبما جاء عنه انه كان يدعو يقول : اللهم لا تدركني سنة الستين ، وانه كان يستعيد من رأس الستين وإمارة الصبيان ، وقد توفي رضي الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين وفي سنة ستين توفي معاوية وتولى ابنه يزيد .

اعتبار مروان خليفة وعدم اعتبار خلافة ابن الزبير

واخرج الزوياني في مسنده عن ابي الدرداء رضي الله عنه ، قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد) ، وقوله : (وجرى في زمن مروان بن الحكم فتنة مرج راهط الى آخر الهراء) صريح في ان مروان خليفة وهو باطل ، فمروان وابنه باغيان متغلبان على خلافة ابن الزبير ، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء : والأصح ما قاله الذهبي : ان مروان لا يعد في امراء المؤمنين بل باغ خارج على ابن الزبير ، وليس عهده الى ابنه بصحيح ، وانما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير إه .

فتقويم قوله : (وجرى في زمن مروان بن الحكم فتنة مرج راهط) أن يقول : (وجرى في زمن ابن الزبير فتنة مروان بن الحكم بمرج راهط) .

وقوله : إن فتنة مرج راهط بينه وبين النعمان بن بشير خطأ ، والصواب انها بينه وبين الضحاك بن قيس الفهري .

قال الذهبي في ميزان الاعتدال : مروان بن الحكم الأموي ابو عبد الملك ، قال البخاري : لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، له أعمال موبقة ، نسأل الله السلامة ، رمى طلحة بسهم وفعل وفعل إه .

موبقات مروان العشر

واعماله الموبقة هي :

(١) : تهيجه بسوء رأيه وبذاءة لسانه ثوار الامصار على ابن عمه الخليفة عثمان

رضي الله تعالى عنه وإفساده كل ما أصلحه كبار الصحابة بين عثمان والثوار • قال ابن كثير في بدايته في ترجمته : ومن تحت رأسه جرت قضية الدار وبسببه حصر عثمان بن عفان فيها إه •

(٢) : تزويره الكتاب على لسان عثمان الى ابن ابي سرح عامل مصر بقتل جماعاً من المصريين •

(٣) : قتله للصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله •

(٤) : لعنه لعلي كرم الله وجهه على المنبر في الجمع والأعياد •

(٥) : مخالفته سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتقديمه خطبة العيد على الصلاة لأجل لعن علي كرم الله وجهه •

(٦) : فحشه على الحسن بن علي بالسب البليغ •

(٧) : منعه من دفنه مع جده صلى الله تعالى عليه وسلم مع إذن ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها لهم في ذلك حسداً •

(٨) : كان هو وابنه عبد الملك السبب في قتل اهل المدينة بالحررة •

(٩) : اهاتته اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتهكمه بهم •

(١٠) : غدره في مرج راهط بالضحك بن قيس وجيشه بعد اتفاه معهم على الهدنة وشقه بسببه عصا العرب بالشام بعد ان كانت واحدة بتأسيسه العداوة والعصية بين النزارية واليمينية ، ومن طالع التاريخ يجد هذه الأعمال •

الصحيح أن يزيداً سره قتل الحسين

٢٠ - قال في ص ٢٤٩ منه : وان خبر قتله لما بلغ يزيد واهله ساءهم ذلك وبكوا على قتله ، وقال يزيد لعن الله ابن مرجانة = يعني عبيد الله بن زياد = أما والله لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله ، وقال : قد كنت ارضى من طاعة اهل العراق بدون قتل الحسين ، وانه جهز اهله بأحسن الجهاز وارسلهم الى المدينة ، لكنه مع ذلك ما انتصر للحسين ولا أمر بقتل قاتله ولا اخذ بثأره إ ه .

اقول : قد اقتصر واعتمد على احد القولين للمؤرخين في قتل يزيد للحسين رضي الله تعالى عنه ، والقول الآخر ان رأس الحسين لما وصل الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرته ما فعل ، ثم لم يلبث الا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له ولعنه وسبهم فندم على قتل الحسين ، ويؤيد هذا القول امور :

(١) : دعاؤه رؤساء الشام لما ادخلت عليه الرؤوس والنساء ، وهُنَّ في هيئة قبيحة سافرات والناس ينظرون .

(٢) : غضبه للشامي الذي طلب منه ان يهب له فاطمة بنت علي ، على زينب اختها لما قالت للشامي : كذبت ولؤمت ما ذلك لك ولا له ، قائلاً لها : كذبت ان ذلك لي ولو شئت ان افعله لفعلته ، فأجابته زينب : كلا والله ما جعل لك ذلك إلا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا ، فاستشاط يزيد غضباً وقال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك ، قالت بدين الله ودين ابي واخي وجدي اهتديت انت وابوك وجدك ، قال : كذبت يا عدوة الله ، قالت : انت امير تشتم ظالماً وتقهروا بسلطانك فاستحيا وسكت .

(٣) : قوله لعليّ ابن الحسين : ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت .

(٤) : نكته ثغر الحسين بالقضيب امام الناس مستشهداً بشعر الحصين بن الحمام المري :

ابي قومنا ان يصفوننا فأنصفت قواضب في ايماننا تقطر الدماء
يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

(٥) : ضربه صدر يحيى بن الحكم اخي مروان لما قال له :

لهام بأعلى الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحساب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

قاتلاً : اسكت *

(٦) : استشارته جلساءه فيما يفعله بعلي بن الحسين وعائلته *

قال ابن كثير في بدايته : وروي ان يزيد استشار الناس في امرهم فقال رجال ممن قبحهم الله يا امير المؤمنين : (لا تتخذن من كلب سوء جرواً اقتل علي بن الحسين حتى لا يبقى من ذرية الحسين احد) فسكت يزيد ، فقال النعمان بن بشير : يا امير المؤمنين اعمل معهم كما كان يعمل معهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو رأهم على هذه الحال *

(٧) : عزله للصحابي الجليل النعمان بن بشير عن الكوفة وتولية ابن زياد عليها مضمومة الى البصرة ، ورضاه عنه بعدما كان ساخطاً عليه حتى هم بعزله عن البصرة قبل هذا ، وابقاؤه والياً على المصريين معاً بعد هذه الشنء *

قال سبط بن الجوزي وغيره : المشهور انه جمع اهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران ، قال ابن حجر في الصواعق : وجمع بأنه أظهر الأول وأخفى الثاني بقرينة انه بالغ في رفعة ابن زياد إه *

ابطال زعمه ان الفضائل الثابتة في الاحاديث الصحيحة

لابي بكر وعمر اكثر واعظم من الفضائل الثابتة لعلي

٢١ - وفي أول الجزء الثالث من منهاجه ص ٢ قال : إن الفضائل الثابتة في الأحاديث الصحيحة لابي بكر وعمر اكثر واعظم من الفضائل الثابتة لعلي ، وزاد في الجزء الرابع منه ص ٩٩ : انها باتفاق اهل العلم بالحديث اكثر مما صح في فضائل علي . وأصح واصرح في الدلالة ، واحمد بن حنبل لم يقل انه صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره ، بل احمد أجبل من ان يقول مثل هذا الكذب ، بل نقل عنه انه قال : روى له ما لم يرو لغيره مع ان في نقل هذا عن احمد كلاماً ليس هذا موضعه إ هـ •

اقول : اشتمل كلامه هذا في الموضمين على خمس فريات :

الاولى - زعمه ان الفضائل الثابتة في الأحاديث الصحيحة لابي بكر اكثر وأعظم من الفضائل الثابتة لعلي •

الثانية - زعمه اتفاق اهل العلم بالحديث على ذلك •

الثالثة - زعمه أنها اصح واصرح في الدلالة •

الرابعة - تكذيبه ما نقله العلماء الأئمة عن الامام احمد انه قال : صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره •

الخامسة - تقوله عليه إنه قال : روى له ما لم يرو لغيره الى آخر الهراء ، والدليل على فريانه الخمس ما ذكره الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب المناقب في مناقب امير المؤمنين علي كرم الله وجهه قال :

قال الأئمة احمد بن حنبل والقاضي اسماعيل والنسائي وابو علي النيسابوري : لم

ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلّيّ من المناقب ، ولم يرد في حق أحد منهم بالأسانيد
الحسان اكثر مما جاء في عليّ ، وتتبع الامام النسائي ما خصّ به من دون الصحابة
فجمع منه شيئاً كثيراً بأسانيد اكثرها جياذ وسماه : (خصائص امير المؤمنين علي بن ابي
طالب) إ ه •

قلت : وكتاب النسائي هذا في خصائص امير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه مطبوع •

القادحون في عليّ كرم الله تعالى وجهه

طائفة وهم الخوارج

٢٢ - وقال في ص ٣٣ منه : بل القادحون في عليّ طوائف متعددة وهم افضل من
القادحين في ابي بكر وعمر وعثمان ، والقادحون فيه افضل من الغلاة فيه ، فان الخوارج
متفقون على كفره •

ثم قال : والمروانية الذين ينسبون عليّاً الى الظلم ويقولون إنه لم يكن خليفة يوالون
ابا بكر وعمر •

ثم قال : فالمنزهون لعثمان القادحون في عليّ اعظم وادين وافضل من المنزهين
لعلّيّ القادحين في عثمان كالزيدية مثلاً •

فمعلوم ان الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم اعلم
وادين من الذين يتولونه ويلعنون عثمان ، ولو تخلى اهل السنة عن موالاته عليّ رضي
الله عنه وتحقيق ايمانه ووجوب موالاته لم يكن في المتولين له من يقدر ان يقاوم المبغضين
له من الخوارج والاموية والمروانية ، فان هؤلاء طوائف كثيرة إ ه •

اقول : هذا الكلام من قوله : (بل القادحون في علي طوائف الى قوله : والقادحون
فيه) فاسد من ثلاثة اوجه :

الأول - القادحون في عليّ كرم الله وجهه طائفة واحدة وهم الخوارج كلاب النار ، وليسوا بطوائف متعددة كما افترى •

الثاني - التفضيل بين الخوارج القادحين فيه الموالين لابي بكر وعمر ، والرافضة المتغالين فيه القادحين في ابي بكر وعمر ، فاسد قطعاً إن ابقى على ظاهره لان التفضيل إنما يكون بين شخصين او طائفتين اشتركا او اشتركتا في شيء وزادت إحداهما على الاخرى فيه ، والخوارج والرافضة لم يشتركا في العقيدة في ابي بكر وعمر وعليّ بل هما فيهما وفيه على طرفي نقيض ، وان تأولنا قوله : افضل بأخف شراً او خبثاً صح الاشتراك بينهما في الشر والخبث ، وصار المعنى عليه هكذا : الخوارج القادحون في عليّ اخف شراً وخبثاً من الرافضة القادحين في ابي بكر وعمر ، ولا جدوى فيه ولا حجة على الرافضة •

الثالث - عطف عثمان على ابي بكر وعمر فاسد ، لأن الخوارج القادحين في عليّ قادحون ايضاً في عثمان ومعاوية وطلحة والزبير وجمهور الصحابة ، والرافضة القادحون في ابي بكر وعمر قادحون ايضاً في عثمان ومعاوية وجل الصحابة ، فقصر قرح الخوارج على عليّ جهل بالنحل او نصب خبيث لا محالة ، كما ان قصر قرح الرافضة على ابي بكر وعمر جهل بالنحل او بغض للشيخين رضي الله تعالى عنهما •

ويقال في قوله : (والقادحون فيه افضل من الغلاة فيه) ، والقادحون في عليّ اخف شراً وخبثاً من الغلاة فيه •

وقوله : (فان الخوارج متفقون على كفره) صحيح بعد التحكيم ، ومتفقون ايضاً على كفر معاوية وعثمان وطلحة والزبير وجمهور الصحابة والامة الاسلامية على الاطلاق ، فقصره اتفاق تكفيرهم على حيدرة كرم الله وجهه نصب ظاهر ، والمروانية الذين كرر لوكرم لتضخيم الكتاب ومكاثرة الرافضي بهم والتلذذ في طعن حيدرة كرم الله وجهه بذكرهم لا وجود لهم الا في مخيلته الفاسدة •

وقوله : (فالمنزهون لعثمان القادحون في علي الى قوله فمعلوم) فاسد لأن المنزهين لعثمان ، وهم اهل الحق ، منزهون ايضا لعليّ ، والقادحون في عليّ ، وهم الخوارج ، قادحون ايضا في عثمان ، فاسم التفضيل هنا فاسد على كلتا الحالتين ، ولا تفضيل بين اهل الحق واهل الباطل ، والزيدية اقرب فرق الشيعة الى اهل الحق لانهم يتولون الشيخين ولا يطعنون في الصحابة ، وغاية امرهم انهم يفضلون علياً على الشيخين .

وقوله : (فمعلوم ان الذين قاتلوه ولعنوه الى قوله ولو تخلى) بهتان ملبس باطل بوجهين :

الأول - ينحل بمقتضى العطف بالواو الدالة على مطلق التشريك في الحكم على جعل « من » لبيان ، هكذا : الصحابة والتابعون وغيرهم الذين قاتلوه ولعنوه وذموه هم اعلم وادين من الزيدية الذين يتولونه ويلعنون عثمان) ، وعلى جعل « من » للتبويض هكذا : بعض الصحابة والتابعين الذين قاتلوه ولعنوه وذموه هم اعلم وادين من الزيدية الذين يتولونه ويلعنون عثمان) ، وهو باطل على كلا الوجهين .

المقاتل لعلي حقيقة من الصحابة هو معاوية وحده

فان الذين قاتلوه من الصحابة والتابعين ، او بعض الذين قاتلوه من الصحابة والتابعين لم يلعنوه ولم يذموه ، والمقاتل له حقيقة من الصحابة هو معاوية وحده ، والصحابة الذين معه لا يتجاوزون عدد الأصابع ، وهو الذي اوصى المغيرة بن شعبة لما ولاه على الكوفة قائلاً :

لا تترك شتم عليّ وذمه والترحم على عثمان = ذكره ابن الأثير في كامله واخرجه الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة سعيد بن زيد = وما قتل حجر الخير واصحابه الا على انكارهم على زياد لعنه حيدرة على المنبر وعلى امتناعهم من لعنه والبراءة منه بمرج عذراء .

الثاني - انتقد عثمان رضي الله تعالى عنه جمهور من الأمصار الثلاثة البصرة والكوفة ومصر في امور ، ولم يثبت لعنه عن اي واحد من هذا الجمهور ولا من الزيدية، ويقال في هذا الفشار : (ولو تخلى اهل السنة عن موالة علي الى آخر الهراء) ، ولو تخلى اهل السنة عن موالة معاوية لم يجد من يقاوم المكفرين له من الخوارج والرافضة فان هؤلاء طوائف كثيرة ، بل لو تخلى اهل السنة عن عثمان رضي الله عنه الذي لا يدانيه معاوية في المنزلة لم يجد من يقاوم المكفرين له من الخوارج والرافضة فان هؤلاء طوائف كثيرة ، ولا وجود للأموية والمروانية اللذين كآثر بهما الرافضي وكثر بهما الطعن فيمن لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق الا في مخيلته الفاسدة •

٢٣ - وفي ص ٥ منه زعم أن تصدق عليّ في نجواه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدينار لا منقبة له فيه •

٢٤ - وفي ص ٧ منه زعم ان حديث : (الصديقون ثلاثة : حبيب النجار من آل ياسين ، وحزقيل مؤمن آل فرعون ، وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم) كذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم •

واحتج على زعمه بما في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم وصف ابا بكر رضي الله عنه بالصديقية ، وبما جاء في الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال : (عليكم بالصدق الحديث) ، وبقوله تعالى في حق مريم : (صديقة) وقال : فالصديقون كثيرون إه •

فاحتججه بالحديثين وبما ذكر الله تعالى في حق مريم واعترافه بكثرة الصديقين حجة عليه لو كان يعقل ، لأن الصديقين اذا كانوا باعترافه كثيرين ، فما هو الدليل الذي اخرج علياً كرم الله وجهه من هذه الكثرة ؟ ، فهل تفضّل الله تبارك وتعالى على كثير من عباده بهذا الوصف الشريف محصور في ناس معينين محظور على عليّ كرم الله وجهه ؟ ، وهل الذي لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق منحط عن هذا الوصف لا يستحقه ؟ •

فقطع في الحديث بهذا الفهم الأعوج الخارج عن قانون الرواية دليل على نصبه
فلو كان محدثاً محققاً لتقدم بقانون الرواية ، بأن يبين بأن في اسناده كذاباً او مته
بالكذب او منقطعاً مثلاً حتى ينظر فيه ، وقد فاتته القاعدة المشهورة : (تخصيص الشيء
بالذكر لا يدل على نفيه عن غيره) *

فتخصيص حيدرة كرم الله وجهه والاثنين بالصدقية لا يدل على نفيها عن غيرهم ،
وفاته ايضا ان المزية لا تقتضي التفضيل ، فتميز عليّ والاثنين بالصدقية لا يلزم منه
افضليته على ابي بكر وعمر *

ابطال زعمه ان احاديث مؤاخاته صلى الله عليه وسلم

بين المهاجرين عامة وبينه وبين علي خاصة كلها اكاذيب موضوعة

٢٥ - وقال منكرآ في ص ١٧ منه : ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤاخ
علياً ولا غيره ، وحديث المؤاخاة لعليّ ومؤاخاة ابي بكر لعمر من الأكاذيب وانما آخي
بين المهاجرين والأنصار ، ولم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري *

وقال ايضا في الجزء الرابع من منهاجه ص ٩٦ : ان احاديث المؤاخاة لعليّ كلها
موضوعة ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤاخ احداً ولا آخي بين مهاجري
ومهاجري ، وأنكرها ايضا في مجموعة رسائله ص ١٥٨ وزعم انها موضوعة إ ه *

اقول : احاديث مؤاخاته صلى الله تعالى عليه وسلم بين المهاجرين وبينه وبين علي
خصوصاً ثابتة لم يطعن فيها أحد من اهل الحق ، وهذا المفتون كرر الطعن فيها بلا ليرهن
على نصبه *

كلام الحافظ ابن حجر في فتحه في رده عليه في المؤاخاة

قال الحافظ ابن حجر في فتحه في احاديث الهجرة ج ٧ ما نصه : وأنكر ابن

تسمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قال : لأن المؤاخاة شرعت لارفاق بعضهم بعضاً ولتتآلف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري ، وهذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة ، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى ، فأخى بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى إ هـ •

بناؤه الطعن في حيدرة كرم الله وجهه

بكونه لم يقتص من قاتل عثمان رضي الله عنه على اعتراض الرافضي الفاسد على ابي بكر رضي الله عنه في كونه لم يقتص من خالد بن الوليد رضي الله عنه لما ملك بن نويرة والمبني على الفاسد فاسد

٢٦ - واجاب عن اعتراض الرافضي في ص ١٢٨ منه على ابي بكر بأنه لم يقتص من خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة ، وكان مسلماً وتزوج امرأته ليلة قتله وضاجعها وأشار عليه عمر بقتله فلم يقتله ، بقوله :

والجواب ان يقال اولاً ان كان ترك قتل قاتل المعصوم مما ينكر على الأئمة كان هذا من اعظم حجة شيعة عثمان على علي فان عثمان خير من ملء الأرض من مثل مالك ابن نويرة ، وهو خليفة المسلمين وقد قتل مظلوماً شهيداً بلا تأويل مسوغ لقتله ، وعلي لم يقتل قتله ، وكان هذا من اعظم ما امتنعت به شيعة عثمان عن مبايعة علي إ هـ •

اقول : اعتراض الرافضي على ابي بكر رضي الله عنه بأنه لم يقتص من خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وكان مسلماً الى آخر هرائه فاسد من ثلاثة اوجه :

الأول - حقق التاريخ ان جل العرب ارتدوا عن الاسلام ورجعوا الى دين الجاهلية بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، والقرييون من المدينة كبنني فزارة وبنني أسد

ابن خزيمة واعراب من طيء وغيرهم تظاهروا بقبول الصلاة وصموا على منع الزكاة ، وقالوا لا نؤدي هذه الاتاة أبداً ، وكنوا ابا بكر رضي الله تعالى عنه بأبي الفصيل احتقاراً له واجتمعوا على طليحة المتنبى وأرسلوا وفداً الى المدينة يطلبون من ابي بكر اسقاط الزكاة عنهم ظاهراً ، وباطناً يتجسسون على المدينة فرجع اليهم وفدهم وأخبرهم بأن المدينة غنيمة باردة فهجموا عليها ليلاً ، فخرج اليهم الصديق في شيوخ الصحابة فقتل منهم بندي حسا كثيراً ، وهرب الباقيون الى الأبرق ، وجمعوا به جمعاً كثيراً فخرج اليهم الصديق ايضاً ، فهزمهم هزيمة منكرة وقتل منهم كثيراً *

وأرسل خالد بن الوليد الى رئيسهم طليحة المتنبى ففض جمعه وهرب طليحة الى الشام *

الثاني - بنو تميم قبيلة عظيمة فيها بطون كثيرة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل على بطونهم رؤساء يجبون زكاتهم فحبسوها عن ابي بكر وتربصوا بالمسلمين ، وجاءتهم سجاح بنت الحارث المتنبئة = وهي منهم = ثم من بني يربوع بن حنظلة رهط مالك بن نويرة في جيش كئيف من ربيعة وأخوالها بني تغلب فاتبعها بعض رؤسائهم وحاربها بعضهم فاتصر عليها ووادعها بعضهم وكان مالك بن نويرة فيمن وادعها *

وبعد قضاء خالد على جيش طليحة رجع كثير من رؤساء بني تميم الى الاسلام وعرف وكيع وسماعة منهم وكانا مع مالك بن نويرة على بني حنظلة قبج ما أتيا فراجعا رجوعاً حسناً ولم يتجبرا ، وبقي مالك متردداً متحيراً وتوجه خالد الى بني تميم بالبطاح فأرسل سرية من جيشه فجاءته بمالك بن نويرة في نفر من قومه فاختلفت السرية فيهم وكان فيها ابو قتادة فشهد انهم أذنوا وأقاموا وصلوا ، فلما اختلفوا فيهم أمر خالد بحبسهم فحبسوا في ليلة شديدة البرد ، فأمر خالد منادياً فنادى ادفثوا أسراكم ، وهذه اللفظة في لغة كنانة معناها القتل ، فظن القوم انه أراد القتل ولم يرد الا الدق فقتلوهم وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه *

فقال عمر لابي بكر : إن سيف خالد فيه رهق واكثر عليه في ذلك *

فقال ابو بكر : يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم سيفاً سلته
الله على الكافرين ، إذا تحقق هذا فقول الرافضي وكان مسلماً غير محقق •

الثالث - لا يقتص من خالد لمالك بن نويرة لو كان مسلماً حقيقة للتأويل في قوله:
(أدفئوا اسراكم) فكيف وقد اختلفت السرية في اسلامه ؟ والقرائن التي احتفت بقصته
تدل على انه غير مسلم •

وقد ارسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح خالد بن الوليد الى بني جذيمة
فلم يحسنوا ان يقولوا : أسلمنا ، فقالوا : صبأنا ، فقتل خالد منهم رجلاً متأولاً انهم
مشركون فبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع
خالد بن الوليد ، وارسل ديات المقتولين مع عليّ كرم الله وجهه ، ولم يقتص من خالد.

لم يتحقق اسلام مالك بن نويرة وقتل خالد بن الوليد له بتأويل

ولا شك ان المقتولين من بني جذيمة ابعد من شبهة الشرك من مالك بن نويرة ،
فان كان الرافضي مؤمناً بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم إيماناً صادقاً ، فقد لزمه قبول
تأويل خالد في قتل مالك بن نويرة ، كما قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تأويله في
قتل ناس من بني جذيمة ، وتصويب الصديق في تركه القصاص من خالد لمالك للتأويل ،
كما ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القصاص منه لبني جذيمة للتأويل ، وان كان
غير مؤمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إيماناً صادقاً فليكن اعتراضه موجهاً الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خليفته ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •••

وتزوج خالد رضي الله عنه بامرأة مالك صحيح ، ولكن من اين له انه تزوجها
ليلة قتله وضاجعها إلا من وحي الشيطان ؟ •

وإشارة الفاروق على ابي بكر بالقصاص من خالد مبنية على ظنه اسلام مالك وقتله

بدون تأويل ، وجوابه عن اعتراض الرافضي على ابي بكر اشد فساداً منه ، وبيانه في ثمانية وجوه :

الأول - تسليمه للرافضي عصمة دم مالك بن نويرة لاسلامه وقد علم ما فيه •

الثاني - لا ارتباط ولا مناسبة بين انكار الرافضي على ابي بكر رضي الله عنه عدم أخذه القصاص من خالد بن الوليد لمالك بن نويرة المسلم عند الرافضي والمختلف في اسلامه في التاريخ ، وبين إنكار شيعة عثمان المزعوم على علي رضي الله تعالى عنه عدم أخذه القصاص لعثمان رضي الله تعالى عنه من قاتله •

الثالث - شيعة عثمان لم يتركوا مبايعة علي ، لأنه لم يقتل قاتل عثمان ، ولم يقولوا هذا الهراء قط وانما تركوا مبايعة لانتهامهم له بالهوادة في أمر عثمان •

الرابع - لو فرض قولهم هذا الهراء لعلي لم يكن حجة فضلا عن كونه أعظم لأنهم محجوجون باجماع الأمة على بيعة علي كرم الله وجهه •

الخامس - مَنْ هم شيعة عثمان الذين ضخم بهم الكتاب ؟ ، وهل هم إلا أولئك المنجحرون في خربنا قرية من قرى مصر ؟ ، ومعاوية هذا لم يقل لعلي لا أبايعك لأنك لم تقتل قاتل عثمان ، وهو أعدل من ان يقول هذا الهراء وانما طلب منه تسليم طائفة في جيشه حضرت حصار عثمان حتى قتل ليقنص منها •

لا ملازمة عقلا ولا شرعاً بين مبايعة شيعة عثمان لعلي

رضي الله عنهما وبين قتل علي قاتل عثمان

السادس - لا ملازمة ولا ارتباط عقلا ولا شرعاً بين مبايعة شيعة عثمان لعلي وبين قتله قاتل عثمان ، ولا بين امتناعهم عن بيعته وعدم قتله قاتل عثمان عند من يعقل •

من زعم ان علياً يلزمه قتل المباشر لقتل عثمان المجهول المغمور

في جم غفير بدون معرفة عينه وبدون اقامة اولياء عثمان الدعوى على عينه فهو جاهل

السابع - من زعم ان علياً يلزمه قتل المباشر لقتل عثمان المجهول المغمور في جم غفير بدون معرفة عينه وبدون اقامة اولياء عثمان الدعوى على قاتل معين وإثبات القتل عليه عنده فهو جاهل بالدين جهلاً مركباً .

الثامن - من زعم ان علياً يمكنه قتل ذلك العجم الغفير الذي حاصر عثمان حتى قتل بدون إقامة الدعوى على معين منه عنده فهو جاهل بالدين جهلاً مكباً .

وقوله : فان عثمان خير من ملء الأرض من مثل مالك بن نويرة فاسد ان كان ابن نويرة كافراً ، لأن التفضيل بين المسلم والكافر لا يصح أبداً فلا خيرية بينهما ، ومجازفة ان كان مسلماً لان عثمان رضي الله تعالى عنه وإن كان خليفة المسلمين ومفضلاً على ابن نويرة بالسبق الى الاسلام ، فالاسلام قد سوى بينهما في الدم والقصاص في الأطراف .

وقوله : وقد قتل مظلوماً شهيداً ، اخبار بواضح متفق عليه بين اهل الحق ، لا يفيد في الجواب عن اعتراض الرافضي على ابي بكر ولا يعترف الرافضي باسلام عثمان رضي الله عنه ، فلا حجة له في هذا الكلام عليه اصلاً .

وقوله : (وكان هذا أي ترك عليّ القصاص من قاتل عثمان) من اعظم ما امتنعت به شيعة عثمان عن مبايعة عليّ ، فاسد تقدم ابطاله .

٢٧ - وفي ص ١٢٩ منه قال : واذا قالوا عمر أشار على ابي بكر بقتل خالد بن الوليد ، وعليّ أشار على عثمان بقتل عبيد الله بن عمر ، قيل : وطلحة والزبير وغيرهما أشاروا على عليّ بقتل قتلة عثمان ، وعليّ لما لم يوافق الذين أشاروا عليه بالقود جرى

بينه وبينهم من الحروب ما قد علم ، وقتل قتلة عثمان أهون مما جرى بالجمل وصفين •
ومن قال إن عثمان كان مباح الدم لم يمكنه ان يجعل علياً معصوم الدم ولا الحسين ،
القتل من عليّ والحسين ، وشبهة قتلة عثمان أضعف بكثير من شبهة قتلة عليّ والحسين ،
فان عصمة دم عثمان أظهر من عصمة دم عليّ والحسين ، وعثمان ابعد عن موجبات
فان عثمان لم يقتل مسلماً ولا قاتل احداً على ولايته إه •

اقول : إشارة عمر على ابي بكر بقتل خالد بن الوليد بمالك بن نويرة وإشارة
علي على عثمان بقتل عبيد الله بن عمر مذكورتان في التاريخ ، فإشارة عمر على ابي بكر
بقتل خالد مبنية على ظنه إسلام ابن نويرة وقتل خالد له بدون تأويل ، وإشارة عليّ
على عثمان بقتل عبيد الله بن عمر مبنية على طلب عثمان لها منه ومن غيره من الصحابة •

ففي كامل ابن الأثير ان عثمان رضي الله عنه لما بويح بالخلافة أحضر عبيد الله
ابن عمر عنده ، وقال لأعيان الصحابة : أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الاسلام
ما فتق ، فأشار عليّ بقتله ، لأنه قتل ثلاثة انفس معصومي الدم مسلماً وهو الهرمزان ،
ونصرانياً ذمياً وهو جفينة ، و بنت ابي لؤلؤة •

فقول الخليفة عثمان أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الاسلام ما فتق يؤيد رأي
عليّ رضي الله تعالى عنه في قتله ، ولكن حيث كان هؤلاء المقتولون لا وليّ لهم يطالب
بدمهم الا الامام عثمان قال رضي الله عنه أنا وليه وقد جعلتها دية وأحتملها في مالي ،
ودفعها من ماله لبيت مال المسلمين •

اذا طعنوا في الصديق بأنه لم يقبل اشارة عمر عليه

فمعنى سؤاله المفروض وجوابه القاسد : اذا طعنوا في الصديق بأنه لم يقبل إشارة
عمر عليه بقتل خالد بن الوليد بمالك بن نويرة ، وطعنوا في عثمان بأنه لم يقبل اشارة
عليّ عليه بقتل عبيد الله بن عمر ، طعنت أنا في عليّ لأنه لم يقبل اشارة طلحة والزبير
وغيرهما عليه بقتل قتلة عثمان •

اشارة طلحة والزبير وغيرهما على علي بقتل قتلة عثمان باطلة

فقوله : (قيل وطلحة والزبير وغيرهما اشاروا على علي بقتل قتلة عثمان) فاسد من اثني عشر وجهاً :

الأول - الاشارة من طلحة والزبير وغيرهما على علي بقتل قتلة عثمان لا صحة لها .

الثاني - على فرض صحتها لا تكون حجة على الرافضة الذين يعتقدون كفر عثمان وطلحة والزبير وجل الصحابة .

الثالث - اقامة الحدود فرض فرضه الله على الامام كما فرض عليه الصلاة والصوم وغيرهما من اركان الاسلام فاشتراط اقامتها عليه أو الاشارة عليه باقامتها جهل بالدين وتحصيل حاصل .

الرابع - لا يليق صدور الجهل بفرائض الله تعالى من عامة الناس فكيف بسادات الصحابة .

وعليه فالخامس لا يسوغ لعلي قبول هذا الجهل لو صح صدوره عنهم .

السادس - طلب أخذ القصاص من قاتل عثمان رضي الله عنه حق لأولاده خاص بهم ولم يقوموا بطلبه ولم يدعوا على أحد عند الامام علي بالقتل إما لجهلهم عين المباشر لقتل أبيهم وإما لكونه من جم غفير ذي شوكة ولا يلزم علياً ولا يسوغ له شرعاً قتل واحد من ذلك الجم بدون اقامة أولاد عثمان الدعوى عليه وإثبات القتل عليه بالبينة .

وعليه فالسابع المقطوع به تاريخاً أن عدد الثوار الذين حاصروا امير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل نحو الفين والذي دخل عليه الدار منهم وقتله واحد من

ثلاثة مصريين فقيل هو كنانة بن بشر التجيبي وقيل هو سودان بن حمران وقيل هو الغافقي •

الثامن - تقتل الجماعة بالواحد عند جمهور العلماء بشرط تماثلهم على قتله •

وعليه فالتاسع من يستطيع أن يحقق ان جميع الثوار المحاصرين لعثمان كانوا كلهم متفقين على قتله ولا يعلم مقاصدهم جميعا في هذه الكارثة إلا اعلام الغيوب •

العاشر - جل المحاصرين له رضي الله عنه مجهولون والوصول الى معرفة كل واحد منهم باسمه وعينه إذ ذاك مستحيل عادة •

الحادي عشر - لم يشترط اهل الحل والعقد المبايعون لابي بكر والمبايعون للفراروق والمبايعون لذي النورين إقامة الحدود في مبايعتهم لهم •

الثاني عشر - قال الاصوليون : يجوز تأخير القصاص الى وقت مناسب إذا كانت اقامته في الحال تؤدي الى مفسدة اعظم منه أخذاً من سنة حيدرة كرم الله وجهه ، قال القاضي الامام ابو بكر الباقلاني في تمهيده : وأما ما روي من قولهم : (بايعناك على أن تقتل قتلة عثمان) فإنه مما يبعد أن يكون صحيحاً ، لأن الاتفاق من عليّ ومنهما - يعني طلحة والزبير - على خطأ في الدين ، وذلك ما يجب نفيه عنهم ما أمكن ووجد اليه السبيل ، وذلك ان عقد الامامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا محالة خطأ لا يجوز ، لأنه متعبد في ذلك باجتهاده والعمل على رأيه ، وقد يؤدي الامام اجتهاده الى ان لا يقتل الجماعة بالواحد وذلك رأي كثير من الفقهاء ، وقد يكون ممن يرى ذلك ثم يرجع عنه الى اجتهاد ثان •

فعقد الأمر له على أن لا يقيم الحد إلا على مذهب من مذاهب المسلمين مخصوص فاسد باطل ممن عقده ورضي به ، وليس يجوز أن ينسب الى عليّ وطلحة والزبير خطأ مقطوع بفساده من جهة اخبار الأحاد التي لا يجب العلم بصحتها •

وعلى انه إذا ثبت ان علياً ممن يرى قتل الجماعة بالواحد لم يجز أن يقتل جميع

قتلة عثمان إلا بأن تقوم البيعة على القتلة باعيانهم ، وبأن يحضر أولياء الدم مجلسه ويطلبوا بدم أبيهم ووليتهم ، ولا يكونوا في حكم من يعتقد أنهم بغاة عليه وممن لا يجب استخراج حق لهم دون أن يدخلوا في الطاعة ويرجعوا عن البغي ، وبأن يؤدي الامام اجتهاده الى ان قتل قتلة عثمان لا يؤدي الى هرج عظيم وفساد شديد قد يكون فيه مثل قتل عثمان او اعظم منه ، وان تأخير اقامة الحد الى وقت امكانه وتقصي الحق فيه أولى وأصلح للأمة وألم لسعتهم وأنفى للفساد والتهمة عنهم •

هذه أمور كلها تلزم الامام في اقامة الحدود واستخراج الحقوق ، وليس لأحد أن يعقد الامامة لرجل من المسلمين بشرية تعجيل اقامة حد من حدود الله والعمل فيه برأي الرعية ، ولا للمعقود له ان يدخل في الامامة بهذا الشرط فوجب اطراح هذه الرواية = لو صحت = ، ولو كانا قد بايعا على هذه الشريطة فقبل هو ذلك لكان هذا خطأ منهم ، غير أنه لم يكن بقادح في صحة إمامته لأن العقد له قد تقدم هذا العقد الثاني وهذه الشريطة لا معتبر بها لأن الغلط في هذا من الامام الثابتة إمامته ليس بفسق يوجب خلعه وسقوط فرض طاعته عند أحد إه •

وقال ايضا : وقد كان عليّ رضي الله تعالى عنه مدفوعا الى أمر عظيم من قتلة عثمان والمطالبين بدمه والمنكر لقتله فكان لا يمكنه إقامة القود والحد على قوم قتلوا رجلاً لا يعرفهم باعيانهم وان كان يعلم انهم تحت كفه ومختلطون بالبراءة من أهل عسكره ، من حيث لا يمكنه تمييزهم والوصول الى معرفة اعيانهم ، ولا ان يقيد للولي = وهم اهل حرب له = ، وغير مطالبين بالدم لأحد بعينه ، ولا مقيمين بينة على ذلك ولا حصل لهم اقرار ولا اعتراف من أحد بالقتل على وجه يصح مثله ويمكن العمل به •

وكانت الحامية من اصحابه مثل مالك الأشتر النخعي وابن بديل بن ورقاء وابن سبأ ومحمد بن ابي بكر والغافقي وغيرهم ممن يرى رأيهم يكثرون الطعن على عثمان والمقالة فيه والبراءة منه وممن تولاه •

وكان عليّ كرم الله وجهه لا يمكنه ان ينتقم منهم ويجرد القول في لعن قاتل

عثمان والبراءة منه والأمر باقصائهم وإخراجهم من العسكر لتمالئهم وتظافرهم وخوفه من إفساد الأمر عليه والقدح فيه ، ولا يلتحم ولا يلتئم ولا يمكنه التصويب لقتل عثمان واطهار الرضا به ، لعلمه بأنه قتل مظلوماً وتبريه من قتله ، وانه لو قال ذلك اشتد نفور الناس عنه وكوشف واعتقد بذلك الضلال وظن السامعون انه رأيه في عثمان ، وهو بريء من ذلك •

وكان اذا سئل عنه أورد الكلام المحتمل وتغلغل الى لطيف التأويل والرفق بالفريقين ، وكانوا إذا سمعوا منه الكلام المحتمل ورأوا قتله مختلطين بعسكره ظنوا انه مؤثر لما جرى وانه متمكن من اقامة الحد و أخذ القصاص لأوليائه وانه متحيف لهم، وان كان بريئاً من ذلك ، فيصير ظاهر اختلاط القوم بعسكره وما يسمع من محتملات آقاويله طريقاً لاجتهاد المحارب المطالب له بدم عثمان والقاعد عنه لموضع ظنهم به ما هو بعيد عنه ، فلا يبعد ان يكون المحارب له والقاعد عنه مصيباً فيما فعله لأجل هذه الشبهة ، فيزول الاثم عن قصد هذا المقصد ، ولم يطلب بقتاله وقعوده عنه الخذلان للامامة والفتنة والتهاون بالقصة وحب النهب والغارة وأخذ ما ليس له •

وقد روي ان علياً رضي الله تعالى عنه قال بالبصرة : (والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله ، ولكن الله قتل عثمان وأنا معه) وهذا محتمل ، فظن قوم انه خدعهم وانه قد اخبر عن نفسه انه قتله بقوله : (وأنا معه) وليس ذلك كذلك ، لأنه أراد به انه اماته ويميتني معه لأنه قد حلف وهو الصادق انه ما قتله ولا مالأ على قتله •

وروي انه سئل عن قتل عثمان مرة فقال : (والله ما ساءني ذلك ولا سررتني) فصار هذا طريقاً لتأويل الفريقين عليه غير الحق ، وهو انما أراد بقوله : (ما ساءني) مطالبة من يطلب بدمه واجتهاده في ذلك لطلبه له من بابيه ووجهه (ولا سررتني) قتل من قتله وكيف يسره ذلك ولا يسوءه ، وهو يقول : (اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر) فيقول التأويل عليه أراد بقوله : (اللهم العنهم) ان كانوا مستحقين للعن وكان عثمان غير مستحق للقتل ، ليرضى العامة بذلك ، والا فهو الذي سبب قتله وألب عليه ، وكان ذلك من غرضه لظلم عثمان وغصبه الأمر •

وسئل فيما حكى دفعة أخرى عن دم عثمان فقال : (إن دم عثمان في مجتمعي هذه) فقال اهل الحق : إنه اراد ان دمه في عنقي ولازم لي وواجب عليّ حتى أفيد به واقتل قتله ، متى قامت البينة عليهم بأعيانهم وأمكن أخذ الحق منهم •

وقال آخرون : لا بل أراد انه هو الذي قتله وأمر بذلك ودعا اليه وكذلك كان يجب عليه •

فكل هذه الأقاويل مع اختلاط القتلة بأهل عسكره وكونهم تحت رايته تسوغ التأويل للمحارب له والقاعد عنه عند يقينه وتشككه ، وكان عليّ رضي الله تعالى عنه ابصر واعلم بما يعرض لهم من الشبهات وكان يبرئهم من المآثم فلا يجبر القاعد عنه على الحرب علماً منه بما سبق الى وهمه مما هو بريء منه إهـ •

وقوله : (وعليّ لما لم يوافق الذين أشاروا عليه بالقود الى قوله وقتل قتلة عثمان أهون) بهتان على عليّ والتاريخ فان وقعة الجمل لم تقع لعدم موافقة عليّ على إشارة طلحة والزبير عليه بالقود المزعومة ، ولم يتعمدها الطرفان ، وإنما أشبها الثائرون على عثمان رضي الله تعالى عنه ، وكانوا متفرقين في الجيشين خوفاً على انفسهم من اتفاقهم ، ومعاوية الذي تعمد حرب امير المؤمنين وبدأ بها انما حاربه لطائفة من الثوار على عثمان كانوا في جيشه •

وقوله : (وقتل قتلة عثمان أهون مما جرى بالجمل وصفين) جهل فادح بالدين والتاريخ والواقع ، تقدم تقريره مسهباً ، وقد تبين في الواقع والتاريخ ان قتل عليّ وطلحة والزبير ومعاوية مجتمعين قتلة عثمان إذ ذاك أصعب وامنع من عقاب الجو •

وقوله : (ومن قال إن عثمان كان مباح الدم الى قوله فان عصمة دم عثمان) تلييس في من فان القائل بأن عثمان رضي الله عنه كان مباح الدم طائفتان : الخوارج والرافضة ، والقائل بأن علياً وأولاده لا الحسين فقط = كما زعم = مباحوا الدم هم الخوارج فقط ، والرافضة رفعوه وأولاده فوق ما يستحقونه من الاحترام •

وقوله : (فان عصمة دم عثمان أظهر من عصمة دم عليّ والحسين إلى قوله وشبهة قتل عثمان) فاسد ، إذ كيف تكون عصمة دم من كفرته الطائفتان أظهر من عصمة دم من كفرته طائفة واحدة ؟ ، وكيف يكون من كفرته الطائفتان ابعد من موجبات القتل ممن كفرته طائفة واحدة ؟ •

وقوله : (وشبهة قتل عثمان أضعف بكثير من شبهة قتل عليّ والحسين) فاسد إذ لا شبهة مشتركة بين قتل عثمان وقتل عليّ وقتل الحسين أصلاً فان الثائرين على عثمان رضي الله عنه نعموا عليه أشياء اجابهم عنها كلها جواباً سديداً فحاصروه حتى قتل ، وهم جم غفير ، لا يعلم مقاصدهم هل كانوا كلهم مستحلين لدمه أو بعضهم إلا الله تعالى ؟ ولا خلاف بين المسلمين في ظلمهم له وموته شهيداً ، وقاتل عليّ كرم الله وجهه وقتل ابنه الحسين لم يكن لهم شبهة في قتلها اصلاً فضلاً عن كونها أقوى من شبهة قتل عثمان ، فالقاتل لعليّ من الخوارج كلاب النار وهم مستحلون لقتله يعتقدونه ديناً وقربة تقر بهم الى الله تعالى لأنه كافر في زعمهم •

ما أشد جهله بالدين والتاريخ ونصبه

وقد جاء النص عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في ان قاتله أشقى الآخرين ، وقتل ابنه الحسين ظلمة فجرة قتلوه لأجل الدنيا لطاعة ظالم فاجر ، ولم يقل عالم منتسب لأهل الحق ان قاتل عليّ كرم الله وجهه له شبهة في قتله وان قتل الحسين لهم شبهة في قتله ، وما أشد جهله بالدين والتاريخ ونصبه في قوله : (فان عثمان لم يقتل مسلماً ولا قاتل احداً على ولايته) ، فان قتال البغاة على الامام والمدافعة عنه فرض كفائي على المسلمين ، وقد قام اهل المدينة بهذا الواجب فصموا على محاربة المحاصرين لعثمان رضي الله تعالى عنه ودافع عنه أبناء كبار الصحابة دفاعاً مجيداً ، ولكنه أقسم عليهم ان يغمدوا جميعاً سيوفهم ويلزموا بيوتهم فانه لا يجب ان يسفك دم في بلدة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسببه واستسلم لقضاء الله ، فعلم بهذا ان عثمان رضي الله عنه له شرعاً أن يقاتل على ولايته البغاة الثائرين عليه ، وعلى المسلمين ان يدافعوا عنه ، ولا يلزم من اسقاطه حقه

الواجب له عليهم للعلة المذكورة إسقاط عليّ حقه الواجب له عليهم بترك الثائرين على عثمان ، والبغاة عليه يمجون في فوضى عمياء •

فالطعن فيه بأنه قاتل علي ولايته وعثمان لم يقتل مسلماً ولم يقاتل أحداً على ولايته ، جهل مركب بالدين ونصب خبيث لا ينهض حجة على الرافضة الامامية الذين يعتقدون عصمة علي عن الخطأ وكفر عثمان •

وقد تقدم في ص ٢١٠ من ج ٢ من منهاجه اعترافه : (بأن علياً لم يكن في وقته احق منه بالخلافة وانه خليفة راشد تجب طاعته) ، وقاتل عليّ لأهل القبلة قصداً لم يتحقق الا في البغاة معاوية ومن معه ، وقد جاءت نصوص السنة في اصابته رضي الله تعالى عنه في قتالهم كحديث عمار وأحاديث الخوارج ، وفيها : (تقتلهم أولى الطائفتين بالحق) •

قد حقق واكد معاوية ومن معه بغيهم على أمير المؤمنين علي

ببدائهم جيشه بالقتال

وقد حقق واكد معاوية ومن معه بغيهم ببدائهم أمير المؤمنين بالحرب على انه لو بدأهم بها لكان مصيباً ، لأنهم خارجون عن طاعته الواجبة له عليهم طالبون ما ليس لهم طلبه لو كانوا أولياء عثمان حقاً إلا من طريق الشرع عند الامام باقامة البيعة على قاتل معين ، وفي الخوارج كلاب النار الذين تواترت نصوص السنة في ذمهم وأمر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم وقال : (اقتلوهم فانّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم) ، وقال : (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وإرم) ومع ذم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم الذم البليغ وعلم أمير المؤمنين به لم يبدأهم بالقتال بل هم البادئون به ولو بدأهم به لكان مصيباً ، والطرفان في وقعة الجمل لم يتعمدا الحرب وإنما أنسبها بينهما الثائرون على عثمان ، فكان كل منهما مدافعاً عن نفسه ظاناً انه اعتدى عليه •

طعن الرافي في عمال عثمان رضي الله تعالى عنه بالبهتان

وتسليم هذا المفتون له ذلك وطعنه هو في عمال حيدرة رضي الله تعالى عنه بالبهتان

٢٨ - وفي ص ١٧٣ منه قال في طعن الرافي في عثمان بأنه : (ولي أمور المسلمين من لا يصلح للولاية حتى ظهر من بعضهم الفسوق ومن بعضهم الخيانة ما نصه : والجواب ان يقال نواب عليّ خانوه وعصوه اكثر مما خان عمال عثمان له وعصوه ، وقد صنف الناس كتباً فيمن ولي عليّ فأخذ المال وخانه ، وفيمن تركه وذهب الى معاوية وقد ولي عليّ رضي الله عنه زياد بن ابي سفيان ابا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين وولي الأشتر النخعي وولي محمد بن ابي بكر وامثال هؤلاء ، ولا يشك عاقل ان معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه كان خيراً من هؤلاء كلهم ! هـ .

اقول : تقدم في طعن الرافي في الشيخين ان هذا المتعطرس مفلس من حجج اهل السنة الدامغة لأباطيل الرافضة فلجهله لها ونصّبها قابل طعنه فيهما بطعنه هو في حيدرة بتكفير الخوارج كلاب النار له ، وبمحاورة الباغين عليه له وبالرواية المفتعلة ، وقابل طعنه هنا في عثمان رضي الله عنه بأساليب من الطعن في حيدرة رضي الله عنه .

وقد اجاب علماء الاسلام عن جميع ما نقمه الثائرون على عثمان رضي الله عنه أجوبة شافية ذكرها محب الدين الطبري في الرياض النضرة ، فتقوله : (والجواب الى قوله وقد ولي عليّ) فاسد من اربعة اوجه :

الأول - تسليمه دعوى الرافي خيانة عمال عثمان مع كونه لم يسم الخائن منهم ولم يبرهن على دعواه الكاذبة .

الثاني - كذبه هو على عمال عليّ بأنهم خانوه ولم يسم الخائن منهم ولم يبرهن على دعواه الكاذبة .

الثالث - ترقيه في الكذب عليهم بأنهم خانوه وعصوه أكثر من عصيان وخيانة عمال عثمان لعثمان ، ولم يبرهن على العصيان والخيانة المشتركين بين عمال عثمان وعمال علي فضلاً عن دعواه زيادة عمال علي فيهما على عمال عثمان •

الرابع - تليسه وكذبه ايضاً على عمال علي في قوله : (وقد صنف الناس كتباً فيمن ولي علي - فأخذ المال وخانه وفيمن تركه وذهب الى معاوية) •

فلو كان صادقاً لسمى ولو واحداً من هؤلاء المصنفين في عمال علي الخائنين ، وذكر ولو كتاباً من كتبهم المصنفة في ذلك ليعرض على محك النقد العلمي ، ولكن قد تحققنا انها مطايا التليس يركبها لتغطية منه ، قابل بها لنصبه تليس الرافضي وكذبه على عمال عثمان رضي الله تعالى عنه ، وولاية امير المؤمنين علي رضي الله عنه زياد بن أبيه والأشتر النخعي ومحمد بن ابي بكر أكفاء لما ولوا عليه •

ونسبته زياداً الى ابي سفيان اعتبار لما لم يعتبره الشرع الشريف ولم يعترف به بنو امية وهو استلحاق معاوية له ، ولا يقدح قتل عبيد الله بن زياد للحسين رضي الله تعالى عنه في كفاية أبيه زياد عند العقلاء •

فانتقاد حيدرة بهذا نصب أو ضرب من الجنون ، ولا يصح التفضيل والخيرية بين ولاية علي وبين معاوية عند الرافضة لاعتقادهم كفره فلا يكون هذا الهراء حجة عليهم ، ولا عند اهل الحق لأن التفضيل والخيرية ان كان مقصوده بهما الكفاية في العمل المسند اليهم فهم مشاركون له فيها قطعاً ، فزياد كان يضرب به المثل في حسن السياسة ووفور العقل وحسن الضبط لما يتولاه ، والأشتر كانت له آثار عظيمة في جهاد الروم وفارس ، ومحمد بن ابي بكر قد حضر غزو افريقية والروم في البحر وإن كان مقصوده بهما الصحبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فصحبة محمد بن ابي بكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من صحبة معاوية له لأنه ولد في الاسلام ومعاوية طليق أسلم كرهاً •

وتشويش محمد بن ابي بكر على عثمان رضي الله تعالى عنه وحضوره حصاره مع نوار مصر لا يقدح في صحبته ، فقد حضر حصاره من هو اجل منه من الصحابة عبد الرحمن بن عديس البلوي ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، فقلوه : (ولا يشك عاقل الى آخر الهراء) فاسد •

٢٩ - وقال في ص ١٧٥ منه : والمقصود هنا ان ما يعتذر به عن علي فيما انكر عليه يعتذر بأقوى منه عن عثمان ، فان علياً قاتل على الولاية وقتل بسبب ذلك خلق كثير عظيم ، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفار ولا فتح لبلادهم ، ولا كان المسلمون في زيادة خير ، ونواب عثمان كانوا أطوع من نواب علي وأبعد عن الشر •

ثم قال فاستعمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عزة الاسلام على أفضل الأرض مكة عتاب بن أسيد بن ابي العاص بن امية ، واستعمل على نجران أبا سفيان بن حرب ابن أمية ، واستعمل ايضاً خالد بن سعيد بن العاص على صدقات بني مذحج وعلى صنعاء اليمن ، فلم يزل حتى مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تيماء وخيبر وقرى عرينة ، واستعمل ابان بن سعيد بن العاص على بعض السرايا ثم استعمله على البحرين فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي حتى انتقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الرفيق الاعلى إ ه •

لم ينتقد احد من المسلمين سياسة علي في رعيته

ولم ينتقم احد من رعيته على عماله

اقول : لم ينتقم ولم ينكر احد على عمال علي او على سياسته ، حتى معاوية فانه معترف بفضلته وانه احق منه بالخلافة ، واما عثمان رضي الله تعالى عنه فقد نعم وانكر عليه نوار الأمصار الثلاثة اشياء اجابهم عنها كلها جواباً سديداً •

فقلوه : (والمقصود هنا الي قوله فان علياً) فاسد •

وقوله : (فان علياً قاتل على الولاية الى قوله ولم يحصل في ولايته) تعليل فاسد وبهتان مكرر عليه وجهل فادح بالدين والتاريخ ، فان علياً رضي الله تعالى عنه ما بدأ احداً بقتال ولو بدأ معاوية ومن معه والخوارج بالقتال لكان محقاً ، وقد تقدم تقريره مسهباً مبرهنأً .

وقوله : (وقتل بسبب ذلك - اي بسبب قتال عليّ على ولايته - خلق كثير عظيم) جهل مركب ونصب .

السبب الاول في قتل الخلق الكثير العظيم

هم الثائرون على عثمان رضي الله تعالى عنه

فان السبب الأول في قتل الخلق الكثير العظيم هم الثائرون على عثمان رضي الله تعالى عنه ، والسبب الثاني في قتل الخلق الكثير العظيم هو معاوية رضي الله تعالى عنه ، يعرف هذا كل من اطلع على تاريخ الاسلام .

وقوله : (ولم يحصل في ولايته الى قوله ونواب عثمان) نصب وجهل ، فان قتال الكفار وفتح بلادهم ليس شرطاً في صحة الامامة ، وإنما من شروطها الكفاءة والعدالة ، وامير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه شغله عن الخارج معالجة الداخل بسبب الفوضى المنتشرة فيه بقتل عثمان رضي الله تعالى عنه ، ولو انفق معاوية مثل جبل احد ذهباً وبقي في ملكه مقاتلاً الكفار فاتحاً بلدانهم الدهر كله ما بلغ مد عليّ رضي الله تعالى عنه ولا نصفه .

قتال الكفار وفتح بلادهم ليس شرطاً في صحة الامامة

ودل منطوق كلامه هذا على ان المقاتل للكفار الفاتح لبلدانهم وإن كان ظالماً جباراً كيزيد وعبد الملك بن مروان وأولاده خير من علي بن ابي طالب الذي لم يقاتلهم ولم

يفتح بلدانهم ، وخير من عمر بن عبد العزيز الذي لم يقاتلهم ولم يفتح بلدانهم ، ولا يتفوه بهذا من عنده مسكة من عقل ودين وحياء •

وقوله : (ونواب عثمان كانوا اطوع من نواب علي وابتعد عن الشر) دعوى كسائر دعاويه التي يرسلها جزافا لا اعلق عليها بأكثر من هذا •

وقوله : (فاستعمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على افضل الأرض مكة) كذب وعدم اعتبار للأئمة والعلماء الذين فضلوا المدينة على مكة وفي مقدمتهم الفاروق رضي الله تعالى عنه •

وقوله في عتاب : (ابن ابي العاص) خطأ والصواب ابن ابي العيص ، وعتاب اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه جداً •

وقوله : (واستعمل على نجران ابا سفيان بن حرب) غير صحيح •

وقوله : (واستعمل خالد بن سعيد الى قوله واستعمل عثمان بن سعيد) صحيح ، وعثمان بن سعيد في قوله : (واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تيماء) غير معروف في اولاد سعيد بن العاص بن امية ، ولسعيد بن العاص بن امية عشرة اولاد اسلم منهم خمسة خالد وعمرو وابان وسعيد وعبد الله ، وقتل منهم اثنان بيدر على الكفر العاص وعبيدة ، والمستعمل على تيماء هو يزيد بن ابي سفيان ، والمستعمل على سواد خيبر ووادي القراء هو عمرو بن سعيد بن العاص ، والمشهور في المستعمل على البحرين هو العلاء ابن الحضرمي •

٣٠ - وقال في ص ١٦٨ منه : واما الصحابة فجمهورهم وجمهور افاضلهم ما دخلوا في فتنة قال عبد الله بن الامام احمد : حدثنا ابي حدثنا إسماعيل يعني ابن علي حدثنا ايوب يعني السخيتاني عن محمد بن سيرين قال : هاجت الفتنة واصحاب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة آلاف فما حضرها منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين وهذا الاسناد اصح إسناداً على وجه الارض ومحمد بن سيرين من اورع الناس في منطقه ، ومراسيله من اصح المراسيل •

وقال عبد الله : حدثنا ابي حدثنا اسماعيل حدثنا منصور بن عبد الرحمن قال قال الشعبي : لم يشهد الجمل من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير عليّ وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فأنا كذاب •

وقال عبد الله بن احمد : حدثنا ابي حدثنا امية بن خالد قال قيل لشعبة : إن ابا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : شهد صفين من اهل بدر سبعون رجلاً ، فقال : كذب والله ، لقد ذكرت الحكم بذلك وذاكرناه في بيته فما وجدناه شهد صفين من اهل بدر غير خزيمة بن ثابت ، قلت : هذا النفي يدل على قلة من حضرها ، وقد قيل انه حضرها سهل بن حنيف وابو ايوب ، وكلام ابن سيرين متقارب فما يكاد يذكر مائة واحد ، وقد روى ابن بطة عن بكير بن الأشج قال : اما ان رجالاً من اهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا إلا الى قبورهم إه •

قوله : (واما الصحابة فجمهورهم الى قوله وقال عبد الله) باطل بما اثبت انه وقف معه صلى الله تعالى عليه وسلم عام حجة الوداع مائة الف صحابي كلهم رآه وسمع منه وتوفي عنهم ، فمن البعيد عادة وان جاز عقلاً ان يموت جل هذا العدد في مدة لا تتجاوز خمساً وعشرين عاماً ولا يبقى منه إلا عشرة آلاف ، وقد توفي امير المؤمنين عليّ رضي الله تعالى عنه سنة اربعين فيكون انقرض هذا الباقي منهم الى زمن عليّ سنة ستين على اكبر تقدير •

وموت جلّ الصحابة في خمس وعشرين عاماً التي هي مدة الخلفاء الثلاثة يدل عليه ، فيلزم ان تكون سنة الستين للهجرة نهاية لانقراض جميع الصحابة •

وقد كذبه التاريخ فقد تحقق فيه ان جمماً غفيراً منهم ماتوا بعد الستين منهم : ثلاثمائة قتلوا في وقعة الحرة وكانت سنة ثلاث وستين ، اخرج البيهقي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن منهم ثلاثمائة من الصحابة ، وفي صحيح البخاري عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه : ان هذه الوقعة لم تبق من اصحاب الحديدية احداً ، ومات ابو جحيفة العامري سنة اربع وستين ، وعبد الله بن عمرو بن العاص سنة خمس وستين ، وعبد الله بن العباس سنة ثمان وستين وعبد الله بن ابي حدرد سنة احدى وسبعين ، وعبد الله بن الزبير سنة ثلاث وسبعين وعبد الله ابن عمر سنة ثلاث وسبعين ، وعبد الله بن جعفر سنة ثمانين ، وعبد الله بن حوالة سنة ثمانين ، وعمرو بن حريث سنة خمس وثمانين ، وآخر من مات منهم بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي سنة ست وثمانين ، وآخر من مات منهم بالكوفة عبد الله بن اوفى سنة سبع وثمانين ، وآخر من مات منهم بالبصرة انس بن مالك سنة ثلاث وتسعين ، وعمره مائة وثلاث سنين ، وآخر من مات منهم على الاطلاق ابو الطفيل عامر بن وائلة الكناني سنة مائة واثنتين ، وباطل ايضا بما ذكره الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار) ، واحتج به من لم ير القتال في الفتنة وهم كل من ترك القتال مع علي في حروبه كسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وابي بكره وغيرهم وقالوا : يجب الكف حتى لو اراد احد قتله لم يدفعه عن نفسه ، ومنهم من قال : لا يدخل في الفتنة فان اراد احد قتله دفع عن نفسه •

وذهب جمهور الصحابة والتابعين الى وجوب نصر الحق وقاتل الباغين وحمل هؤلاء الأحاديث الواردة في ذلك على من ضعف عن القتال او قصر نظره عن معرفة صاحب الحق •

قال الحافظ ابن حجر في فتحه

ان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين من الصحابة اقل عدداً من الذين قاتلوا

ثم قال قلت : ومن ثم كان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين اقل عدداً من الذين قاتلوا ، وكلهم متاول مأجور إن شاء الله تعالى إ ه •

كان مع علي كرم الله وجهه في صفين تسعون بدرياً

وباطل ايضاً بما ذكره الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ج ٧ في باب انبائه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات من خروج علي الى معاوية في سبعين الفاً من اهل العراق فيهم تسعون بدرياً وسبعمائة من اهل بيعة الرضوان واربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار إ ه •

وما حكاه عن الشعبي إن صح عنه حمل على أعيانهم ، وان قصد به الصحابة على الاطلاق فهو باطل قطعاً فقد حضر الجمل جم غفير منهم ، وسرد ابن الأثير في كامله جماعة منهم قتلوا بها ، وقد حضرها يعلى بن منية الذي جهز جيش عائشة ثم حضر صفين مع علي ، وما نفاه شعبة من حضور البدريين صفين مع علي الا خزيمة بن ثابت إن صح عنه قد أنته يحيى بن سليمان الجعفي احد شيوخ البخاري في نقل الزرقاني الذي تقدم وليس فيه لذلك بأولى من إثبات غيره •

وقد كذب في قوله بصيغة الضعف : (وقد قيل إنه حضرها سهل بن حنيف) ، فقد جزم الحافظان ابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الاصابة بأنه حضرها ، وأبو ايوب استخلفه عليّ على المدينة لما خرج الى العرق ثم لحق به بعد وحضر معه قتال الخوارج •

وما ذكره ابن بطة عن بكير بن الأشج من ان رجالاً من اهل بدر لزموا بيوتهم الى آخره حجة عليه مناقض لما زعمه اولاً من ان جمهور الصحابة وجمهور افاضلهم ما دخلوا في فتنة ، على ان ابن الأشج لم يسم احداً من الرجال البدريين الذين لزموا بيوتهم ، ولا اعلم بدرياً بايع امير المؤمنين علياً ولزم بيته ، فلم يحضر حروب الصحابة غير رجلين : سعد بن ابي وقاص من المهاجرين ومحمد بن مسلمة من الأنصار ، وسعيد ابن زيد وعبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام واسامة بن زيد وابو هريرة بايعوا امير

المؤمنين ولم يحضروا معه وليسوا بدريين *

٣١ - وفي ص ١٨٩ منه قال : وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن ابي بكر ولا هو أشهر بالعلم والدين منه ، بل اخرج اهل الصحاح عدة احاديث عن مروان وله قول مع اهل الفتيا ، واختلف في صحبته ، ومحمد بن ابي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس ولم يدرك من حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا أشهراً قليلة ، ومروان من اقران ابن الزبير فهو قد ادرك حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويمكن انه رآه عام فتح مكة او عام حجة الوداع *

ومن الناس من يقول ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفى أباه الى الطائف ، وكثير من اهل العلم ينكر ذلك ويقول إنه ذهب باختياره ، وأن نفيه ليس له إسناد *

وفي ص ١٩٠ منه قال : فالجواب أن قتل عثمان والفتنة لم يكن سببها مروان وحده بل اجتمعت أمور متعددة من جعلتها أمور تنكر من مروان ، وعثمان رضي الله تعالى عنه كان قد كبر وكانوا يفعلون أشياء لا يعلمونه بها ، ثم قال : وقد قيل انه زور عليه كتاب يقتلهم ، وانهم اخذوه في الطريق *

وفي ص ١٩٥ و ١٩٦ منه قال : ومروان ابنه كان صغيراً إذ ذاك فانه من اقران ابن الزبير والمسور بن مخزومة ، فلم يكن لمروان ذنب يطرد عليه ، ولم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فان كان قد طرده فانما طرده من مكة لا من المدينة ولو طرده من المدينة لكان يرسله الى مكة ، وقد طعن كثير من اهل العلم في نفيه وقالوا هو ذهب باختياره ، وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح ولا لها إسناد يعرف به أمرها *

ومن الناس من يروي انه حاكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيته ، ومنهم من يقول غير ذلك ، والطلاق ليس فيهم من هاجر ، بل قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) فلم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة فان كان قد طرده فانما طرده من مكة لا من المدينة ولو طرده من المدينة لكان يرسله الى مكة ،

وقد طعن كثير من اهل العلم في نفيه كما تقدم وقالوا هو ذهب باختياره ، واما قصة الحكم فعامه من ذكرها إنما ذكرها مرسله ، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه وقل أن يسلم لهم نقلهم من الزيادة والنقصان ، وفي ص ٢٣٥ منه قال ايضا: وقد ذكر غير واحد من اهل العلم أن نفي الحكم باطل فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينفه الى الطائف بل هو ذهب بنفسه إه .

قد افرغ جعبة تلون مينه في الدفاع عن مروان وابيه

اقول : قد افرغ جعبة تلون مينه في الدفاع عن مروان وابيه في هذه الشرثرة فقوله: (وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن ابي بكر الى قوله بل اخرج اهل الصحاح) فاسد فانه أولى بالفتنة والشر من ابن ابي بكر بل هو احد الأسباب الثلاثة التي أودت بحياة الخليفة عثمان رضي الله تعالى عنه وسأبرهن على ذلك ، وأي علم ودين لِمَنْ تغلب على الشام بالعدر والخديعة بعد ان بايع جل اهله لابن الزبير ؟ • وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (يَنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عند آسْتِهِ ، الحديث) ، ولو كان اعلم اهل الأرض بالحديث والفتيا ما نفعه ذلك مع غدره واعماله الموبقة التي أشار اليها الذهبي في ميزان الاعتدال • وقد ولد محمد بن ابي بكر من هو خير من ملء الأرض من مروان علماً ودينا وتقوى القاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة السبعة •

لا صحبة لمروان ولا منزلة له عند الناس

وقوله : (واختلف في صحبته) باطل ، قال الحافظ ابن حجر في الاصابة : لم أر من جزم بصحبته ، وقال ايضا : وأنكر بعضهم أن يكون له رواية منهم البخاري إه • ولا منزلة له عند الناس فضلاً عن كونه يفوق فيها محمد بن أبي بكر فلو كان له منزلة عند الناس لم يحتاج الى أخذ الملك بالعدر والخديعة ، قالت لعثمان رضي الله عنه امرأته نائلة بنت الفرافصة : قد سمعت قول عليّ لك وليس يعاودك ، وقد أطعت مروان

يقودك حيث شاء ، قال فما أصنع ؟ ، قالت : تتقي الله وتتبع سنة صاحبك ، فانك متى أطعت مروان قتلتك ، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هبة ولا محبة ، وانما تركك الناس لمكانه ، فأرسل الى عليّ فاستصلحه فان له قرابة وهو لا يعصى إه = الكامل لابن الأثير = *

ولا يضر من ولد في الاسلام إدراكه من حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشهراً قليلة ، ولا ينفع الطليق بن الطليق إدراكه من حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنين كثيرة لو كان صحابياً فكيف به غير صحابي ؟ *

وقوله : (ومروان من أقران ابن الزبير) تلييس سأوضحه *

وقوله : (ويمكن انه رآه عام فتح مكة أو عام حجة الوداع) تقدم ابطاله *

وقوله : (ومن الناس من يقول إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفى أباه الى الطائف) كذب وتلييس مكشوفان في لفظتي (من) و (الناس) *

الناس متفقون على نفي النبي صلى الله عليه وسلم

الحكم بن ابي العاص من المدينة الى الطائف

فان الناس متفقون على نفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بن ابي العاص من المدينة الى الطائف ، فلو كان عنده علم لدافع عن الحكم وابنه بغير تكذيب التاريخ .
وقوله : (وكثير من اهل العلم الى وفي ص ١٩٠) مطية من مطايا التلييس المعتاد له ركوبها ، فلو كان صادقاً لسمى لنا ولو واحداً من هذا الكثير الذي زعم أن الحكم ذهب الى الطائف باختياره وأن نفيه ليس له إسناد ، حتى ينظر فيه *

وقوله : (فالجواب أن قتل عثمان والفتنة الى قوله وعثمان رضي الله عنه كان قد

كبر) جواب غير محرر ، وبيانه أن التشغيب على الخلفاء والفتنة أسسهما بالكوفة في زمن الفاروق من لا صحبة له ولا بصيرة في الدين من أوباش العرب على قریش وخلفائها بشكايه الامراء العادلين بطراً فبدأوا بسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه فلما عزله الفاروق تجرأوا عليه رضي الله تعالى عنه فكانوا بعد هذه الجريمة التي ارتكبوها في سعد رضي الله تعالى عنه كلما ولي عليهم امير شكوه إليه لأتفه سبب فيعزله عنهم فممن ولاء عليهم وعزله عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه حتى أضجروه رضي الله تعالى عنه فقال : أعجب لائة الف من المسلمين لا يرضون عن امرائهم ماذا أصنع لهم ؟ •

أسباب قتل عثمان رضي الله عنه ثلاثه :

الناثرون عليه ومحمد بن ابي حذيفة ومروان بن الحكم

ودعا الله تعالى في آخر حجة حجها فقال : اللهم قد كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فأقبضني اليك غير مضيع ولا ممتون ، وقال بعد ما طعنه ابو لؤلؤة : اوصي الخليفة من بعدي بأهل الكوفة إن طلبوا كل يوم عزل امير وتولية آخر أن يفعل ، وكان قتله رضي الله عنه كسراً لباب الفتنة التي تموج كموج البحر بين المسلمين ولا يغلق الى يوم القيامة ، فما تولى عثمان رضي الله عنه إلا وقد طار شررها ضد قریش وخلفائها فانضم أوباش البصرة الى أوباش الكوفة فصار العراق عشاً لها ، وضوى تحت لوائها المصريون فما مضت سنون من خلافته حتى صار لها جيش جرار شبها ضده بطراً وسار إليه فحاصره حتى قتل رضي الله عنه ، هذا هو الأساس والسبب الأول في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه •

والسبب الثاني بمصر محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وهو من عشيرته استشهد ابوه ابو حذيفة باليمامة فرباه عثمان فلما استخلف استأذنه محمد في التوجه الى مصر فأذن له فكان أشد الناس تألياً عليه وصار عميد الفتنة على عثمان بها ، قالوا : كان يكتب الكتب على السنة أزواج النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم في الطعن على عثمان فكان يأخذ الرواحل فيحصرها •

ثم يأخذ الرجال الذين يريد ان يبعث بذلك معهم فيجعلهم على ظهر بيت في الحر فيستقبلون بوجوههم الشمس ليلوحهم تلويح المسافر ، ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة ثم يرسلوا رسلاً ليخبروا بقدمهم ويأمر بتلقيهم فاذا لقوا الناس قالوا لهم : ليس عندنا خبر ، الخبر في الكتب ، فيتلقاهم ابن ابي حذيفة ومعه الناس فيقول لهم الرسل : عليكم بالمسجد فيقرأ عليهم الكتب ، من امهات المؤمنين ، إنا نشكو إليكم يا أهل الاسلام كذا وكذا من الطعن على عثمان فيضحج اهل المسجد بالبكاء والدعاء ، ولما توجه ابن ابي سرح عامل مصر الى عثمان وثب ابن ابي حذيفة هذا على نائبه فطرده وتأمر على مصر ، ولما رجع ابن ابي سرح الى مصر منعه ابن ابي حذيفة من دخولها فذهب الى الرملة ومات بها •

وقد جهز ابن ابي حذيفة جيش المصريين الذين ذهبوا الى عثمان وحاصروه حتى قتل رضي الله عنه •

والسبب الثالث : في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه من عشيرته ايضاً كاتبه وأمين سره ابن عمه مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وذلك بتهيجه بسوء رأيه وبذاعة لسانه ثوار الأمصار على ابن عمه امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، وإفساده كل ما أصلحه كبار الصحابة بينهم وبين عثمان ، وشتمه الناس المتجمهرين على باب عثمان وزجره لنائله امرأة عثمان ونيله من ايها •

قال ابن كثير في بدايته في ترجمته : ومن تحت رأسه جرت قضية الدار وبسببه حصر عثمان بن عفان فيها إه •

ومن تبحر في تاريخ الاسلام لا يجد سبباً لقتل عثمان رضي الله تعالى عنه غير هذه الثلاثة •

وقوله : (وعثمان رضي الله تعالى عنه كان قد كبر وكانوا يفعلون اشياء لا يعلمونه

بها) صحيح ، قال عثمان لعلي رضي الله عنهما في محاوره جرت بينهما : أنشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبه ليس هناك ؟ ، قال : نعم ، قال : فتعلم ان عمر ولاه ، قال : نعم ، قال : فلم تلومني إن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته ؟ ، قال علي : إن عمر كان يظاً على صماخ من ولي ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعف ورفقت على أقربائك ، قال عثمان : وهم أقرباؤك ايضاً ، قال : أجل إن رحمهم مني لقريبه ولكن الفضل في غيرهم ، قال عثمان : هل تعلم أن عمر ولي معاوية فقد وليته ؟ ، فقال علي : أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان اخوف لعمر من يرفاً غلام عمر له ؟ ، قال : نعم ، قال علي : فان معاوية يقتطع الأمور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه إه = الكامل لابن الأثير = *

وقوله معبراً بصيغة الضعف : (وقد قيل إنه زور عليه كتاب يقتلهم وانهم أخذوه في الطريق) باطل ، فان تزوير الكتاب على لسان عثمان رضي الله عنه محقق ومزور مروان بن الحكم *

تزویر مروان بن الحکم الكتاب بقتل المصریین

قال ابن كثير في بدايته : وقد ذكر ابن جرير في تاريخه بأسانيد أن المصريين لما وجدوا ذلك الكتاب مع البريد الى مصر فيه الأمر بقتل بعضهم وصلب بعضهم وبقطع ايدي بعضهم وارجلهم وكان قد كتبه مروان بن الحكم على لسان عثمان متأولاً قوله تعالى : (إنما جزاء الذين يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً = الآية =) *

وعنده ان هؤلاء الذين خرجوا على امير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه من جملة المفسدين في الأرض ولا شك انهم كذلك ، ولكن لم يكن له ان يفتت على عثمان ويكتب على لسانه بغير علمه ويزور على خطه وخاتمه ويبعث غلامه على بعيره بعد ما وقع

الصلح بين عثمان وبين المصريين على تأمير محمد بن ابي بكر على مصر بخلاف ذلك كله إ ه) *

وقال في موضع آخر : (ومروان كان اكبر الأسباب في حصار عثمان لأنه زور على لسانه كتاباً الى مصر بقتل أولئك الوفد إ ه) ، وقال الحافظ ابن حجر في اول كتاب الشروط من فتحه وإصابته لم أر من جزم بصحبه ثم كان من اسباب قتل عثمان إ ه • وقال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب : ولد على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره لأنه خرج الى الطائف طفلاً لا يعقل ، وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان قد نفى اباه الحكم اليها فلم يزل بها حتى ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده عثمان فقدم المدينة هو وولده في خلافة عثمان ، وتوفي ابوه فاستكتبه عثمان وضمه إليه فاستولى عليه الى ان قتل عثمان ، ونظر إليه علي رضي الله عنه يوماً فقال له : ويحك وويل امة محمد منك ومن بنيك إ ه •

ما جعل الله الصحابي ابن الحوارى مثل الطليق بن الطليق

وقوله : (ومروان ابنه كان صغيراً الى قوله ولم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة) كذب ملبس ، فكون مروان من أقران المسور بن مخزومة صحيح على القول بأنه ولد بعد الهجرة بستين ، وابن الزبير ولد في أول الهجرة ورأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظ منه احاديث ، وما جعل الله المولود في الاسلام ابن الحوارى مثل الطليق بن الطليق ، ولقد كبر اهل الشام فرحاً بقتله •

المسور بن مخزومة صحابي جليل

فقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما : انظروا إلى هؤلاء لقد كبر المسلمون فرحاً بولادته وهؤلاء يكبرون فرحاً بقتله ، والمسور بن مخزومة وإن كان مع ابيه من الطلقاء صحابي جليل فقد قدم المدينة بعد الفتح في ذي الحجة فتوطنها وحفظ من النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم احاديث ، وكان يلزم عمر بن الخطاب وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوف ليالي الشورى ، ثم صار مع ابن الزبير بمكة وقتل في الحصر الأول شهيداً رضي الله تعالى عنه •

وقوله : (فلم يكن مروان ذنب يطرد عليه) تهوئش فان العلماء لم يرووا أن مروان طرد وحده حتى يلزمهم بهذا التهوئش ، وإنما رووا ان اباہ نفي الى الطائف ، ولا يعقل ذهاب المنفي الى المنفى عادة بدون ولده الصغير •

زعمه ان الطلقاء ما كانوا يسكنون المدينة

في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذب مكشوف

وقوله : (ولم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة في حياة النبي صلى الله تعالى عليه) كذب مكشوف •

نفي الحكم بن ابي العاص من المدينة الى الطائف

مقطوع به والاختلاف في سبب نفيه لا يضر

فهذا الحكم بن ابي العاص ابو مروان من الطلقاء ، اتفق الحافظان ابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الاصابة على انه سكن المدينة ونفاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها الى الطائف ، وهذا سهيل بن عمرو احد رؤساء قريش من الطلقاء اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ، سكن مكة ثم سكن المدينة ثم خرج منها الى الشام للجهاد في سبيل الله ومات في طاعون عمواس ، وهذا اخوه سهل بن عمرو من الطلقاء اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وسكن المدينة وله دار بها ، وهذا حويطب بن عبد العزي العامري من الطلقاء اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه توطن المدينة الى ان مات بها وعمره مائة وعشرون سنة وقد باع داره بمكة لمعاوية بأربعين الف دينار •

وقوله : (فان كان قد طرده الى قوله وقد طعن كثير) هراء لا يحتاج الى التعليق •

وقوله : (وقد طعن كثير من اهل العلم في نفيه الى قوله وقصة نفي الحكم) هراء مكرر تقدم ابطاله ، ومقصوده بقوله : (وقصة نفي الحكم الى قوله ومن الناس من روى) سبب نفيه من المدينة الى الطائف ، فنفيه مقطوع به والاختلاف في سبب نفيه لا يضر •

وروى الطبراني من حديث حذيفة قال : لما ولي ابو بكر كلم في الحكم ان يرده

الى المدينة فقال : ما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإرجاع عثمان له الى المدينة مما انتقده الثائرون عليه •

وقد اجاب رضي الله تعالى عنه وهو الصادق بأنه كان استأذن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه ، وقال : قد كنت شفعت فيه فوعدني برده ، وليست رواية الأخبار محصورة في الصحاح عند العقلاء •

وقوله : (ولا لها إسناد يعرف به امرها) دعوى مرسلة بلا خطام •

وقوله : (ومن الناس من يروي انه حاكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيته ومنهم من يقول غير ذلك) المذكور مفصل مع غيره في كتابي الحافظين ابن عبد البر وابن حجر في ترجمته •

« لاهجرة بعد الفتح »

دال على ان مكة تبقى دار اسلام الى قيام الساعة

وقوله : (والطلاق ليس فيهم من هاجر) هراء مكرر تقدم ابطاله ، ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (لا هجرة بعد الفتح) عند العلماء لا هجرة واجبة بعد فتح

مكة من مكة وقبله كان كل من اسلم من قريش يجب عليه ان يهاجر الى المدينة لنصرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلما صارت دار إسلام سقط وجوب الهجرة على من بها وبقي الجواز ، واستدل به العلماء على ان مكة بعد الفتح تبقى دار اسلام الى يوم القيامة ، كما استدلوا به ايضا على ان الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام باقية واجبة الى يوم القيامة •

وقوله : (فلم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة) هراء مكرر ثالث تقدم ابطاله •

وقوله : (فان كان قد طرده الى قوله وقد طعن كثير) هذيان مكرر لا يستحق التعليق •

وقوله : (وقد طعن كثير من اهل العلم الى قوله وأما قصة الحكم) هراء مكرر ثالث تقدم ابطاله •

وقوله : (وأما قصة الحكم الى قوله والنقصان) هراء ودعوى مرسلة بلا ختام •

قد وردت احاديث في لعن الحكم

وما ولد غالبها فيه مقال وبعضها جيد

وقوله : (وقد ذكر غير واحد من اهل العلم الى آخر هذره) هراء مكرر ومطية من مطايا التلبيس ، قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن ج ١٣ في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (هلاك امتي على يدي أغيلمة سفهاء) ما نصه : وقد وردت احاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد = اخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد إه = •

احتجاجه على احقية معاوية في قتاله علياً

بتولية عمر بن الخطاب له فاسد

٣٢ - وفي ص ١٨٩ منه قال وأما قوله ولي معاوية الشام فأحدث من الفتن ما أحدثه ، فالجواب ان معاوية انما ولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما مات اخوه يزيد بن ابي سفيان ولاه عمر مكان اخيه واستمر في ولاية عثمان وزاده عثمان في الولاية ، ولما قتل عثمان كانت الفتنة شاملة لأكثر الناس لم يختص بها معاوية بل كان معاوية اطلب للسلامة من كثير منهم وابتعد من الشر من كثير منهم ، ومعاوية كان خيراً من الأشر النخعي ومن محمد بن ابي بكر ومن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومن ابي الأعور السلمي ومن هاشم بن هاشم بن هاشم المرقال ومن الأشعث بن قيس الكندي ومن بسر ابن ابي أرطاة وغير هؤلاء من الذين كانوا معه ومع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما (هـ) *

أقول : اشتملت هذه الثرثرة على أربعة مباحث فقوله (والجواب ان معاوية إنما ولاه عمر بن الخطاب الى قوله ولما قتل عثمان) جواب جاهل بالنحل فاسد عند الرافضي المردود عليه وعند اهل الحق ايضاً ، وبيانه أن الشيخين وعثمان وجل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كفار في رأي الرافضة ، فهم لا يقيمون لعمر بن الخطاب ولا لعثمان وزناً ، على انهم لو كانوا يقيمون لهما وزناً لا يصح لهم ولا لأهل السنة الاحتجاج بتوليتهما له على ما أحدثه من الفتن ، لأن توليتهما له شيء وما أحدثه من الفتن شيء آخر لا ملازمة بينهما عند كل من رزق عقلاً سليماً .

ولا يصح الاحتجاج ايضاً بتوليتهما له على الزام الخليفة بعد عثمان بابقائه في الامارة عند كل من رزق عقلاً سليماً ، وقصر الرافضي الانتقاد في معاوية على عثمان جهل بالتاريخ ولو كان عالماً بالتاريخ لأدرجه في انتقاداته للفاروق الذي ولاه قبل عثمان .

وقد وجد الجاهلون والمؤجرون المؤلفون في تاريخ الخلفاء في هذا العصر في قوله:

(إنما ولاء عمر بن الخطاب) سيلاً للطعن في حيدرة كرم الله وجهه حيث عزله عن الشام ، وجعلوا عزله ذنباً لا يغفر وعزل حيدرة له الذي انتقدوه به وعدوه من أعظم ذنوبه إنما كان لاستبداده على الخليفة عثمان واقتطاعه الأمور دون أمره .

فعزله له مثل عزل الفاروق لخالد بن الوليد عن قيادة الجيوش لأنه في اجتهاده كان يقتطع الأمور دون أمر ابي بكر رضي الله تعالى عنه ، وكان عمر يلح على ابي بكر في عزله فلا يقبل منه .

وكان أول أعمال الفاروق حين تولى الخلافة عزل خالد ، فاحتجاجهم على خطأ عليّ في عزله للمعاوية لأن عمر ولاء جهل فادح بالدين والتاريخ ، يلزم منه أن يكون كل عامل ولاء عمر مقدساً في جميع أعماله لا يسوغ عزله ، ويلزم منه ايضاً أن يكون عمر في انتقاء العمال وتهذيبهم خيراً من الرسول المعصوم الأعمم صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يتفوه بهذا من له مسكة من عقل ودين ، فقد ولي الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المعصوم الوليد بن عقبة على صدقة بني المصطلق ، فرجع اليه قبل أن يصلهم واخبره انهم ارتدوا عن الاسلام ومنعوا الزكاة ظناً منه لما خرجوا لملاقاته انهم يريدون قتله لما كان بينه وبينهم في الجاهلية من الاحن فكاد يهلك حياً من المسلمين لولا حكمته عليه الصلاة والسلام ، وبسببه نزل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ - الآية -) .

يلزم منها تقديس كل عامل ولاء عمر وحظر عزله

ويلزم منها ايضاً ان يكون عمر في انتقاء العمال خيراً من الرسول المعصوم ولا يتفوه بهذا

من له عقل ودين وحياد

وفي الصحيح انه عليه الصلاة والسلام أمر رجلاً من الأزد على الصدقة يقال له ابن التسيية ، فلما قدم حاسبه عليه الصلاة والسلام فأبقى عنده شيئاً من المال ، وقال : هذا لكم وهذا أهدي لي فغضب عليه الصلاة والسلام وقال على المنبر : « أيها الناس ما

بال الرجل منكم نرسله على مال الله فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي ألا جلس في بيت أمه حتى ينظر هل يهدى له ؟ » ♦

وثبت انه عليه الصلاة والسلام أرسل خالد بن الوليد يوم الفتح الى بني جذيمة فقتل منهم ناساً لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ظناً منه أنهم مشركون ، فبلغه عليه الصلاة والسلام فأرسل اليهم دياتهم مع علي بن ابي طالب ورفع يديه الى السماء وقال : (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) ♦

وثبت ايضا أنه عليه الصلاة والسلام استعمل عبد الله بن ابي سرح على كتابة الوحي التي هي أعظم الأعمال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة وصار يقول للمشركين : إن محمداً يسمع كلامي فاكتب له ما أريد ، وقد ولي الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم زياد بن لبيد البياضي على حضرموت وكندة ، والعلاء بن الحضرمي على البحرين فعزلهما الخليفان بعده ، العلاء عزله عمر ، وزياذ عزله الصديق ، أفيظعن عاقل في الشيخين لعزلهما من ولاهما الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المعصوم ؟ ، وقد ولي ابو بكر الصديق رضي الله عنه القائدين العظيمين خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة ، فكسان عزلهما مع كفاءتهما أول أعمال عمر رضي الله تعالى عنه ، فهل ينتقد عاقل الفاروق لعزله من ولاهما الصديق مع كفاءتهما ؟ ♦

وقد ولي الفاروق عمرو بن العاص على مصر وعمير بن سعد الأنصاري على حمص فقاما بعملهما أحسن قيام ، فعزلهما عثمان رضي الله تعالى عنه وولى على مصر عبد الله بن ابي سرح وضم حمص الى معاوية ، فهل ينتقد عاقل عثمان بذلك ؟ ♦

ان لكل وقت أحوالاً وتغيرات تطراً تحمل اللاحق على ما لا يراه السابق من الاجتهاد وكلهم مصيون ♦

وقوله : (ولما قتل عثمان كانت الفتنة شاملة لأكثر الناس الى قوله بل كان معاوية) فاسد لأن من انعمد الاجماع على إمامته ، وجاءت الأحاديث النبوية دالة على انه على الحق

والمقاتلون له بغاة عليه لا يصح انطباق الفتنة بجميع معانيها اللغوية عليه وعلى من معه ، ولو على القول بأنها : (اختلاف الناس في الآراء) •

لا يصح انطباق الفتنة بجميع معانيها

على من اتفق الاجماع على خلافته

وعليه فأس² الفتنة ومنشئها وموقدها المنطقة عليه تمام الانطباق هم الثائرون على عثمان رضي الله تعالى عنه ، ويصح انطباقها على معاوية ومن معه بغيتهم على أمير المؤمنين ، وانطباقها على الحروريين كلاب النار أجدر ، ولا أدري لِمَ لِمَ يجب هذا المفتون الرافضي عن طعنه في معاوية رضي الله عنه بجواب أهل الحق ؟ ، وهو انه مجتهد ، لم ترك هذا الجواب وذهب يشرثر ويخبط خبط عشواء في الليلة الظلماء •

لم يبدأ امير المؤمنين علي رضي الله عنه احداً من اهل القبلة بقتال

وهذا في سيرته اوضح من الشمس في رابعة النهار

وقوله : (بل كان معاوية اطلب للسلامة الى قوله ومعاوية كان خيراً من الأشر) بهتان مكرر فضحه التاريخ الاسلامي وهو بأيدينا •

فان الذي كان اطلب للسلامة وأبعد من الشر هو امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه ، لانه لم يبدأ احداً من اهل القبلة بقتال حتى الخوارج كلاب النار الذين استفاضت الأحاديث في ذمهم ، لم يبدأهم به بل هم الذين بدؤوه به ، وهذا في سيرته رضي الله تعالى عنه أوضح من الشمس في رابعة النهار •

والذي كان ابعد من السلامة وأقرب الى الشر هو معاوية رضي الله تعالى عنه ومن معه ، وهذا في تاريخ الاسلام أشهر من نار على علم •

وقد تقدم تقريره مسهباً مبرهنأ ، ولا حجة في قوله : (ومعاوية كان خيراً من الأشر النخعي الى آخر الهراء) على الرافضة الذين يكفرون معاوية ومن معه ، ويقدمون علياً ومن معه •

فالخيرية عندهم بين كافر ومقدس باطلة قطعاً ولا فائدة فيها عند اهل الحق الذين يعتقدون إسلام الطائفتين ، سواء قصد بها الصحبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم قصد بها الكفاءة في الأعمال والآثار في الاسلام على أن فيها خطلاً ، فلا تصح الخيرية بين معاوية والأشتر من حيث الصحبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم •

فان معاوية صحابي والأشتر تابعي ولا تفضيل بين صحابي وتابعي ومن حيث الكفاءة في العمل والآثار في الجهاد يشتر كان فيهما ، وقد يزيد معاوية على الأشتر في الكفاءة في العمل ، وللأشتر آثار في جهاد الروم وفارس ، ومحمد بن ابي بكر خير من معاوية في الصحبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، رغم كونه لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا اشهرأ قليلة ، ورغم كونه من المشغبين على عثمان رضي الله تعالى عنه ، لأنه ولد في الاسلام ، ومعاوية طليق أسلم كرهاً •

ولمحمد آثار في غزو افريقية والروم في البحر ، وعبيد الله بن عمر ولد في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان قد رآه فلا شك أنه خير من معاوية ، وان لم يره فمعاوية خير منه كما قال ، وابو الأعور السلمي مختلف في صحبته ، فقيل : صحابي اسلم بعد الفتح وقيل : تابعي فمعاوية خير منه على كلا القولين •

وقوله : (ومن هاشم بن هاشم بن هاشم المرقال) خطأ وكذب ، اما الخطأ ففي نسبه والصواب فيه : هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ، ابن اخي سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنهما •

وأما الكذب ففي قوله : (معاوية خير منه) فان كلاً منهما اسلم يوم الفتح ، فهما

متساويان ، ولهاشم مآثر عظيمة في جهاد الروم وفارس مسطرة في التاريخ لم يكن
لمعاوية مثلها •

وقوله : (وخيراً من الأشعث بن قيس) صحيح فان الأشعث ارتد عن الاسلام
وأرجع اليه كرهاً •

وقوله : (وخيراً من بسر بن ابي أرطاة) صحيح •

قال الامامان احمد بن حنبل ويحيى بن معين : لا صحبة لبسر وزاد ابن معين وكان
بسر رجل سوء) وبعد هذا فان التهويش بهذه الثرثرة لا يجديه في الرد على الرافي
ولا يستطيع به نطح جبل حيدرة الشامخ ورفع معاوية فوق ما أعطاه الشرع من الاحترام •

ابطال طعنه في حديث : ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء

من ذي لهجة اصدق من ابي ذر رضي الله عنه

٣٣٣ - قال في ص ١٩٨ منه مجيباً في زعمه عن نقد الرافي لعثمان رضي الله تعالى
عنه بأنه : نفى ابا ذر الى الربرة وضربه ضرباً وجيعاً مع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال في حقه : (ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر) ،
وقال : « ان الله أوحى اليّ انه يجب اربعة من أصحابي وأمرني بحبهم ، ف قيل له : من
هم يا رسول الله ؟ ، قال : عليّ سيدهم وسلمان والمقداد وابو ذر » ، فالجواب ان ابا
ذر سكن الربرة وثرثر الى ان قال : في ص ١٩٩ منه والحديث المذكور بهذا اللفظ
الذي ذكره الرافي ضعيف بل موضوع وليس له إسناد يقوم به إه •

اقول : ما زعمه الرافي من أن عثمان رضي الله تعالى عنه نفى ابا ذر الى الربرة
باطل بل هو اختار سكانها من تلقاء نفسه ، وما زعمه من ان عثمان ضربه ضرباً وجيعاً
باطل ايضاً ، وقول ابن تيمية : والحديث المذكور بهذا اللفظ الى آخر هرائه ، باطل فانه
بهذا اللفظ ثابت = أخرجه العسكري عن ابي الدرداء = •

ونص الحديث الخاص بأبي ذر : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد
البيين امرءاً اصدق لهجة من ابي ذر » ، رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه
والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً = ، وله شاهد أخرجه
العسكري عن ابي الدرداء بلفظ : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة
اصدق من ابي ذر » = وذكره السخاوي مطولاً في النكت على شرح الفية العراقي إ ه
= كشف الخفا والالباس = ♦

فتحقق بهذا ان اللفظ الذي ذكره الرافضي وزعم ابن تيمية أنه موضوع وليس
له إسناد يقوم به ، هو بعينه الشاهد الذي أخرجه العسكري عن ابي الدرداء فهو مجازف
في حكمه عليه بالوضع متحامل على ابي ذر رضي الله عنه ♦

ونص الحديث الثاني العام في ابي ذر وعلي والمقداد وسلمان الذي ذكره الرافضي
ايضا وسكت عنه ابن تيمية ولم يطعن فيه : (ان الله أمرني بحب اربعة وأخبرني انه
يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا ؟ ، قال : علي منهم ، يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد
وسلمان) = أخرجه النسائي والترمذي والحاكم وصححه عن بريدة = ♦

٣٤ - قال في ص ٢٤١ منه طاعناً ايضاً في خلافة من لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه
إلا منافق بالبهتان : (ومن المعلوم أن كثيراً من المسلمين لم يكونوا بايعوه حتى كثير من
اهل المدينة ومكة الذين رأوه لم يكونوا بايعوه ، دع الذين كانوا بعيدين كأهل الشام
ومصر والمغرب والعراق وخراسان إ ه) ♦

تلونه وتفننه في الافك والبهتان على خلافة حيدرة كرم الله وجهه

اقول : لقد تلون وتفنن في الافك والبهتان على خلافة حيدرة كرم الله وجهه ، فقد
قال في ص ٢٠٤ من الجزء الثاني من منهاجه :

وأما الاجماع فقد تخلف عن بيعته والقتال معه نصف الامة أو أقل او اكثر إ ه ♦

وقال ايضاً في ص ٢١٠ منه : (وعلي رضي الله تعالى عنه كان قد بايعه اهل الكوفة بالمدينة) ، وهنا قال : (ومن المعلوم أن كثيراً من المسلمين الى آخر هرائه) •

وقد ابطلت إفكه وبهتانه في الموضوعين السابقين ، وبرهنت على إجماع المسلمين على خلافة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه برهاناً شافياً كافياً كل مؤمن •

فقوله : (ومن المعلوم الى آخر هرائه) أي عنده فقط لا عند المسلمين فان اللبيب إذا جمع مطايا التليس والبهتان التي يمتطيها دائماً لتغطية مینه في المواضع الثلاثة ، وراجع ما نقلته في بيعة حيدرة كرم الله وجهه سابقاً عن أئمة النقل الحفاظ الأثبات : ابن سعد في طبقاته وابن جرير في تاريخه وابن عبد البر في استيعابه وابن الأثير في كامله وابن حجر في إصابته ، يجزم بأنه ناصبي كذاب أشر آفك ، ويجزم ايضاً بأن الله تعالى سيجازيه يوم القيامة جزاء الأفاكين •

٣٥ - وفي الجزء الرابع من منهاجه ص ٦٣ قال : ان ابن عباس له معايب يعيب بها علياً ويأخذ عليه في أشياء من أموره ، ثم قال : وقد ذكر غير واحد منهم الزبير بن بكار مجاوبته لعلي لما أخذ ما اخذ من مال البصرة فأرسل اليه رسالة فيها تغليظ عليه ، فأجاب علياً بجواب يتضمن ان ما فعلته دون ما فعلته من سفك دماء المسلمين على الامارة ونحو ذلك إ ه •

ابطال زعمه ان ابن عباس له معايبات يعيب بها علياً رضي الله عنه

اقول : كلامه في الشقين باطل ، فقد زعم ان ابن عباس له معايبات يعيب بها علياً = (بصيغة الجمع) = ويأخذ عليه في أشياء = (بصيغة الجمع ايضاً) = من اموره = (بصيغة الابهام) = •

ومثل في الشق الأول لهذه المعايبات التي عاب ابن عباس بها علياً ، والأشياء التي أخذها بها بمثال واحد ، وهو أن علياً رضي الله تعالى عنه لما احرق الذين ألّهوه ، قال

ابن عباس : لو كنت انا لم احرقهم لنهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعذب بعذاب الله ولضربت اعناقهم لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « من بدل دينه فاقتلوه » *

وادعى ان ابن عباس كان يفتي إذا لم يكن معه نص بقول ابي بكر وعمر ، وليس قول ابن عباس : « لو كنت انا لم احرقهم لنهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - الى آخره » عيباً لابن عمه وإنما هو اخبار بالنهي عن التعذيب بعذاب الله الذي اطلع عليه ولم يطلع عليه علي* *

فغاية امر حيدرة كرم الله وجهه في هذه المسألة انه مجتهد لم يبلغه نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التعذيب بعذاب الله ، يؤجر على اجتهاده اجراً واحداً ، كما ان الصديق الأكبر مجتهد في امره بتحريق الفجاءة السلمية ، وفي امره بتحريق الذي وجد في الحيرة ينكح كما تنكح المرأة ، فتحير خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه في امره ، فكتب الى ابي بكر في شأنه فكتب اليه ابو بكر يأمره بتحريقه بالنار ، ولم يبلغه نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التعذيب بعذاب الله فيؤجر على اجتهاده اجراً واحداً ، فلو كان قول ابن عباس هذا عيباً لابن عمه لكان عليه ان يعيب به الخليفة ابا بكر قبل عيبه شيخه وابن عمه *

وقد الف هذا المفتون رسالته : (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) مثل فيها لكل من الخلفاء الأربعة بأمثلة زعم فيها انه حكم او افتى فيها بخلاف السنة ولم تبلغه السنة ، فلم لم يجعل تحريق علي للمؤلهين له من المسائل التي هو معذور فيها باجتهاده ؟ لأن نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك لم يبلغه كما لم يبلغ الخليفة ابا بكر ، ولكن رده على الرافضي لا يتم له الا بئلب من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق *

ودعوا ان ابن عباس كان يفتي اذا لم يكن معه نص بقول ابي بكر وعمر باطلة ، فانها تدل على انه كان يقلدهما فيما لم يجد فيه نصاً ، وتقليده لهما باطل لا يصح ، لأنه مجتهد مثلهما ، ومثل في الشق الثاني ايضا بمثل واحد ، وهو قوله بصيغة التليس المعتادة له : (وقد ذكر غير واحد) ، ولا يفيدته نسبتته الى الزبير بن بكار قاضي المدينة

(مجاوبته لعلِّيَّ لما اخذ ما اخذ من مال البصرة الى آخر الهراء) وهي قصة باطلة نقلاً
ملخصها :

إن ابن عباس اساء الى ابي الأسود الدؤلي ، فكتب هذا فيه الى امير المؤمنين عليّ
ناصحاً له بأن ابن عباس اكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسفني كتمانك ، وان ابن
عباس لما خرج من البصرة بعد عزله استدعى اخواله بني هلال بن عامر فاجتمعت معه ،
قيس كلها فحمل مالاً وقال : هذه ارزاقنا اجتمعت ، فتبعه اهل البصرة فلحقوه بالظف
يريدون اخذ المال منه ، فقالت قيس : والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف •

فقال صبرة بن شيمان رئيس الأزدي لقومه : ان قيساً اخواننا وجيراننا واعواننا على
العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل ، وهم لكم خير من المال ، فأطاعوه وانصرفوا
وانصرفت معهم ربيعة ، وقتلهم بنو تميم ، فحجز بينهم المنصرفون ومضى الى مكة ،
رواها ابن جرير عن عمر بن شبة قال :

حدثني جماعة عن ابي مخنف عن سليمان بن راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي
الكنود قال :

مر عبد الله بن عباس على ابي الأسود الدؤلي الى آخر الاسطورة ، فعمر بن شبة
وان كان ثقة عند الدارقطني فاخباره عن جماعة غير معينين يقدر فيه لأنه يحوج المحص
لها على فن الرواية الى البحث عن احوال هؤلاء المبهمين واحداً واحداً لو سماهم ، وقد
ابهمهم فلا سبيل إذا للبحث عنهم •

واخبار هؤلاء المبهمين على فرض تعيينهم وعدالتهم عن ابي مخنف لوط بن يحيى
الهالك عند جميع أئمة الرواية برهان على بطلانها ، ولا يرقعها روايته لها عن سليمان
ابن راشد ان كان المصري الثقة عند ابن حبان وإن كان غيره فهو مجهول ، وعبد الرحمن
ابن عبيد ابو الكنود أس² الاسطورة مجهول ايضاً •

فلو صح عزل ابن عباس عن البصرة وخروجه منها على هذه الحالة المزرية من

أخذ المال واحتمائه بأخواله للذهاب به معه إلى الحجاز وخروج أهل البصرة وراءه
لانتزاعه منه ومقاتلة بعضهم لأخواله عليه ، وكان طعنًا في ابن عباس وحده حتى لو كان
المال له حقاً •

ولو صححت هذه الأسطورة لكانت منقبة لعليّ كرم الله وجهه دالة على عدله
ونزاهته وعدم محاباته لقربته ووقوفه مع الحق ، فلو عقل ولم يغط داء النصب قلبه
ولم تطمس بصيرته لعداها من مناقب حيدرة •

ولو عقل لجعل كلام ابن عباس : (ان ما فعلته دون ما فعلته من سفك دماء
المسلمين إلى آخر الهراء) لو صح عنه حجة عليه لأنه شريك أمير المؤمنين في السوء
المسفوكة •

لم يزل ابن عباس والياً على البصرة

حتى قتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

وقد جزم الحافظ ابن حجر في أصابه في ترجمة ابن عباس بأنه لم يزل والياً على
البصرة حتى قتل أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، فاستخلف عليها عبد الله بن الحارث
ومضى إلى الحجاز ، وكذا ابن كثير في بدايته قال : لم يزل عليها حتى مات علي رضي
الله تعالى عنهما ، فتحقق بهذا ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يعب ابن عمه حيدرة
كرم الله وجهه ، وان هذا المفتون ناصبي يتمسك بكل ما فيه الحط من كرامة حيدرة
وان كان باطلاً مختلقة ، ويطعن في كل ما فيه منقبة له وان كان صحيحاً •

ابطال زعمه ان ابا بكر وعمر لم يأخذا الراية

بخير قبل علي رضي الله عنهم

٣٦ - وفي ص ٩٨ منه كذب اعطاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الراية في خير

لأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قبل علي رضي الله تعالى عنه قال : (ولم تكن
الراية قبل ذلك لأبي بكر ولا لعمر ولا قربها واحد منهما بل هذا من الأكاذيب إ هـ) •

أقول : نص الحديث : (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحب
الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح الله له) •

قال الحافظ ابن حجر في فتحه ج ٧ في غزوة خيبر : وقع في هذه الرواية اختصار ،
وهو عند أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن بريدة قال : لما كان يوم خيبر أخذ أبو
بكر اللواء فرجع ولم يفتح له ، فلما كان من الغد أخذ عمر فرجع ولم يفتح له وقتل
محمود بن مسلمة ، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : لأدفعن لوائي غداً - الحديث •

وعند ابن اسحاق نحوه من وجه آخر ، أي عن سلمة ، وزاد قال سلمة : فخرج
علي والله يهرول وأنا لخلفه تتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت
الحصن فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ ، قال : انا علي بن
أبي طالب قال : علوتم وما انزل على موسى •

وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الاكلیل وابو نعیم
والبيهقي في الدلائل إ هـ •

قلت تحقق بهذا ان هذا المقتون اقتصر لنصبه على رواية البخاري المختصرة ، وحكم
على رواية الأئمة الحفاظ الأئمة أحمد بن حنبل والنسائي وابن حبان والحاكم المطولة
عن بريدة بأنها من الأكاذيب لما عجز عن إجابة الرافيضي بأن فتح الحصن لعلي رضي
الله تعالى عنه خصوصية لا تستلزم تفضيله على الشيخين اللذين لم يفتح لهما ، فما أشد
جهله ونصبه ! •••

٣٧ - قال في ص ١٠٥ منه : (وأما قوله : (وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى
يردا عليّ الحوض) ، فهذا رواه الترمذي ، وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضعفه
وضعه غير واحد من اهل العلم وقالوا : لا يصح إ هـ •

اقول : اما تضعيف الامام احمد له إن صح عنه فليس بأولى من تحسين الترمذي له ، واما قوله : (وضعفه غير واحد الى آخر الهراء) فهو إحدى مطايا التلبس التي اعتاد ركوبها لتغطية مینه ، فلو كان محدثاً صادقاً لسمى لنا ولو واحداً من هذا الجمع المفرغ في صيغة التلبس والابهام لينظر فيه •

ابطال طعنه في حديث : مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح

٣٨ - وفي هذه الصفحة قال : وأما قوله : (مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) فهذا لا يعرف له إسناد صحيح ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها إه •

اقول : قد افك وأبدى نصبه لأهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قال الحافظ السيوطي في الجامع الصغير : رواه البزار عن ابن عباس وابو داود عن ابن الزبير والحاكم عن ابي ذر وقال صحيح ، وقال محب الدين الطبري في ذخائر العقبى اخرجه المَلَأَ في سيرته وابن السري •

ابطال خبطه وتضاربه واضطرابه وتجهيله العلماء

في حديث : (اقضاكم علي)

٣٩ - قال في ص ١٣٨ منه واما قوله قال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اقضاكم علي) ، فهذا الحديث لم يثبت وليس له اسناد تقوم به الحجة •

وقوله : (اعلمكمم بالحلال والحرام معاذ بن جبل) اقوى إسناداً منه ، وثرثر ثم قال وقول عمر : (عليّ اقضانا) إنما هو في فصل الخصومات في الظاهر مع جواز ان يكون في الباطن بخلافه ، وثرثر ثم قال : واذا كان قوله (اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل) اصح اسناداً واعظم دلالة علم ان المحتج بذلك على ان علياً اعظم من معاذ

جاهل ، مع ان الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه ، والذي فيه ذكر عليّ فضيف او باطل إهـ •

اقول : ألفت نظر العقلاء الى التضارب والخطب والاضطراب في كلامه في حديث : (افضاكم عليّ) ففي كلامه الأول قال هذا الحديث لم يثبت وليس له اسناد تقوم به الحجة •

وفي كلامه الثاني قال : ان حديث : (اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل) اقوى إسناداً منه ، فأثبت لحديث عليّ المشاركة لحديث معاذ في قوة الاسناد وادعى زيادة حديث معاذ عليه فيها ، ولا ريب ان هذا تضارب وخطب •

ثم فسر قول عمر رضي الله تعالى عنه : (عليّ افضانا) بما يوافق هواه بقوله : إنما هو في فصل الخصومات الى آخر هرائه ، وفصل الخصومات ادق من معرفة أحكام الحلال والحرام عند من يفهم ، فقد يكون الرجل بصيراً بأحكام الأفعال عارفاً بالحلال والحرام ولا يقوم بفصل القضاء فيها ، ثم رجع الى التضارب والخطب وتجهيل العلماء بقوله : وإذا كان قوله : (اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل) اصح إسناداً واعظم دلالة علم الى آخر هرائه •

ثم ركب مطيبي التلبس والاضطراب المعتادين له بقوله : مع ان الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه ، والذي فيه ذكر عليّ فضيف او باطل ، ولم يبين البعض الذي ضعف حديث معاذ والبعض الذي حسنه ، ولم يسم المضعف لحديث عليّ والحاكم عليه بالبطلان والضعيف قسيم للباطل ، فاتصاف الحديث الواحد بهما معاً محال •

الصحابة وفي مقدمتهم الفاروق معترفون لعليّ رضي الله عنهم

وبعد هذا فالصحابة ، وفي مقدمتهم الفاروق ، = معترفون لعليّ بالعلم = اخرج

الامام البخاري في التفسير وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر :
(افضانا علي واقرونا ابي) *

واخرج ابن سعد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه : (علي افضانا) وأصل هذا ما رواه الحاكم وابن ماجه والترمذي والبخاري من طرق
عن علي رضي الله عنه احسنها رواية البزار انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعثه الى اليمن
قال : يا رسول الله بعثتني افضي بينهم وانا شاب لا أدري ما القضاء ، فضرب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في صدره وقال : (اللهم اهده وثبت لسانه) قال : فوالذي فلق
الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين *

واخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب ، قال : كان عمر بن الخطاب يتعوذ من
معضلة ليس لها ابو الحسن ، يعني علياً ، واخرج عنه ايضا قال : لم يكن احد من
الصحابة يقول سلوني إلا علياً *

واخرج ايضا عن ابن عباس قال : إذا حدثنا ثقة عن عليّ القتيبي لا نعدوها أي
لا تتجاوزها *

واخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال (أفضى اهل المدينة عليّ) *

مسائل معضلة سئل عنها امير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه فاحالها الى علي رضي الله عنه فحلها

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه سمع عمر رضي الله عنه يقول لعلي
رضي الله تعالى عنه وقد سأله عن شيء فأجابته : (اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم
يا ابا الحسن) *

وعن يحيى بن عقيل قال : كان عمر يقول لعلي اذا سأله ففرج عنه : (لا أبقاني

الله بعدك يا علي) = اخرجهما ابن السمان = *

قلت : قد سرد ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية مسائل معضلة سئل عنها امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه فأحالها الى علي رضي الله عنه فحلّها *

ابطال زعمه بطلان حديث (انا مدينة العلم وعلي بابها)

بالرواية والدراية

* ٤ - وفي هذه الصفحة زعم ان حديث : (انا مدينة العلم وعلي بابها) موضوع قال في آخرها : وحديث « انا مدينة العلم وعلي بابها » اضعف وأوهى ، ولهذا إنما يعد في الموضوعات وإن رواه الترمذي ، وذكره ابن الجوزي وبين ان سائر طرقه موضوعة ، والكذب يعرف من نفس متنه ، فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان مدينة العلم ولم يكن لها إلا باب واحد ، ولم يبلغ عنه العلم إلا واحدفسد أمر الاسلام إ ه بشينه ومينه .

اقول : يتلخص هذا الهراء في بحثين الاول مع ابن الجوزي الذي حكم عليه بالوضع من طريق فن الرواية ، فقد رد عليه رداً علمياً محكماً الحفاظ المحققون العلائي وتلميذه الحافظ العراقي وتلميذ تلميذه ابن حجر العسقلاني *

قال الحافظ العلائي : لم يأت بعلّة قادحة في حديث شريك سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر مع ان شريكاً القاضي احتج به مسلم ، وعلق له البخاري ووثقه ابن معين والمجلي ، وكذلك ابو الصلت أحد رجال إسناده هذا الحديث وثقه يحيى بن معين *

وسئل الحافظ ابن حجر عن هذا الحديث في فتيا فقال : هذا الحديث اخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات وقال إنه كذب ، والصواب خلاف قولهما معا وأن الحديث من قسم الحسن لا يرتقي الى الصحة ولا ينحط الى الكذب ويبان ذلك يستدعي طولاً ولكن هذا هو المعتمد في ذلك إ ه = من اللآلي المصنوعة للحافظ السيوطي = *

ابن الجوزي مجازف في الحكم على الاحاديث الثابتة

بالوضع نهائش اعراض العلماء

قلت : ابن الجوزي مجازف متسرّع الى الحكم على الأحاديث الصّحيحة والحسنة بغير تثبّت و لا تحقيق مع كون تأليفه مشحونة بالموضوعات والواهيات علاوة على كونه نهائشاً لأعراض علماء الاسلام .

قال الحافظ ابن الأثير في كامله : في سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي في رمضان ابو الفرج بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد ، تصانيفه مشهورة ، وكان كثير الوقعة في الناس لا سيما في العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له إ ه .

قلت : وممن طعن فيهم العالم الجليل والولي الكبير السيد الشريف عبد القادر الجيلاني الحنبلي وشيخه الولي الصالح الدباس (رحمهما الله تعالى رحمة واسعة) والثاني مع هذا المفتون الذي قلّد في الحكم عليه بالوضع من حيث الرواية ابن الجوزي تقليد أعمى لأعمى .

وزاد عليه من حيث الدراية فهمه الأعوج وهو قوله : (والكذب يعرف من نفس منته الى آخر الهراء) ، والجواب عن هرائه هذا ان قوله عليه الصلاة والسلام : (وعلي بابها) مفهوم لقب ، ومفهوم اللقب غير معتبر عند جمهور الاصوليين .

فقوله عليه الصلاة والسلام : (وعلي بابها) قصد به مدح عليّ كرم الله وجهه ، ولا يلزم منه ان لا يكون لمدينة العلم باب غيره ، فقد سجل على نفسه باحتجاجه بمفهوم اللقب المطروح عند العلماء على انه جاهل بأصول الفقه كما هو جاهل بأصول الدين جهلاً مركباً .

٤١ - وفي ص ١٨٠ منه قال : وكان يقول ليالي صفين يا حسن يا حسن ، ما ظن

ابوك ان الأمر يبلغ هذا ؟ ، لله در مقام قامه سعد بن مالك وعبد الله بن عمر إن كان برآ ان اجره لعظيم ، وان كان إنما إن خطره ليسير وهذا رواه المصنفون •

وتواتر عنه انه كان يتضجر ويتململ من اختلاف رعيته عليه ، وانه ما كان يظن ان الأمر يبلغ ما بلغ ، وكان الحسن رأيه ترك القتال ، وقد جاء النص الصحيح بتصويب الحسن ، وفي البخاري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إن ابني هذا سيد وإن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، فمدح الحسن على الاصلاح بين الطائفتين ، وسائر الأحاديث الصحيحة تدل على ان القعود عن القتال والامساك عن الفتنة كان أحب الى الله تعالى ورسوله ، وهذا قول أئمة السنة وأكثر أئمة الاسلام إه •

سنة مباحث كلها بهتان

وافتراء على تاريخ من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق

أقول : هذا الهراء شبيه بهراء تقدم ابطاله وهو مشتمل على ستة مباحث كلها بهتان وافتراء على تاريخ من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق •

فقوله : (وكان يقول ليالي صفين يا حسن يا حسن الى قوله وتواتر عنه) بهتان وإفك لا وجود لهما في تاريخ الاسلام ، وهو بأيدينا ، ولم يكتف بهذا البهتان والجناية على تاريخ المسلمين بل ترقى فيهما بقوله : (وهذا رواه المصنفون) •

فلو كان صادقاً غير افك لعين لنا من هؤلاء المصنفين ولو واحداً حتى ينظر فيه ، ولكن قد تحققنا انه افك أشر ، وان هؤلاء المصنفين هم هيان بن بيان وسايح بن رائج الموجودون في مخيلته الفاسدة ، وقد ندم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما على تركهما قتال الفئة الباغية مع علي رضي الله عنه •

وقد تقدم قول الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن : إن جمهور اهل السنة ذهبوا الى تصويب من قاتل مع عليّ لامثال قوله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا = الآية =) ففيها الأمر بقتال الفئة الباغية ، وقد ثبت ان من قاتل علياً كانوا بغاة إه •

ودعواه تواتر تضجره وتمليله من اختلاف رعيته عليه باطلة ، وقد روي عنه ذلك في التاريخ ولا يعدو كونه ظنياً وكونه من بعض رعيته لا من كلها بدليل مبايعة اربعين الفاً منهم له على الموت ، وتهيئه بهم للتوجه الى معاوية فعاجلته منيته ، وقد تقدم مبرهنأ •
وقوله : (وانه ما كان يظن ان الأمر يبلغ ما بلغ) بهتان ثان •

وقوله : (وكان الحسن رأيه ترك القتال) بهتان ثالث على الحسن رضي الله تعالى عنه ولو كان صحيحاً عنه ما صمد الى معاوية في الأربعين الالف الذين بايعوا أباه على الموت ، وما ارسل قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما على مقدمته في اثني عشر الفاً منهم •

وقوله : (وقد جاء النص الصحيح بتصويب الحسن) بهتان رابع ملبس ، فلو كان صادقاً أميناً على نقل العلم لبيّن لنا هذا النص الذي جاء بتصويب الحسن وتخطئة ابيه ، ولكنه باهت أفاك أشر سيجازى جزاء الباهتين الأفاكين •

وقوله : (وفي البخاري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إن ابني هذا سيد الى قوله وسائر الأحاديث) صحيح ولكن لم يقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحسن مصيب في رأيه ترك القتال وابوه مخطيء في القتال ، وإنما مدحه على الاصلاح بين الطائفتين فقط •

وقوله : (وسائر الأحاديث الصحيحة الى قوله وهذا قول أئمة السنة) بهتان خامس وسادس على الله جل وعلا وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، سيجازى عليه جزاء الباهتين المقترين •

وقوله : (وهذا قول أئمة السنة وأكثر أئمة الاسلام) بهتان سابع على أئمة السنة وعلى أكثر أئمة الاسلام ، فلو كان صادقاً أميناً على نقل العلم لسمى لنا واحداً من أئمة السنة وواحداً من أكثر أئمة الاسلام الذين لطخهم بهذا البهتان ، ولكن قد تحققنا انه لا يستحيي من كثرة البهتان والافتراء على الله تبارك وتعالى وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى حيدرة كرم الله وجهه وعلى ابنه الحسن وعلى أئمة السنة وأئمة الاسلام وعلمائه ، والحياء من الايمان •

بطلان زعمه بطلان حديث رد الشمس لعلي حتى صلى العصر

٤٢ - وفي ص ١٨٦ منه زعم أن حديث رد الشمس لعلي حتى صلى العصر كذب موضوع قال : وحديث رد الشمس له قد ذكره طائفة كالتحساوي والقاضي عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لكن المحققين من اهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون ان هذا الحديث كذب موضوع كما ذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات إ ه •

اقول : المحققون الذين يعلمون الى آخر الهراء هو ومقلدُه ابن الجوزي ، وقد نص الحافظ ابن الصلاح والحفاظ الذين بعده على تساهل ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ، بحيث خرج عن موضوعه لمطلق الضعف •

قال الحافظ العراقي :

واكثر الجامع فيه إذ خرج لمطلق الضعف عنى أبا الفرج

حتى انه أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة •

قال السيوطي :

ومن غريب ما تراه فاعلم فيه حديث من صحيح مسلم

قال الحافظ ابن حجر في فتحه في باب فرض الخمس ص ١٥٥ الطبعة الميرية ج ٦ :
رواه الطحاوي والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الدلائل ، ثم قال وقد أخطأ
ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات وكذا ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في
زعم وضعه إه •

غفلة وتساهل الحافظ ابن حجر مع ابن تيمية

قلت : دل ردّ ابن حجر الحافظ هنا على هذا المقتون وتحسينه لحديث : « انا
مدينة العلم وعلي بابها » ، وردده عليه في أحاديث مؤاخاته صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي
وتصحيحه لها ، وغير هذه ، على غفلته او تساهله معه في قوله في ترجمة الحسين بن
المطهر الحلبي الشيعي في الدرر الكامنة : وله كتاب في الامامة رد عليه فيه ابن تيمية
بالكتاب المشهور المسمى بالرد على الروافض ، وقد اظن فيه وأسهب إلا انه تحامل في
مواضع عديدة ورد أحاديث موجودة وان كانت ضعيفة بأنها مختلفة إه •

فهذه اثنان واربعون موضعاً في منهاجه ، جلها طعن في حيدرة كرم الله وجهه ، وفي
اهل بيت النبوة بالبهتان والتكذيب للأحاديث الصحيحة والحسنة الواردة في فضائله
وفضائلهم والتاريخ ، دالة على نصبه كافية كل من سلم من دائه •

اثباته لاسطورة الغرائيق التي وضعها الزنادقة

يؤيد ما حكاه عنه ابن حجر الهيثمي من عدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وقد حكى عنه العلامة ابن حجر الهيثمي في الفتاوى الحديثية انه قال : إن الأنبياء
غير معصومين ، وأسطورة الغرائيق التي أثبتها تؤيد ما حكاه عنه •

قال في الجزء الأول من منهاجه ص ١٣٠ : وهم = (يعني الانبياء) = معصومون
في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين ٠٠٠ وتنازعوا هل يجوز أن يسبق على لسانه ما يستدركه
الله تعالى ويبينه له ؟ ، بحيث لا يقره على الخطأ كما نقل انه التقى على لسانه صلى الله

تعالى عليه وسلم : (تلك الغرائق العلاء وان شفاعتهن لترتجى) () فمنهم من لم يجوز ذلك ومنهم من جوزه إذ لا محذور فيه . . .

وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الأقرار عليها فلا يصدر عنهم ما يضرهم ، كما جاء في الأثر : كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة إهـ .

يطعن هذا المفتون في الأحاديث الصحيحة والحسنة

إذا خالفت هواه ويصحح الإباطيل

أقول : هذا المفتون يطعن في الأحاديث الصحيحة والحسنة إذا خالفت هواه ، ويصحح ويثبت الأباطيل الموضوعه من الزنادقة للطعن في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كقصه الغرائق هذه التي دلت على جهله بأصول الدين .

وقد قلده فيها ابن حجر الحافظ وزاد عليه المدافعة عنها برده على الحافظين العلامتين أبي بكر بن العربي والقاضي عياض .

فقوله : (وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين) () صحيح .

وقوله : (وتنازعوا هل يجوز ان يسبق على لسانه ؟ الى قوله وعامة الجمهور) فاسد لهدمه ونقضه اتفاق المسلمين على عصمتهم في تبليغ الرسالة ، والمجوز المثبت لهذه الاسطورة الهادمة لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو وحده جزمًا ، ولعل مشايخه المجسمة جوزوها وأثبتوها ايضاً .

فالنزاع إن صح بينه مع مشايخه . . . وبين جمهور المسلمين المعتقدين عصمة الانبياء المانعين لتلك الاسطورة وغيرها مما ينافي بعصمتهم عليهم الصلاة والسلام .

وقوله : (وعامة الجمهور الذين يجوزون الى آخر الهراء) هذر لا يستحق التعليق ، غير انه مطالب بتعيين من اخرج اثر داود عليه الصلاة والسلام ودرجته من الصحة والضعف •

أقوال محققي المفسرين في قصة الغرائق

قال القرطبي فيها : حديثها لا صحة له إه ، وقال تلميذه المفتن به ابن كثير : وكلها (اي رواياتها) مراسلات ومنقطعات إه ، وقال العلامة المحقق الخطيب الشربيني : اما اهل التحقيق فقد قالوا هذه الروايات باطلة موضوعة ، واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول ، أما القرآن فبوجوه وسردها ثم قال وأما السنة فمنها ما روي عن محمد ابن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيها كتاباً •

وقال الحافظ البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، وأما المعقول فمن وجوه وأظن في ذكرها إه •

قلت : محمد بن خزيمة هو الملقب بامام الأئمة ، وهو شافعي ، وكذلك الحافظ ابو بكر البيهقي ، والقاضيان ابو بكر بن العربي وعياض مالكيان ، ولا يعلم لهؤلاء الأربعة مخالف أثبتها غير ابن تيمية ولا مخالف دافع عنها غير ابن حجر العسقلاني •

تحقيق العلامة احمد بن المبارك في الابريز

في ابطالها وابطال كلام الحافظ ابن حجر فيها

قال العلامة المحقق احمد بن المبارك في ابطالها في الابريز : فانه لو وقع شيء من ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان سلطة عليه وعلى كلامه حتى يزيد

فيه ما لا يريد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فأني ثقة تبقى في الرسالة مع هذا الأمر العظيم ، ولا يعني في الجواب ان الله ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم آياته ، لاحتمال ان يكون هذا الكلام من الشيطان ايضاً لأنه كما جاز أن يتسلط على الوحي في مسألة الغرائق بالزيادة كذلك يجوز أن يتسلط على الوحي بزيادة هذه الآية برمتها فيه ، وحينئذ فيتطرق الشك الى جميع آيات القرآن ، والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه الأحاديث الموجبة لمثل هذا الريب في الدين وان يضربوا بها عرض الحائط ، وان يعتقدوا في الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، ما يجب له من كمال العصمة ، وقد علمت ان العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين .

فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على أي وجه جاء ، وقد عد الاصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة من الخبر الذي يجب ان يقطع بكذبه .

وأما قول الحافظ ابن حجر : والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتقاده بوروده من ثلاثة طرق صحاح ، فجوابه ان ذلك فيما يكفي فيه الظن من الامور العملية الراجعة الى الحلال والحرام .

وأما الامور العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد في ثبوتها ، فكيف يفيد في نفيها وهدمها ؟ ، فبان من هذا ان ما ذكره القاضي عياض غير مخالف للقواعد ، بل ما ذكره الحافظ رحمه الله تعالى هو المخالف لها لأنه اراد أن يعمل بخبر الواحد في هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد إ ه .

بعض العلماء الراديين على ابن تيمية والمناظرين له

وقد ابطلت كثيراً من فاسد كلام ابن تيمية بما لم يسبقني اليه احد في علمي ، واذكر من رد عليه وناظره من العلماء المعاصرين له والمتأخرين عنه .

فمن ردّ عليه من الشافعية رداً محكماً ونقض رسالته الحموية في الجهة العلامة

شهاب الدين احمد بن يحيى الحلبي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، وقد لخصت رده سابقاً •

وناظره العلامة محمد بن عمر بن مكى صدر الدين بن المرحّل المتوفى سنة ستة عشر وسبعمائة •

قال التاج السبكي في طبقاته الكبرى : وله مع ابن تيمية المناظرات الحسنة ، وبه حصل عليه التعصب من اتباع ابن تيمية وقيل فيه ما هو بعيد عنه ، وكثر القائل فارتاب العاقل إه •

قلت : صدق التاج ، لقد رماه ابن كثير في بدايته بالقبايح وقذفه ، فالله يجازيه جزاء القاذفين الأفاكين •

وناظره فأفحمه العلامة كمال الدين الزملكاني المتوفى سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، ورد عليه برسالة في مسألة الطلاق واخرى في مسألة الزيارة •

ورد عليه العلامة عز الدين بن جماعة وشنع عليه •

والامام المحقق ابو الحسن السبكي رد عليه بشفاء السقام في زيارة خير الأنام ، والدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية ، ونقد الاجتماع والافتراق في مسائل الايمان والطلاق ، والنظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق ، والاعتبار بقاء الجنة والنار ، وكلها مطبوعة ، توفي الامام السبكي سنة ست وخمسين وسبعمائة •

والعلامة الشريف تقي الدين الحصني الدمشقي المتوفى سنة تسع وعشرين وثمانمائة ب : (دفع شبه من شبه وتمرد ، ونسب ذلك الى السيد الجليل الامام احمد) وهو مطبوع •

والعلامة ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة اربع وسبعين وتسعمائة ب : (الجواهر المنظم في زيارة القبر المعظم) وهو مطبوع •

ورد عليه من المالكية المعاصرين له في الزيارة العلامة عمر بن ابي اليمن اللخمي الشهير بالناج الفاكهاني المتوفى بالاسكندرية سنة اربع وثلاثين وسبعمائة بـ : (التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة) ،

وقاضي القضاة العلامة محمد السعدي المصري الاخواني المتوفى سنة خمسين وسبعمائة برسالة محكمة سماها : (المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية) وهي مطبوعة ضمن البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة للعلامة الشيخ سلامة الغزالي الشافعي المتوفى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة والف •

ورد عليه في مسألة الطلاق العلامة عيسى ابو الروح الزواوي المتوفى بالقاهرة سنة ثلاث واربعين وسبعمائة •

حال ابن القيم عند الذهبي والتقي الحصني وابن حجر الحافظ

تقدم في مقدمة هذا الكتاب ان ما أجاد فيه الكتابة من الأبحاث العلمية اخذه من تحقيق علماء المسلمين وتشبع به ، وانه جماعة مفتون بابن تيمية مدافع عن شواذه مدافعة مجنون •

والدليل على ما قلته ما قاله ابن رجب في ذيل طبقات ابن ابي يعلى في ترجمته : واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره إه ، وما قاله زميله ابن كثير في بدايته في ترجمته : واقتنى من الكتب ما لا يتهاً لغيره تحصيل عشرة من كتب السلف والخلف إه •

وما قاله الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته : وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك ، واعتقل معه بالقلعة بعد ان أهين وطيف به على جمل مضروباً بالدرّة ، فلما مات ابن تيمية أفرج عنه ، وامتنحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية ، وكان ينال من علماء عصره وينالون منه •

قال الذهبي في المعجم المختص : حبس مرة لانكاره شد الرحال لزيارة قبر الحليل ،

ثم تصدر للاشغال ونشر العلم ولكنه معجب برأيه جريء على الامور إه •

قال ابن حجر : وجرت له محن مع القضاة منها في ربيع الأول طلبه السبكي بسبب فتواه بجواز المسابقة بغير محلل فأنكر عليه وآل الأمر الى انه رجع عما كان يفتي به من ذلك إه ، وما قاله العلامة التقي الحصني في آخر كتابه : (دفع شبه من شبه وتمرد) •

وكان ابن تيمية ممن يعتقد ويفتي بأن شد الرحال الى قبور الأنبياء حرام لا تقصر فيه الصلاة ويصرح بقبر الخليل وقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وجاء بريدي من مصر باعتقاله على ذلك فاعتقل •

وكان على هذا الاعتقاد تلميذه ابن قيم الجوزية الزرعي واسماعيل بن كثير الشركوني ، فاتفق ان ابن قيم الجوزية سافر الى القدس ورقي على منبر في الحرم ووعظ ، وقال في اثناء وعظه بعد ان ذكر المسألة : وها انا راجع ولا أزور الخليل •

ثم جاء الى نابلس وعمل له مجلس وعظ وذكر المسألة بعينها حتى قال : فلا يزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقام اليه الناس وأرادوا قتله فحماه منهم والي نابلس •

وكتب اهل القدس واهل نابلس الى دمشق يعرفون صورة ما وقع منه ، فطلبه القاضي المالكي فتردد وصعد الى الصالحية الى القاضي شمس الدين بن مسلم الحنبلي واسلم على يديه ، فقبل توبته وحكم باسلامه وحقق دمه ولم يعزره لأجل ابن تيمية •

ولما كان يوم الجمعة رابع شعبان جلس القاضي جلال الدين بعد العصر بالمدرسة العادلية ، واحضر جماعة من جماعة ابن تيمية كانوا معتقلين في سجن الشرع ، فادعى على اسماعيل بن كثير صاحب التاريخ انه قال : ان التوراة والانجيل ما بدلا ، وانهما بحالهما كما نزلا ، وشهدوا عليه بذلك وثبت في وجهه فعزر في المجلس بالدرة واخرج وطيف به ونودي عليه بما قاله •

ثم احضر ابن قيم الجوزية وادعى عليه ، بما قاله في القدس وفي نابلس ، فأنكر

فقامت عليه البينة بما قاله ، فأدب وحمل على جمل ثم اعيدوا في السجن •

ولما كان يوم الاربعاء احضر ابن القيم الى مجلس شمس الدين المالكي وأرادوا ضرب عنقه ، فما كان جوابه الا ان قال : إن القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي وإسلامي وقبول توبتي فأعيد الى الحبس الى ان احضر الحنبلي ، فأخبر بما قاله فأحضر وعزر وضرب بالدرّة واركب حماراً وطيف به في البلد والصالحية وردوه الى الحبس ، ولم يزل هذا في اتباعه •

وحضر شخص الى دمشق يقال له احمد الظاهري ، وكان قد حفظ آيات المتشابهة وأحاديثه ، فكان يسردها على العوام وآحاد الناس من الفقهاء ، فعظمه اتباع ابن تيمية وأكرموه ، ثم إنه توجه الى القاهرة فشرع يسرد الآيات والأحاديث فعلم به الامام العلامة الشيخ سراج الدين البلقيني فطلبه وأعلم به برقوق فأخذوه وقيدوه وكانوا يضربونه بالسياط أول النهار ثم يستعملونه في العمارة فاذا كان آخر النهار أعادوا عليه الضرب •

ثم بلغني ان آخر الامر ان ضربوا عنقه ، وكان الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي ممن يعتقد كفر ابن تيمية وله عليه الرد وكان يقول بأعلى صوته في بعض المجالس : معذور السبكي = (يعني في تكفيره) = •

والحاصل انه واتباعه من الغلاة في التشبيه والتجسيم والازدراء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبنقض الشيخين ، ولهم دواهي أخر لو نطقوا بها لأحرقهم الناس في لحظة واحدة ، وجرسوا ابن القيم وابن كثير وطيف بهما في البلد وعلى باب الجوزية لفتواهما في مسألة الطلاق ، فنسأل الله تعالى العافية ودوامها إه •

ويكفي هذا في كونه نسخة من شيخه في التشبيه والتجسيم والاعجاب والغرسة والسفاهة والكذب على أئمة الاسلام وعلمائه وسلقهم إذا خالفوا هوى شيخه ، فالمعبر عنهم بالجهمية والمعتلة في كنهه كالغونية واجتماع الجيوش الاسلامية وغيرهما ، هم الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة جزماً ، والمعبر عنهم بالسلف وأئمة السنة

والأئمة هم مشايخة المجسمة جزماً ، وهو كذاب في كل ما يعزوه الى السلف والأشعري
واتباعه من العقائد نفيًا واثباتًا ، ومن تجرد عن العاطفة وتحلى بالانصاف وطالع كنهه يتحقق
له هذا كله •

حال محمد بن عبد الوهاب عند العلماء المعاصرين له والمتأخرين عنه

تقدم في المقدمة ان أمّها عقيدته متحصرة في اربع ، تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه ،
وتوحيد الألوهية والربوبية ، وعدم توقيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتكفيره
المسلمين ، وانه مقلد فيها كلها احمد بن تيمية ، وهذا مقلد في الاولي الكرامية ومجسمة
الحنابلة ، ومقتد بهما وبالحروريين في الرابعة ، ومخترع توحيد الألوهية والربوبية
الذي تفرغ عنه عدم توقيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتكفيره المسلمين •

وقد فرق ابن تيمية تكفيره المسلمين في كتبه تليسياً وتحت ستار الكتاب والسنة
والسلف وأئمة السنة والأئمة •• المزيف ، وهذا صرح بتكفيرهم وجعل رأي ابن تيمية
اصلاً بنى عليه رسائله المؤلفة في التوحيد قالوا :

كان محمد بن عبد الوهاب ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ويتأذى من سماعها ، وينهى عن الايمان بها ليلة الجمعة ، وعن الجهر بها على المنائر ،
ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه اشد العقاب حتى انه قتل رجلاً اعمى كان مؤذناً صالحاً
ذا صوت حسن ، نهاء عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنارة بعد
الاذان فلم ينته فأمر بقتله فقتل •

ثم قال ان الربابة في بيت الخاطئة ، يعني الزانية اقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنائر ، ويلبس على اصحابه بأن ذلك كله محافظة
على التوحيد ، واحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ، ويستتر بقوله : إن ذلك بدعة وإنه يريد المحافظة على التوحيد ، وكان
يمنع اتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث ، واحرق كثيراً منها وأذن لكل

من اتبعه ان يفسر القرآن بحسب فهمه ، فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ، ولو كان لا يحفظ القرآن ولا شيئاً منه ، وامرهم ان يعملوا ويحكموا بما يفهمونه ، وجعل ذلك مقدماً على كتب العلم ونصوص العلماء •

وكان يقول في كثير من اقوال الأئمة الأربعة ليست بشيء ، وتارة يتستر فيقول إن الأئمة على حق ويقدم في اتباعهم الذين ألفوا وحرروا مذاهبهم فيقول إنهم ضلوا واضلوا ، وتارة يقول إن الشريعة واحدة ، فيما لهؤلاء جعلوها مذاهب اربعة ؟ ، هذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نعمل إلا بهما ، ولا نقسدي بقول مصري وشامي وهندي ، يعني بذلك اكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تأليف في الرد عليه •

فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وإن خالف النصوص الشرعية وإجماع الامة ، وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وإن كان على نص جلي أجمعت عليه الامة •

قلت : هذا الذي قالوه عنه يطبقه الآن مقلدوه اتم تطبيق ، ولا سيما الطعن في الأئمة وعلماء الاسلام ، وادعاء الاجتهاد والتمسك بالكتاب والسنة ، فانه بضاعتهم التي تروج في سوق العامة ولا يحسنون غيرها ، ما عدا الاحراق لكتب الفقه والتفسير والحديث فانا لم نعلمه حصل منهم في هذا العصر •

نعم ! يتلفون الكتب المخالفة لهواهم الرادة عليهم جزماً ، وما عدا الحكم بما يفهمونه فانهم الآن يحكمون في المدن والقرى ظاهراً بمذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ، وكان يتقص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد ، فمنها قوله : إنه طارش ، وهو في لغة اهل نجد بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخرين ، فمراده انه صلى الله تعالى عليه وسلم حامل كتب اي غاية امره انه كالطارش الذي يرسله الامير او غيره في امر لآناس ليلغهم إياه ثم ينصرف •

ومنها انه قال : نظرت في قصة الجديية فوجدت بها كذا وكذا كذبة الى غير ذلك مما يشبه هذا ، حتى ان اتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك ايضا ويقولون مثل قوله ، بل

أقبح مما يقول ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا وربما انهم قالوا ذلك بحضرة فيرضى به، حتى ان بعض اتباعه كان يقول : عصاي هذه خير من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ، ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم قد مات ، ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش وقد مضى •

قال بعض من الّف في الرد عليه ان ذلك كفر في المذاهب الأربعة بل هو كفر عند جميع اهل الاسلام إ ه •

وقالوا ايضاً : كان اخوه سليمان بن عبد الوهاب من اهل العلم فكان ينكر عليه إنكاراً شديداً في كل ما يفعله او يأمر به ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه •

وقال له يوماً : كم اركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب ؟ فقال : خمسة ، فقال له : انت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للاسلام •

قال له رجل يوماً : كم يعتق الله كل ليلة في رمضان ؟ فقال له : يعتق في كل ليلة مائة الف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما اعتق في الشهر كله ، فقال الرجل : لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكرت ، فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقدهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن اتبعك ؟ ، فهت •

ولما طال النزاع بينه وبين اخيه خاف سليمان ان يأمر بقتله فارتحل الى المدينة المنورة والّف رسالة في الرد عليه وارسلها له فلم ينته ، والّف كثير من علماء الحنابلة وغيرهم رسائل في الرد عليه وارسلوها له فلم ينته •

وقال له رجل آخر ، وكان رئيساً على قبيلة لا يقدر ان يسطو عليه ، ما تقول إذا اخبرك رجل صادق ذو دين وامانة وانت تعرف صدقه بأن قوماً كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني فأرسلت الف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا اثراً ولا احداً منهم بل ما جاء تلك الأرض احد منهم ؟ ، اتصدق الألف ام الواحد الصادق عندك ؟ ، فقال : اصدق الألف ، فقال له الرجل : إن جميع المسلمين من العلماء

الاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما اتيت به ويزيفونه فنصدقهم ونكذبك فلم يعرف جواباً لذلك •

وقال له رجل آخر : هذا الدين الذي جئت به متصل ام منفصل فقال له حتى مشايخي ومشايخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون ، فقال له الرجل : إذا دينك منفصل لا متصل ، فعمن اخذته ؟ فقال : وحي إلهام كالخضر ، فقال له إذا ليس ذلك محصوراً فيك ، كل احد يمكنه ان يدعي وحي الألهام الذي تدعيه •

ثم قال له : إن التوسل مجمع عليه عند اهل السنة حتى ابن تيمية فانه ذكر فيه قولين ، ولم يذكر ان فاعله يكفر بل حتى الرافضة والخوارج وكافة المبتدعة يقولون بصحة التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلا وجه لك في التكفير اصلاً ، فقال له محمد بن عبد الوهاب إن عمر استسقى بالعباس ولم يستسق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم •

ومقصد محمد بن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حياً ، وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ميت فلا يستسقى به ، فقال له الرجل : هذا حجة عليك ••• فان استسقاء عمر بالعباس إنما كان لاعلام الناس بصحة الاستسقاء والتوسل بغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يخلق ؟ •

فالتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان معلوماً عند عمر وغيره وانما اراد عمر ان يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبهت وتحير وبقي على عماوته إه •

اقول : لا مقصد لمحمد بن عبد الوهاب وانما هو كالصدأ حاك رأي إمامه ابن تيمية الذي ورطه استسقاء عمر بالعباس في الجهل مرتين ، احتجاجه على منع التوسل بالجاه بالعدم ، وتفرقة بين الحي فاجاز التوسل به فيما يقدر عليه ، والميت فمنع التوسل به أي بجاهه وحقه وإن كان نبياً ، فالزام هذا المحاور لابن عبد الوهاب انما يتوجه حقيقة على

ابن تيمية ، وقد فأت هذا المحاور ان يقول لابن عبد الوهاب ايضاً : احتجاجك بالعدم على منع التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من امته تقليداً لابن تيمية فاسد ، لأن عدم توسل عمر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القصة لا يلزم منه تكفير المتوسلين بل ولا منع التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وبالصالحين من امته ، فان عدم ليس بدليل عند جميع العقلاء ، فالاحتجاج به دليل على جهل إمامك الحراني باصول الفقه والدليل •

وفاته ايضاً ان يقول له : تكفيرك للمسلمين المتوسلين تقليداً لابن تيمية ، إما بنص من كتاب الله او من سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم صريح عليه ، وإما باجماع ، ولا نص فيهما على تكفير المتوسلين ، ولا اجماع عليه ، بل نصوصهما دالة على جواز التوسل ، والاجماع منعقد ايضاً على جوازه •

فشيخك الحراني مشافق لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متبع غير سبيل المؤمنين •

وفاته ايضاً ان يقول له : منعه التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم وجاه الصالحين من امته ، وتفرقة بين الحي والميت فيه لا سند لهما الا فهمه الفاسد ، فلو استظهرتم بالثقلين على اثباتهما عن اي واحد من السلف الذين اتخذتموهم مِجَنّاً لأهوائكم الفاسدة لم تستطيعوا ، فضلاً عن اثباتهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي تشدقون باتباع سنته ، فضلاً عن إثباتهما من كتاب الله تعالى الذي تزعمون انكم متمسكون به •

فنحن نطالبكم وتحداكم بإثباتهما عن واحد من هذه الثلاثة ، ولاشتهار ابن عبد الوهاب واتباعه بتكفير المتوسلين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين اعتقد كثير من العلماء الذين لم يطلعوا على كلام ابن تيمية في التوسل ان ابن عبد الوهاب هو الشاذ عن الامة الاسلامية فيه •

وقد رد على محمد بن عبد الوهاب علماء كثيرون معاصرون له ومتأخرون عنه ،

ولا زالت سهام الرد من علماء الإسلام مشاركة ومغاربة مسددة اليه الى وقتنا هذا ، وفي
طليلة الرادين عليه المعاصرين له حنابلة الأحساء ، وجميع الردود إنما تتوجه حقيقة
الى ابن تيمية •

العلماء الرادون على ابن عبد الوهاب المعاصرون له

والمتأخرون عنه الى وقتنا هذا

فمن الرادين عليه والناصحين له :

١ - شيخه محمد بن سليمان الكردي الشافعي بتقريظ لرسالة اخيه سليمان بن
عبد الوهاب ورسالة مجموعهما في نحو ثلاثة اوراق ، وقد تفرس فيه شيخه هذا انه
ضال ومضل كما تفرس فيه ذلك شيخه محمد حياة السندي ووالده عبد الوهاب •

٢ - ورد عليه شيخه العلامة عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي بكتاب سماه :
تجريد سيف الجهاد المدعي الاجتهاد •

٣ - ورد عليه العلامة عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي بكتاب سماه : الصواعق
والرعود في عشرين كراساً ، قال العلامة علوي بن احمد الحداد : كتب عليه تقاريط
أئمة من علماء البصرة وبغداد وحلب والاحساء وغيرهم ، تأييداً له وثناء عليه ، قال :
ولو وقفت عليه قبل هذا ما الفت كتابي هذا ، ولخصه محمد بن بشير قاضي رأس
الخيمة بعُمان •

٤ - ورد عليه العلامة المحقق محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي بكتاب
عظيم سماه : تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين ، رد عليه في كل مسألة من المسائل
التي ابتدعها بأبلغ رد ، ثم مسألة عن اشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والأديسة بسؤالات
اجنبية عن كتاب الرد ارسلها له ، منها اسئلة كثيرة من علم البيان تتعلق بسورة :
(والعاديات) ، فعجز عن الجواب عن اقلها فضلاً عن اجلها •

- ٥ - ورد عليه العلامة احمد بن علي القباني البصري الشافعي برسالة في نحو عشرة كرايس زيف بها رسالة له .
- ٦ - ورد عليه العلامة عبد الوهاب بن احمد بركات الشافعي الاحمدي المكي .
- ٧ - ورد عليه الشيخ عطاء المكي برسالة سماها الصارم الهندي في عنق النجدي .
- ٨ - ورد عليه الشيخ عبد الله بن عيسى المويسي .
- ٩ - ورد عليه الشيخ احمد المصري الاحسائي .
- ١٠ - ورد عليه عالم من بيت المقدس بكتاب سماه : السيوف الصقال في اعناق من انكر على الأولياء بعد الانتقال .
- ١١ - ورد عليه السيد علوي بن احمد الحداد بكتاب سماه : السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر ، في نحو مائة ورقة .
- ١٢ - ورد عليه الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن عبد اللطيف الاحسائي .
- ١٣ - ورد عليه العلامة عبد الله بن ابراهيم ميرغني الساكن بالطائف سماه : تحريض الأعياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء .
- ١٤ - قال السيد علوي بن احمد الحداد : وقد رأيت امام مقام ابراهيم بمكة الشيخ محمداً صالحاً الزمزمي الشافعي ، جمع كتاباً في هذا المعنى في نحو عشرين كراساً .
- ١٥ - وقال السيد المذكور ايضا : ورأيت لما وصلنا الطائف العلامة طاهراً سنبلأ الحنفي الف كتاباً في ذلك سماه : الانتصار للأولياء الابرار .
- ١٦ - وقال السيد المذكور ايضا : ورأيت جوابات للعلماء الأكابر من المذاهب الأربعة لا يحصون من اهل الحرمين الشريفين والاحساء والبصرة وبغداد وحلب واليمن وبلدان الاسلام ، نثراً ونظماً ، اتى اليّ بمجموع رجل من آل ابن عبد الرزاق الحنابلة الذين في الزبارة والبحرين فيه رد علماء كثيرين ونحن على ظهر سفر فلم يمكني نقله فطالعتة كله .

١٧ - وقال السيد المذكور ايضا : واتى الينا الشيخ المحدث صالح الفلّاتي المغربي بكتاب ضخّم فيه رسالات وجوابات كلها من العلماء اهل المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة يردون على محمد بن عبد الوهاب بالعجب ، وقد امرنا بنسخ هذا المجلد لنا .

١٨ - ورد عليه العلامة السيد المنعمي لما قتل ابن عبد الوهاب جماعة لم يحلقوا رؤوسهم بقصيدة طنانة مطلعها :

افي حلق رأسي بالسكاكين والحد حديث صحيح بالأسانيد عن جدي

١٩ - ورد عليه العلامة السيد عبد الرحمن من اكابر علماء الاحساء بقصيدة طنانة عدة ابائنا سبع وستون مطلعها :

بدت فتنة كالليل قد غَطَّت الافقا وشاعت فكادت تبلغ الغرب والشرقا

٢٠ - ورد عليه العلامة السيد علوي بن الحداد بكتاب سماه : مصباح الأنام وجملاء الظلام ، في رد شبه البدعي النجدي التي اضل بها العوام ، وهو مطبوع بالمطبعة العامرة سنة ١٣٣٥ وما تقدم من التأليف مذكور فيه .

٢١ - ورد اخيه سليمان بن عبد الوهاب عليه المسمى بـ : الصواعق الالهية مطبوع .

٢٢ - ورد العلامة المحقق شيخ الاسلام بتونس اسماعيل التميمي المالكي المتوفى سنة ١٢٤٨ وهو في غاية التحقيق والاحكام نقض به رسالة لابن عبد الوهاب مطبوع في تونس .

٢٣ - ورد العلامة المحقق الشيخ صالح الكواش التونسي وهو رسالة مسجعة محكمة نقض بها رسالة لابن عبد الوهاب مطبوع ضمن سعادة الدارين في الرد على الفرقتين .

٢٤ - ورد العلامة المحقق السيد داود البغدادي الحنفي جيد مطبوع .

٢٥ - ورد الشيخ ابن غلبون الليبي على قصيدة الصنعاني التي مدح بها ابن عبد

الوهاب بقصيدة طنانة من بحرهما ورويها مذكورة في سعادة الدارين عدة آياتها اربعون بيتاً مطلعها :

سلامي على اهل الاصابة والرشد وليس على نجد ومن حل في نجد

٢٦ - ورد السيد مصطفى المصري البولاقي ايضا على قصيدة الصنعاني التي مدح بها ابن عبد الوهاب بقصيدة طنانة من بحرهما ورويها مذكورة في سعادة الدارين عدة آياتها مائة وستة وعشرون مطلعها :

بحمد ولي الحمد لا الذم استبدي وبالحق لا بالخلق للحق استهدي

٢٧ - ورد السيد الطباطبائي البصري ايضا على قصيدة الصنعاني التي مدح بها ابن عبد الوهاب بقصيدة طنانة من بحرهما ورويها ذكر صاحب سعادة الدارين آياتاً منها وسهام هذه القصائد الصائبة هي التي ارجعت الصنعاني الى كتيبة اهل الحق فقال :

« رجعت عن القول الذي قلت في النجدي » •

٢٨ - سعادة الدارين في الرد على الفرقين الوهابية ومقلدة الظاهرية ، العلامة الشيخ ابراهيم السمنودي المنصوري المتوفى في العقد الثاني من هذا القرن وهو مطبوع في مجلدين •

٢٩ - رد مفتي مكة السيد احمد دحلان المتوفى سنة (١٣٠٤) المسمى « الدرر السنية » مطبوع •

٣٠ - رد الشيخ يوسف النبهاني المسمى « شواهد الحق في التوسل بسيد الخلق » مطبوع في مجلد •

٣١ - رد جميل صدقي الزهاوي البغدادي المسمى « الفجر الصادق » مطبوع •

٣٢ - إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي والولي الصدوق للشيخ المشرفي المالكي الجزائري •

٣٣ - الف العلامة المرحوم مفتي فاس الشيخ المهدي الوازاني رسالة في جواز التوسل رد بها على محمد عبده الذي منع ذلك •

٣٤ - رد الشيخ مصطفى الحمامي المصري المسمى « غوث العباد بيان الرشاد » مطبوع *

٣٥ - رد الشيخ ابراهيم حلمي القادري الاسكندري المسمى « جلال الحق في كشف احوال اشرار الخلق » جيد مطبوع في الاسكندرية سنة ١٣٥٥ *

٣٦ - رد العلامة الشيخ سلامة الغزالي المتوفى سنة ١٣٧٩ المسمى « البراهين الساطعة » جيد مطبوع *

٣٧ - النقول الشرعية في الرد على الوهابية للشيخ حسن الشطي الحنبلي الدمشقي مطبوع *

٣٨ - رسالة له ايضا في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعارضين عليهم مطبوعة *

٣٩ - رسالة في حكم التوسل بالانبياء والاولياء للشيخ محمد حسنين مخلوف مطبوعة *

٤٠ - المقالات الوافية في الرد على الوهابية للشيخ حسن خزبك مطبوعة *

٤١ - الاقوال المرضية في الرد على الوهابية رسالة صغيرة للشيخ عطا الكسم الدمشقي * وردود اهل السنة عليهم نظيفة خالية من السب والتكفير عكس ردودهم فانها مملوءة بذلك ، وقد رأيت قصيدة لرجل منهم يقال له ابن سحمان مات قريباً هجا بها الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك التميمي المالكي الاحسائي منتصراً لصديق حسن خان القنوجي *

ولا يستغرب منهم هذا فانها البضاعة التي ورثوها من امامهم الحرائبي لا بد لهم منها لسد الفراغ ولا يلجأ اليها الا من يعوزه العقل والعلم ووقاره *

٤٢ - وقد رد عليه بقصيدة طنانة من بحرهما ورويها العلامة الشيخ عبد العزيز القرشي العلجي المالكي الاحسائي المتوفى بعد الستين من هذا القرن عدة ابياتها ٩٥ ومطلعها :

ألا ايها الشيخ الذي بالهدى رمى سترجع بالتوفيق حظا ومغنا
ومن يك مسعاه النفيس لربه سعى النصر في مسعاه أيان يمنا

مقالات العلامة الدجوي في الرد على التيميين

في التوسل

٤٣ - واحسن وأجود من كتب في الرد عليهم في مسألة التوسل بالأنبياء والصالحين في عصرنا هذا العلامة المرحوم الشيخ يوسف الدجوي سلسلة مقالات نشرت في مجلة الأزهر حين كانت تسمى نور الاسلام اذكرها بتصرف فيها .

حكم التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

س : نرجو من فضيلتكم التكرم بازاحة الستار عن موضوع اهتزت له الآراء وتطاحت من اجله الجماعات رغبة في تمكين عرى العقيدة التي اقلقت بال الكثير وهذا الموضوع هو التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الله تعالى فقد تكلم في هذا الموضوع الكثير وذهبوا فيه مذاهب شتى حتى ان بعضهم يقول انه اشراك . . . الخ .

ج : إن التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم جائز ونافع وكان ينبغي ألا يكون فيه شبهة وقد ورد في الأحاديث الصحيحة = كما ستقف عليه = عندما نفيض القول فيه بعد ولكن (نغيث) اولئك الملهوفين (الذين توسلوا إلينا) بكلمة موجزة تأتي على الموضوع اجمالاً ونرجيء القول في التفصيل وبيان الأدلة الى عدد آخر فنقول :

ان تلك الطائفة ارتكبت شططاً وكفرت المسلمين لأوهى الأسباب غلطاً ، والتكفير امر كبير لا يصح لمسلم يشفق على دينه ان يقدم عليه خصوصاً للمستبدلين والمتأولين ،

واني لا أدري كيف يكفرون من يقول : ان الله خالق كل شيء ، وبيده ملكوت كل شيء ، واليه يرجع الأمر كله ، والمتوسل ناطق بهذا في توسله ، فان المتوسل الى الله تعالى بأحد أصفائه قائل إنه لا فاعل الا الله ، ولم ينسب الى من توسل به فعلا ولا خلقا ، وإنما أثبت له القربة والمنزلة عند الله تعالى ، وهي ثابتة لاشك فيها ، وبها يشفع صلى الله تعالى عليه وسلم للخلائق يوم القيامة ، وبهذا الاعتقاد الراسخ الذي يكاد يكون فطرياً في النفوس كلها ذهبت الخلائق يوم القيامة الى الأنبياء والمرسلين ليشفعوا لهم عند الله تعالى ، على ان المؤمن قد خرج من تلك الوسواس بمقتضى ايمانه بأن الله تعالى ليس له شريك ، وان لا اله الا هو ، حتى اننا لو رأيناه اسند شيئاً لغير الله عز وجل ، علمنا بمقتضى ايمانه انه من الاسناد المجازي لا الحقيقي .

وقد قررنا ذلك في نحو قوله (انبت الربيع البقل) وفرقنا بين صدوره من المؤمن وصدوره من الكافر فالمستغيث لا يعتقد ان المستغاث به من الخلق مستقل في امر من الامور غير مستمد من الله تعالى او راجع اليه ، وذلك شيء مفروغ منه ، ولا فرق في ذلك بين الاحياء والاموات ، فان الله خالق كل شيء ولا تأثير عندنا لشيء في شيء بنفسه فهذا هو ما عليه جماعة اهل الحق .

وقد قال تعالى : (وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرَ) ، وقال تعالى : (فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) ، وقال تعالى : (فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ) الخ مافي الكتاب والسنة ، وهو كثير في لسان الشرع ومعروف في بديهة الفطرة .

واعجب العجب انهم لا يتحاشون الاسناد الى الجمادات ولا يمتنعون منه فيقولون : أرواني الماء واشبعني الخبز ونفعني الدواء ، فاذا سمعوا مثل ذلك الاسناد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قامت قيامتهم وتبجح سفهاؤهم ، ويحسبون انهم يحسنون صنعا ، وانا نسألهم : (وهم أكثر الناس ترامياً على الناس) هل تعتقدون ان من تسألونه في قضاء حاجاتكم خالق مع الله مستقل ؟ ، فاذا اعتقدتم ذلك كنتم اولى بالاشراك ، وإن قلت اننا نذهب اليه ونسند له الفعل والاعطاء والمنع على سبيل المجاز والتسبب فان الله تعالى جعله

من الأسباب التي يجري عندها الخير ويخلقه ، قلنا لكم إننا كذلك فلا فرق بيننا وبينكم ، وإن فرقتم بين الأحياء والاموات قلنا لا فرق فإن الفاعل في كل ذلك هو الله تعالى لا الحي ولا الميت ، وإذا كان المتوسل في الحقيقة إنما توسل بمنزلة المتوسل به عند الله تعالى ، والفاعل هو الله عز وجل لم يكن هناك معنى للفرقة بين الحي والميت فإن منزلته ميتا كمنزلته حياً ، على أن تلك الفرقة لا ينبغي صدورها من مؤمن فضلاً عن عالم فإن الأرواح بعد موتها باقية مدركة فاهمة على نحو ما كانت عليه في حياتها أو أشد ، ولذلك يتساءلون عن الأحياء ويفرحون ويحزنون بما يكون منهم ويدعون لهم إلى آخر ما جاء في السنة .

وقد دعا آدم عليه الصلاة والسلام وغيره لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج ، وقد شرع لنا أن نخاطبهم خطاب الحاضر المشاهد في قولنا : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) ونخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كل صلاة بقولنا : (السلام عليك ايها النبي) ، وتعرض أعمالنا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فإن وجد خيراً حمد الله تعالى وإن وجد شراً استغفر لنا ، بل تعرض أعمالنا على آبائنا وأهلينا كما جاء في السنة ، وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موسى عليه الصلاة والسلام يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة وراجعته صلى الله تعالى عليه وسلم في أمر الصلاة وذكر له حال أمته ، وقد بلغنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وقد اجتمعت الأنبياء في بيت المقدس ليلة المعراج وخطبوا وقالوا وفعلوا ، وسمع بعض الصحابة ذلك الميت الذي ضرب خبائه على قبره يقرأ سورة الملك الخ ما جاء في السنة الغراء .

وقد اثبت ابن تيمية ، وهو مرجعهم الوحيد ومؤسس مذهبهم ، كرامات الأولياء في كتبه ، وكذلك ابن القيم ، وهو من أئمتهم ، اثبت في كتاب الروح أن الروح القوية كروح ابي بكر رضي الله تعالى عنه ربما هزمت جيشا إلى آخر ما قال ، وكذلك الشوكاني ، وهو من أئمتهم ايضاً ، اثبت جواز التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بل غيره من الأولياء والعلماء ورد على من قال بقصر الجواز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (كالعز بن عبد السلام) فإن المدرك فيه واحد ، وهو مزية المتوسل به وقربه ومنزلته عند الله ، وإن كان

الشوكاني متناقضاً وغالطاً في التطبيق في اشياء كثيرة ، على انه لا يتخبط تخبط هؤلاء ولا يجهل جهلهم •

وقد اثبت التبرك بالآثار في نيل الأوطار ، وعلى كل حال فلا يتم مذهبهم إلا إذا اثبتوا ان من نادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او توسل به فقد جعله إلهاً مع الله •

فان قالوا إن ذلك من لوازم النداء والاستغاثة ، قلنا لهم انكم إذا اول المشركين واكبر الضالين ، فانكم اكثر الناس استغاثة بالمخلوق ، وقد قلنا ذلك إلزاماً ليجعلوا الايمان قرينة على ما يصدر من المؤمن ، وليس يتم لهم مذهب ايضا إلا إذا قالوا : إن الأرواح قد فنت بالموت وكذبوا الكتاب والسنة التي اثبتت الحياة للأرواح كلها (حتى أرواح الكفار كما في حديث القلب وغيره) او قالوا إنها باقية لكن ضاعت منزلتها عند الله تعالى ولا تستطيع ان تدعو الله تعالى في أمر من الامور ، او سلبت منها قوتها وجميع مواهبها فلا يمكنها ان تعمل شيئاً وكذبوا بذلك صرائح ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والسلف الصالح اتباعاً لوساوسهم ، فاذا قالوا ذلك وخالفوا المعقول والمنقول كانوا اجهل الجاهلين وأضل الضالين ، ولا نطيل معهم القول في هذه العجالة بأكثر من هذا وانا والله نحب ان يكون المؤمنون اخوة كالبنيان يشد بعضه بعضا قائلين : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) ، اسأل الله تعالى ان يزيل الشحناء والبغضاء التي تحلق الدين من قلوب المسلمين وان يرشد إخواننا المخالفين الى ما فيه الخير والهدى ، وألا يجعلهم فتنة للناس بسنه وكرمه ، يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء بالأزهر •

التوسل وجهلة الوهابيين

كتبنا في العدد الثامن كلمة موجزة في التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحذرنا غلاة الوهابية ومن حذا حذوهم من تكفير المسلمين وقلنا لهم إن التكفير أمر عظيم لا ينبغي لمن يشفق على دينه ان يسارع اليه وذكرنا من الأدلة على جوازه ما يخضع له المنصف ولا يماري فيه إلا الجاهل المتعسف ، فجاءتنا رسائل من جهلة الوهابيين كلها

سب وإقذاع وليس فيها غير ذلك ولا غرو ، فسلح السفهاء بداءة اللسان لا قوة البرهان .

واني أبادر فأقول : إن كل ما يجد القارئ في مقالتي هذا من كلمة لازعة فانا لا نقصد بها إلا سفهاءهم وأراذلهم ، وحاشا ان نقصد منهم عقلاً او كاملاً ، فان سبق القلم بغير ذلك فهو على غير قصد منا وإنما جرنا اليه جهل الجاهلين وجمود الجامدين :

وجرم جره سفهاء قوم فحلّ بغير جانيه البلاء

وقد خيل لأولئك السفهاء انهم سينسفون الحق واهله بسفاهتهم التي لا تزيدهم عندنا إلا صغاراً واحقاراً ، ولا نقيم لها وزناً وإن تفننوا فيها ، وكم في كلامنا من إشارات لم يفهموها ورموز لم يدروا المراد منها وإن ظنوا انهم مبرزون فيما يكتبون .

ان العصافير لما قام قائمها توهمت انها صارت شواهينا

ويعزّ عليّ ان اقول : ان مجلة ام القرى : (وانا نحترمها كل الاحترام) كان فيها مقال طويل الذيل من هذا القبيل ، وللحق والانصاف نقول إنه جاءنا رسالة من بعض المكين تحت امضاء (ا . د) سلك فيها الكاتب مسلك الأدب ، ولم يقذع أقذاع اولئك الزعانف ، وربما نشرناها وعلقنا عليها تحقيقاً للحق وإبطالاً للباطل .

أما اليوم فنقول : ليعلم القارئ الكريم أن إسناد الفعل تارة يكون لكاسبه كفعل فلان كذا وتارة يكون لخالقه كفعل الله كذا ، والكل حقيقة في اللسان العربي ، وقد جاء ذلك في القرآن الشريف : (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) و (من يهد الله فهو المهتدي) ومع هذا فقد قال : (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) وهو كثير معروف .

فان منع اولئك الجهال الاسناد على وجه الاكتساب فهم مجانين ، وإن ادعوا أن الواقع في كلام الناس هو الاسناد للخالق لا للكاسب فهي دعوى كاذبة لم يقم عليها برهان ، وقد استباحوا بها دماء المسلمين جهلاً وضلالاً ، ومن منع الاسناد على وجه الكسب سقطت مخاطبته وانقطع الكلام معه .

فمثلاً : الغوث من الله خلق و ايجاد ، ومن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسبب وكسب ، وهذا على فرض اننا طلبنا الغوث منه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اننا لم نفعل ذلك ، ولو فعلناه لصح على طريق التسبب والاكتساب بطلب الدعاء منه عليه الصلاة والسلام وقد قالت أم اسماعيل عندما سمعت الصوت (أَعَثَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ) فأسندته اليه على سبيل الكسب ، فكيف يجوز مع هذا تكفير المسلمين واستباحة دمايهم وأموالهم بالتوسل والاستغاثة ؟ (حتى على اصطلاحهم الذي نوافقهم عليه والنزاع في معان لا في الفاظ) •

وقد جاء في الحديث الصحيح : (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه) ، وقد قال الله تعالى : (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لَسِئْتُمْ مؤمناً تبتغون عَرَضَ الحياة الدنيا) : فاذا كان هذا في رجل لم يكن منه إلا مجرد السلام الذي هو تحية المسلمين •

فكيف بمن يتجاسر على خيار الأمة المحمدية ويكفرهم بالتوسل بالأنبياء والصالحين بشبه اوهمى من بيت العنكبوت ؟ ، (ألا يظنّ اولئك أنّهم مبسوئون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) •

ومن المقرر ان اليقين لا يزول بالثبك وانه يؤول للمسلم من وجه الى سبعين وجهاً = كما نص عليه النووي وغيره من العلماء = ، ولست أدري هل يأخذ هؤلاء بظواهر العبارات أم بالمقصود منها ؟ ، فان كان التعويل عندهم على الظواهر كان قول القائل : (أنبت الربيع البقل ، وأرواني الماء ، واشبعني الخبز) شركاً وكفراً •

وإن كانت العبرة بالمقاصد والتعويل على ما في القلوب التي تعتقد انه لا خالق إلا الله ، وان الاسناد لغيره انما هو لكونه كاسباً له أو سبباً فيه ، لا لكونه خالقاً له ، لم يكن شيء من ذلك كله كفراً ولا شركاً ، ولكن القوم متخبطون ، خصوصاً في التفرقة بين الحي والميت على نحو ما يقولون (كأن الحي يصح أن يكون شريكاً لله دون الميت) أو كأن الأرواح تستمد قوتها وسلطانها من الأشباح لا العكس ، ولكنهم ليسوا اهل منطق ولا برهان •

ثم انضم الى ذلك الصلف المذموم والكبرياء المقوت ، فبماذا نخطبهم وعلى أيّ قاعدة نحاورهم ؟ ، ولكننا نكتب لغيرهم عسى ان نقيه شر سمومهم التي ينفثونها فيما يكتبون ، تبعاً لأسلافهم مطبقين الآيات التي نزلت في الكفار على المسلمين ، مع ان الشاذ عن جماعة المسلمين أولى بالتكفير منهم وأقرب الى الخطأ والضلال .

وهل يرضون ان نقول لهم إنكم مخالفون لسلف الامة وخلفها اتباعا لمن قبلكم ؟ .

ثم نطبق عليكم قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ نَتَّبِعُ مَا الْفَيْسَاءُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا) ، (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغيرِ هدىً مِنْ اللَّهِ) ، (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) .

وعندنا من ذلك شيء كثير ، وهل لنا ان نأخذ بظاهر هذا الحديث ؟ وهو اصح مما تأخذون به فنقول : إنكم كفرتم عندما رميتم المسلمين بالكفر ، او نقول انكم من اولئك الذين يحقر احدنا صلاته بجنب صلاتهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، او نقول إنكم من أولئك الخوارج الذين قال فيهم عبد الله بن عمر = كما في صحيح البخاري = « انهم عمدوا الى آيات نزلت في المشركين فجعلوها في المسلمين » ، او نطبق عليكم قوله عليه الصلاة والسلام في اسلافكم الحروريين : (يقتلون اهل الايمان ويتركون اهل الأوثان) ، او نقول : (ولا نريد الا اولئك الفظاظ الغلاظ الجامدين الجاهلين) ، إنكم اعداء الله حيث أثبتتم له الجهة وشبهتموه بخلقه .

وأعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث لم توقروه ولم تراعوا حرمة ، وأعداء أولياء الله حيث حقرتموهم كل التحقير ، وأعداء جميع المسلمين حيث استحللتم دماءهم وأموالهم حتى قتل اطفالهم من بنات وبنين وذلك شيء نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم مع أكثر الكفرة وأفجر الفجرة الى آخر فظائعكم وشنائعكم .

فيا أيها الناس اتقوا الله في المسلمين ، فنحن احوج الى الوثام والاتحاد امام العدو

الذي اجمعنا جميعاً على كفره وعداوته ، بل اتقوا الله في انفسكم ، واعلموا ان النفس
 أمارة بالسوء وان من اتبع هواه ضل عن سبيل الله ولو سلكننا مسلككم واتبعنا خطتكم
 وقابلنا السيئة بالسيئة لقلنا لمن يريد نصحك = ونحن يائسون منكم = (أرأيت
 مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ؟ ، أم تحسب أن أكثرهم
 يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ؟ إن هم إلا كالأَنْعَامِ بل هم اضلُّ سبيلاً) ، وعلى نهجكم
 كان يمكننا ان نسير ولكن ديننا أعز علينا من اعراضنا التي نهشتموها ودمائنا التي استباحتموها ،
 ولعمر الله لقد صيرتم الاسلام بذلك ناراً مضطربة على وجه الأرض لا دين يسر وسلام
 كما جعله الله ، بل صار دين جهالة وجمود مع ان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول:
 (ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم) •

وانا لنعلم ان الفرق الضالة كلها تستدل بالقرآن على نحلها ونزعاتها ، فلا يفرنكم
 ما تستدلون به من الآيات في غير محل الاستدلال مطبقين إياها على المسلمين خطأ وجهلاً
 = كما فعل اسلافكم = فان ذلك لا يغني عنكم من الله شيئاً •
 والناجي من نجاه الله تعالى : (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ
 فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً) •

ولا أدري لماذا قامت قيامتكم ؟ ، وقد قلنا إننا نعتقد في توسلنا ان الله هو الفاعل ،
 ولنسنا نطلب من غيره فعلاً ولا عملاً ، ولكن نسأله بمنزلة النبي عنده ، وتلك المنزلة
 ثابتة له في الدنيا والآخرة ، وبها نذهب إليه للشفاعة يوم القيامة وذكرنا وجوهاً أخرى
 هي في غاية الوضوح لا داعي لاعادتها ، وسنفيض بعدُ فيما يقنع المناظر ويقحم المكابر ،
 فما ذلك الشرك الذي شفقتم بذكره ؟ ، وما ذلك التكفير الذي جنتم برمي المسلمين به؟ •

وسنذكر من أدلة التوسل ما يلصمكم الحجر ونبين لكم ان آية : (وإن
 استنصروكم في الدين) ، ما ذكرناها الا لما قاله بعض أئمتكم وستسمعون به بعدُ ،
 ولأننا لا نستبعد منكم شيئاً مما يعقل وما لا يعقل ، ولأن التفرقة بين الأحياء والأموات في
 هذا المقام غير صحيحة ، فان الطلب من الله والفعل لله لا من المستغاث به على أنه يستطيع
 أن يفضنا بدعائه على ما نوضحه اتم توضيح •

ولنقتصر على هذا ونورد لكم شيئاً عن الأرواح وعملها بعد الموت مما قاله ابن القيم ، وشيئاً عن التوسل مما قاله الشوكاني ، = وهما من أئمة الوهابية الذين يرددون كلامهم في كل موطن = ، بل ما تراه لهم من علم أو ما يشبه العلم ، فانما هو لابن تيمية وابن القيم والشوكاني واحداً بعد واحد كالبغاء أو كالحاكي للصوت (الفنوغراف) ، وليستهم كان لديهم من الأمانة (ما للفنوغراف) وهذا هو كلام ابن القيم في الأرواح بعد موتها :

عمل الأرواح بعد الموت

قال ابن القيم في كتاب الروح : إن للأرواح المطلقة من أسر البدن وعلائقه وعوائقه في التصرف والقوة والنفاز والهمة وسرعة الصعود الى الله تعالى والتعلق به سبحانه وتعالى ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه بسبب انغماسها في شهواتها •

فإذا كان هذا في عالم الحياة الأرضية ، وهي محبوسة في بدنها ، فكيف إذا تجردت عنه وفارقتة ؟ واجتمعت فيها قواها وكانت في أصل نشأتها روحاً عالية زكية كبيرة ذات همة عالية ، فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل آخر •

وقد تواردت الرؤى في اصناف بني آدم على فعل الأرواح بعد الموت أفعالاً لا تقدر على مثلها حال اتصالها بالبدن في هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد ، والفيالق بالعدد القليل جداً ونحو ذلك ، وقد رؤي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في النوم ، وقد هزمت أرواحهم عساكر الكفر والظلم ، فاذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وضعف المؤمنين وقتلهم ، هذا ما قاله ابن القيم ، فانظر فيه مع ما يقول هؤلاء ولا تنس انه ليس لهم علم ولا شبه علم الا ما يقوله ابن تيمية وابن القيم ، وانهم قاصرو الاطلاع كما انهم قاصرو العقل •

التوسل في رأي الشوكاني

وقال الشوكاني = وهو عندهم معتبر = : قال شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض فتاواه ما لفظه : (والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ، ومن نازع في هذا المعنى فهو إما كافر وإما مخطيء ضال) •

اقول : فليكن النزاع فيما هو اللائق به وما يقدر عليه وفيما لا يليق به ولا يقدر عليه ، ولا شك انه قادر على ان يدعو لنا وهو في البرزخ = كما قال في الحديث الذي ستعلم صحته = : (تعرض علي أعمالكم فان وجدت خيراً حمدت الله وإن وجدت شراً استغفرت لكم) ولنرجع الى تسميم كلام الشوكاني ، قال الشوكاني : (واما التشفع بال مخلوق فلا خلاف بين المسلمين انه يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما يقدرون عليه من أمور الدنيا) ، = هذا ما قاله = •

واني أكرر لفت نظرك إلى انه يجب ان يكون البحث إذأ في تحقيق ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه ، وقد علمت انه قادر على أن ينفعا وهو في البرزخ بدعائه كما كان في الدنيا ، فليكن محل النزاع هو كونه قادراً أو غير قادر ، على انه لا وجه للشرك على كل حال •

ثم قال الشوكاني وفي سنن ابي داود ان رجلاً قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم: انا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله ، فقال : (شأن الله أعظم من ذلك إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه) ، فأقره على قوله ونستشفع بك على الله ، وانكر عليه قوله : نستشفع بالله عليك الى ان قال :

وأما التوسل الى الله سبحانه بأحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه ، فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام :

إنه لا يجوز التوسل الى الله تعالى إلا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، إن صح الحديث فيه ، ولعله يشير الى الحديث الذي اخرجه النسائي في سننه والترمذي في صحيحه وابن ماجه وغيرهم ، ان أعمى اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : يارسول الله اني أصبت في بصري ، فادع الله لي ، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (توضاً وصل ركعتين ثم قل : اللهم اني أسألك واتوجه إليك بنبيك محمد يا محمد اني استشفع بك في رد بصري اللهم شفّع النبي فيّ) ، وقال : (فان كان لك حاجة فمثل ذلك) ، فرد الله بصره ، واني الفت نظرك الى قوله : (فان كان لك حاجة فمثل ذلك) •

ثم قال الشوكاني : وعندي انه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم = كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام = لأمرين :

الأول - ما عرفناك به من اجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم •

والثاني - أن التوسل الى الله بأهل الفضل والعلم هو في التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة ، إذ لا يكون الفاضل فاضلاً إلا بأعماله •

فإذا قال القائل : اللهم اني أتوسل اليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام به من العلم ، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكى عن الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة ان كل واحد منهم توسل الى الله بأعظم عمل عمله فارفعت الصخرة ، فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز أو كان شركاً كما يزعمه المتشددون في هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله من اتباعه لم تحصل الاجابة من الله لهم ولا سكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن انكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم ، واني أرجو ان تمنع النظر في جعله ابن عبد السلام متشدداً مع قوله بجواز التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم ، غاية الأمر انه قصر ذلك عليه •

ثم قال الشوكاني : وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون للتوسل الى الله تعالى بالأسياء والصالحين من نحو قوله تعالى : (ما نعبدُهمُ إلاّ لِيُقَرَّبَنا الى الله زُلْفَى) ، ونحو قوله تعالى : (فلا تدعوا مع الله أحداً) ، ونحو قوله تعالى : (له دَعْوَةٌ

الحقّ والذين يدعون مِّنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ (ليس بوارد ، بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو اجنبي عنه •

فان قولهم (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) مصرح بأنهم عبدوهم لذلك ، والمتوسل بالعالم مثلاً لم يعبده بل علم ان له مزية عند الله بحمله العلم فتوسل به لذلك •

وكذلك قوله تعالى : (فلا تدعوا مع الله أحداً) فانه نهى أن يدعى مع الله غيره ، كأن يقول يا الله يا فلان ، والمتوسل بالعالم مثلاً لم يدع الا الله ، وإنما وقع منه التوسل اليه بعمل صالح عمله بعض عباده ، كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح اعمالهم •

وكذلك قوله تعالى : (والذين يدعون من دونه) الآية فان هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ، ولم يدعوا ربهم الذي يستجيب لهم ، والمتوسل بالعالم مثلاً لم يدع الا الله ولم يدع غيره دونه ولا دعا غيره معه ، فاذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع •

الى ان قال : والمتوسل بنبي من الأنبياء أو عالم من العلماء لا يعتقد ان لمن توسل به مشاركة لله جل جلاله في أمر ، ومن اعتقد هذا لعبد من العباد سواء كان نبياً أم غير نبي فهو في ضلال مبين •

وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله تعالى : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) (قل لا أملك نفسي نفعا ولا ضرا) ، فان هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من امر الله شيء ، وانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملك لغيره ؟ ، وليس فيهما منع التوسل به أو بغيره من الأنبياء والأولياء والعلماء •

وقد جعل الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم المقام المحمود مقام الشفاعة العظمى وأرشد الخلق الى أن يسألوه ذلك ويطلبوه منه وقال له : (سَلِّ تَعْطُ وَاشْفَعْ تَشْفَعُ) •

الى ان قال : وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل قوله تعالى : (وَاذْكُرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ، يا فلان بن فلان لا أملك لك من الله شيئاً ، يا فلانة بنت فلان لا أملك لك من الله شيئاً فان هذا ليس فيه إلا التصريح بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستطيع نفع من أراد الله ضره ولا ضر من أراد الله نفعه ، وانه لا يملك لأحد من قرابته فضلاً عن غيرهم شيئاً من الله تعالى ، وهذا معلوم لكل مسلم وليس فيه الا يتوسل به الى الله تعالى ، فان ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر وانما أراد الطالب ان يقدم بين يدي طلبه ما يكون سبباً للاجابة ممن هو متفرد بالعطاء والمنع ، هذا كلام علمائهم الذين يقدمونهم على علماء المذاهب الأربعة ، على ان لهم مع هذا شذوذاً لا نوافقهم عليه في كثير من المواضع ، ولكن اتباعهم الذين لم يتذوقوا العلم إلا منهم ولم يتشددوا بما يشبه الحق إلا بفضل كتبهم التي لا يستقون السدين والهدى إلا منها وليس وراءها لديهم علم ولا دين يجب عليهم ألا يخالفوه في ورد ولا صدر ، وأن يكون كلامهم حجة عليهم ، كما كان الحجة لهم •

ويكفي هذا اليوم ، وسنذكر من الأدلة الصحيحة الصريحة ما يدل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز التوسل به قبل وجوده وبعد وجوده في الدنيا وفي البرزخ وفي عرصات القيامة •

وقد وعدناهم في كلمتنا الاولى بذكر الأدلة وتمام التفصيل ولكنهم قوم لا يفقهون ، وكثيراً ما تراهم إذا أرادوا أن يردوا علينا او على غيرنا قرروا مذهبهم (ونحن اعرف به منهم) متخيلين أن الأدلة يرد عليها بالدعوى غير البرهنة •

وحيث عجزوا عن الاستدلال ، فلتتبرع نحن باقامة الأدلة على فساد كل دعاويهم ، (حتى دعوى التفرقة بين توحيد الالهية وتوحيد الربوبية) وان كان عجز المدعى عن اثباتها كافياً في سقوطها ، فليتنظروا ما يخزيهم في الأعداد المقبلة إن شاء الله تعالى •

يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء

التوسل وجهلة الوهابيين

قلنا في العدد السابق : إنه لا بأس ان نتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونستغيث به في حياته وبعد مماته ، لأن التوسل إنما هو بمنزلة عند الله ، وهي ثابتة له في الدنيا والآخرة ، والمطلوب منه هو الله تعالى ، على أنا لو طلبنا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتشفع لنا عنده تعالى لصح عقلاً ونقلاً ، فانه يمكنه وهو في البرزخ أن يسأل الله لنا كما كان يسأله في حياته •

وقد قلنا إن الأرواح بعد الموت باقية فاهمة مدركة ، بل نقلنا عن إمامهم ابن القيم ان للروح بعد مفارقة الجسد أعمالاً تعملها (في هذا العالم) لا يمكنها ان تعملها حال اتصالها بالبدن الى آخر ما نقلناه عنه ، وهو معقول جداً ، فان الأرواح لم تستمد قوتها من الأشباح حتى تذهب قواها وخصائصها بمفارقتها ، بل الأشباح هي التي تستمد حياتها وأفاعيلها من الأرواح ، فما هذا الاستباه الذي ادى الى قلب الحقائق ومصادمة المعقول والمنقول ؟ ، على ان تخصيص الجواز بالحى دون الميت أقرب الى ايقاع الناس في الشرك ، فانه يقتضي ان للحى فعلاً يستقل به دون الميت ، فأين هذا من قولنا ان الفعل في الحقيقة لله لا للحى ولا للميت ؟ •

ومن أمعن النظر في كلامهم لم يفهم منه الا مذهب المعتزلة في الأحياء ومذهب الذين يسؤوا من اصحاب القبور في الأموات ، وعلى كل حال فالغفلة عن الفاعل الحقيقي وتخيل ان الفاعل غيره أظهر في الأحياء منه في الأموات •

وقد نقلنا لك كلام الشوكاني = وهو من أئمتهم = في التوسل وردده على الغر ابن عبد السلام في تخصيص جواز ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال : إنه لا فرق بينه وبين غيره •

ولنقل على سبيل التنزل عسى أن ينقطع النزاع بيننا وبينهم : لماذا لا تجعلون التوسل بالولي أو النبي توسلاً بعمله الصالح ؟ فانك تتوسل بالولي من حيث هو ولي

مقرب الى الله تعالى وما تقرب إليه إلا بما احبه من صالح الأعمال •

وسؤال الله بالأعمال الصالحة مجمع على جوازه منا ومنكم ، وستسمعون اكثر من هذا •

ولنذكر لكم عبارة ابن قدامة = وهو من كبار الحنابلة الذين انتم على مذهبهم =
وقد قال فيه ابن تيمية : إنه لم يدخل الشام بعد الأوزاعي افضل منه ، فلعله يحرك منكم
الانصاف او يذكركم بمذهبكم إن كان لكم مذهب = كما تدعون = ، نريد ان
نحاكمكم الى العقل تارة والى ما قاله الشوكاني وابن القيم وأئمة الحنابلة تارة اخرى ،
وليت شعري هل يفيد شيء من هذا ؟ : (بكل تداوينا فلم يشف ما بنا) •

وقد قال الله في حق قوم اشربوا في قلوبهم التصبب والعدا : (وإن يروا كل
آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيلاً الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا
سبيلاً الغي يتخذوه سبيلاً) •

وسر ذلك كما بين الله انهم كانوا يتكبرون في الأرض بغير الحق ، وأي تكبر
أعظم من تكبر من يحتقر جميع المسلمين ويعتقد أن لا ناجي غيره ؟ ، ولكننا نكتب لغير
جهلة الوهابيين كي نقيه من عداوهم ، وللمنصفين منهم كي يرجعوا الى الحق •

أما عبارة ابن قدامة الحنبلي في مغنيه الذي هو من اجل كتب الحنابلة أو اجلها
على الاطلاق فهناك نصها : قال في صفة زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم في صفحة (٥٩٠)
من الجزء الثالث :

تأتي القبر فتولي ظهرك للقبلة ، وتستقبل وسطه وتقول : السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه •

الى ان قال : اللهم أجز عنا نبينا افضل ما جازيت به احداً من النبيين والمرسلين
وابعثه المقام المحمود الذي وعدته يعطيه به الأولون والآخرون ، الى ان قال : اللهم إنك
قلت وقولك الحق : (ولو انهم إذ ظموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم

الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) وقد اتيتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك الى ربي، فانظر الى استشفاعه به وهو في قبره الذي يحرم الوهابيون شد الرحال الى زيارته ، واظن انهم لا يجروا على التفرقة بين الاستشفاع والتوسل وإن كنا لا نستبعد منهم ما يعقل وما لا يعقل ، كما نعتقد انهم لا يفهمون ما يفهمه الناس من ان الزائر يستغفر والرسول يستغفر ايضاً وهو في البرزخ ، والا فلا معنى لايراد هذه الآية ولا بعداً في استغفاره بعد موته *

فقد ورد في الحديث الصحيح : (تعرض عليّ اعمالكم) اي بعد الموت (فان وجدت خيراً حمدت الله وإن وجدت شراً استغفرت لكم) ، وقد اطل المناوي وغيره في تصحيح هذا الحديث *

فأنت ترى إثبات الاستغفار لنا بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بنص الحديث ، وفي شرح المقنع المطبوع مع المغني صفحة ٤٩٥ مثله بالحرف وفيه زيادة على ذلك نصها: روى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (من حج فزار قبري بعد وفائي فكأنما زارني في حياتي) ، وفي رواية : (من زار قبري وجبت له شفاعتي) إ ه *

والدارقطني من اعظم المحذنين تحريماً وأكثرهم تشدداً في الحديث *

وقد وافق على حديث الزيارة كغيره من الحفاظ النقاد كما بينه السبكي في شفاء السقام بما لا مزيد عليه *

فهذا كلام الحنابلة الاول المتبعين لمذهب الامام احمد المتمسكين بسنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومحجته كسائر علماء المذاهب *

ولنذكر لك بعد هذا شيئاً مما وعدنا به من ادلة التوسل من السنة الصحيحةفقول:

جواز التوسل وحسنه معلوم لكل ذي دين ، وكأنه مركز في الفطر الانسانية ان يتوسل الى الله بأنبيائه وأصفيائه والمقربين لديه ، ولذلك يذهب الناس الى الأنبياء كي

يشفعوا لهم لمنزلتهم عنده تعالى ، وإن كان الله أقرب اليهم من جبل الوريد ، واتباع كل نبي كانوا يتوسلون الى الله بذلك النبي •

وقد ثبت التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وجوده وبعد وجوده في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ ، وبعد البعث في عرصات القيامة ، أما التوسل به قبل وجوده فيدل له ما اخرج به الحاكم وصححه ولم يتعقبه الذهبي في كتابه الذي تعقب به الحاكم في مستدركه •

وقد صح عن مالك الامام ايضا على ما رواه القاضي عياض في الشفاء ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة توسل الى الله بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال له : من اين عرفت محمداً ولم اخلقه فقال : وجدت اسمه مكتوباً بجانب اسمك فعلمت انه احب الخلق إليك ، فقال الله : إنه لأحب الخلق اليّ واذ توسلت به فقد غفرت لك ، وقال مالك للمنصور وقد سأله : يا أبا عبد الله استقبل القبلة وادعو أم استقبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقال له الامام مالك : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك الى الله ووسيلة ابيك آدم يشير الى ذلك الحديث •

وقال المفسرون في قوله تعالى : (وكانوا من قَبَلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) : إن قريظة والنضير كانوا إذا حاربوا مشركي العرب استنصروا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان فينتصرون عليهم ، وهو مروى عن ابن عباس وقتادة وغيرهما ، فأنت تراهم سألوا الله به قبل وجوده •

وأما التوسل به بعد وجوده في حياته فلا أظن ان أحداً يماري فيه ، فقد كانوا يذهبون اليه في كل شدة إذا أجذبوا أو نزلوا منزلاً فلم يجدوا به ماء ، وعندما يمسهم ضرّاً أو كرب مما لا يسعنا الافاضة فيه الآن ، وإن انكره منكر ملأنا له الدنيا أدلة وبراهين ، وإن سموا بعضه استغاثه فلا ضرر فانه يثبت المطلوب بالطريق الأولى ويرد عليهم على كل حال ، والنزاع ليس في الفاظ وعبارات = كما قلنا في العدد السابق = ، ولكن نسوق لك الآن حديثاً صحيحاً اخرج به الترمذي وصححه والنسائي والبيهقي والطبراني بأسانيد صحيحة = اعترف بها الحفاظ (حتى الشوكاني) •

رووا جميعا عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلاً أعمى جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهم جلوس معه ، فشكا اليه ذهاب بصره فأمره بالصبر ، فقال ليس لي قائد ، وقد شق عليّ فقد بصري ، فقال له : (ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه فيّ) في وفي رواية (فان كان لك حاجة فمثل ذلك) ، قال عثمان بن حنيف : فوالله ما تفرق بنا المجلس حتى دخل علينا بصيراً كأنه لم يكن به ضر ، هذا هو الحديث الصحيح الصحيح الذي يقطع النزاع . ولكن السخيف المتعصب لا يعدم خيالاً فاسداً وكلاماً فارغاً ، وقد قال الله تعالى (وكان الانسان أكثر شياً جدلاً) فلننتظر حتى يتخيل .

واني ألفت نظرك الى قوله عليه الصلاة والسلام (فان كان لك حاجة فمثل ذلك والى ندائه صلى الله عليه وسلم وهو غائب ، ونداء الأموات شرك عند الوهابيين) .

وأما التوسل به بعد وفاته فيمكننا ان نستدل عليه بهذا الحديث ، فان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (فان كان لك حاجة فمثل ذلك) صريح في جوازه بلا قيد ويدل له ايضاً ما رواه الطبراني والبيهقي والترمذي بسند صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان زمن خلافته في حاجة له فكان لا يلتفت إليه ، فرجا عثمان بن حنيف ان يكلمه في شأنه ، فعلمه الدعاء المذكور فتوضأ وصلّى ثم دعا به كما علمه ، ثم جاء الى باب عثمان فأخذه الخادم وادخله عليه فأجلسه بجانبه على الطنفسة ثم قضى حاجته وقال له : وإذا عرضت لك حاجة فأتنا ، فلما قابل الرجل عثمان ابن حنيف قال له : جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته فيها ، فقال له : والله ما كلمته ولكني كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه أعمى وذكر الحديث .

هذا وقد توسل صلى الله تعالى عليه وسلم بالأنبياء بعد موتهم كما في الحديث الصحيح ، فعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم أم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما ، وكانت ربت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،

دخل عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس عند رأسها ثم قال : رحمتك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناءه عليها ، ثم كفنها ببردته وأمر بحفر قبرها ، قال : فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ، وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال : (الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت إغفر لأمي فاطمة بنت اسد ووسع لها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين) = أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم بسند صحيح = *

وروى ابن ابي شيبة عن جابر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك ، وروى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ورواه ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله تعالى عنه *

ثم نقول : إنهم كانوا يتبركون بأثاره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته ، فقد ثبت انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم جبة عند أسماء بنت ابي بكر كانوا يستشفون بها ، ولا معنى لهذا إلا انهم كانوا يتوسلون بأثاره الى الله تعالى فيشفهم ببركتها ، والتوسل يقع على وجوه كثيرة لا على وجه واحد = كما يفهمه هؤلاء = ، أفتراهم يتوسلون بأثاره ولا يتوسلون به ، وفي الباب شيء كثير لعلنا نذكره بعد *

أما توسل عمر بالعباس حين استسقى به دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلكون ذلك هو سنة الاستسقاء ولكون العباس من ذوي الحاجات للمطر ، او لكون عمر اراد ان يبين للناس انه يجوز التوسل بغيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفضله او لقربته منه عليه الصلاة والسلام ، او لخوفه على ضعفاء المسلمين وعوامهم اذا تأخر المطر بعد التوسل ، او ليدلهم على ان التوسل بالمفضول جائز مع وجود الفاضل وإلا فعلي أفضل من العباس وكذا عمر ، على ان البيهقي في دلائل النبوة أخرج ما يأتي ، وكذا أخرجه ابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار خازن عمر رضي الله عنه قال : اصاب الناس قحط في زمان عمر فجاء رجل قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : استسق الله لأمتك فانهم قد هلكوا ، فأناه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام ،

فقال : ائت عمر فاقراءه السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر رضي الله عنه ، ثم قال : يارب ما آلوا الا ما عجزت عنه ، ومحل الاستشهاد في هذا الأثر طلبه الاستسقاء من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته واقرار عمر إياه على ذلك •

هذا وأحب ان تذكر ما قلناه من ان المسؤول هو الله تعالى لا فاعل غيره ولا خالق سواء ، وإنما نسأله بمنزلة حبيبه لديه ومحبته له ، وذلك شيء ثابت لا يتغير في الدنيا ولا في الآخرة ومن شك في منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عند ربه جل وعلا فقد كفر •

على ان قول عمر بمحضر من الصحابة انا تتوسل اليك بعم نبيك يدل على جواز التوسل بالمنزلة والا لم يكن له معنى ، وأي حاجة اليه اذا كان المقصود دعاء العباس ؟ ، اما التوسل به في عرصات القيامة فلا حاجة للاطالة فيه فان أحاديث الشفاعة بلغت مبلغ التواتر ، وفيها ان الناس يذهبون الى الأنبياء يطلبون منهم الشفاعة الى آخر ما هو معروف •

والخلاصة : انه مما لا شك فيه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له عند الله قدر عليّ ومرتبة رفيعة وجاه عظيم ، فأى مانع شرعي او عقلي يمنع التوسل به ؟ ، فضلاً عن الأدلة التي تثبتته في الدنيا والآخرة ، ولسنا في ذلك سائلين غير الله تعالى ولا داعين إلا إياه ، فنحن ندعوه بما احب أيأ كان ، فتارة نسأله بأعمالنا الصالحة لأنه يحبها ، وتارة نسأله بمن يحبه من خلقه كما في حديث آدم السابق وكما في حديث فاطمة بنت اسد الذي ذكرناه ، وكما في حديث عثمان بن حنيف المتقدم ، وتارة نسأله بأسمائه الحسنی كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (أسألك بأنك انت الله) او بصفته او فعله كما في قوله في الحديث الآخر : (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك) وليس مقصوراً على تلك الدائرة الضيقة = كما يعتقد الجاهلون = ، وسر ذلك ان كل ما احبه الله صح التوسل به ، وكذا كل من احبه من نبي او ولي وهو واضح لدى كل ذي فطرة سليمة ولا يمنع منه عقل ولا نقل بل تضافر العقل والنقل على جوازه ، والمسؤول في ذلك كله الله وحده لا شريك له لا النبي ولا الولي الحي ولا الميت : (قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) •

وإذا جاز السؤال بالأعمال ، فبالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولى ، لأنه افضل المخلوقات ، والأعمال منها ، والله اعظم حباً له صلى الله تعالى عليه وسلم من الأعمال وغيرها .

وليت شعري ما المانع من ذلك ؟ ، واللفظ لا يفيد شيئاً اكثر من ان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدراً عند الله تعالى ، والمتوسل لا يريد غير هذا المعنى ، ومن ينكر قدره عند الله فهو كافر كما قلنا ، ولو كنا مثلهم نأخذ بالظنة ونسارع الى تكفير المسلمين لأمكننا ان نقول لهم : إن من لا يعرف قدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بالاشراك ممن عرفه ، ومن استباح دماء المسلمين اقرب الى الضلال ممن استبرأ لدينه وعرضه .

وبعد فمسألة التوسل تدور على عظمة المسؤل به ومحبه ، فالسؤال بالنبي إنما هو لعظمته عند الله او لمحبه إياه ، وذلك مما لا شك فيه ، على ان التوسل بالأعمال متفق عليه منا ومنهم ، فلماذا لا نقول ان من يتوسل بالأنبياء او الصالحين هو متوسل بأعمالهم التي يحبها الله تعالى ؟ ، وقد ورد بها حديث اصحاب الغار فيكون من محل الاتفاق ، ولا شك ان المتوسل بالصالحين إنما يتوسل بهم من حيث انهم صالحون فيرجع الأمر الى الأعمال الصالحة المتفق على جواز التوسل بها كما قلنا في صدر المقالة .

يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء

التوسل والاستغاثة

لا تزال الرسائل واردة علينا بشأن التوسل طلباً للتوضيح والاسهاب ، وقد ذكر بعض مرسلها أن من الناس من يكفر المتوسلين برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي سنتوسل به جميعاً يوم القيامة على ما نطقت به الأحاديث الصحيحة ، ولو قالوا ان في المسألة تفصيلاً او ان بعض العبارات التي يقولها المتوسلون او الزائرون ينبغي التحاشي عنها وتعليمهم ما يصح ان يقولوه في توسلهم او عند زيارتهم ، لقبنا منهم ذلك وشكرناهم عليه ، ولكنهم افرطوا كل الافراط فرأينا ان نفيض القول في ذلك ، فلعلنا بزيادة التقرير والتكرير نزيل تلك العقيدة التي هي اخطر شيء على الاسلام والمسلمين ، ولنجعل الكلام معهم في مقامين حتى نفهمهم بالمعقول والمنقول فنقول :

الكلام معهم من جهة الدليل العقلي وما نضطر إليه من الدليل النقلي : قبل الحوض في الموضوع نشترط عليهم ان يصبروا صبر المتراضين بصناعة المنطق العارفين بقوانين المناظرة ، فلا يخرجوا عن الفرض الذي نفرضه حتى تتم الكلام فيه ، وأن يعرفوا موضوع البحث فلا ينتقلوا عنه الى غيره وسنفرض الفروض كلها ثم نبطلها واحداً واحداً ، ولنظروا حتى لا يختلط المعقول بالمنقول ولا المنقول بالمعقول وسنوفي كلاماً حقه ان شاء الله تعالى وعسى ان لا يكونوا بعد ذلك ممن يسلم المقدمات وينازع في النتيجة فنقول :

هؤلاء إن كانوا يمنعون التوسل والاستغاثة ويجعلونها شركاً من حيث انهما توسل واستغاثة ، فاستغاثة المظلوم بمن يرفع ظلمه إذا شرك ، واستغاثة الرجل بمن يعينه في بعض شؤنه شرك ، واستغاثة الملك بجيشه في الحروب شرك ، واستغاثة الجيش بالملك فيما يصلح امره شرك ، بل نقول يلزمهم على هذا الفرض ان طلب المعونة من ارباب الحرف والصنائع التي لا غنى للناس عنها شرك ، وطلب المريض للطبيب شرك ، بل يلزم بناء على تلك الكليات التي تقتضيها الحيثية ان استغاثة الرجل الاسرائيلي بسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام واجابته إياه كما قال تعالى : (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى فقضى عليه) ، شرك ، الى غير ذلك مما لا يقول به عاقل فضلاً عن فاضل *

هذا كله إن كانوا يقولون إنها شرك من حيث انها استغاثة بغير الله تعالى كما فرضنا ، فان قالوا إن الاستغاثة والتوسل بالأموات شرك دون الأحياء ، قلنا لهم : لا معنى لهذا بعد ان سلمتم ان الاستغاثة بغير الله من الأحياء ليست بشرك ، وبعد ما ورد به القرآن ووقع عليه الاجماع في كل زمان ومكان ، ولا معنى لأن يكون طلب الفعل من غير الله شركاً تارة وغير شرك تارة اخرى ، فان فيه نسبة الفعل لغير الله على كل حال ، وان قالوا : إننا لا نعتقد التأثير الذاتي للحي ، فان وجد ذلك الاعتقاد فيه كان شركاً والا فلا ، قلنا : فلا فرق إذاً بين الأحياء والأموات ففرقتكم بين الحي والميت تحكم لا دليل عليه من العقل ولا من النقل *

فلو استظهرتم بالثقلين على اثباتها عن السلف الذين جعلتموهم مَجْبَتًا لأهوائكم الفاسدة لم تستطيعوا فضلاً عن اثباتها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فضلاً عن اثباتها من كتاب الله تعالى ، وإن كان مناط المنع هو تلك السببية الظاهرة التي تفهم من طواهر الألفاظ ، وجب ان يكون ذلك كله شركاً ، حتى طلب الرجل من اخيه ان يعينه في الحمل على دابته او بناء داره او حفر نهره الى غير ذلك كما اوضحنا في الفرض الأول، فان قالوا إننا ننسب تلك الأفعال والتأثيرات الى الاحياء معتقدين ان الخلق والايجاد ليس الا لله تعالى وان الحي ليس له الا الكسب •

قلنا كذلك من يطلب من الأموات او يتوسل بهم ، والقرآنية فيهما واحدة وهو ايمانه بان الله بيده ملكوت السموات والأرض واليه يرجع الامر كله وان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه لا خالق غيره ولا موجد سواه ، وان كان سر المنع عندهم هو ان الميت لا يقدر على شيء مما طلب منه فقول لهم : اولاً لا يلزم من ذلك ان يكون الطلب شركاً بل عبثاً فقط ، والاستغانة بالأحياء اقرب الى الشرك منه بالاموات ، لانها اقرب الى اعتقاد تأثيرهم في الاعطاء والمنع بمقتضى الحس والمشاهدة لولا نور الايمان وساطع البرهان

ثانياً - نقول لهم ما معنى قولكم إن الميت لا يقدر على شيء وما سره وباطنه عندهم، إن كان ذلك لكونكم تعتقدون ان الميت صار تراباً جسماً وروحاً ، فما اضلكم في دينكم وما اجهلكم بما ورد عن نبيكم بل عن ربكم من ثبوت حياة الأرواح وبقائها بعد مفارقة الاجسام ، ولو كانت أرواح الكفار ، فمناداة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لرؤساء قريش في بدر : (يا عمرو بن هشام ويا عتبة بن ربيعة ويا فلان بن فلان إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم) •

ف قيل له صلى الله عليه وسلم تخاطب قوماً جيفوا فقال : (ما اتم بأسمع لما اقول منهم) في السنة اشهر من نار على علم ، ومناداته صلى الله عليه وسلم لأهل القبور ومخاطبته لهم فيها كذلك ، وعذاب القبر ونعيمه مما تواتر في الشريعة الاسلامية ، قرآناً وسنة ، واثبات المجيء والذهاب الى الأرواح الى غير ذلك من الأدلة الكثيرة التي جاء بها الاسلام واثبتتها الفلسفة قديماً وحديثاً •

ولتقتصر هنا على هذا السؤال : أيعتقدون ان الشهداء احياء عند ربهم كما نطق القرآن بذلك أم لا ؟ فان لم يعتقدوا فلا كلام لنا معهم ، لأنهم كذبوا القرآن حيث يقول : (ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتٌ بل احياءٌ ولكن لا تشعرون) ، (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) ، وإِن اعتقدوا ذلك فنقول لهم :

إن الأنبياء وكثيراً من صالحي المسلمين الذين ليسوا بشهداء كأكابر الصحابة افضلاً من الشهداء بلا شك ، فاذا ثبتت الحياة للشهداء فببوتها لمن هو افضل منهم اولى ، على ان حياة الأنبياء مصرحٌ بها في الأحاديث الصحيحة .

وقد رأى صلى الله تعالى عليه وسلم موسى عليه الصلاة والسلام يصلي في قبره ، ورآه في السماء السادسة وأمره بالرجوع الى ربه ، وطلب التخفيف لما فرض الله عليه وعلى امته خمسين صلاة في اليوم والليلة مراراً حتى صارت خمساً .

ورأى في تلك الليلة ايضاً آدم و ابراهيم ويحيى وعيسى ويوسف وهارون عليهم الصلاة والسلام فهذا كله يثبت حياة الأرواح وانه لا شك فيها .

فاذا نقول حيث ثبتت حياة الأرواح بالأدلة القطعية التي قدمنا بعضها فلا يسعنا إلا إثبات خصائصها ، فان ثبوت الملزوم يوجب ثبوت اللازم كما ان نفي اللازم يوجب نفي الملزوم كما هو معروف .

وأى مانع من الاستغائة بها والاستمداد منها كما يستعين الرجل بالملائكة في قضاء حوائجه ، او كما يستعين الرجل بالرجل ، وانت بالروح لا بالجسم انسان ، وتصرفات الأرواح على نحو تصرفات الملائكة لا تحتاج الى مماسة ولا آلة فليست على نحو ما يعرف من قوانين التصرفات عندنا فانها من عالم آخر ، : (ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) ، وماذا يفهمون من تصرف الملائكة او الجن في هذا العالم ؟

ولا شك ان الأرواح لها من الاطلاق والحرية ما يمكنها من إجابة من يناديها

وإغاثة من يستغيث بها كالأحياء سواء بسواء ، بل اشد واعظم •

وقد ذكرنا لك فيما سبق عن ابن القيم ان الأرواح القوية كروح ابي بكر وعمر ربما هزمت جيشاً الى آخر ما ذكرناه ، فان كانوا لا يعرفون الا المحسوسات ولا يعترفون إلا بالمشاهدات فما اجدرهم ان يسموا طبيعيين لا مؤمنين ، على اننا ننزل معهم ونسلم لهم ان الأرواح بعد مفارقة الأجساد لا تستطيع ان تعمل شيئاً ، ولكن نقول لهم :

إذا فرضنا ذلك وسلمناه جدلاً فلنا ان نقرر انه ليست مساعدة الأنبياء والأولياء للمستغيثين بهم من باب تصرف الأرواح في هذا العالم على نحو ما قدمنا ، بل مساعدتهم لمن يزورهم او يستغيث بهم بالدعاء لهم كما يدعو الرجل الصالح لغيره ، فيكون من دعاء الفاضل للمفضول او على الأقل من دعاء الأخ لأخيه ، وقد علمت انهم احياء يشعرون ويحسون ويعلمون ، بل الشعور اتم والعلم اعم بعد مفارقة الجسد لزوال الحجب الترابية وعدم منازعات الشهوات البشرية •

وقد جاء في الحديث : ان اعمالنا تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فان وجد خيراً حمد الله تعالى وإن وجد غير ذلك استغفر لنا •

ولنا ان نقول ان المستغاث به والمطلوب منه الاغاثة هو الله تعالى ، ولكن السائل يسأل متوسلاً الى الله بالنبي او الولي في قضاء حاجته ، فالله هو الفاعل والسائل سألته تعالى ببعض المقربين لديه الاكرمين عليه فكانه يقول :

انا من محبيه (او محسوبيه) فارحمني لأجله ، وسيرحم الله كثيراً من الناس يوم القيامة لأجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الأنبياء والأولياء والعلماء بالشفاعة •

وبالجملة فاكرام الله لبعض احباب نبيه لأجل نبيه بل بعض العباد لبعض امر معروف غير مجهول ، فمن ذلك الذين يصلون على الميت ويطلبون من الله ان يكرمه ويعفو عنه لأجلهم بقولهم :

وقد جئناك شفعاء فشفعنا فيه ، ومن ذلك أيضاً إكرام الغلامين اليتيمين باستخراج الكنز من تحت جدارهما لصالح أبيهما •

ومن ذلك أيضاً إلحاق الذرية الناقصين في الأعمال بدرجات آباءهم الكاملين فيها •

والمقصود من ذلك لله اثبات ان الله يرحم بعض العباد ببعض على ان توجه الانسان الى النبي او الولي والتجاء اليه تحس به روح النبي والولي تمام الاحسطى وهو كريم ذو وجهة عند الله تعالى •

وقد قال تعالى في كلمه موسى عليه الصلاة والسلام : (وكانَ عندَ اللهِ وجهياً) وقال تعالى في عيسى عليه الصلاة والسلام : (وجهياً في الدنيا والآخرة) ، ففتحت تلك الروح بذلك المتجيء اشد الاعتناء في تسديده وتأييده والدعاء له هي والملائكة الذين يجلونها ويحبون مسرتها ورضاها •

والأنبياء والأولياء محبوبون للملائكة بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل في السماء إن الله يحب فلاناً فأحبه) الى آخر الحديث وان الملائكة عليهم الصلاة والسلام ليقول للذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا : (نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) ، كما نص على ذلك القرآن الشريف ، وذئبت سر التوجه الى الأولياء وزيارتهم لتتبه ارواحهم لحال الزائر وتلتفت الى معونته بما اعطاهم الله تعالى من الخصائص ، كما تنفع اخاك بما اعطاك الله من قوة او وجهة او مكانة او ثروة او اعوان او انصار الى آخره ، وان الانسان هو هو في الدنيا والآخرة من حيث روحه التي هي باقية في العالمين ، وليس الانسان إنساناً الا بها كما شرحنا والأمر جلي ، (ولكنها الأهواء عمت فأعمت) •

ولنرجيء تميم المقام الثاني ، فربما طال الكلام فيه لعدد آخر إن شاء الله تعالى •

والخلاصة : ان المستغيث لا يكفر الا إذا اعتقد الخلق والايجاد لغير الله تعالى ، والفرقة بين الحي والميت لا معنى لها ، فانه ان اعتقد الايجاد لغير الله كفر ، على خلاف

للمعتزلة في خلق الأفعال وان اعتقد التسبب والاكساب لم يكفر ، وانت تعلم ان غاية ما يعتقد الناس في الأموات هو انهم متسبيون ومكتسبون كالأحياء ، لا انهم خالقون موجودون كالآله ، إذ لا يعقل ان يعتقد فيهم الناس أكثر من الأحياء وهم لا يعتقدون في الأحياء الا الكسب والتسبب ، فاذا كان هناك غلط فليكن في اعتقاد التسبب والاكساب لأن هذا هو نهاية ما يعتقد المؤمن في المخلوق كما قلنا والا لم يكن مؤمناً ، والغلط في ذلك ليس كضراً ولا شركاً ، ولا نزال نكرر على مسامعك انه لا يعقل ان يعتقد في الميت أكثر مما يعتقد في الحي ، فثبتت الأفعال للحيّ على سبيل التسبب وثبتها للميت على سبيل التأثير الذاتي والايجاد الحقيقي ، فانه لا شك ان هذا مما لا يعقل .

فغاية امر هذا المستغث بالميت بعد كل تنزل ان يكون كمن يطلب العون من المقعد غير عالم انه مقعد ، ومن يستطيع ان يقول ان ذلك شرك ؟ ، على ان التسبب مقدور للميت وفي امكانه ان يكتسبه كالحي بالدعاء لنا ، فان الأرواح تدعو لأقاربها كما في الحديث الشريف إذا بلغهم عنهم ما يسوؤهم فيقولون : (اللهم راجع بهم ولا تمتهم حتى تهديهم) بل الأرواح يمكنها المعاونة بنفسها كالأحياء ، ويمكنها ان تنهك او ترشدك كالملائكة الى غير ذلك على ما شرحناه ، وكثيراً ما انتفع الناس برؤيا الأرواح في المنام ولعلنا نعود اليه .

يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء

التوسل والاستغاثة

جاءنا خطاب مطول بامضاء : (مسلم بمكة) ، اطال فيه صاحبه واعاد وابدى واكثر وكرر ظناً منه انه اتى بالقواصم ، وقد الح في طلب الاجابة حتى قال في آخره : (يافضيلة الشيخ أرجوك وانشدك الله الذي لا اله الا هو إلا ما حققت هذا الموضوع وانصفت فيه) .

ونحن نلخص ما جاء فيه من الأسئلة معرضين عما فيها من غمز مشوب بأدب وتعريض نسامحه فيه فنقول وبالله التوفيق :

س - هل جاء في السنة ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم علّم الناس ان يسألوا الصالحين من الأموات ويطلبوا منهم الدعاء ؟ ارجو ان تذكروا ولو حديثاً واحداً .

الجواب : ونحن نقلب عليه السؤال اولاً فنقول : هل جاء في السنة ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نهى الناس عن ان يسألوا الصالحين ويطلبوا منهم الدعاء ؟ ، ارجو ان تذكر لنا ولو حديثاً واحداً .

وثانياً نقول له : إن جواز الأشياء لا يتوقف على ورود الأمر بها بل على عدم النهي عنها كما هو معروف ومقرر في علم الاصول ، فكل ما لم يرد فيه نص بالحظر فهو مباح .

وقد علّمنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سنته الصحيحة ان ما أمرنا به فعلناه ولم نتركه وما نهى عنه اجتنابه ولم نفعله وما سكت عنه فهو عفو .

فهذه هي قواعد العلم الذي يعرفه العلماء .

وأما شبهة الموت فهي واهية لأنكم فيها بين أمرين :

إما ان تنكروا إدراك الأموات وعلمهم ودعائهم وسماعهم ، وإما ان تقرروا بذلك . فان انكرتموه ملأنا لكم الدنيا أدلة وبراهين على ثبوت ذلك لهم مثل دعاء آدم وابراهيم وغيرهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج كما في الصحيحين وغيرهما ، وكما في حديث : (تعرض علي اعمالكم فان وجدت خيراً حمدت الله وإن وجدت غير ذلك استغفرت لكم) وكما في حديث عرض اعمال الأحياء على الأموات ودعائهم لهم .

وقد ذكره ابن تيمية نفسه في فتاويه واعترف به ابن القيم كل الاعتراف وقرره اتم التقرير .

ومن محاسن المصادفات في هذا ما يقرره الأوروبيون الآن مما يوافق ذلك ، وقد

قرره قبلهم بعشرات القرون الفلاسفة الأقدمون مثل افلاطون وغيره من الفلاسفة ، فالمسألة متفق عليها بين علماء الدين وعلماء الدنيا ، او نقول بين المسلمين وغير المسلمين ، او نقول بين اهل الأثر والنقل ، وبين اهل الفلسفة والعقل ، أما إذا اعترف الوهابيون بأن للأموات إدراكاً وعلماً وسماعاً وانهم يدعون ويردون السلام الى غير ذلك ، كما ورد في السنة ثم منعوا طلب ذلك منهم كانوا متقضين ، او نقول كانوا ممن يسلم المقدمات وينازع في النتيجة ، او ممن يقطع اللوازم عن ملزوماتها وهو مما لا يقول به عاقل فضلاً عن فاضل ، على اننا ذكرنا في ذلك ما يقطع الشعب من اصله والمراء من أسه ، وذلك هو الحديث الصحيح الذي روينا عن عثمان بن حنيف في التوسل به في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد مماته وقد قال فيه :

يا محمد : اشفع لي عند ربك ، ولا معنى لنشفاعة إلا الدعاء الذي يكون منه صلى الله تعالى عليه وسلم •

وفي الحديث الصحيح : اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك ، وفي حديث آخر : بحق نبيك والأنبياء قبله ، فالتوسل بالصالحين والدعاء ثابت وواقع •

وقد قلنا في بعض ما كتبناه : لا معنى لكون هذا شركاً = كما يقوله الوهابيون = ، فان الحي إذا طلب من الميت الذي هو حي بروحه متمتع بلوازم الحياة وخصائصها فانما يطلب منه على سبيل التسبب والاكساب لا على سبيل الخلق والايجاد ، لأنه ليس من المعقول ان يرفعه عن رتبة الحي ، وهو إذا طلب من الحي فانما يطلب منه على هذا الوجه لا على جهة الخلق والايجاد ، والطلب من المخلوق على سبيل التسبب ليس شركاً ولا كفراً ، فلا معنى لتكفير المسلمين بذلك •

ولو فرضنا ان الميت لا عمل له ، فان خطأ المنادي او المستغيث على هذا الفرض انما هو في اعتقاد السببية لا الالهوية ، واعتقاد السببية في غير الله ليس هو اعتقاد الالهية كما يظنه الجاهلون ، وقد عرفت مما قدمناه انه ليس علطاً ايضاً وانما الغالطون هم الوهابيون ، وان كان التوسل بمنزلته عند الله فالأمر واضح ، لأن الموت لا يغير المنزلة عند الله تعالى •

س : هل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اهمل نوعاً من التوسل الى الله تعالى او ترك شيئاً مما يقرب الى الله تعالى ؟ *

ج : لم يهمل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً مما يقرب الى الله تعالى ، ولا ترك نوعاً من انواع التوسل *

وقد علمنا التوسل في حديث عثمان بن حنيف المتقدم ، بل توسل هو بحقه وحق الانبياء قبله ، وعرفنا ان آدم عليه الصلاة والسلام توسل به قبل وجوده ، وقد بين ذلك كله في الأعداد السابقة وبعد ، فماذا عسى ان يدل ذلك للسائل ، فلو فرضنا ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتوسل بالصالحين .لأمكن ان يقال ان مقامه ارفع من كل مقام ، على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان غريقاً في العبودية ، وكان اعلم خلق الله بطلاق الربوبية وسعتها وبأن الكل عبيدها وتحت قهرها وليس هناك إلا فضلها الواسع وكرمها الشامل ، وانه لا بد من ظهور ذل العبودية على كل احد ، وذلك من تعظيم الربوبية ، ويعلم صلى الله تعالى عليه وسلم ان عبيد السيد المطلق لهم منازل عنده ، وان لكل منهم منزلة لديه ، وان المقتضى لعطائه تعالى انما هو العبودية له عز وجل ، فلا بد ان يكون بينهم ارتباط العبيد وتبادل المنافع ، وعلى هذا قام بناء الكون ، كان صلى الله تعالى عليه وسلم اعرف الناس بذلك كله ، فطلب الدعاء من عمر وأمر عمر ان يطلب الدعاء من اويس القرني ، وسأل الله تعالى بحق الأنبياء قبله كما في حديث فاطمة بنت اسد ، وأمرنا ان نتوسل به إذا عرضت لنا حاجة الى الله تعالى ، فقال لذلك الأعمى : (فان كان لك حاجة فمثل ذلك) وقد فعلها الرجل الذي كان يتردد على عثمان بن عفان في خلافته ، وقد بيننا ذلك اتم بيان ، على اننا نريد منكم ان لا تكفروا المسلمين بمثل هذا العمل الذي لا شيء فيه ، ونكتفي منكم ان تقولوا إنه مباح او خلاف الأولى او مكروه (إذا اردتم) *

ولو قلتم ذلك لاحتملناه منكم وان كان غير صحيح ، ولكن قومك يا حضرة السائل الذي يظن منه انه منصف وغير متعصب يعملون على خلاف ذلك *

س : هل ثبت ما يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم : (ما تركت شيئاً يقربكم

الى الله إلا بينته لكم) ؟ واذا كان ثابتاً فهل الطلب من الأموات ان يدعوا للأحياء مما
قاله الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر به وفعله أم لا ؟ •

ج : نعم ! ثبت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك ، ودعاء الأموات
داخل في دعاء الأخ لأخيه الذي لا يمكنكم ان تمنعوه ، وقد عرفتنا السنة الصحيحة انه
لا فرق بين الحي والميت في ذلك ، وان الميت يدعو كما يدعو الحي على ما سبق ، فان
الموت ليس فناءً او عدماً كما يظنه الجاهلون وانما هو انتقال من دار الى دار :

لا تظنوا الموت موتاً إنه حياة وهو غايات المنى
لا ترعكم هجمة الموت فما هو إلا ثقلة من هاهنا

ولا نزال نكرر انه قد دعا آدم عليه الصلاة والسلام وغيره من الأنبياء لنبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو لأمته في البرزخ ، بس
آبائنا يدعون لنا على ما عرفت وتعرف ، على اننا نكتفي منكم ان تقولوا انه مباح لا قرينة
او على الأقل لا تكفروا به المسلمين ، كما فعل إمامكم محمد بن عبد الوهاب على ما في
الهدية السنية وغيرها •

وقد قلنا فيما كتبناه في العدد الثالث من هذه السنة انه لا وجه لذلك ، ولو قلنا
إن الميت لا يمكنه ان يدعو او يفعل شيئاً فان الغلط على هذا الفرض يكون غلطاً في
اعتقاد السبب لا الالهية ولا نزال نكرر ان معتقد السببية في المخلوقات لا وجه لتكفيره
ولا معنى له ، فان من يجعل غير السبب سبباً يكون جاهلاً لا كافراً ، ويكفي هذا •

س : هل بين الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ما أمر به من الوسيلة في آية
المائدة عملاً بقوله تعالى : (يا ايها الرسول بَلِّغْ ما أنزل اليك من ربك)
الآية أم لا ، ؟ •

ج : هذا السؤال غير محدد وتقويمه هكذا : هل بين الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم الوسيلة التي أمر بها المؤمنون في سورة المائدة) ؟ فان الأمور بالوسيلة في هذه

السورة مباشرة هم المؤمنون لا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وحده •

وان قلنا إنه صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل في عموم خطابها •

وقوله في تمام سؤاله : (عملاً بقوله تعالى) : (يا أيها الرسول بلِّغْ ما أُنزِلَ اليكَ من ربِّكَ) ، جهل وتهوُّيش ، فان الأمر والخطاب في هذه الآية خاص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في تبليغه رسالة الله ووحيه الى جميع الخلق ، فهو حشو وتكرار لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قد بلغ ما أمرت به امته من الوسيلة وبينها في سنته بياناً شافياً •

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : من حدثك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنتم شيئاً مما انزل إليه فقد كذب ثم قرأت : (يا أيها الرسول بلِّغْ ما انزل اليك من ربك) الآية = اخرجاه في الصحيحين = •

فالوسيلة واضحة المعنى ظاهرة الدلالة ، والقرآن عربي نزل بلغة العرب ، ولا وجه لتصرُّم إيها على نوع خاص فانه قول بلا دليل ، على انه لا داعي لذلك كله فقد ثبت التوسل مصرحاً به في حديث عثمان بن حنيف وغيره ، وقد جاء في آخر الحديث المذكور : (فان كان له حاجة فتمثل ذلك) ، وقد عمل به في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كما بيَّناه فيما سبق من الاعداد •

س : هل يلزم من عدم دعاء الأموات ومخاطبتهم بغير المشروع إنكار كرامتهم ؟ :
واذا قلتم بالتلازم فبينوا لنا وجهه بالبرهان ، واذكروا لنا عن الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين من قال بجواز هذا النوع من التوسل •

ج : نعم : من كان مثلكم ينكر وجاهة الأنبياء والصالحين عند الله تعالى يجب ان ينكر كرامات الأموات ، فانه اذا لم يكن لهم وجاهة عند الله تعالى ، ولا يمكنهم ان يدعوا لنا ولا تستطيع أرواحهم ان تفعل شيئاً كما هو اعتقادكم ، فأى كرامة تكون لهم بعد

ذلك ؟ وما معنى إثباتكم إياها وقد نفيتم عنهم كل عمل ؟ ، وكفّرتم المتوسل الى الله تعالى بجاههم ، فأى شيء يبقى بعد ذلك ؟ *

وأما طلبكم منا ذكر من جوز ذلك من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين فنقول : إن الأمة كلها قبل ابن تيمية وبعده على هذا الجواز ، وتحداكم فنقلب السؤال عليكم فنقول :

هل يمكنكم ان تذكروا لنا عن الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين مَنْ مَنَعَ ذلك النوع من التوسل وقال انه شرك ؟ ، أليست المذاهب كلها مجمعة على توسل الزائرين لقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ ، وقد ذكرنا لكم نص الحنابلة في ذلك وكذلك جميع الأئمة ، ولا سلف ولا سند لكم فيما تقولون بل جميع العلماء يصرحون بأن ذلك مطلوب من كل زائر لا جائز فقط فهذا هو الاجماع ، وقد مر من الأدلة العقلية والنقلية ما يكفي ويشفي ، ثم نقول لكم ألم يعترف ابن القيم بأن الروح القوية لها من الأعمال بعد الموت ما لا تستطيعه حالة حياتها في الدنيا ؟ *

وقد وصل الأمر الى أئمتكم انفسهم ، فأنتم في اثبات كرامات الأولياء وغيرها متناقضون تارة مع الهوى وتارة مع الحق *

ويرحم الله من قال : المبطل لا بد أن يتناقض شاء ام ابى ، واما تضليلنا إياكم فانما هو لسلوكم نهج اسلافكم الحروريين كلاب النار بتكفيركم المسلمين واستباحة دمائهم واموالهم *

وقد ثواترت الأحاديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذمهم ، ولو قلم ان الأولى ان يرجع الناس في كل امورهم الى الله تعالى بلا واسطة ، او قلم ان هناك مقاماً تسقط فيه الأسباب والوسائط ، كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لجبريل عليه الصلاة والسلام ، (أما إليك فلا) ، عندما قال له (ألك حاجة) ، لو قلم ذلك وسلكتم هذا المسلك لم ننكر عليكم ولم نشدد في مناقشتكم *

ولو كان لكم رأي في المسألة غير التكفير لقلنا مجتهدون ظنوا ظناً والى الله امرهم
 وكم مجتهد أخطأ ، ولكن اولئك الذين اخطأوا لم يقدسوا انفسهم هذا التقديس ولم
 يحملوا الناس على رأيهم بالسيف لأنهم يجوزون ان يكون الحق في جانب غيرهم
 ويعلمون ما جاء عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من ان (سباب المسلم فسوق وقتاله
 كفر) وان من قال لأخيه المسلم : (يا كافر ان كان كما قال والا رجعت عليه) ، ولم
 يرض الامام مالك من المنصور العباسي ان يحمل الناس على الموطأ وهو عند مالك ، ولا
 من الرشيد ايضا ان يلزم الناس بما فيه احتراماً للأمة وعلمائها واتهاماً لنفسه ، شأن أئمة
 الهدى وورثة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، والجاهل لا يعرف غير تعظيم نفسه ،
 والعالم لا يعرف غير تعظيم ربه ومن تعظيم الله تعظيم من عظمه الله تعالى (ومن يعظم
 شعائر الله فاتها من تقوى القلوب) •

ثم قال السائل : لا يمكننا ان نسيغ توجه المسلم العارف بربه الآنس بذكره الى
 عبد من عباده ، انتقل من عالم الى آخر لا يعلم حاله فيه الا الله تعالى ، يسأله ويخطبه
 بعد ان كان متلذذاً بخطاب الله تعالى ومناجاته ، ولا يخفى عليكم حديث ام العلاء في صحيح
 البخاري ، وفيه : انها شهدت لها جري وهو ابو السائب توفي عندها فقالت : اما شهادتي
 عليك لقد اكرمك الله) ، وان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها : (وما يدريك
 ان الله اكرمك) الى غير ذلك من الأحاديث من امثاله ، وكلها تدل على ان الأموات قد
 افضوا الى ما قدموا ، وانه لا يجوز لنا ان نحكم لأحد حكماً جازماً بأنه من اهل الجنة
 او من اهل النار إلا ما ورد النص بأنهم من اهل الجنة او من اهل النار ، كما ورد في
 اهل بدر وبعض الصحابة كمكاشة ابن محصن •

واقول إن حضرة السائل أدمج في هذا الكلام الخطابي اشياء لا تركها بل ناقشه
 الحساب فيها ، اما التمويه بذكر توجه المسلم الى ربه وتلذذه بذكره فهو لذيد في الأسماع
 يكاد يأخذ بمجامع النفوس ، ولكن هذا مقام تحقيقي علمي لا ينفع فيه التمويه ولا تفيد
 فيه الخطابة •

وقد قلنا فيما سبق : لو كان رأيهم ان هذا هو مقام الكمال لم تعرض له ، ولكنهم

كفروا المسلمين المتوسلين برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من امته ، فأين هذا مما يقوله السائل ؟ ، فان كان يريد ان الاشتغال بذكر الله تعالى ومناجاته أولى فليس الخلاف بيننا وبينه في الأولوية ، ولكن الناس درجات بعضها فوق بعض ، فلا حرج على من يلتفت للأسباب والوسائط ، علماً ان الله تعالى هو الأول والآخر ، فهو ممد كل شيء والمفيض على كل شيء ، واليه يرجع الأمر كنه ، ولا على من ترك الأسباب ثقة بالمسبب فكان غريباً في قدرته ناظراً الى حكمته ، فلا حرج على ذلك ولا على هذا .

وان صح ان تقول إن بعضهم افضل من بعض ، وهل ما ذكره السائل من حديث التلذذ والانس الذي قطعه خطاب الأموات صحيح ام هو تمويه وخيال ؟ ، ولماذا لا يقول مثل ذلك في الطلب من الأحياء ؟ ، أليس الأنس بالله ومناجاته خيراً من الطلب من الأحياء ايضاً ؟ ، ولو كان المطلوب منه وزيراً او ملكاً او خليفة (ام التفضيل الذي ذكره لا يتحقق إلا بين الطلب من الله تعالى والطلب من الأموات ؟ .

وقد ادمج في كلامه ما يلهج به كثير من الجهلة من ان الميت لا ندري حاله ولا ما مات عليه ، وهو سوء ظن كبير بالمسلمين بل بالله تعالى .

فنفقت نظر السائل الى ان من عاش على شيء مات عليه كما في الحديث الشريف ، فهذه هي سنة الله الغالبة ، وما عدا ذلك فشاذا لا يقاس عليه لحكمة يعلمها هو .

ثم نقول : ان الامور في هذا العالم مبنية على الظن حتى الامور الشرعية والأحكام الفقهية ، وعلى هذا يجب ان نغسل أمواتنا ونكفئهم ونصلي عليهم وندفئهم في مقابر المسلمين ونورث ورتنهم اموالهم إلى غير ذلك ، ولسنا على اليقين الذي يريده السائل من امرهم : (ولكن ذلك اليقين لم يشترطه أحد) ، فعلياً ان نعد من عاش في حياته على خير وصلاح من اهل الخير والصلاح بعد موته ، ولا يجوز لنا غير ذلك اتباعاً لتلك الوسوس التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان .

وليت شعري ، هل إذا رمينا احدهم بأن اباه لا ندري ما حاله امنسلم هو ام كافر

أفيغضب أم لا؟ وهل يريد أن لا نعمل شيئاً إلا على جزم و يقين ، إذأ يختل أمر هذا الوجود وتبطل أحكامه •

أما حديث عثمان بن مظعون الذي أشار إليه السائل ، فالمراد منه أنه ينبغي الخوف من سعة التصريف الإلهي وأن مرتبة العبودية لا تتخطى مقام الرجاء والضراعة •

وأم الملاء قد قطعت على الله تعالى أنه مكرمه على سبيل الجزم فأخرجت ذلك مخرج الشهادة •

وأظن أنها لو شهدت له بالدين والصلاح لتغير جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وقد قال في آخر الحديث : واني لأرجو له الخير ، فهل يفرق السائل بين رجاء الخير وظن الخير ؟ ، ولماذا لم يذكر لنا ما أخرجه البخاري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ؟ •

قال : مروا بجزاة فأتوا عليها خيراً فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : وجبت ، ثم مروا بأخرى فأتوا عليها شراً فقال : وجبت •

فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : ما وجبت : قال : هذا أنتم عليه خيراً فوجبت له الجنة ، وهذا أنتم عليه شراً فوجبت له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض ، أو ما أخرجه عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (أيما مسلم شهد له أربعة بخير ادخله الله الجنة) فقلنا : وثلاثة ، قال : وثلاثة ، فقلنا : واثان قال : واثان) •

ثم لم نسأله عن الواحد ، أو ما أخرجه أيضا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في شهداء احد : (أنا شهيد على هؤلاء) •

ثم نقول للوهابية جميعاً لماذا لم تذكروا أو تؤمنوا بما أخرجه البخاري أيضا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (والله ما أخشى عليكم الشرك ولكن أخشى أن تبسط

عليكم الدنيا فتنافسوها) الى آخره ما انتم الا مناوئون مكذبون للذي لا ينطق عن الهوى
في قوله : هذا بحكمكم على أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بالشرك الذي لا يخافه عليهم
واستباحتمكم دماءهم واموالهم •

ونقول له ايضا : يكفينا الظن وتحسين الظن بعامة المسلمين مطلوب شرعاً فكيف
بالخاصة الصالحين منهم ، وأما الجزم الذي تريده فلم يقله أحد من العلماء •

ثم قال السائل : وإن من المجازفة ان نزيد على حسن الظن فيمن لم يرد فيهم
شهادة من المعصوم ، ونحن نقول له : إن من المجازفة ان تسيء الظن بمن لم يرد فيهم
ذم عن المعصوم ، خصوصاً من ظهرت عليه علامات الخير والصلاح او ظهرت له كرامات
في حياته وبعد مماته ، وتجوز ان يكون قد تغير حاله هو من سوء الظن بالمسلمين بل بالله
تعالى كما انه عقوق للأباء والأجداد ، وما معنى الزيادة التي زدتها خضرتك ، وليس
ذلك كله إلا أثراً لحسن الظن ومبنياً عليه •

ثم قال السائل : وكم اكون مسروراً جداً إذا عثرت لنا على نص صريح في هذا
النوع من الوسيلة •

واقول : ذكرنا من الأدلة العقلية والنقلية الشيء الكثير وقد كان يكفيه حديث
واحد على ما يقول •

وقد قلنا إن من يثبت الحياة والادراك والعلم للأرواح ثم يمنع التوسل والاستغاثة
بها متناقض غاية التناقض قاطع للملزوم عن لوازمه ، وقد ذكرنا إجماع الأئمة على
التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم عند زيارته ولو لم يكن في الموضوع إلا حديث
عثمان بن حنيف لكان كافياً شافياً ، وعلى الجملة فقد أجمعت الشرائع كلها والفلاسفة
الأقدمون والفلاسفة العصريون ، او نقول المسلمون والأوروبيون والأمريكيون والهندوس
على إثبات الحياة ولوازمها للأرواح ، وعلى ان لها من الاطلاق وسعة التصرف ما لم يكن
لها حال حياتها في هذا العالم ، وهو عين ما قرره ابن القيم في كتاب الروح ، أسأل الله
تعالى أن يزيل عنا حجاب المادة وكثافة الطبيعة وظلمة الأشباح بمنه وكرمه •

يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء بالأزهر

الخاتمة

أسأل الله تبارك وتعالى حسنها

من المقطوع به في تاريخ الإسلام ان أول طوائف المبتدعة المخالفين في الأصول للصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وللأمة الإسلامية جمعاء هم خوارج حروراء ، ثم الرافضة ثم المعتزلة المؤسس مذهبهم عمرو بن عبيد المتزهد ، ثم المجسمة المؤسس مذهبهم محمد بن كرام .

كل طائفة من هذه الطوائف تدعي انها على الحق

وتكفر من خالفها

وكل طائفة من هذه الطوائف تدعي انها على الحق وغيرها على الباطل وتكفر كل من خالف رأيها ، وهذه الطوائف وإن تباينت في الآراء متفقة على تكفير الأمة الإسلامية ، ويزيد الخوارج تكفير عثمان وعلي ومعاوية وجم غفير من الصحابة ، ويزيد الرافضة تكفير جل الصحابة ، ومن المعلوم المقطوع به ايضا ان هذه الطوائف وإن كانت كثيرة في حد ذاتها فهي أقلية بالنسبة الى الأمة الإسلامية اهل الحق .

وحديث : (افترقت اليهود والنصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا ما أنا عليه وأصحابي) معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام ، ودليل قاطع على نجات اهل الحق لأنهم لا يكفرون اهل لا اله الا الله ، ولأنهم السواد الأعظم والجماعة الذين استفاضت الأحاديث عنه عليه الصلاة والسلام في الحث على لزومها والتحذير من الشذوذ عنها ومن شدَّ شدَّ في النار ، ولأنهم على سنته عليه الصلاة والسلام .

سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

حذرت اشد التحذير من تكفير وقتل اهل لا اله الا الله

وستته عليه الصلاة والسلام. حذرت اشد التحذير من تكفير وقتل اهل لا اله الا الله ، كما في حديث أسامة بن زيد والمقداد بن عمرو رضي الله تعالى عنهما في الصحيحين وغيرهما ، ولأنهم على ما عليه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم ، واصحابه ما كانوا يكفرون اهل لا اله الا الله .

فقد سئل أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي عنه عن الخوارج الذين تواترت الأحاديث عنه عليه الصلاة والسلام في ذمهم (أهم كفار يا أمير المؤمنين ؟) فقال : (هم من الكفر فروا) فقيل : (ما هم ؟) فقال : (قوم أرادوا الآخرة فأخطأوا طريقها) والتابعون واتباعهم والأئمة المهتدون واهل الحق قاطبة الى قيام الساعة لم يكونوا ولن يكونوا مكفرين لأهل لا اله الا الله .

كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

لاصحاب شذوب الخارجي

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لأصحاب شذوب الخارجي في اثناء مناظرة بينهم وبينه : فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل ، ويأمن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من آمن عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آمناً. وحقن دمه وماله وأتم تقتلونه ، ويأمن عندكم سائر اهل الأديان فتحرمون دماءهم واموالهم إه .

ولا يوجد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، تشبيه
الله تعالى بخلقه وما كان اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم مشبهين ولا
مجسمين ، والتابعون واتباعهم والأئمة المهتدون واهل الحق قاطبة الى قيام الساعة لم
يكونوا ولن يكونوا مشبهين ولا مجسمين •

وقد قضى اهل السنة والجماعة على المعتزلة الذين هم افحل الطوائف المبتدعة
فما جاء أوائل المائة السادسة الا ومذهبهم ما يحكى الا في كتب اهل السنة الكلامية ،
كما قضوا على المجسمة في وكرهم خراسان وبغداد •

مشبهة الحنابلة بدمشق يحاولون رفع راية التشبيه

ويهيجون الأشرف على أذى ابن عبد السلام

وفي المائة السابعة استحوذ جماعة من مجسمة الحنابلة بدمشق على الأشرف الأيوبي
فحاولوا بواسطته رفع راية التشبيه وهيجه على أذى الأشاعرة عموماً وعلى الامام العلامة
عز الدين بن عبد السلام خصوصاً ، فانبرى لهم الشافعية والمالكية والحنفية والعلامة
جمال الدين الحصري الحنفي فأسكتوا وأبید شغبهم •

افحام الزملكاني ابن تيمية

وامتناع هذا عن الاجابة عن الدعوى المقامة على فساد عقيدته

وفي أول المائة الثامنة أثار المفتن به احمد بن تيمية مذهب التشبيه برسائله الحموية
وغيرها فقام عليه علماء دمشق وعقد له مجلس ناظره فيه العلامة كمال الدين بن
الزملكاني فأفحمه ، فأظهر التوبة وقرر انه اشعري العقيدة ثم في سنة خمس وثمانمئة
حمل الى القاهرة وأحضر مجلس القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي ليجيب على
دعوى أقيمت عليه عنده بفساد عقيدته ، فشرع يعظ اهل المجلس ، فقالوا له : هذا كلام

نعرفه ، اجب عن الدعوى التي اقيمت عليك ، فكرر الوَعظ. ولم يجب عن الدعوى ،
فحكّم القضاة بسجنه حتى يجيب على الدعوى فلاذ وهو في السجن بأكبر امراء السلطان
ابن قلاوون سلار وغيره من الأمراء فاعتقدوا فيه ودافعوا عنه ، وبقي سبع سنين متردداً
بين القاهرة والاسكندرية •

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة رجع الى دمشق واستمر بيت عقائده الفاسدة في
تأليفه وبين من يثق بهم من العامة تحت ستار السلف والأئمة ••• وربما صرح بعضها
احياناً فيقوم عليه العلماء فيسكت •

ابن القيم نسخة من ابن تيمية

وأمثلة من كتبه دالة على تجسيمه

وقد قاموا عليه آخر الأمر في مسألة الزيارة فحبس بقلعة دمشق الى ان مات ،
وحيث حققت ان ابن القيم نسخة منه فلنذكر أمثلة من كتبه دالة على تجسيمه ، وعلق
عليها :

قال في أول زاد المعاد في التفضيل بين السماء والأرض : لو لم يكن للسماء فضل
إلا قربها من الله لكفى •

وقال في الجزء الرابع من بدائع الفوائد ص ٢٤ في تفضيل السماء على الأرض
ايضا ما نصه : قال المفضلون للسماء على الأرض : يكفي في فضلها ان رب العالمين سبحانه
فيها وأن عرشه وكرسيه فيها إله •

اقول : إن هذا الانسان يعتقد ما يعتقد المسلمون من ان السموات السبع والكرسي
والعرش اجرام ، وان نسبة السموات السبع الى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض
كما في الأثر ، وان نسبة السموات السبع مع الكرسي الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة
من الأرض •

ويعتقد ايضا ما أسسه شيخه الحراني ودافع هو عنه دفاع مجنون من ان جميع ما في القرآن والسنة من المشابه القابل للتأويل عند اهل الحق - هو حقيقة عنده لا مجاز فيه ، وعلى ظاهره لا يسوغ تأويله •

ظفر المشبهة في التأويل ثلاث ظفرات قبيحات

والمؤولون له كالأشاعرة والماتريديّة اقل ما يوسمون به عندهم انهم مبتدعة ، قعد هذه القاعدة للمفتونين به ثم نقضها فنقضوها معه بتأويل ما يمكنهم تأويله من ظواهر الكتاب والسنة بما يوافق هواهم ، وهو جهة العلو لله تبارك وتعالى في زعمهم ، وتفويض ما لم يمكنهم تأويله من الظواهر المضادة لجهة العلو المزعوم لله تبارك وتعالى ، فمما أولود فظفروا في تأويله ثلاث ظفرات قبيحات قوله تعالى : (ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ) ، بأن (من) معناه الله ، و (في) بمعنى على ، و (السماء) معناه العرش ، يعني ءَأَمِنْتُمْ اللَّهَ الْجَالِسَ عَلَى الْعَرْشِ ، وَأَوَّلُوا : (استوى على العرش) بجلس عليه ، وبدانته ، وحقيقته ، فلو استظفروا بالثقلين معاً على إثبات واحد من هذه التأويلات الفاسدة عن السلف الصالح الذين اتخذوهم غرضاً لأهوائهم لم يستطيعوا فضلاً عن إثباته عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلاً عن إثباته من كتاب الله تعالى •

المشبهة ينبرون المنزهين لله تبارك وتعالى

بالجهمية والمعطلة

وأولوا : (وهو القاهر فوق عباده) و (يخافون ربهم من فوقهم) بفوقية حقيقية ، وفوضوا في (حتى إذا جاءهم لم يجدوا شيئاً ووجد الله عنده) و (يد الله فوق أيديهم) و (فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) و (وجاء ربك) و (وإذا قام احدكم في صلاته فلا يبصقن في قبلته فان ربه بينه وبين الجدار) ونحوها فهم مؤولون مفوضون ، والتأويل مباح لهم محذور على غيرهم ، ومع هذا الخط ينبرون المنزهين لله تبارك وتعالى عن مشابهة الحوادث بالجهمية والمعطلة ، سبحان واهب العقول •

إذا تقرر هذا فهاؤه هذا لا يمكن ترقيعه على جعل السماء اجراماً ، ولا على جعلها فضاء ، أما على جعلها اجراماً فمن المحال ان يكون تعالى مظروفاً فيها ولا يكون جسماً ، ومن المحال ايضا ان يكون مظروفاً فيها كلها وإن جاز عليها الخرق والالتئام •

ومن اللازم على هذا ان يكون جسمه اصغر من كل واحدة منها ، ومن المحال ايضا ان يكون الجسم الكبير وهو الكرسي مظروفاً فيها كلها وان جاز عليها الخرق والالتئام ، ومن المحال ان يكون مظروفاً في واحدة منها •

وكذلك من المحال دخول العرش الذي هو اكبر منها ومن الكرسي فيها كلها ، كما انه من المحال دخول العرش في واحدة منها ، ومن المحال ايضاً دخوله مع الكرسي فيها كلها او في واحدة منها ، وجعل (في) في هرائه هذا كجعلها في الآية الشريفة بمعنى على ، باطل بانني عشر وجهاً :

الأول : حقيقة (في) الظرفية ، ولا تصرف عنها الى معنى آخر إلا بدليل واضح •

الثاني : الآية الشريفة تحتمل ثلاثة اوجه :

الوجه الأول : ءآمتتم الذي في السماء سلطانه وملكه لأن السماء مسكن ملائكته تعالى ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه ، ولا إشكال على هذا الوجه مع كون الذي بمعنى الله ، و (في) على حقيقتها الظرفية وفيها تأويل واحد •

الوجه الثاني : ءآمتتم عقاب الذي في السماء ، والذي في السماء هم الملائكة عليهم الصلاة والسلام ، وإسناد العقاب اليهم لكونهم السبب المباشر في غالب الحوادث التي عذب الله بها الأمم المكذبة لأبيائها ، ولا إشكال على هذا الوجه مع كون (في) على حقيقتها ، وفيها ايضا تأويل واحد •

الوجه الثالث : ان العرب كانوا يعتقدون التشبيه وان الله تبارك وتعالى في السماء

وان الرحمة والعذاب ينزلان منه فقل لهم على حسب اعتقادهم : «أنتم من تزعمون انه في السماء ، وهو جل وعلا متعال عن المكان »

الثالث : (من) في الآية اسم موصول مبهم يحتمل ان يطلق على الله تعالى كما يحتمل ان يطلق على الملائكة عليهم الصلاة والسلام •

الرابع : تصريحه في هرائه بأن رب العالمين فيها •

الخامس : تصريحه بأن كرسيه فيها •

السادس : تصريحه بأن عرشه فيها •

السابع : تأول (في) في المواضع الثلاثة بعلى لا يصار اليه إلا بدليل •

الثامن : نلزمه بقاعدة شيخه وهي حمل الكلام على ظاهره وحقيقته وعليه :

فالتاسع : حقيقة (في) في الأجسام الظرفية فلا يمكن صرفها الى معنى آخر •

العاشر : لو سلم له تأول في في (كرسيه فيها) بعلى لم يحصل مطلوبه ، وهو تفضيل السماء على الأرض كما يحصل بكونه فيها حقيقة ، لأن تفضيلها على الأرض بكوف الكرسي فيها أظهر وأوضح من تفضيلها على الأرض بكونه عليها ، على ان كون الكرسي فوق السماوات من باب الاخبار بالواضحات وتحصيل الحاصل عند المسلمين ، (كالسمااء فوقنا) (والأرض تحتنا) على انه ايضا يقال له كون الكرسي فوق السماوات معلوم ، ولكن هل جرمة ملاصق للسماء السابعة او غير ملاصق لها ؟ ، واذا كان غير ملاصق لها فما مقدار ارتفاعه عليها ؟ ، واذا كان مرتفعا عليها فلا حجة لك على تفضيلها على الأرض بجرم مرتفع عنها •

الحادي عشر : لو سلم له تأول (في) في (عرشه فيها) بعلى لم يحصل مطلوبه ايضا وهو تفضيل السماء على الأرض كما يحصل بكونه فيها من باب أولى من الكرسي ،

لأن تفضيلها على الأرض بكون العرش فيها اشد ظهوراً ووضوحاً من كونه فوق الكرسي وهذا فوقها ، على ان كون العرش فوق الكرسي من الواضح عند المسلمين ، على انه يقال له ايضا كون العرش فوق الكرسي معلوم ، ولكن هل جرمه ملاصق للكرسي او غير ملاصق له ، واذا كان غير ملاصق له فما مقدار ارتفاعه عنه ؟ •

وعلى كلا الأمرين لا حجة لك في تفضيل السماء على الأرض بجرم فوق جرم فوقها .

الثاني عشر : لو سلم له تأول « في » في (رب العالمين فيها) بعلى لم يحصل مطلوبه ايضا ، وهو تفضيل السماء على الأرض ، كما يحصل بكونه تعالى فيها من باب أولى من العرش ، لأنهم متفقون انه تبارك وتعالى وتنزه عن إنفكهم وضلالهم فوق العرش ولكنهم مضطربون متناقضون في هذه الفوقية •

تفسيرهم لها في (استوى على العرش) بجلس عليه ، وبذاته ، وحقيقته ، وب (يقعد نبيه يوم القيامة معه على العرش) يدل دلالة صريحة على انه جل وعلا عندهم جسم فوق العرش متصل به من جهة التحت اصغر منه له جانبان ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

البائن معناه المنفصل والاتصال والانفصال من لوازم الاجسام

وتفسيرهم لها بأنه فوق عرشه بائن من خلقه ، يدل دلالة صريحة على انه تعالى فوق العرش منفصل عنه غير متصل به ، لأن البائن معناه المنفصل ، ولا ريب عند كل من له مسكة من عقل ان المتصل ضد المنفصل ، ولا ريب ايضا عند كل من له مسكة من عقل ان الإتصال والانفصال من لوازم الأجسام •

ويقال على زعمهم إنه بائن من خلقه : ما مقدار بينوته تعالى من العرش ؟ ، وهل هو محاذ له او مائل عنه ؟ ، وهل هو اكبر من العرش او اصغر منه ؟ ، وعلى كلا الأمرين الاتصال والانفصال فقد اثبتوا له تعالى جهة التحت ، نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان •

وأما على جعل السماء فضاء ، فالترفضيل عليه بينها وبين ما هو جرم ، وهو الأرض
ضرب من الجنون ، وظرفية « في » على هذا لا معنى لها •

وقال أيضا في الجزء الرابع من بدائع الفوائد ص ٣٩ ما نصه : فائدة : قال القاضي :
صنف المروزي كتابا في فضيلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذكر فيه إقعاده على
العرش ، قال القاضي وهو قول ابي داود واحمد بن اصرم ويحيى بن ابي طالب وابي
بكر بن حماد وابي جعفر الدمشقي وعباس الدوري واسحاق بن راهويه وعبد الوهاب
الوراق وابراهيم الاصبهاني وابراهيم الحربي وهارون بن معروف ومحمد بن اسماعيل
السلمي ومحمد بن مصعب العابد وابي بكر بن صدقة ومحمد بن بشر بن شريك وابي
قلاية وعلي بن سهل وابي عبد الله بن عبد النور وابي عبيد والحسن بن الفضل وهارون
ابن العباس الهاشمي واسماعيل بن ابراهيم الهاشمي ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد
ومحمد بن يونس البصري وعبد الله بن الامام احمد والمروزي وبشر الحافي إ ه •

قلت وهو قول ابن جرير الطبري وامام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير وهو قول
ابي الحسن الدارقطني ومن شعره فيه :

حديث الشفاعة عن احمد	الى احمد المصطفى يسنده
وجاء حديث باقعاده	على العرش ايضا فلا نجحده
أمروا الحديث على وجهه	ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا أنه قاعد	ولا تنكروا أنه يقعه

انتهى بشينه ومينه •

ابو يعلى بن الفراء مصنف كتاب الصفات

في التوحيد ملاء بالتجسيم

أقول : القاضي هو ابو يعلى بن الفراء الحنبلي مصنف المعتمد في التوحيد ملاء بالتجسيم ، فقال فيه الامام ابو الفضل بن التيمي الحنبلي : لقد خَرَّيْءَ ابو يعلى بن الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء .

المروزي مؤسس التجسيم للحنابلة

وسان الفتنة فيه ببغداد

والمروزي من تلامذة الامام احمد وهو الذي أسَّس التجسيم للحنابلة بعد ابن كرام وسن الفتنة فيه بين المسلمين ببغداد فقد فسر قوله تعالى : (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) بأن المقام المحمود هو إقعاد الله تعالى نبيه معه على العرش ، تعالى الله وتنزه وتقدس عن جهله هذا علواً كبيراً .

وقد خالفه طوائف الفقهاء الثلاثة الحنفية والشافعية والمالكية وقالوا : له المقام المحمود هو الشفاعة ، فلم يصغ إليهم ، بل نشر جهله هذا بين عوام ببغداد فأدى الى إزهاق نفوس كثيرة بسببه .

اقعاد الله تعالى نبيه معه على العرش

فضيلة عند الروزي وابن الفراء وفائدة عند ابن القيم

والذي نلفت إليه أنظار العقلاء هنا هو جعل ابن القيم هذا الهذيان فائدة ، وزعم الروزي وابن الفراء انه فضيلة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهل يتردد عاقل في ان

من فسر المقام المحمود بهذا الهديان مشاقق لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي فسره بالشفاعة متبع غير سبيل المؤمنين ؟ ، وهل يتردد عاقل في تجسيم ابن القيم الذي نشره متبجحاً به ؟ وهل يتردد عاقل في ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صار شريكاً لله عز وجل حين جلس معه على عرشه ؟ ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

وليس في هؤلاء الذين لطخهم بهذه العقيدة وضخم بهم كتابه ابن الفراء معروف بالعلم غير خمسة : ابو داود ان كان صاحب السنن واسحاق بن راهويه وابو عبيد القاسم ابن سلام وإبراهيم الحربي وبشر الحافي ، وانا جازم بأنه قد افترى عليهم ، فهذه تراجمهم في التاريخ وكتب الطبقات غير ملوثة بالتجسيم •

وقول ابن القيم : وهو قول ابن جرير ، افتراء على هذا الامام قطعاً ، فقد تقدم في الفصل الأول ان الحنابلة ببغداد رموه بكل موبقة لكونه لم يذكر إمامهم في كتابه الكبير الذي صنفه في فقهاء الاسلام ، وقال لهم لما سألوه عن ذلك : إن احمد لم يكن فقيهاً وإنما كان محدثاً ، وقد دسوا في تفسيره هذيان المروزي هذا ، كما افترى واقتل الشعر هو او غيره من المجسمة على الامام المحدث ابي الحسن الدارقطني •

وقوله (وإمام هؤلاء كلهم مجاهد) صحيح •

قال القرطبي في تفسيره : قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر : ومجاهد وإن كان احد الأئمة بتأويل القرآن فان له قولين مهجورين عند اهل العلم احدهما هذا : (يعني تفسير المقام المحمود بأقعاد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم معه على العرش) ، والثاني قوله تعالى : (وجوه " يومئذ ناضرة " الى ربها ناظرة) قال فيها : تنتظر الثواب ليس من النظر إه •

افتراء ابن القيم على الله في كتابه العزيز

وعلى كليمه موسى عليه الصلاة والسلام

وقال ابن القيم ايضا في كتابه ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ١٩٣ ما نصه : فداء التعطيل هو الداء العضال الذي لا دواء له ولهذا حكى الله عن امام المعطلة فرعون انه أنكر على موسى عليه الصلاة والسلام ما أخبر به من ان ربه فوق السموات: (يا هامان ابن لي صرحاً لعليّ أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السمواتِ فأطلعَ الى إلهِ موسى واني لأظنه كاذباً) واحتج الشيخ ابو الحسن الأشعري في كتبه على المعطلة بهذه الآية ، وقد ذكرنا لفظه في غير هذا الكتاب ، وهو (اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهمية في إثبات العلو) = انتهى بشيئه ومينه = *

اقول : لقد افترى على الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وافترى على كليمه موسى عليه الصلاة والسلام افتراء مكشوفاً لكل مسلم يقرأ القرآن ، وصرح بكل وقاحة وبدون حياء ، والحياء من الايمان ، فرمى برجيع تشبيهه كليم الله موسى عليه الصلاة والسلام في قوله (إن فرعون انكر على موسى ما أخبر به من ان ربه فوق السموات) ، فقد قص الله تعالى محاوره كليمه موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون ، لعنه الله تعالى في عدة سور من كتابه العزيز وبينها احسن بيان .

استفاد عقيدته بأن ربه في السموات او فوق السموات

او استوى على العرش بذاته او حقيقته او فوق عرشه بائن من خلقه في شيخه وشيخ

شيخه الشيطان ومن فرعون

ولم يذكر تعالى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال في محاورته لفرعون : (ان ربي فوق السموات او فوق العرش) فاعتقاده بأن ربه في السموات او فوق السموات،

او استوى على العرش بذاته ، او حقيقته ، او يقعد نبيه معه على العرش يوم القيامة ، او فوق عرشه بائن من خلقه ، انما استفاده من وحي شيخه وشيخ شيخه الشيطان ومن فرعون ، ولم يستفده من وحي الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وكل مصيبة تشييه يلطخون بها علماء الاسلام فهي دون تلوّيح رسل الله عليهم الصلاة والسلام بها .

فقوله : (واحتج الشيخ ابو الحسن الأشعري في كتبه الى آخر الهراء) بهتان على الامام ابي الحسن الأشعري ، وقد دسوا في إبانته رجيع تشييههم •

ابن القيم كذاب في كل ما يعزوه الى الاشعري

واتباعه نفيًا واثباتًا

وقد تقدم في حاله انه كذاب في كل ما يعزوه الى الامام الأشعري وأتباعه من العقائد نفيًا واثباتًا ، وجيوشه المجتمعة على حرب ٥٥٥٥ هم مشايخه المجسمة جزماً ، والمعطلة والجهمية شيء واحد ، ومقصوده بهم الأشاعرة والماتريدية جزماً ، أي الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة ، والأمة الاسلامية في زمنه وقبله وبعده الى زمننا هذا متمثلة فيهم ، فليتبصر العقلاء في هذا المجسم الذي لأجل تجسيمه افترى على الله تعالى ، وافترى على كلمه موسى عليه الصلاة والسلام ، وافترى على الامام ابي الحسن الأشعري ، ونبز الأمة الاسلامية المنزهة لله تعالى عن الجهة والتجسيم بالتعطيل والتجهيم واتباع فرعون ، وكيكل له بعد هذا الفاظ الاطراء كما كملت لشيخه ، إذا علم هذا :

من المحال ان تكون هذه الامة المحمدية الممدوحة

محصورة في اقلية مكفرة لها

١ - فمن المحال ان تكون هذه الأمة المرجومة الممدوحة في كتاب الله تعالى بأنها خير أمة اخرجت للناس محصورة في اقلية مكفرة لها •

٢ - وأن يكون الصحابة الذين اتنى الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في آيات كثيرة وأثنى عليهم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ونهى وحذر من سبهم وأذاهم ، على الباطل .

٣ - وأن يكون المكفرون لهم ، على الحق .

٤ - وأن يكون المبغضون المكفرون الذين أمروا بالاستغفار لهم فسيبهم على الحق .

٥ - وأن يكون السواد الأعظم من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم المستغفرون لهم المترضون عنهم ، على الباطل .

٦ - وأن يطرد السواد الأعظم من امته صلى الله تعالى عليه وسلم عن حوضه عليه الصلاة والسلام ويرده الأقلون المبدلون السبابون المكفرون .

٧ - وأن يكون الأقلون المبدلون المكفرون ثلثي اهل الجنة .

٨ - وأن يكون الأقلون المزدرون عباد الله المكفرونهم المشبهون الله جل جلاله بخلقه المفترين على كتابه وعلى سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السلف الصالح وعلى أئمة الدين وعلمائه ، على الحق .

٩ - وأن يكون جمهور الأمة الاسلامية المنزهون الله جل جلاله عن مشابهة المخلوقات ، على الباطل .

١٠ - وأن يكون شيخ المجسمة محمد بن كرام وحده على الحق ، والأمة الاسلامية المنزهة لله تعالى عن مشابهة المخلوقات كلها ، على الباطل .

١١ - وأن يكون المفسر المقام المحمود بجنوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ربه على العرش ، صادقاً ، ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي فسره بالشفاعة كاذباً .

١٢ - وأن يكون جماعة المسلمين المفسرون المقام المحمود بالشفاعة اتباعاً لرسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي فسره بها ، مخطئين ، والمرزوي المفسره بجلوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الله تعالى على العرش ، مصيباً •

١٣ - وأن تكون الأمة الاسلامية كلها مخطئة في عملها واعتقادها ان شد الرحال الى زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قربة •

١٤ - وأن يكون احمد بن تيمية وحده في قوله واعتقاده ان شد الرحال الى زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مصيبة لا يجوز قصر الصلاة فيه ، مصيباً •

١٥ - وأن تكون الأمة الاسلامية المجوزة التوسل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبغيره من الأنبياء والصالحين المثبتة لجاهه وجاههم عند الله تعالى احياء وأمواتا كلها مخطئة مشركة •

١٦ - وأن يكون احمد بن تيمية المفرق بين الحي والميت في التوسل المجيزه بالأول فيما يقدر عليه المانعة بالتاني مطلقاً النافي لجاه ومنزلة الأنبياء والصالحين عند الله تعالى ، مصيباً موحداً •

١٧ - وأن يكون احمد بن تيمية في تقسيمه التوحيد الى توحيد الالهوية وتوحيد الربوبية وفي زعمه ان المسلمين كلهم جهلوا توحيد الالهوية ولم يعرفوا إلا توحيد الربوبية الذي شاركهم في معرفته جميع الكفار ، مصيباً موحداً والامة الاسلامية كلها صحابة وغيرهم الى يوم القيامة مخطئة مشركة في زعمه حيث جهلوا توحيد الألوهية ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية •

١٨ - وأن يكون احمد بن تيمية في تقسيمه التوحيد الى : توحيد الالهوية وتوحيد الربوبية ، وفي زعمه معرفة جميع الثقلين توحيد الربوبية ، وفي زعمه جهل الامة الاسلامية توحيد الالهوية ، عالماً بهذه الثلاثة ، ومحمد بن عبد الله الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم جاهلاً او كاتماً لما انزل عليه من وحي الله حيث لم يعلم امته تقسيم التوحيد الى توحيد الالهوية وتوحيد الربوبية ، ولم يعلمهم توحيد

الألوهية حتى يعصمهم به من الشرك ولم يقل لهم إن توحيد الربوبية قد شارككم في معرفته جميع الكفار ، نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان •

ابن تيمية في تقسيم التوحيد إلى قسمين

وقد ابطلت تقسيمه التوحيد والزعمين فيه في الفصل الثاني من هذا الكتاب بوجود كثيرة مفصلة مبرهنة ، وأزيد هنا فأقول : كل من له إمام بالعلم يعلم انه في هذا التقسيم للتوحيد وفي الزعمين مقرر على الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز مشاقق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متبع غير سبيل المؤمنين •

أما افتراؤه على الله فانه تعالى لم يأمر عباده بتوحيد الألوهية لجهلهم له دون توحيد الربوبية لعلمهم إياه ، بل أمرهم بالتوحيد أمراً مطلقاً •

قال تعالى : (فاعلم انه لا اله الا الله) وهكذا جميع الآيات التي ذكر فيها التوحيد لم تقيد بتوحيد الألوهية •

وأما مشاققته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان سنته عليه الصلاة والسلام بيان لكتاب الله تعالى •

تواتر الاحاديث في انه صلى الله عليه وسلم

كان يأمر الناس بكلمة التوحيد امراً مطلقاً بدون تقييد ولا تقسيم

وقد استفاضت وتواترت بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان يدعو الناس الى توحيد الألوهية الذي جهلوه فعبدوا الأصنام دون توحيد الربوبية الذي علموه كلهم

= على زعمه = وما كان يعلم اصحابه توحيد الالهية ، وما كان يأمر الدعاة المبعوثين من اصحابه الى الناس بذلك ، بل تواترت بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأمرهم ويخبرهم بكلمة التوحيد مطلقاً وينهاهم ويحذرهم عن قتل من قالها •

فمنها حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله) = رواه الشيخان = ، ولم يقل عليه الصلاة والسلام : (أمرت ان أقاتل الناس حتى يعرفوا توحيد الالهية) •

ومنها حديث وفد عبد القيس ، قالوا : يا رسول الله انا لا نستطيع ان نأتيك إلا في الشهر الحرام فأمرنا بأمر فصل نخبر به من ورائنا وندخل به الجنة فأمرهم بالايمن بالله وحده •

قال : (أتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم) قال : (شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المئتمن الخمس) •

وقال : (إحفظوهن وأخبروا بهن من ورائكم) = رواه الشيخان عن ابن عباس = ، ولم يقل عليه الصلاة والسلام في تفسير الايمان لهم بأنه توحيد الالهية •

ومنها حديث انس رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا غزا قوماً لم يفر حتى يصبح فاذا سمع أذاناً أمسك وان لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يصبح) = رواه الامامان احمد والبخاري = ، فجعل عليه الصلاة والسلام الأذان عاصماً للدم والمال •

ومنها حديث اسامة رضي الله عنه في قتله الاعرابي بعدما قال : لا اله الا الله فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (كيف تصنع بلا اله الا الله يوم القيامة ؟) ، فقال :

يا رسول الله انما قالها خوفاً من السيف ، فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم : (فهلا شققت عن قلبه حتى تعلم انه قالها لذلك) وجعل صلى الله تعالى عليه وسلم يكرر عليه : (كيف لك بلا اله الا الله يوم القيامة ؟) قال اسامة : حتى تمنيت اني لم أكن اسلمت إلا يومئذ = رواه الشيخان = *

وابلغ منه حديث المقداد رضي الله تعالى عنه انه قال : يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من المشركين فقطع إحدى يدي بالسيف ثم لاذمني بشجرة وقال لا اله الا الله ، أفأقتله يا رسول الله بعد ما قالها ؟ ، قال : (لا تقتله) ، فقلت : يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ، ثم قال ذلك بعد ان قطعها أفأقتله ؟ قال : (لا تقتله فان قتله فانه بمنزلك قبل ان تقتله وإنك بمنزلة قبل ان يقول كلمته التي قال) = رواه الشيخان =
وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد مرتين)

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أرسله الى بني جذيمة ، فقتل منهم ناساً ، قالوا صبأنا لم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا متأولاً = رواه الامامان احمد والبخاري = *

وحديث معاذ رضي الله تعالى عنه لما بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن فقال له : (انك تأتي اقواماً اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فأعلمهم الى آخره) = رواه الامام البخاري = *

وحديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة) = رواه الشيخان = *

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) *

وفي الصحيحين ايضاً من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم انه قال : (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبها كذلك) .

وفي الصحيحين ايضا عن ثابت بن الضحاك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : (من قذف مؤمناً بالكفر فهو كقتله) .

وفي الصحيح من حديث ابي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (أيما رجل قال لأخيه : (يا كافر فقد باء به احدهما) =

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب) = رواه الطبراني = .

وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (خير ما قلت انا والنبوت من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) = رواه الترمذي = ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً .

واما اتباعه سبيل غير المؤمنين : فان الصحابة عموماً والخلفاء الراشدين الذين حث صلى الله تعالى عليه وسلم على اتباع سنتهم بقوله (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) خصوصاً لم يكونوا في تعليم التابعين يفرقون لهم بين توحيد الالهية وتوحيد الربوبية ، بل ما كانوا يخوضون في اصول الدين الا نادراً ، وإنما يخوضون ويتناظرون في العمل أي الفروع ، وما كانوا في دعوتهم الأمم الى الاسلام يقسمون لهم التوحيد الى توحيد الالهية وتوحيد الربوبية ، وهكذا التابعون وآبائهم ، ولذلك قال امام دار الهجرة : ما أدركت الناس يخوضون إلا فيما تحته عمل .

ومن المحال ايضاً صدق محمد بن عبد الوهاب

في زعمه ان الامة الاسلامية كفرت منذ ستمائة سنة

١٩ - ومن المحال أن يكون محمد بن عبد الوهاب صادقاً في قوله إن الأمة الإسلامية كفرت منذ ستمائة سنة ، ومحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى كاذباً في قوله : (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة) .

ومن المحال ايضاً صدق محمد بن عبد الوهاب

في حصره هذه الطائفة فيه وفي مقلديه

٢٠ - ومن المحال ايضاً صدق محمد بن عبد الوهاب في حصره الطائفة التي على الحق فيه وفي مقلديه ، وكذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في اطلاقه وعدم تقييده لها بزمان ومكان واناس .

ومن المحال ايضاً صدق محمد بن عبد الوهاب

في قوله إن اهل جزيرة العرب مشركون قبوريون

٢١ - ومن المحال ايضاً صدق محمد بن عبد الوهاب في قوله : إن اهل جزيرة العرب كلهم صاروا مشركين قبوريين عبدوا الأنبياء والأولياء بتوسلهم واستغاثتهم بهم ، وكذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله : أيسس الشيطان ان يعبد المصلون بجزيرة العرب إلا بالتحريش بينهم .

ومن المحال ايضا كذب الذي لا ينطق عن الهوى

٢٢ - ومن المحال ايضا كذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله : (لا هجرة بعد الفتح) الذي دل كما قال علماء الاسلام على ان مكة لا تزال بعد فتحه صلى الله تعالى عليه وسلم لها دار اسلام الى قيام الساعة ، وصدق محمد بن عبد الوهاب ومقلديه في زعمهم ان مكة دار شرك حتى يفتحوها هم .

٢٣ - ومن المحال ايضا كذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله : ان الله تبارك وتعالى حرم مكة منذ خلقها وانها لم تحل لأحد قبلي ولن تحل لأحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها كما كانت) ، وصدق محمد ابن عبد الوهاب ومقلديه في زعمهم ان مكة دار شرك لا حرمة لها يحل القتال فيها .

ومن المحال ايضا تنقيب محمد بن عبد الوهاب

عن قلوب المتوسلين وعلمه بمقاصدهم

٢٤ - ومن المحال ايضا ان ينقب محمد بن عبد الوهاب عن قلوب المسلمين المتوسلين برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من امته ويشق بطونهم فيعلم انهم عبدوا المتوسل به من دون الله تعالى فيحكم عليهم بالشرك والكفر ، والذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : اني لم أؤمر ان انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم .

ومن المحال ايضا صدق وتوحيد محمد بن عبد الوهاب

٢٥ - ومن المحال ايضا صدق وتوحيد محمد بن عبد الوهاب في زعمه ان التوسل بالأنبياء والصالحين شرك ، وكذب وشرك الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في توسله بالأنبياء قبله وأمره بالتوسل به .

ومن المحال ايضاً ان يكون محمد بن عبد الوهاب

في حَظْرِهِ التوسل بالانبياء والصالحين وزعمه شرك المتوسل بهم منقباً على الحق

٢٦ - ومن المحال ايضاً ان يكون محمد بن عبد الوهاب في حَظْرِهِ التوسل بالانبياء والصالحين وزعمه شرك المتوسل بهم ، على الهدى والحق ، والأمة الاسلامية المتوسلة بهم على الضلال والباطل .

ومن المحال ايضاً ان يكون محمد بن عبد الوهاب

في قوله وحكمه على المسلمين المتوسلين بالانبياء والصالحين بالشرك صادقاً

٢٧ - ومن المحال ايضاً ان يكون محمد بن عبد الوهاب في قوله وحكمه على المسلمين المتوسلين بالانبياء والصالحين بالشرك صادقاً ، والذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله : (عليكم بالجماعة وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية) وفي قوله : (إن الله تعالى لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار) كاذباً .

أحاديث في أفضلية هذه الأمة على سائر الأمم

وقد وردت أحاديث كثيرة في خيرية وأفضلية هذه الأمة على سائر الأمم ، وفي أفضلية نبينا على سائر المخلوقات ، وفي كونها مرحومة ، وفي كثرتها ودخولها الجنة ، اخرج الشيخان والامام احمد والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام

تسبق شهادة احدثهم يمينه ويمينه شهادته) ، واخرجه مسلم ايضا عن عائشة رضي الله تعالى عنها بلفظ (خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث) .

واخرجه الطبراني عن ابن مسعود ايضا بلفظ : (خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيء اقوام لا خير فيهم) ، واخرجه الطبراني ايضا والحاكم عن جعدة بن هيرة رضي الله تعالى عنه بلفظ : (خير الناس قرني الذي انا فيهم ثم الذين يلونهم والآخرين أردال) .

واخرجه الشيخان والترمذي والحاكم ايضا عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما بلفظ : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ، ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يفوقون ويظهر فيهم السمن) وكل رواياته صحيحة .

وهذه الخيرية معتبرة في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بالنسبة الى التابعين في جميعهم ، ومعتبرة في التابعين على اتباعهم في مجموعهم ، وخيرية الأمة تستلزم خيرية نبيها وفضلها دينها إذ لا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وفضل صفاته اعلى واجل وذاته افضل واكمل ، كما صرح به قوله تعالى : (فَبِهْدَاهُمْ) ، فانه تعالى وصف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالأوصاف الحميدة ، ثم أمره ان يقتدي بجميعهم وذلك يستلزم ان يأتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة فأجتمع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تفرق فيهم .

وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد تنصل كل منهم واعترافه بأنه ليس اهلاً لها التصريح بذلك ايضا ، وكذلك الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وهو (انا سيد ولد آدم يوم القيامة) وهو عند احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد بزيادة (ولا فخر ويدي

لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تشق عنه الأرض ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر) •

وعند الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه : (انا اول من تشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك غيري) ، وهو صريح في دخول آدم كحديث البخاري وغيره : (انا سيد الناس يوم القيامة) ، وحديث : (انا سيد العالمين) = صححه الحاكم =

وبذلك تعلم افضليته على الملائكة لأن آدم افضل منهم بنص الآية •

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : جلس اناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذكرون قال بعضهم : ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً •

وقال آخر : موسى كلمة الله تكلماً •

وقال آخر : فيسي كلمة الله وروحه •

وقال آخر : آدم اصطفاه الله ، فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال : قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى نجي الله وهو كذلك ، وعيسى روح الله وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ، ألا وانا حبيب الله ولا فخر ، وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر ، وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر ، وانا اكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر) = رواه الترمذي وغيره = وهذا صريح في شموله الانبياء والملائكة •

وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرأنا حتى

كنت من القرن الذي كنت فيه) = رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه = *

وروى الامام مسلم عن وائلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) ، واخرج الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (كل امتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا ومن أبى ؟ قال : (من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) ، واخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ في النار) ، واخرج ابو داود عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (إن امتي امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل) *

واخرج الترمذي والامام احمد عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (مثل امتي كمثل المطر لا يدرى آخره خير أم اوله) *

واخرج الامام احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن بريدة والطبراني عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ابي موسى قالوا : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (اهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون منها من هذه الأمة واربعون من سائر الامم) *

واخرج الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ليدخلن الجنة من امتي سبعون ألفاً او سبعمائة الف متماسكين آخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر) *

واخرج الترمذي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنة سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب ومع كل الف سبعون الفا وثلاث خفيات من خفيات ربي) • والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات •

انتهى الجزء الثاني

فهرس أبحاث الكتاب

في الجزء الثاني

صفحة

المقدمة •

٣

الفصل الرابع في تكفيرهم المسلمين

- ٥ تكفيرهم المسلمين ونبزههم بالشرك والقبورية والجهمية لأبسط شيء اسهل عندهم من شرب اناء الفرات •
- ٥ شيء من كلام محمد بن عبد الوهاب في تكفير المسلمين •
- ٥ جهله الدليل ووضعه الآيات القرآنية في غير موضعها •
- ٥ أقطع وأشنع ما في كلامه هذا من الفساد تكفيره الصحابة رضوان الله عليهم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام •
- ٦ أشهر مسائلهم التي يكفرون بها المسلمين (يا رسول الله) فكل من تلفظ بهذا الكلام فهو عندهم مشرك كافر •
- ٦ حججهم على تكفيره زعمهم انه نداء الأهوات ، ونداء الأهوات شرك وقد كذبهم نداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه ابراهيم ، ونداء الصحابة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم اليمامة بقولهم : (واحمداه) وفيه استغاثتهم به صلى الله تعالى عليه وسلم •
- ٧ اقتناؤهم مع إمامهم الحرائي في تكفير المسلمين بالخوارج كلاب النار •
- ٧ الأحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام في ذم الخوارج متواترة •
- ٩ حال ابن تيمية عند زميله وشريكه في التشبيه المحدث الذهبي في رساليه زغل العلم ، والنصيحة الذميمة لابن تيمية •

- ١١ تعليقي على كلام الذهبي في رسالتيه .
- ١٢ موافقة الذهبي ابن تيمية على الطعن في علماء المسلمين وخاصة الأشاعرة .
- ١٣ كلام ابن الوردي في الذهبي في الجزء الثاني من تاريخه .
- ١٣ كلام العلامة تاج الدين السبكي في الذهبي مطب مذکور في طبقاته الكبرى .
- ١٥ الجهل في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل وكذلك التعصب .
- ١٥ تاريخ الإسلام للذهبي مشحون بالتعصب المفرط .
- ١٦ فائدة جليمة يغفل عنها كثيرون ويحترز منها الموفقون .
- ١٨ كشف حال ابن تيمية في : (دفع شبهه من شبه وتمرد) .
- ١٨ (دفع شبهه من شبهه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد) كتاب الفه العلامة الشريف تقي الدين الحصني أثبت فيه كثيراً من مسائل ابن تيمية التي حاد فيها عن طريق الحق ، ولو لم يكن فيه إلا رسوم السلطان محمد بن قلاوون في شأن ابن تيمية لكان كافياً في حاله كل مسلم نور الله بصيرته .
- ١٩ صورة رسوم السلطان ابن قلاوون في ابن تيمية ونصه .
- ٢٢ كلام ابن تيمية في الاستواء ووثوب الناس إليه وضربهم له .
- ٢٢ ضحك العلماء منه لما طالبوه بالركيل على ما صدر منه وتحققهم جهله وأنه لا يدري ما يقول ، وأنه غره ثناء انعماء عليه والجامدون من الفقهاء .
- ٢٢ قال الحصني قد رأيت في فتاويه ما يتعلق بمسألة الاستواء وقد أطنب فيها وذكر أموراً كلها تلبيسات خارجة عن قواعد أهل الحق .
- ٢٣ تفرقته في جواز التوسل بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته ، ومنع التوسل به بعد موته تلقاها عن شيخه الذي تلقاها عن السامرة واليهود .
- ٢٤ اتفاق الحذاق من جميع المذاهب في زمنه على سوء فهمه وكثرة أخطائه وعدم إدراكه للماخذ الدقيقة .
- ٢٤ ما ذكره ابن شاکر فيه في الجزء العشرين من تاريخه .

- ٢٤ إقحام كمال الدين ابن الزمكاني ، ابن تيمية في المناظرة •
- ٢٥ وصول ابن تيمية الى القاهرة وعقد مجلس القضاة والفقهاء والعلماء والأمراء له وادعاء شمس الدين بن عدنان الشافعي عليه فساد عقيدته بحضرتهم وذكره فصلاً منها •
- ٢٥ شروع ابن تيمية في وعظ اهل المجلس فقيل له : إن الذي تقوله نحن نعرفه وقد ادعى عليك بدعوى شرعية فأجب عنها فأراد ان يعيد وعظه فلم يمكنه وكرروا عليه الاجابة على الدعوى مراراً فلم يجب وطال الأمر فحكم القاضي المالكي بحبسه وحبس اخويه معه حتى يجيب على الدعوى •
- ٢٦ إرجاع نجم الدين بن صصرى خصم ابن تيمية الى قضاء القضاة بالشام ومعه مرسوم السلطان بالتشديد العظيم على الحنابلة •
- ٢٧ ورود مرسوم آخر من السلطان بمنع ابن تيمية من الفتوى في الطلاق وعقد مجلس له حضره القضاة وجماعة من الفقهاء ، وسألوه عن عدم انتهائه عن الفتوى في الطلاق بعد نهيهم له وبعد مرسوم السلطان وبعد حكم الحكام بمنعه ، فانكر فشهد عليه عدة شهود بالافتاء فحكم القاضي ابن صصرى بحبسه فحبس عدة أشهر ثم اطلق •
- ٢٧ وفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة حبس في قلعة دمشق الى ان مات فيها بسبب فتواه منع شد الرحال لزيارته صلى الله تعالى عليه وسلم فاتفق علماء الشام على ما كتبه برهان الدين انفزاري في تضليل ابن تيمية وتبديعه في نحو اربعين سطراً ورفع نائب السلطان الى القاهرة فوافق عليه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة والقاضيان الحنفي والحنبلي •
- ٢٨ مرسوم للسلطان ايضاً باعتماد ما اتفق عليه علماء القطرين في ابن تيمية •
- ٣٠ قال ابو حيان قرأت في كتاب لابن تيمية هذا الذي عاصرناه بخطه سماه العرش (ان الله يجلس على الكرسي) وقد أخل مكاناً يقعد معه فيه رسول

- الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره ابو حيان في تفسيره عند قوله تعالى :
 (وسع كرسيه السموات والارض) •
- قال الحصني ورأيت في بعض فتاويه ان الكرسي موضع القدمين ونقل من
 رسالته التدهيرية تشبيهاً قبيحاً آخره لما تكلم على حديث النزول قال : ان
 الله ينزل الى سماء الدنيا الى مرجة خضراء وفي رجليه نعالان من ذهب •
- ذكره مسائل من شواذه : (١) زعمه ان النار تفني وان الله تعالى جعل لها
 اهدأ تنتهي اليه ، (٢) من اقبح القبائح قوله بحدوث لا أول لها ، (٣) تكذيبه
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اخبر به عن نبوته من حديث ابى هريرة
 رضي الله تعالى عنه قالوا : يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال : (وآدم
 بين الروح والجسد) وفي رواية : (وان آدم لمنجدل في طينته) (٤) (مكة
 افضل بالاجماع وكتبه احمد بن تيمية) •
- من مواضع تسميهاه الادم احمد مسألة الطلاق •
- رمزه في قوله : (مكة افضل بالاجماع) الى عدم الاعتداد بالفاروق رضي الله
 تعالى عنه القائل بتفضيل المدينة على مكة ، يدل له تخطئته له في مسألة الطلاق •
- رمزه الى تكفير الصديق رضي الله تعالى عنه في قوله في بعض تصانيفه :
 (من قال الله ورسوله في أمر يلحقه فانه يكون مشركاً) •
- (٥) من الأدور الخبيثة التي وقف عليها الحصني في فتاويه ، زعمه ان بعض
 المكاسين مثاب في وظيفة المكس •
- (٦) تفرقة في التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته فيجوز
 التوسل بدعائه فقط وبعد موته لا يجوز التوسل به) = انتهى كلام
 الحصني بتصريف واختصار = •
- حال ابن تيمية في « الدرر الكامنة » لابن حجر الحافظ •
- سرده لحوادثه وبعض شواذه وانتقاد العلماء له •

- ٣٦ تعليقي على بعض ما نقله فيه وناقشني له فيه .
- ٤١ كلام الامام المحقق ابي الحسن السبكي في مقدمة كتابه « الدرّة المضيئة في الرد على ابن تيمية » .
- ٤٢ كلام التقي الحصني ايضاً في ابن تيمية .
- ٤٢ لو لم يدل على تجسيمه من كلامه إلا زعمه : ان اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله تعالى وانه تعالى مستو على العرش بذاته لكفى .
- ٤٣ قد افتري في هذا الزعم على الله تبارك وتعالى وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السلف الصالح اربع مرات .
- ٤٣ كلام الامام السبكي ايضاً في ابن تيمية في رسالته « الدرّة المضيئة » وتبينه شدوذه عن المسلمين .
- ٤٣ شدوذ ابن تيمية عن جماعة المسلمين ومخالفته اجماعهم ، فانه قال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة ، وان الافتقار الى الجزء ليس بمحال ، وقد قال بحلول الحوادث بذات الله تعالى ، وان القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن ، وانه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الارادات بحسب المخلوقات ، وقال : بـ (حوادث لا أول لها) ولا يظهر لنبيه اصحابه الا مجرد التبعية للكتاب والسنة والوقوف عند ما دلا عليه من غير زيادة ولا تشبيه ولا تمثيل .
- ٤٤ قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب التوحيد في رواية (كان الله ولا شيء معه) وهي اصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب ، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية .
- ٤٤ تخطئته وطعنه في مسألة الطلاق الثلاث ليس خاصاً بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب بل هو في علماء الصحابة الذين وافقوه على ذلك ، مهاجرين وانصاراً ، فهو طعن في اجماع المسلمين الصحابة ومن بعدهم .

- ٤٤ ثرثرة ابن القيم في مسألة الطلاق الثلاث ، ووقاحته وغطرسته ومدحه نفسه وشيخه الحراني في الجزء الرابع من هديه .
- ٤٥ إبطالي وإبطال الإمام المحقق الكمال بن الهمام وإبطال شيخنا العلامة المرحوم محمد بخيت المطيعي هذه الثرثرة بالبراهين .
- ٤٦ الشوكاني من المتشبعين بما لم يعطوا المقدسين فهم ابن تيمية وهو أشد في هذه المسألة وقاحة وغطرسة وسفاهة من ابن القيم .
- ٤٧ أين في السنة المطهرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (من طلق امرأته ثلاثاً بلفظ واحد فهو واحدة) ؟ .
- ٤٧ تحقيره للفاروق ولعلماء الصحابة الذين وافقوه على وقوع الثلاث بلفظ واحد .
- ٤٧ يلزم على رأي معبوده الحراني ان تكون الأمة الاسلامية صحابة وغيرهم كلها مساكين .
- ٤٨ هو في زعمه مجتهد كبير ويوجب الاجتهاد في دين الله على جميع الناس وقد ازداد المجتهدون كثرة وهاهم منتشرون في الأرض يفسرون كلام الله تعالى برايهم وينزلون السنة على حسب أهوائهم ويطعنون فيها إذا صادمت أهوائهم ولو كانت صحيحة او متواترة .
- ٤٨ أركان اجتهادهم ثلاثة : الوقاحة ، وادعاء السلفية ، والظعن في الماضين لا يتم اجتهادهم الا بها .
- ٤٩ من زعم ان كل واحد من الصحابة كان كغيره من علمائهم في العلم فهو مفتر أفاك ، ومن زعم ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كانوا يخبرون السائل بدليل مسألته من كتاب الله وسنة رسوله كما ادعى الشوكاني فهو مفتر أفاك .
- ٤٩ ومن زعم ان جميع النوازل الفقهية منصوص عليها في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مفتر أفاك .

- ٥٠ من ظن ان الاجتهاد المطلق يحصل بكثرة الحفظ للمسائل او بحكاية اقوال العلماء في التأليف والمذاكرة فهو جاهل جهلاً مكعباً .
- ٥٠ شخه تأليفه بأقوال العلماء المقلدين للأئمة الأربعة مع ادعائه الاجتهاد المطلق تناقض قبيح وهرب من الجنون وشخه تأليفه بأقوال العلماء المقلدين للأئمة الأربعة مع تكفيره لهم على تقليدهم لهم وعدم اجتهادهم اشد تناقضاً وقبحاً وتوغلاً في الجنون .
- ٥١ تكفيره الأمة الإسلامية جمعاء اتباع الأئمة الأربعة وتشبيهه إياها باليهود والنصارى في تفسيره في سورة التوبة .
- ٥١ قلو كان عالماً وللعلم وقار لجزه علمه عن تكفير مسلم واحد فضلاً عن تكفير أمة بأسرها ، ولو كان في قلبه مثقال ذرة من خوف الله لما اقدم على تكفير مسلم واحد فضلاً عن تكفير أمة بأسرها ، ولو كان عنده حياء والحياء من الايمان لما كفر مسلماً واحداً فضلاً عن تكفير أمة بأسرها .
- ٥١ كل من قانس نفسه واتبع هواه فلا بد ان يضل عن سبيل الله ، وكل من امتلا أنانية وكبراً فلا بد ان يهتقر المسلمين .
- ٥٢ غير مستنكر على من رمز الى تكفير الصديق ان يقول في الفاروق : ان له غلطات وبلنيات وأي بلنيات ، وفي حيدرة انه أخطأ في سبعة عشر موضعاً خالف فيها نص الكتاب ، وان يقول فيه ايضا انه أخطأ في اكثر من ثلاثمائة موضع .
- ٥٣ وغير مستنكر ايضا على من جهل الفاروق وعلما الصحابة ولم يبالي باجماعهم في مسألة الطلاق ان يقول في الذي تستحي منه ملائكة الرحمن : انه كان يحب المال .
- ٥٣ كتابه (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) لون آخر من الطعن في الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وفي الأئمة المتبوعين رحمهم الله تعالى .
- ٥٥ تحقق انه لا فائدة في كتابه هذا يستفيدها العامة ولا المتعلمون سوى

- تنقيصه لأئمة الدين كلهم صحابة وغيرهم ، و اظهار عظمته وكماله عليهم جميعاً للمفتونين به .
- ٥٧ قوله عند محاقفته وإزاده الحجة لم أرد هذا دليل على جهله وانطوائه على غرض سيء .
- ٥٧ كشف حاله ايضاً في (دفع شبهه من شبهه وتمرد) .
- ٥٧ لا تناقض عند ابي حيان في مدحه لابن تيمية أولاً وذمه له ثانياً .
- ٥٨ كل هائق يستطيع ان يقول لمناظره خطأ فلان او إمامك في مائة او الف مسألة لا تفهمها انت لأن الكلام لا ضريبة عليه .
- ٥٩ ابو حيان عالم بفته العربية غير مدافع ، وابن تيمية جاهل بها بالبراهين .
- ٥٩ قول العلادة ابن حجر الهيتمي في ابن تيمية .
- ٦١ الرد الوافر لابن ناصر الدمشقي ليس برد وهو باطل بأربعة عشر وجهاً .
- ٦١ الاول .
- ٦٢ الثاني .
- ٦٢ الثالث .
- ٦٢ الرابع .
- ٦٢ الخامس .
- ٦٢ السادس .
- ٦٢ السابع .
- ٦٣ الثامن .
- ٦٤ التاسع .
- ٦٤ العاشر .
- ٦٤ الحادي عشر .
- ٦٤ الثاني عشر .

- ٦٤ الثالث عشر •
- ٦٤ الرابع عشر •
- ٦٥ المكفر لابن تيمية ولمن سماه شيخ الإسلام هو علاء الدين البخاري تلميذ العلامة سعد الدين التفتازاني •
- ٦٥ تكفير علاء البخاري أيضا لمحبي الدين بن عربي ومعارضة البساطي له في ذلك ، ومظاهرة ابن حجر العافظ للبخاري على البساطي •
- ٦٦ استسمان السخاوي لكتاب ابن ناصر الدين دليل على انه مثله •
- ٦٦ من يطلع على كتابه الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع يجده قد طعن في كل فاضل محقق •
- ٦٧ المجسمة يبيحون الكذب على مخالفيهم في العقيدة •
- ٦٧ إمامان ابتلاههما الله تعالى بأصحابهما وهما بريثان منهم احمد بن حنبل ابتلى بالمجسمة ، وجعفر الصادق ابتلى بالرافضة •
- ٦٧ ابن تيمية من المكفرين المقترين على الله الكذب وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السلف الصالح وعلى أئمة الدين وعلمائه وعلى تاريخ المسلمين •
- ٦٨ كذبه نوعان ظاهر مكشوف وهو أقل ، وهبهم ملبس تحت هذه الألفاظ : السلف ، والأئمة وطائفة وطوائف واهل العلم ، واتفاق اهل العلم ، والاجماع ، وقد بسط في غير هذا المكان ، وقولان ، وتنازعا ، وغير واحد ، وبعض ، وبعضهم وعلى قول ، وهذا اكثر •
- ٦٨ نبذة من تشبيهه الله بخلقه وتجسيمه وتعليقي عليها •
- ٦٨ الأولى اثباته الجهة لله تعالى وتخبطه فيها وافتراؤه فيها على الأئمة الحارث المحاسبي وابي العباس القلانسي وابي الحسن الأشعري وقدماء أصحابه وعبد الله بن كلاب •
- ٧٠ الثانية زعمه ان الله تبارك وتعالى بائن من خلقه •

الثالثة زعمه ان الله تبارك وتعالى يشار اليه برفع الأيدي في الدعاء .	٧١
الرابعة إثباته الحد لله تعالى ، وإثباته الحد لمكان الله تعالى وتقدس عن هذيانه هذا .	٧٣
الخامسة زعمه : (ان كل احد بالله وبمكانه اعلم من الجهمية) تعالى وتقدس عن افكه هذا .	٧٣
السادسة زعمه ان القرآن والسنن المستفيضة المتواترة وكلام السابقين والتابعين وسائر القرون الثلاثة مملوء بما فيه إثبات العلو لله على عرشه .	٧٤
السابعة زعم ان العقل الصريح موافق للنقل في ذلك .	٧٥
الثامنة زعم انه لا يتصور من الصحابة والتابعين ان يعرضوا عن السؤال عن علوه على خلقه .	٧٥
التاسعة فسر كلام الامام مالك في الاستواء على مقتضى هواه وافترى على المالكية وخاصة قدماءهم بأنهم حكوا إجماع اهل السنة والجماعة على ان الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته .	٧٥
العاشرة زعمه اتفاق اهل السنة على ذلك .	٧٥
الحادية عشرة نسب الحد لله تعالى لعبد الله بن المبارك وزعم انه نظر صحيح ثابت عن احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغير واحد من الأئمة .	٧٥
الثانية عشرة افتراؤه على الحافظ ابي نعيم بأنه قال : إن الله بائن من خلقه والخلق بائون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم .	٧٥
الثالثة عشرة زعمه ان الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء بكلام يقوم به وهو متكلم بصوت يسمع وأن نوع الكلام قديم وان لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً وزعمه انه المأثور عن أئمة الحديث والسنة .	٧٦
الرابعة عشرة صرح بأن القرآن حادث الأحاد قديم النوع ، وزعم انه قول أئمة اصحاب الحديث وغيرهم من اصحاب الشافعي واحمد وسائر الطوائف .	٧٦

- الخامسة عشرة زعمه ان الحروف في كتاب الله تعالى وفي الكتب المنزلة
ليست مخلوقة . ٨٣
- السادسة عشرة قال : إنه لا يقول كلم الله موسى بكلام قديم ولا بكلام
مخلوق بل هو سبحانه يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء . ٨٤
- السابعة عشرة زعم ان ثم طائفة كثيرة تقول انه تعالى تقوم به الحوادث
وتزول وانه تعالى كلم موسى عليه الصلاة والسلام بصوت وذلك الصوت
عندم ، وزعم ان هذا مذهب أئمة السنة والحديث من السلف وغيرهم . ٨٦
- الثامنة عشرة زعم ان جمهور اهل السنة يقولون انه تبارك وتعالى ينزل ولا
يخلو منه العرش ، وزعم ان ذلك منقول عن اسحاق بن راهويه وحماد بن
زيد وغيرهما وعن الامام احمد . ٨٧
- التاسعة عشرة زعم ان جمهور الخلف على ان الله تعالى فوق العالم . ٨٨
- العشرون قوله بـ (حوادث لا أول لها) . ٨٨
- طعن ابن تيمية في منهاجه في كل ما فيه منقبة لأمير المؤمنين علي كرم الله
وجهه ، وجنابته واقترأوه على تاريخ المسلمين . ٨٩
- كلام السيد علوي بن طاهر الحداد فيه في كتابه القول الفصل فيما لبني
هاشم من الفضل . ٨٩
- احتجاجه على الرافضة بأباطيل الخوارج مقابلة خبث بمثله . ٨٩
- الحقيقة انه مفلس من ادلة اهل السنة فحوصلة علمه تضيق عن استساغة
ادلتهم الناصعة القائمة على الروافض وغيرهم من المبتدعة . ٨٩
- المسألة الاولى : ادعى ان نزول هذه الآية (انما وليكم الله ورسوله الآية)
في علي كرم الله وجهه لما تصدق بخاتمه في الصلاة ، كذب باجماع اهل العلم
بالنقل . ٩١
- الثانية : زعمه ان ابا سفيان بن الحارث من الطلقاء . ٩٢

- الثالثة : زعمه ان الطليق ليس بنعت ذم . ٩٢
- مناقب ابي سفيان بن الحرث مسطرة في كتب الطبقات والتاريخ . ٩٣
- الرابعة : زعمه هصابرة جيش معاوية لجيش علي ومقاومته له وغلبته له . ٩٣
- الخامسة : زعمه ان معاوية ادعى الأمر أي الخلافة لنفسه بعد حكم الحكمين . ٩٣
- السادسة : زعمه ان اهل الشام قاتلوا مع معاوية لظنهم ان عسكر علي فيهم ظلمة يعتقدون عليهم وزعمه انهم لم يبدؤهم بالقتال بل جيش علي هم البادئون به . ٩٤
- السابعة : زعمه ان علياً كان عاجزاً عن قهر الظلمة وانه كان يرى ان القتال يحصل به المطلوب . ٩٦
- الثامنة : لم يجب عن اعتراض الرافضي علي اهل السنة في معاوية بانه قاتل علياً وهو عندهم رابع الخلفاء إمام حق ، وكل من قاتل امام حق فهو باع ظالم . ٩٩
- التاسعة : محاماته عن الخوارج باحتجاجه على الرافضة بأباطيلهم وليست الأباطيل ادلة عند العقلاء ، وانما هي مقابلة خبت بمثله . ٩٩
- العاشرة : طعنه في حديث سفينة وطعنه في اجماع المسلمين على خلافة حيدرة وبهتانه وافتراؤه على تاريخ المسلمين في خلافة حيدرة وافتراؤه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها . ١٠٠
- لقد اتخذ ابن تيمية هذه الألفاظ ، السلف ، والأئمة ، وأئمة السنة ، وبعضهم ، وغيرهم ، وغير واحد ، والاجماع و . . . مجناً لهواه . ١٠٠
- تعريف الخلافة وتحقيق مطنب فيها . ١٠١
- خلافة امير المؤمنين علي - مجمع عليها وانعقدت له مرتين . ١٠٢
- معاوية بن ابي سفيان مخطيء في اجتهاده من ثلاثة عشر وجهاً : ١٠٣
- الاول . ١٠٣

الثاني ، الثالث ، الرابع ، الخامس ، السادس ، السابع ، الثامن ، التاسع ، العاشر .	١٠٤
طلحة والزبير وعائشة أقرب الى الصواب من معاوية من خمسة اوجه :	١٠٤
الحادي عشر ، الثاني عشر .	١٠٥
الثالث عشر .	١٠٦
ليس قتال امير المؤمنين علي معاوية لامتناعه من بيعته وإنما قاتله لجيلولته بينه وبين تنفيذ طاعته في اهل الشام .	١٠٦
ابن حزم على عجزفته أفقه من هذا المفتون .	١٠٦
بهتانه على تاريخ المسلمين .	١٠٦
لا يمكن لعلي ولا لمعاوية أخذ القصاص من الثائرين على عثمان إلا باقامة الدعوى عند السلطان على معين منهم وإثبات قتله له بالبينه الواضحة ، بالاجماع .	١٠٧
ليست بيعة جميع الأمة شرطاً في صحة الخلافة ولا القتال مع الامام واجباً على جميع الأمة .	١٠٨
اقوال أئمة النقل الأثبات دالة على اجماع المسلمين على بيعة حيدرة كرم الله تعالى وجهه يتعلق بحيدرة رضي الله تعالى عنه ثلاثة اجماعات .	١٠٩
افتراؤه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خلافة حيدرة كرم الله تعالى وجهه .	١١٠
سرد اثني عشر حديثاً وأثراً دالة على خلافة امير المؤمنين علي رضي الله عنه .	١١٠
إبطال افتراءه على علي كرم الله تعالى وجهه بأنه كان باغياً صائلاً على معاوية .	١١٣
المروانية افتعلها لا وجود لها إلا في مخيلته .	١١٤
تخبطه في حديث عمار تقتله الفئة الباغية وبهتانه على الأئمة .	١١٥
حديث عمار متواتر وكلام العلامتين القرطبي والأبي فيه .	١١٥

- ١١٥ بهتانه على الأئمة والسلف •
- ١١٦ كلام الامامين عبد القاهر الجرجاني وأبي منصور الماتريدي في امامة علي كرم الله وجهه •
- ١١٨ طلحة والزبير بايعا طائعين واستمرا على بيعتهما وكلام ابن حزم في ذلك •
- ١١٩ تحقق ان رأي حيدرة كرم الله تعالى وجهه أصوب وأسد منهم جميعاً •
- ١٢٠ تخبطه ايضا في حديث عمار وزعمه ان فيه أقوالاً وافترأؤه ايضا على تاريخ خلافة حيدرة كرم الله تعالى وجهه •
- ١٢٢ كلام الحافظ ابن حجر في فتحه في حديث عمار •
- ١٢٣ البهتان المكرر في علي ومعاوية وجنابته على تاريخ الاسلام في خلافة حيدرة •
- ١٢٣ كلام امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه لأصحابه في قتالهم اخوانهم اهل القبلة وسيرته العاطرة التي اقتبس منها أئمة الاجتهاد احكام البغاة •
- ١٢٥ عدم اعتباره خلافة ابن الزبير واتفاق الأمة على بيعته •
- ١٢٦ مروان بن الحكم لا يعد في أمراء المؤمنين بل هو باغ خارج على ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما •
- ١٢٦ طعنه في اهل المدينة شهداء الحرة وفي القراء الذين خرجوا على الحجاج ومدافعته عن يزيد بن معاوية والجواب عن ذلك مفصلاً مطبياً •
- ١٢٧ اتفاق علماء الاسلام على أن يزيد ظالم •
- ١٢٩ بيعة يزيد بعد موت ابيه مبنية على بيعته في عهد ابيه وهذه باطلة بستة اوجه •
- ١٣٠ بهتانه على عليّ وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضي الله تعالى عنهم •
- ١٣١ كلام الامام ابي بكر الباقلائي في امامة علي كرم الله تعالى وجهه •
- ١٣٢ الأخبار التي تمسك بها من تخلف عن نصرته امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه كلها أخبار آحاد ووقائع احوال خاصة لا تعارض الدليل القطعي الدال على مشروعية قتال المسلمين وهو (وإن طائفتان من المؤمنين

- اقتتلوا (الآية) •
- كلام الحافظ ابن حجر في فتحه في ذلك • ١٣٣
- بهتانه على الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما • ١٣٣
- بهتانه على أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه • ١٣٤
- لا يستحي هذا المفتون من كثرة البهتان والكذب والجناية على تاريخ من لا يحبه الا مؤمن ولا يفضه الا منافق والحياء من الايمان • ١٣٤
- بيعة يزيد بن معاوية بولاية العهد وجلب اناس مخصوصين من الأمصار لها وتهيئة الخطباء الحائنين عليها • ١٣٥
- ليس من شرط القائم بالحق طاعة الناس كلهم له ورضاهم عنه • ١٣٧
- إطراؤه ليزيد بن معاوية وإبطال ذلك بالبراهين • ١٣٧
- مدحه يزيد بن معاوية بجعله الحوادث الثلاث العظيمة التي ارتكبها يزيد في الاسلام فتناً قامت في وجه ملكه • ١٣٨
- أحاديث وآثار دالة على ذم يزيد • ١٣٩
- اعتباره مروان خليفة وعدم اعتباره خلافة ابن الزبير • ١٤٠
- مواقف مروان العشر • ١٤٠
- الصحيح ان يزيد سّره قتل الحسين والدليل عليه سبعة وجوه • ١٤٢
- إبطال زعمه ان الفضائل الثابتة في الأحاديث الصحيحة لأبي بكر وعمر أكثر وأعظم من الفضائل الثابتة لعلي ، وإبطال زعمه اتفاق اهل العلم بالحديث على ذلك • ١٤٤
- القادحون في علي كرم الله تعالى وجهه طائفة واحدة وهم الخوارج كلاب النار وليسوا بطوائف متعددة كما افترى وهم قادحون ايضا في عثمان ومعاوية وجل الصحابة ، والمنزهون لعثمان وهم اهل الحق منزهون ايضا لعلي رضي الله عنه • ١٤٥

- ١٤٧ المقاتل لعلي - حقيقة من الصحابة هو معاوية وحده .
- ١٤٨ إبطال زعمه كذب حديث (الصديقون ثلاثة) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .
- ١٤٩ إبطال زعمه ان أحاديث مؤاخاته صلى الله تعالى عليه وسلم بين المهاجرين عامة وبينه وبين علي خاصة كلها أكاذيب موضوعة .
- ١٤٩ كلام الحافظ ابن حجر في فتحه في رده عليه في المؤاخاة بين المهاجرين وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين علي - رضي الله تعالى عنه .
- ١٥٠ بناؤه الطعن في حيدرة كرم الله وجهه بكونه لم يقتض من قاتل عثمان رضي الله تعالى عنه على اعتراض الرافضي الفاسد على ابي بكر رضي الله تعالى عنه ، في كونه لم يقتض من خالد بن الوليد رضي الله عنه لمالك بن نويرة والمبني على الفاسد فاسد .
- ١٥٢ لم يتحقق اسلام مالك بن نويرة وقتل خالد بن الوليد له بتأويل .
- ١٥٣ لا ملازمة عقلاء ولا شرعاً بين مبايعة شيعة عثمان لعلي رضي الله عنهما وبين قتل علي قاتل عثمان ، ولا بين امتناعهم عن بيعته وعدم قتله قاتل عثمان رضي الله عنهما .
- ١٥٤ من زعم ان علياً يلزمه قتل المباشر لقتل عثمان المغمور في جرم غفير بدون معرفة عينه وبدون إقامة أولياء عثمان الدعوى على عينه فهو جاهل بالدين جهلاً مركباً ، ومن زعم ان علياً يمكنه قتل ذلك الجرم الغفير المحاصر لعثمان رضي الله تعالى عنه بدون إقامة الدعوى على معين منه فهو جاهل بالدين جهلاً مكعباً .
- ١٥٥ إذا طعنوا في الصديق بأنه لم يقبل اشارة عمر عليه بقتل خالد بن الوليد بمالك بن نويرة وطعنوا في عثمان بأنه لم يقبل اشارة علي رضي الله عنه عليه بقتل عميد الله بن عمر طعنت انا في علي لأنه لم يقبل إشارة طلحة

- والزبير وغيرهما عليه بقتل قتلة عثمان رضي الله تعالى عنه .
- ١٥٦ إشارة طلحة والزبير وغيرهما على عليّ بقتل قتلة عثمان باطلة باثني عشر وجهاً .
- ١٦١ ما أشد جهله بالدين والتاريخ ونصبه .
- ١٦٢ قد حقق وأكد معاوية ومن معه بغيهم على امير المؤمنين عليّ ببدئهم جيشه بالقتال ولو بدأهم به لكان مصيباً لأنهم خارجون عن طاعته طالبون ما ليس لهم طلبه .
- ١٦٣ طعن الرافضي في عمال عثمان رضي الله تعالى عنه بالبهتان وتسليم هذا المفتون له ذلك وطعنه هو في عمال حيدرة رضي الله تعالى عنه بالبهتان وإبطال الطعنين دعاً بالبراهين .
- ١٦٥ لم ينتقد احد من المسلمين سياسة عليّ في رعيته ولم ينقم احد من رعيته على عماله .
- ١٦٦ السبب الأول في قتل الخلق الكثير العظيم هم الثائرون على عثمان رضي الله تعالى عنه والسبب الثاني في قتل الخلق الكثير العظيم هو معاوية رضي الله عنه .
- ١٦٦ قتال الكفار وفتح بلادهم ليس شرطاً في صحة الامة ، لو انفق معاوية مثل جبل احد ذهباً وبقي في ملكه مقاتلاً الكفار فاتحاً بلدانهم الدهر كله لم يبلغ مد علي ولا نصفه .
- ١٦٨ إبطال دعواه أن جمهور الصحابة وجمهور أفاضلهم ما دخلوا في فتنه .
- ١٦٩ قال الحافظ ابن حجر في فتحه : الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين من الصحابة اقل عدداً من الذين قاتلوا .
- ١٦٩ كان مع علي كرم الله وجهه في صفين تسعون بدرية وسبعمائة من اهل بيعة الرضوان وأربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار .

- ١٧٢ قد أفرغ جعبة تلون مينه في الدفاع عن مروان وابيه .
- ١٧٢ مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن ابي بكر .
- ١٧٢ لا صحبة لمروان ولا منزلة له عند الناس .
- ١٧٣ الناس متفقون على نفي النبي صلى الله عليه وسلم الحكم بن ابي العاص من المدينة الى الطائف .
- ١٧٤ أسباب قتل عثمان رضي الله عنه ثلاثة : الثائرون عليه ومحمد بن ابي حذيفة ومروان بن الحكم .
- ١٧٦ تزوير مروان بن الحكم الكتاب بقتل المصريين على لسان عثمان رضي الله تعالى عنه ثابت عنه ، ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .
- ١٧٧ ما جعل الله الصحابي ابن الحواري مثل الطليق بن الطليق .
- ١٧٧ المسور بن مخرمة صحابي جليل .
- ١٧٨ زعمه ان الطلقاء ما كانوا يسكنون المدينة في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذب مكشوف فضحه التاريخ .
- ١٧٨ نفي الحكم بن ابي العاص من المدينة الى الطائف مقطوع به والاختلاف في سبب نفيه لا يضر .
- ١٧٨ (لا هجرة بعد الفتح) دال على ان مكة تبقى دار اسلام الى قيام الساعة .
- ١٨٠ قد وردت احاديث في لعن الحكم وما ولد غالبها فيه مقال وبعضها جيد .
- ١٨١ احتجاجه على احقية معاوية في قتاله علياً بتولية عمر بن الخطاب له فاسد وطمع المؤلفين الجاهلين المؤجرين في حيدرة العازل له بها أشد فساداً .
- ١٨٢ يلزم منها تقديس كل عامل ولأه عمر وحظر عزله ويلزم منها أيضاً أن يكون عمر في انتقاء العمال خيراً من الرسول المعصوم ، ولا يتفوه بهذا من له عقل ودين وحياء .
- ١٨٤ لا يصح انطباق الفتنة بجميع معانيها على من انعقد الاجماع على خلافته ،

- وثبت في السنة انه على الحق والمقاتلون له بغاة عليه وإنما تنطبق على
 الثائرين على عثمان وعلي معاوية ومن معه وعلى الخوارج كلاب النار •
- ١٨٤ لم يبدأ امير المؤمنين علي رضي الله عنه احداً من اهل القبلة بقتال ، وهذا
 في سيرته أوضح من الشمس في رابعة النهار •
- ١٨٦ إبطال طعنه في حديث : (ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من ذي لهجة
 أصدق من ابي ذر رضي الله تعالى عنه) •
- ١٨٧ تلونه وتفننه في الافك والبهتان على خلافة حيدرة كرم الله وجهه •
- ١٨٨ كل من اطلع على ما نقله أئمة النقل الحفاظ الأثبات ابن سعد في طبقاته
 وابن جرير في تاريخه وابن عبد البر في استيعابه وابن الأثير في كامله وابن
 حجر في اصابته في خلافة علي رضي الله تعالى عنه يجزم بأنه ناصبي أفاك أشرف •
- ١٨٨ إبطال زعمه ان ابن عباس له معايبات يعيب بها علياً رضي الله عنهم •
- ١٩١ لم يزل ابن عباس والياً على البصرة حتى قتل امير المؤمنين علي رضي الله
 عنهما •
- ١٩١ إبطال زعمه ان ابا بكر وعمر لم يأخذا الراية بخيبر قبل علي رضي الله عنهم •
- ١٩٣ إبطال طعنه في : (وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردها علي الحوض) •
- ١٩٣ إبطال طعنه في حديث : (مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح) الحديث •
- ١٩٣ إبطال خبطه وتضاربه واضطرابه وتجهيله العلماء في حديث (أقصاكم علي) •
- ١٩٤ الصحابة وفي مقدمتهم الفاروق معترفون لعلي بالعلم رضي الله عنهم •
- ١٩٥ مسائل معضلة سئل عنها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فأحالها الى علي رضي الله عنه فعلها ، سردها ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمة •
- ١٩٦ إبطال زعمه بطلان حديث : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) بالرواية والدراية •
- ١٩٧ ابن الجوزي مجازف في الحكم على الأحاديث الثابتة بالوضع نهاش أعراض
 العلماء •

- ١٩٨ ستة مباحث كلها بهتان على تاريخ من لا يجبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق .
- ٢٠٠ إبطال زعمه بطلان حديث رد الشمس لعليّ حتى صلى العصر .
- ٢٠١ غفلة وتساهل الحافظ ابن حجر مع ابن تيمية .
- ٢٠١ إثباته لأسطورة الغرائيق التي وضعها الزنادقة ، يؤيد ما حكاه عنه ابن حجر الهيثمي من عدم عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
- ٢٠٢ يطعن هذا المفتون في الأحاديث الصحيحة والحسنة إذا خالفت هواه ويصحح الأباطيل .
- ٢٠٢ دل اثباته لقصة الغرائيق على جهله أصول الدين ، وقد قلده فيها ابن حجر الحافظ وزاد عليه المدافعة عنها برده على العلامتين الحافظين : ابي بكر بن العربي والقاضي عياض .
- ٢٠٣ اقوال محققي المفسرين في قصة الغرائيق .
- ٢٠٣ تحقيق العلامة احمد بن المبارك في الابريز في ابطالها وابطال كلام الحافظ ابن حجر فيها .
- ٢٠٤ بعض العلماء الراديين على ابن تيمية والمناظرين له .
- ٢٠٦ حال ابن القيم عند الذهبي والتقي الحصني وابن حجر الحافظ .
- ٢٠٩ حال محمد بن عبد الوهاب عند العلماء المعاصرين له والمتأخرين عنه .
- ٢١٤ العلماء الرادون على ابن عبد الوهاب المعاصرون له والمتأخرون عنه الى وقتنا هذا .
- ٢١٩ مقالات العلامة الشيخ يوسف الدجوي في الرد على التيميين .
- ٢١٩ حكم التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم .
- ٢٢٢ التوسل وجهلة الوهابيين .
- ٢٢٧ عمل الارواح بعد الموت .
- ٢٢٨ التوسل في رأي الشوكاني .

التوسل وجهلة الوهابيين •	٢٣٢
التوسل والاستغاثة •	٢٣٩
التوسل والاستغاثة •	٢٤٥
(الخاتمة) اسأل الله تبارك وتعالى حسنها •	٢٥٦
كل طائفة من هذه الطوائف تدعي انها على الحق وتكفر من خالفها •	٢٥٦
سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حذرت أشد التحذير من تكفير وقتل اهل لا اله الا الله •	٢٥٧
كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه لأصحاب شوذب الخارجي •	٢٥٧
مشبهة الحنابلة بدمشق يحاولون رفع راية التشبيه ويهيجون الأشرف على أذى ابن عبد السلام •	٢٥٨
إفحام الزملكاني ابن تيمية ، وامتناع هذا عن الاجابة عن الدعوى المقامة على فساد عقيدته •	٢٥٨
ابن القيم نسخة من ابن تيمية وامثلة من كتبه دالة على تجسيمه •	٢٥٩
ظفر المشبهة في تناول ثلاث طفرات قبيحات •	٢٦٠
المشبهة ينزون المنزهين الله تبارك وتعالى بالجهمية والمعطلة •	٢٦٠
البائن معناه المنفصل والاتصال والانفصال من لوازم الأجسام •	٢٦٣
ابو يعلى بن الفراء مصنف كتاب الصفات في التوحيد ملأه بالتجسيم •	٢٦٥
المروزي مؤسس التجسيم للحنابلة وسانن الفتنة فيه ببغداد •	٢٦٥
إقعاد الله تعالى نبيه معه على العرش فضيلة عند المروزي وابن الفراء وفائدة عند ابن القيم •	٢٦٥
افتراء ابن القيم على الله في كتابه العزيز وعلى كليمه موسى عليه الصلاة والسلام واتباعه فرعون •	٢٦٧
استفاد عقيدته بأن ربه في السماوات ، أو فوق السماوات ، او استوى	٢٦٧

- على العرش بذاته ، أو حقيقته ، أو فوق عرشه بائن من خلقه ، من شيخه
وشيوخه شيخه الشيطان ومن فرعون •
- ٢٦٨ ابن القيم كذاب في كل ما يعزوه الى الأشعري واتباعه نفيًا وإثباتًا •
- ٢٦٨ ١ - من المحال ان تكون هذه الامة الممدوحة في كتاب الله تعالى محصورة في
أقلية مكفرة لها •
- ٢٦٩ ٢ - ومن المحال ايضا ان يكون المثني عليهم في الكتاب العزيز والمثني عليهم
في السنة على الباطل •
- ٢٦٩ ٣ - ومن المحال ايضا ان يكون المبغضون المكفرون لهم على الحق •
- ٢٦٩ ٤ - ومن المحال ايضا ان يكون التاركون الاستغفار لهم السابون لهم على الحق •
- ٢٦٩ ٥ - ومن المحال ايضا ان يكون السواد الأعظم المستغفر لهم على الباطل •
- ٢٦٩ ٦ - ومن المحال ايضا طرد السواد الأعظم عن حوضه صلى الله عليه وسلم
وورود الأقلين المبدين عليه •
- ٢٦٩ ٧ - ومن المحال ايضا ان يكون الأقلون المبدلون المكفرون ثلثي اهل الجنة •
- ٢٦٩ ٨ - ومن المحال ايضا ان يكون الأقلون المشبهون الله المفترون على الله وعلى
رسوله وعلى السلف الصالح وعلى أئمة الدين وعلمائه على الحق •
- ٢٦٩ ٩ - ومن المحال ايضا ان يكون السواد الأعظم المنزه الله تعالى على الباطل •
- ٢٦٩ ١٠ - ومن المحال ايضا ان يكون شيخ الجسمة محمد بن كرام وحده على
الحق والمنزهون الله تعالى عن مشابهة المخلوقات كلهم على الباطل •
- ٢٦٩ ١١ - ومن المحال ايضا ان يكون المروزي في تفسيره المقام المحمود بجلوس
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ربه على العرش صادقاً ورسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم المفسر له بالشفاعة كاذبًا •
- ٢٦٩ ١٢ - ومن المحال ايضا ان يكون المفسرون المقام المحمود بالشفاعة مخطئين
والمروزي في تفسيره بـ مصيبًا •

- ٢٧٠ ١٣ - ومن الحال ايضا أن تكون الأمة الاسلامية في عملها واعتقادها ان شد الرحال الى زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرينة ، مخطئة .
- ٢٧٠ ١٤ - ومن الحال ايضا أن يكون أحمد بن تيمية وحده في قوله واعتقاده أن شد الرحال لزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصية ، مصيباً .
- ٢٧٠ ١٥ - ومن الحال ايضا أن يكون المسلمون المجوزون التوسل بالانبياء والصالحين المثبتون لهم الجاه والمنزلة عند الله تعالى كلهم مخطئون مشركون .
- ٢٧٠ ١٦ - ومن الحال ايضا أن يكون أحمد بن تيمية المفرق بين الحي والميت في التوسل المجيزه بالأول فيما يقدر عليه المانع بالثاني النافي لجاه ومنزلة الأنبياء عند الله تعالى مصيباً موحداً .
- ٢٧٠ ١٧ - ومن الحال ايضا أن يكون أحمد بن تيمية مصيباً موحداً في تقسيمه التوحيد الى قسمين وفي زعميه فيهما . والأمة الاسلامية كلها مخطئة مشركة حيث جهلت توحيد الألوهية ولم تعرف من التوحيد إلا توحيد الربوبية .
- ٢٧٠ ١٨ - ومن الحال ايضا أن يكون أحمد بن تيمية في تقسيمه التوحيد الى قسمين وفي زعميه فيهما عالماً ، والذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم جاهلاً بذلك او كاتماً لما انزل عليه نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان .
- ٢٧١ ابن تيمية في تقسيمه التوحيد الى قسمين وفي زعميه فيهما مفتر على الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ، مشاقق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متبع غير سبيل المؤمنين .
- ٢٧١ تواتر الأحاديث في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأمر الناس بكلمة التوحيد أمراً مطلقاً بدون تقييد ولا تقسيم .
- ٢٧٥ ١٩ - ومن الحال ايضا صدق محمد بن عبد الوهاب في زعمه ان الأمة الاسلامية كفرت منذ ستمائة سنة ، وكذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى

الله تعالى عليه وسلم في قوله (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة) .

٢٧٥ - ٢٠ - ومن المحال ايضا صدق محمد بن عبد الوهاب في حصره هذه الطائفة فيه وفي تقليديه ، وكذب النبي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في إطلاقه وعدم تقييده لها بزمان ومكان وأناس .

٢٧٥ - ٢١ - ومن المحال ايضا صدق محمد بن عبد الوهاب في قوله إن اهل جزيرة العرب مشركون قبيرون عبدوا الأنبياء والأولياء بتوسلهم بهم ، وكذب النبي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم في قوله (أيس الشيطان أن يعبد المصلون بجزيرة العرب الا بالتحريش بينهم) .

٢٧٦ - ٢٢ - ومن المحال ايضا كذب النبي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله (لا هجرة بعد الفتح) الدال على ان مكة لا تزال دار اسلام الى قيام الساعة ، وصدق محمد بن عبد الوهاب وتقليديه في زعمهم ان مكة دار شرك حتى يفتحوها هم .

٢٧٦ - ٢٣ - ومن المحال ايضا كذب النبي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم في قوله (ان الله حرم مكة منذ خلقها وانها لم تحل لأحد قبلي ولن تحل لأحد بعدي) ، وصدق محمد بن عبد الوهاب وتقليديه في زعمهم ان مكة لا حرمة لها يحل القتال فيها .

٢٧٦ - ٢٤ - ومن المحال ايضا تنقيب محمد بن عبد الوهاب عن قلوب المتوسلين وعلمه بمقاصدهم ، والذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (إني لم أومر ان أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم) .

٢٧٦ - ٢٥ - ومن المحال ايضا صدق وتوحيد محمد بن عبد الوهاب في قوله ان التوسل بالأنبياء والصالحين شرك ، وكذب وشرك النبي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في توسله بالأنبياء قبله وأمره بالتوسل به .

- ٢٧٦ - ومن المحال ايضاً ان يكون محمد بن عبد الوهاب في حظيرة التوسل بالانبياء والصالحين وزعمه شرك المتوسل بهم مصيباً على الحق والامة الاسلامية المتوسلة بهم مخطئة ضالة .
- ٢٧٦ - ومن المحال ايضاً ان يكون محمد بن عبد الوهاب في حكمه على المسلمين المتوسلين بالانبياء والصالحين بالشرك ، صادقاً ، والتى لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله : (عليكم بالجماعة وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية) ، وفي قوله : (ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شد شد في النار) كاذباً .
- ٢٧٨ احاديث في افضلية هذه الامة على سائر الامم وفي فضل نبينا على جميع المخلوقات ، وفي كونها درحوة ، وفي كثرتها ودخولها الجنة .
- ٢٨٢ فهرس (الجزء الثاني) من كتاب براءة الاشعرين من عقائد المخالفين .

* * *

جدول الخطأ والصواب

للجزء الثاني من كتاب « براءة الأشعرين »

ص	س	الخطأ	الصواب
١٣	١٨	الملاءي	العلائي
١٤	٣	دينياً ، وهو لا يشعر	دينياً وهو لا يشعر ،
١٤	١٤	الملاءي	العلائي
١٥	١٩	الولد	الوالد
١٦	٣	النصور	النصور
٣٣	٤	العنوان وهو : رمزه الى	جمل العنوان بعد قوله : وعدم
		تكفير الصديق الخ	اعتداده بذلك في السطر الثامن
٣٣	٢٠	في فتاويه مافيه : (ان	في فتاويه : (ان
٣٨	١٤	فادعى عليه	فادعي عليه
٣٩	٥ ، ٤	لمن ادعى عليه	لمن ادعي عليه
٤٠	٢٣	فكيف	فكيف
٤٢	٦ ، ٥	أم الكناية ، أم التعليق ،	أو الكناية ، أو التعليق ، أو
		أم التنجيز	التنجيز
٤٢	٨	حتماً ، أم منعاً ، أم تحقيق خبر	حتماً ، أم منعاً ، أو تحقيق خبر
٤٥	٨	الاستيجاش	الاستيجاش
٤٦	٢	الا الضلال ؟	الا الضلال ،
٤٦	١٨	ولكن رأي	ولكن رأي

ص	س	الخطاب	الصواب
٤٨	٩	وأسس	وأسس
٥١	١	بأقوال الكفار ،	بأقوال الكفار ؟
٥١	١	بقول الكافر ؟	بقول الكافر
٥١	٢	وقد كفر الأمة الإسلامية	كليشة : تكفيره الأمة الإسلامية جمعاء
٥١	٤	كليشة : تكفيره الأمة الإسلامية جمعاء	وقد كفر الأمة الإسلامية جمعاء ...
٥١	١٠	ما يلقي	ما يلقي
٥٢	١٠	نيمية	تيمية
٥٦	٢	نقدم تقريره بالحجج القاطمة	تقدم تقريره بالحجج القاطمة
٥٨	٨	والله يارسول ما كذبت	والله يارسول الله ما كذبت
٥٨	١٣	إذا كل مائق	إذا كل مائق
٥٨	٢٠	خطأه	خطئه
٦٠	٢٥	الصوفية في أمثال	الصوفية وفي أمثال
٦٠	٢٥	الاصول ، مسألة	الاصول ، ومسألة
٦١	٧	البراج	البراج
٦٢	١٧	أطراه ، فذمه	أطراه فذمه ،
٦٣	١٣	حفظه (حفظه (
٦٣	٢٢	السبكي : في طبقاته	السبكي في طبقاته
٦٣	٢٣	الأمير ووالأمور	الأمير والأمور
٦٥	٢٠	وينهي	وينهي
٦٨	١	وانفاق	وانفاق

ص	س	الخطأ	الصواب
٧١	٤	فهو تعالى على مينهم من	فهو تعالى - على مينهم - من
		الحوادث	الحوادث
٧٢	١٤	ويخلى منه	ويخلى منه
٧٢	١٥	تكريمة	تكريمة
٧٣	٣	عن أمرين	من أمرين
٧٦	١٨	والأئمة ونصوص	والأئمة ؟ ونصوص
٧٦	١٩	العقل ؟ ، وهو	العقل ، وهو
٧٨	٣	قول الله تعالى كلامه	قول الله تعالى لا كلامه
٧٨	٢٣	وعلى	تعالى
٨٢	١	أم للفظ الأمر	أو لفظ الأمر
٨٢	١	أم غيره	أو غيره
٨٢	٧	المحكى	المحكى
٨٢	٨	المحكى	المحكى
٨٢	١٢	المحكى	المحكى
٨٩	١١	تفسر . . . الجلود	تفسر منه الجلود
٨٩	١٤	الحقيقة أنه مفلس من	يباض
		أدلة أهل السنة	
٩٠	١٤	يباض	الحقيقة أنه مفلس من أدلة أهل السنة
٩٢	٣	باجماع السير	باجماع أصحاب السير
٩٦	١٢	الجحفل	لجحفل
٩٦	١٤	ضرب	ضراب
٩٩	١٥	وعدله لم تكن لكم حجة ؟ اهـ)	وعدله لم تكن لكم حجة اهـ (
٩٩	١٨	وغيرهم فالكفرون	وغيرهم ، فالكفرون

ص	س	الخطأ	الصواب
١٠٩	١٦	بقتله ، من البين	بقتله من البين
١١٣	١٨	المراء ، مقابلة	المراء مقابلة
١١٤	٥	مفتله	مفتلة
١١٩	٢١	فتحققوا	فتحققوا
١٣٠	١	خرجوا	خرجوا
١٣٠	١٦	عنوان : بهتان على علي الخ	بياض
١٣٠	٢٢ ، ٢١	وقوله في علي وطاحة والزير وعائشة	عنوان : بهتان على علي الخ
١٣٣	١	علي	علي
١٣٤	٩	بياض	كليشة : بهتانه على أمير المؤمنين
			علي كرم الله تعالى وجهه
١٤٢	١	كليشة : الصحيح أن يزيداً	كليشة : الصحيح أن يزيد
١٤٤	٧	روي له	روي له
١٤٦	٧	قوله : أفضل	قوله أفضل :
١٥٠	٣	وليتألف	وليتألف
١٥٠	٦	ليترفق	ليترفق
١٥٥	٤ ، ٣	تقدم السطر الرابع على الثالث	عكس ذلك
١٧٥	١٧	نأله	نائلة
١٧٦	٣	تلومتي	تلومتي
١٨٢	١١	ولي الرسول	ولي الرسول
١٨٦	١٦	الربدة	الربدة
١٩٠	١	لعل	لعل
١٩٠	٦ ، ٥	فاجتمعت معه ، قيس	فاجتمعت معه قيس

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٠١	١٣	اصحیحة	الصحيحة
٢٠٩	١٨	اخطائة ، يعني الزانية	اخطائة - يعني الزانية -
٢١٢	٦	الألهام	الإلهام
٢٢٠	١٩	ولا يتمصنون	ولا يتمصنون
٢٢٢	١٥	غلاً	غلاً
٢٢٤	١٣	أنهم	أنهم
٢٢٥	٦	إتبعوا	اتبعوا
٢٣٥	٩	ولم أخلقه فقال :	ولم أخلقه ؟ فقال :
٢٥٣	١	كفروا	كفروا
٢٦٠	١٠	أأمنتم	أأمنتم
٢٦٠	١١	وأولوا	وأولوا
٢٦٧	٧	لأظننه	لأظننه
٢٦٩	٤	فسبوم على الحق	فسبوم ، على الحق
٢٦٩	١٨	بالشفاعة	بالشفاعة .

* * *

